حاشية حمزه على البيضاوي
بعض اشروحهم

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP P. ... LIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı 111

RAGIP P.
Ka. Nu
151
152

١٥١

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده

١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فان المض نور الله مرقده وجعل اوسط الجنة فتوحه تيمنا بذكره الاعلى وتبركا بشكره الاسنى ورعاية لبراعة الاستهلال التي هي شرط الشروع في المقال وبيانا للموضوع الذي به التميز وترغيبا للطالب بمدح الفن الذي به التحلي واشارة الى ما به يستمد في هذا الشان وبه يحرز قصبات السبق في هذا الميدان وتسمية لكتابه الكريم في مبدا خطابه الجسيم قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله دل بلام الجنس واللام على اختصاص جنس الحمد به تعالى المستلزم لاختصاص المحامد كلها على ما عليه اهل الحق وفي ايثار اسم الذات مع اللام اشارة الى ان له استحقاقا ذاتيا للحمد كاستحقاقه الوصفي والاول من خصايص الربوبية دون الثاني لان الاستحقاق الذاتي في الاصطلاح عبارة عن الاستحقاق بالحمد بالصفات كلها من غير اختصاص بصفة دون اخرى وهذا لا يتصور الا في الباري تعالى ولذلك تراهم يذكرون في مقام الحمد اسم الذات اولا والوصف ثانيا وفي مقام التصلية يذكرون وصف الرسول اولا واسمه ثانيا على سبيل البيان الذي نزل القرآن تنزيل بليغ كوصف الكتاب بوصف صاحبه او حامله وكقولهم نزلنا من القصر حكم الامير وكلاهما على الاسناد المجازي والانتزال التحريك من علو الى سفل وهو من خواص المتحيز بالذات من الجواهر الافراد وما يتركب منها والقرآن ليس منه بل من الاعراض المتزايلة التي لا استقرار لاجزائها فكيف يتصور تنزيله وانما آثر التنزيل الذي هو تدريجي على الانزال الذي هو دفعي لانه الدخل في كونه القرآن نعمة علينا لكونه اقرب الينا على ما روي انه انزل جملة من اللوح الى السماء الدنيا وامر السفرة بانتساخه ثم نزل الى الارض نجوما في ثلث وعشرين سنة

واما كيفية اخذ جبريل القرآن من تلك الحضرة والقائه الى النبي عم فاما عند الاشاعرة فظاهر حيث جوزوا اسماع كلام الله القديم واما من لم يجوزه فيقول يجوز ان تظهر في اللوح نقوش بهذا النظم المخصوص فيتلقفه جبريل منه ويحفظه ويخلق الله له علما ضروريا بانه هو العبارة المؤدية لمعنى ذلك القديم فيلقيه الى النبي عم او يأخذ لفظه ومعناه جميعا اخذا معنويا بان ينتقشا في خزانة الملك بارادة الملك الوهاب ويخلق فيه علما ضروريا بانه هو القرآن ويلقيه على النبي عم وسيجيء في الكتاب اشارة الى هذين الوجهين والقرآن في اللغة مصدر بمعنى الجمع ثم نقل الى هذا المجموع المنقول بين دفتي المصاحف تواترا وقد يطلق على القدر المشترك بين المجموع وبين كل بعض وهذا هو المراد نظرا الى التنزيل وان كان الاول انسب في هذا الباب كما ان الثاني انسب بالنسبة الى الاصولي وفي بعض النسخ الفرقان بدل القرآن كما في التنزيل وهو مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة لكن مفروقا بعضه عن بعض في الانزال وانما قال على عبده دون نبيه او رسوله لان تنزيل القرآن لكونه مفتاحا لباب كل خير وكمال من فرط رحمته تعالى وفي ذكر العبد من استحقاق الرحمة وترقب الشفقة ما ليس في غيره ولان فيه الماما الى معنى الذي نزل الاجل على الاجل اذ القرآن اجل المعجزات والعبودية على ما قيل اجل صفات اذ معظم سايرها الرسالة والعبودية لكونها انصرافا من الخلق الى الحق اجل من الرسالة لكونها بالعكس ولان كمال الخضوع المستفاد من العبودية مما يستنزل به الكمالات ويستمطر البركات بحكم من تواضع رفعه الله ليكون العبد لقوله تعالى قم فانذر اي القرآن لقوله تعالى بشيرا ونذيرا وللقراءة نذيرا على عباده للعالمين اي الانس والجن نذيرا اي منذرا ومخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وانما علل تنزيله بالانذار مع كونه بشيرا ونذيرا لانه المقصود الاولى من الارسال والانزال لانه اول ما طلع به تباشير الرسالة انما هو على المجترئين في بيداء الضلالة والمنغمسين في بحار الجهالة ولهذا اقتصر عليه في مبدا الامر حيث قال يا ايها المدثر قم فانذر ولانه شامل للكل وان اختلف بحسب المحل فان بعضهم من المنذرين ينذر بنار الجحيم وبعضهم بانحطاط الدرجات في دار النعيم وبعضهم بنار الحجاب عن مطالعة رب جليل فتحدى باقصر سورة من سوره عطف على نزل والتحدي

بموانسة السباق ولعبه بموانسة السباق والتحدى طلب المعارضة والاتيان بمثل اقصرها
فى كمال الفصاحة والبلاغة وانما قال باقصر سورة نظرا الى تنكيرها فى قوله فان كنتم فى ريب الآية
مصاقع الخطباء المصاقع جمع مصقع يقال خطيب مصقع اى بليغ مجهر فى خطبة من صقع
الديك اذا صاح من العرب العرباء اى الخلص منهم اخذ من لفظه فاكد به على اسلوب ظل ذلك
ظل ظليل فلم يجد به قديرا اى فلم يوجد من تقدر على ذلك فضلا عن وجود من يعارضه
بالفعل فان عدم الوجدان كناية عن عدم الوجود فان قلت ان قديرا من صيغ المبالغة
كعليم وشريف ونفيه لا يقتضى نفى اصل القدرة قلت المبالغة ليست من صيغة فعيل
بل من باب فعل بالضم ولو سلم فالآتى بما هو متناه فى البلاغة لا بد وان يكون متناهيا
فى القدرة وافحم اى اسكت بكمال بلاغته على ما هو المختار من المذهب دون الصرفة الوهوم
اسناد الافحام الى الله تعالى والقرينة الاولى لبيان عدم قدرتهم على ذلك رأسا والثانية
لبيان ظهور عدمها بعد التصدى لمن توهم ان له قدرة ما فقد وفى بعض النسخ بدون الواو
فيحتمل ان يكون جوابا عما يتخيل انهم لم يعارضوا بالقرآن لا للعدم مقدرتهم فى ذلك بل لقلة
مبالاتهم به وبمعارضته وان يكون تأكيدا لما سبق من نفى قدرة بلغائهم عموما على سبيل
الكناية لانها اذا نفيت عن الكلمم فى البلاغة كان نفيا عن الجميع بطريق المبالغة من تصدى
لمعارضته من فصحاء عدنان هو ابن اد ابو معد والجد الاعلى للنبى صلى الله عليه وسلم وبلغاء قحطان
هو ابو اليمن فى الكلام ترقى حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا قال الله تعالى سحر مستمر ويقولوا
وقال ان هذا الا سحر يؤثر ثم لما اثبت اعجاز القرآن اشار الى ما فيه من الحكم والمصالح
حيث قال ثم بين للناس ما نزل اليهم مشيرا بثم الى جواز تراخى البيان عن وقت الخطاب
قال الله تعالى ثم ان علينا بيانه حسب ما عن لهم يقال ليكن عملك بحسب ذلك اى بقدره
وعدده وقد يسكن فى الضرورة ويقال عن لى كذا يعن بالضم ويعن بالكسر عننا اى اعترض
من مصالحهم بيان لما وفيه اشارة الى ما وقع عليه الاتفاق من ان الله تعالى يراعى مصالح عباده
وانما الخلاف فى ان ذلك بطريق الفضل او الوجوب ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا
ما فيها من التأويلات الصحيحة والمعانى الحسنة واللام متعلقة ببين او نزل وليتذكر
اولوا الالباب اى ليتعظ بها ذووا العقول السليمة تذكيرا اى تذكرا اذ مصدر تذكر ذكر نفسه
بجى على معناه كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا او مصدر ناصبه حال او نصب على الحال اى يذكر

تذكيرا

تذكيرا او يذكرين كما قالوا فى قوله ارسلها العراك تعترك العراك او معتركة لان العالم
كما يجب عليه العمل بمقتضى علمه يجب عليه اعلام غيره وانما خص التذكر باولى الالباب
دون التدبر اذ لا يتذكر ولا يتعظ من المتدبرين الا من سلم عقله من الالف بالدنيا
وانفتح عين بصيرته للعقبى وقليل من عبادى الشكور فكشف قناع الانغلاق
من باب ونادى نوح ربه فقال وفى الصحاح المقنعة ما تقنع به المرأة رأسها والقناع
اوسع من المقنعة والانغلاق الانسداد وهنا مجاز جعل له من الاستتار ثم تشبيه الآيات
بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات القناع استعارة تخييلية والكشف والانغلاق
ترشيحان عن آيات محكمات الحكم المتضح المعنى بان يظهر عند العقل ان المعنى هذا دون غيره
اما فى بادى الرأى او بعد ورود الكشف هن ام الكتاب اصله بحيث يرجع اليه المتشابهات
فان قوله تعالى ان الله تعالى لا يأمر بالفحشاء محكم فى انه لا يأمر بالقبيح وقوله تعالى امرنا مترفيها
متشابه اذ يحتمل ان يكون المعنى امرناهم بالفسق او الطاعة فحمل على الاول واخر متشابهات
محتملات رمزا عن رموز الخطاب الرمز الاشارة بالشفتين او الحاجب وهو هنا اسم بمعنى الفاعل
او المفعول والجمع والخطاب فى الاصل توجيه الكلام نحو الغير للافهام والمراد هنا الكلام
الموجه للافهام فيكون من باب اضافة الصفة الى موصوفها تأويلا هو ترجيح بعض محتملات
الكلام بدليل فيه شبهة كالقياس ونحوه وتفسيرا هو تبيين المعنى بدليل لا شبهة فيه فيكون
الثانى راجعا الى المحكم والاول الى المتشابه تدفع السميع وقيل التأويل ما يمكن ادراكه بقواعد العربية
والقول فيه بمجرد التشهى خطأ وان كان صوابا وانما استنباط المعانى على قوانين اللغة فيما بعد
فضلا وكمالا والتفسير ما لا يدرك الا بالنقل كاسباب النزول والقصص فيكون كلاهما
راجعا الى كل واحد من المحكم والمتشابه وابرز اى اظهر غوامض الحقائق من قبيل اضافة الصفة
الى موصوفها وكذا ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وهى فعلوت
من الملك وهو اعظم اى لينكشف لهم المغيبات من الصفات الثبوتية وخبايا جمع خبيئة
بمعنى مخفية قدس الجبروت القدس بسكون الدال وضمها الطهر اسم او مصدر الجبروت
فعلوت من الجبر وهو القهر اى ولينكشف لهم تقدس الصفات السلبية عن شوائب
النقص وقيل الملك عالم الشهادة والملكوت عالم الغيب والجبروت عالم الكروبيين ليتفكروا
فيها اى فى تلك الصفات او فى تلك العوالم تفكرا اى تفكرا وجه ما ثم ومهد لهم اى

اى سوى لهم واصلح بحيث جعل على وفق الحق ونهج الصواب قواعد جمع قاعدة وهى قضية
كلية مشتملة على احكام جزئيات موضوعها اجمالا ليتعرف تلك الاحكام منها كقولهم امر الشارع
للوجوب الاحكام الشرعية من الوجوب والحرمة ونحوهما واوضاحها اى علامها من المنصوصة
والمستنبطة من نصوص الآيات اى ظهورها من نصصت الشئ رفعته ومنصة العروس
يعنى بها عبارات النصوص والماعها جمع لمع من لمع ضوءه واضاء معنى وزنه ويعنى بها اشارات
النصوص ودلالاتها واقتضائها ليذهب عنهم الرجس اى الجهل والذنب ويطهرهم تطهيرا
استعار الرجس المدنس للعرض ورشحها بالتطهير تنفيرا عن الجهل وترغيبا فى العلم
او استعاره للذنب المدنس ورشحها بالتطهير بمثل ذلك والقرينة الاول لبيان افادة
القرآن المسائل الكلامية والثانية لبيان افادته المسائل الاصولية والفقهية كما ان
القرينتين اللتين قبلهما لبيان كشف الله تعالى المعانى القرآنية اعم من ان يكون بالقرآن
فان بعضه يفسر بعضا او بلسان رسوله ثم فرع على ما سبق من تنزيل القرآن وبيان اجماله
وكشف معناه بيان احوال العالمين فى قبول ذلك وهو ان الكل فى مبتداء الامر على فطرة
الاسلام اى على التمكن من تحصيله والاستعداد لقبوله خاليا عن العقايد الباطلة
والاخلاق الردية فطرة الله التى فطر الناس عليها ثم منهم من بقى على تلك الفطرة
بل استنارت وازدادت بدون الامداد يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ثم لقى الرسول
وانزل الكتاب كان على كمالها نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء واشار بقوله
فمن كان له قلب والتنكير للتعظيم ومنهم من ضعفت فطرته بحيث لم يقدر على الاستدلال
على مقاصده بالاستقلال ولولا نبى الرسول والكتاب لكان ممن اغواه الشيطان وغلب عليه
الطغيان والباشار بقوله او القى السمع وهو شهيد فهو فى الدارين سعيد وحميد
ومنهم من اخمد نور فطرته واصر على جهالته ثم لم يستيقظ من غفلته برسول ولا كتاب ظلمات
بعضها فوق بعض لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون واشار بقوله ومن لم يرفع اليه راسه اى لم يلتفت الى ذلك واطفأ نبراسه
مصباحه يعنى تلك الفطرة يعيش ذميما وسيصلى سعيرا اى سيدخل وهو بالرفع مع عطفه
على المجزوم لوجود السين واثر هذا الطريق اعنى الاخراج من صورة الجواب الى الوعيد
بدخول السين ليدل على انه يحصل ذلك له البتة بخلاف الاول فانه قد يطيب عيشه استدراجا

قال

قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الآية وقيل
المعنى فمن كان له قلب واع او معقول لما خلق له من التفكر والتدبر والنظر فيما ينبغى لان
من لا يعى قلبه ولا يعمل فيما خلق له فكانه لا قلب له او القى السمع اعمل نفسه فيما خلق له من
استماع الحق لان من لم يعمل سمعه على ذلك فكانه لا سمع له وهو شهيد اى حاضر بفطنته
لان من لم يحضر ذهنه فكانه غايب فيا واجب الوجود وهو الذى يقتضى ذاته الوجود
فيه التفات من الغيبة الى الخطاب كما فى قوله تعالى اياك نعبد وسيجيئ نكتته فى ذلك ويا
فايض الجود من فاض الماء فيضا وفيضوضة اذا كثر حتى سال من جانب الوادى فكان
جوده تعالى ماء زاد على مجاريه فسال من جوانبه والفيض فى الاصطلاح فعل فاعل يفعل دائما
لا لعوض ولا لغرض وههنا يستقيم كل واحد من المعنيين ويا غاية كل مقصود اى ويا من
رضاه او معرفته غاية كل مقصود اذ هى فى العرف كل حكمة ومصلحة يترتب على فعل او ويا من
ذاته اذ لا بد لكل مقصود ممكن من سبب مؤثر فهو اما الواجب او منته اليه دفعا للدور
والتسلسل فيكون منتهى الكل والغاية فى اللغة مدى الشئ ومنتهاه وصل عليه صلوة توازى
اى تساوى غناءه هى بالغين المعجمة والمد النفع يعنى نفعه الذى حصل للانام بسببه
وتجازى عناءه يعنى بالعين المهملة والمد التعب وعلى من اعانه وقرر بيانه تقريبا
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى يوم الدين وافض علينا من بركاتهم واسلك
بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا قوله فان اعظم العلوم الفاء
على نحوهم اما او تقديرها فى الكلام مقدارا وارفعها شرفا ومنارا اى دليلا علم التفسير
علم باحث عن احوال كلام الله تعالى من حيث دلالته على مراده فيكون موضوعه ذلك الكلام
اذ هو باحث عن احوال تلك الحيثية الذى هو رئيس العلوم الدينية لنفاذ حكمه عليها
ورأسها التى قفو عليه لانه يرجع جميع ادلتها ومبنى قواعد الشرع اى الفروع وهو الحكم
الشرعى واساسها لا يليق لتعاطيه اى لتناوله والتصدى للتكلم فيه الا من برع فاق
فى العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق فى الصناعات العربية الصناعة يتعلق
بكيفية العمل سواء حصل بمجرد النظر والاستدلال كالطب او بمزاولة العمل كالخياطة
ولكن يشترط فى كلا القسمين ان يكون صاحبها متدربا او قد تدرب بانها صفة نفسانية
يقتدر بها على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الاغراض على وجه البصيرة بحسب الامكان

والفنون الادبية بانواعها علم الادب وقد يسمّى علم العربية علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا او كتابة وينقسم على ما صرّح به الزمخشري في القياس الى اثني عشر قسما علم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والقافية والخط وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات ومنه التواريخ واما البديع فقد جعلوه ذيلا لعلمي البلاغة لا قسما منه برأسه ولطالما مصدرية وقيل كافة يكف الفعل عن الفاعل بان لحدثت نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة هي حركة الصاد الخالص او جمع صفي ما بلغني من عظماء الصحابة هي بالفتح الاصحاب وهي في الاصل مصدر واختلف في الصحابي فقيل مسلم رأى الرسول عم وان لم يرو عنه حديثا ولم يطل صحبته وقيل ان طالت الصحبة وقيل ان اجتمع طول الصحبة والرواية وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت هي جمع نكتة وهي اللطيفة المستخرجة بقوة الفكر من نكت الارض اذا اثر فيها بنحو قضيب بارعة فايقة ولطايف رايقة ذات نكتة او فاضلة مرفوعة القدر استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتأخرين وامائل المحققين ويعرب عن وجوه القراءة المشهورة المعزية المنسوبة الى الائمة الثمانية المشهورين وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصري وله راويان روح ورويس ومنهم من اثبت الشيخين آخرين ابا جعفر يزيد بن القعقاع المدني وخلف بن هشام ثم الصحيح ان احكام القرآن من جواز الصلوة بها وغيره في الثلثة الاخيرة كما لسبعة وليست بثابتة فيما وراء تلك العشرة مشهورة كانت او شاذة واما فساد الصلوة بقراءتها فقد اختلف فيه والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الآن قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي اي صار به ماضيا لا فتور فيه ولا تردد يقال صمم السيف اذا مضى في العظم وقطعه على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته فيها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق التوفيق جعل الاسباب متوافقة للخير ومعطي كل سؤال ناويا ان اسميه بعد ان اتمه بانوار التنزيل واسرار التأويل **سورة فاتحة الكتاب** الفاتحة في الاصل صفة ثم نقلت وجعلت اسما لاول الشيء لكونه باعثا على فتحه اذ لا تتعلق الفتح بمجموع ذلك الشيء

الآب

الآب فالتاء علامة لذلك النقل فمعنى فاتحة اوله ثم جعل ذلك المجموع علما لهذه السورة وقد يسمّى بالفاتحة وحدها فاما ان يكون علما آخر بالغلبة ايضا على تقدير لذكر اللام او بالاختصار على تقدير تعرّيها عن الاضافة ثم الاضافة لامية كما في يد زيد اذ المراد من الكتاب الكل دون الكلي لانها اول بالقياس الى الاول لا الثاني فوجد مصداق تلك الاضافة وهو عدم كون المضاف اليه ظرفا للمضاف ولا صادقا عليه قوله او لانها تشتمل اما الاول فما في قوله الحمد لله الى مالك يوم الدين من اجراء صفات الكمال عليه واما الثاني فما في قوله اياك نعبد من التعبد بامتثال الاوامر والنواهي واما الثالث فما في قوله يوم الدين من الجزاء المتناول للثواب والعقاب او في قوله انعمت عليهم والمغضوب عليهم وانما انحصرت المقاصد القرآنية في تلك الثلثة لان المقصود من انزاله معرفة المبدأ ليشكروا ما يقربه ويجتنبوا عما يبعده والمعاد ليشتغلوا بما ينتفعون به ويجتنبوا عما يتضررون فيه ولابد لذلك الاشتغال من باب هو الوعد ولذلك الاجتناب من زاجر هو الوعيد قوله هي سلوك الصراط اي هي احكام سلوك الصراط على حذف المضاف والا فالسلوك هو العمل لا الحكم العملي ثم انه ناظر الى الاحكام العملية كما ان قوله والاطلاع ناظر الى الحكم النظرية وانما لم يراع ترتيب اللف محافظة على ما عليه التنزيل من تقديم الاول اعني اهدنا الصراط المستقيم وتأخير الثانية اعني الذين انعمت عليهم الخ ولمعترض بان كثيرا من السور مشتمل على هذه المعاني ولم يسم بهذا الاسم واجيب بانها سابقة السور وضعا بل نزولا على الاكثر ومشتملة على تلك المعاني بجملة على احسن ترتيب ثم صارت مفصلة في ساير السور فنزلت منها منزلة مكة من ساير القرى حيث مهدت اولا ثم دحيت الارض من تحتها فكما سميت هي ام القرى سميت تلك ام القرآن على ان وجه التسمية لا يجب ان يطرد والوافية بالنصب عطفا على سورة الكنز وكذا الكافية لكونها كذلك اي للوجهين الاخيرين وكذا قوله والسبع المثاني عطفا على سورة الحمد قوله لوجوب قراءتها عند الشافعية واستحبابها عند الحنفية وهذا مبني على ما عليه اهل الاصول من جعل الندب شاملا للوجوب والسنة والمستحب قوله دون انعمت عليهم يعني صراط الذين لظهور ان الفصل بدون الموصول لا تعد آية قوله وتثنى في الصلوة يريد ان المثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر على صيغة المفعول من التثنية او جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كقوله تع فارجع البصر

كتعيين قوله كقوله تعالى ولقد فيه بحث اذ لا تم ان المراد من السبع المثاني هي الفاتحة للاختلاف
اهل التفسير في ذلك ولو سلم فلا ينافي فلم لا يجوز ان يكون اتينا من قبيل ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ولو سلم فلا ينافي نزولها مرة اخرى في المدينة قوله وهي آية
من الفاتحة لجمعوا على ما في سورة النمل بعض آية منها واختلفوا في التي في اوائل السورة
فذهب الشافعي ومن تابعه الى انه آية من كل سورة وذهب مالك رح وفي اشهر الروايتين
عنه الى انه ليست من القرآن اصلا وذهب المتأخرون من الحنفية الى انها آية فذة انزلت
للفصل بين السور وليست بجزء لشيء منها وذهب بعضهم الى انها مائة وثلث عشرة آية
وليست بجزء لشيء منها وبعضهم الى انها بعض آية منها والمص لم ينقل منها الا الخلاف الاول
بدليل انه نسب القول الثاني الى قراء المدينة والبصرة والشام وفقهائها ومذهبهم انها ليست
من القرآن حتى قال مالك لا ينبغي ان يقراء في الصلوة لا جهرا ولا سرا وان كان الاتي
من ظاهر كلامه الخلاف الثاني وانما خص الفاتحة بالذكر لان للشافعي في كونها آية من الفاتحة
قولا واحدا وفي كونها آية من السور قولان قوله ولم ينص ابو حنيفة فيه بحث لان عدم
النص لشيء من الاثبات والنفي لا يتسبب لظن احدهما بل الاولى ان يقال لم ينقل عن ابي ح
نص في ذلك ولكن نقل ما يدل على انها ليست من السورة وقوله يسترها في الصلوات
فلو كانت من السورة لوجب ان يجهر بها فيما يجهر فيه السورة واما انها آية فذة من
القرآن وليست منها اصلا فلا دليل فيه على شيء من ذلك قوله منها ما روي في الاستدلال
هذين الحديثين نظر اما في الاول فلانه موقوف على ابي هريرة كما روي عن ابي بكر
الحنفي ولان في سنده ضعفا لان فيه عمر بن هرون وقد قال ابن معين هو ليس بشيء
وعبد الحميد بن جعفر وقد ضعفه سفيان الثوري ولان حديثا آخر لراويه يعارضه
اذ روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله عم قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى
حمدني عبدي الحديث ولانه خبر واحد والمسئلة مما يطلب فيه اليقين واما في الثاني
فلان الراوي عن ام سلمة ابن ابي مليكة وقد قال الطحاوي انه لم يسمع هذا الحديث عنها
ولان الترمذي ذكر الحديث في جامعه ولم يذكر المسئلة ثم قال اسناده ليس بمتصل ولان
في متنه اضطرابا اذ في بعض الروايات عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين

آية

اية ولانه خبر واحد كما مر للجماع فيه بحث لان اسماء السور وكونها مكية ومدنية وعدد
الآي فيما بين دفتي المصحف وليست بقرآن قوله والوفاق لعترض بما اثبت في المصحف
كما مر من نحو اسماء السور واجيب بان من فعل ذلك تقدمه واثبت بلون آخر
قوله لان الذي يتلو التسمية مقروء بيان للقرينة المعينة للمحذوف واعترض بان
المقصود افتتاح القراءة بها فينبغي ان يقول لان الذي يتلو التسمية قراءة كما يقال
في تسمية الذابح ان الذي يتلوها ذبح ولا يستقيم ان يقال مذبوح واجيب بانه اراد
يتلو المقروء تلو القراءة لاستلزامه اياها وفائدة المجاز رعاية المجانسة بين التالي
والمتلو اذ المراد من المتلو بهذه العبارة المخصوصة ولها تال في الذكر من جنسها وهو المقروء
وتال آخر من غير جنسها يتلو وجوده ذكرها وهو القراءة وتلو كل واحد منها يستلزم
تلو الآخر فصرح بتلو الاول لفهم الثاني مع المحافظة على المجانسة بخلاف تسمية الذابح
اذ لا تالي لها الا في الوجود وهو الذبح لا غير واما المذبوح فليس تاليا لها لا في الوجود
ولا في الذكر فلا يستقيم ذكره قوله ما يجعل التسمية اي لفظ ما يجعل على حذف المضاف
والا فالتسمية جعلت مبداء للفعل الحقيقي كالقراءة والارتحال والمظهر انما هو الفعل
النحوي الدال على ذلك قوله وذلك اولى اختلف فيما تقدر في هذا المحل فذهب بعض النحاة
الى ان تقدير الابتداء اولى لوجهين الاول لانه اعم فهو بالتقدير اولى الا يرى انهم يقدرون
متعلق الظرف المقدر فعلا عاما كالكون والحصول والثاني انه مستقل بما قصد بالتسمية
من وقوعها مبتدا بها فتقديره اوقع في المعنى فذهب المص الى ان تقدير اقراء اولى
من ابدأ وابتدائي لان الذي يتلو التسمية فعل القراءة وهو يطابق ذلك المقدر ويدل عليه
بخلاف ما حيث اشتق فيهما لطلا الامرين مع ما في الثاني من زيادة الاضمار حيث اضمر المصدر
مع فاعله وقد اجيب عن الوجهين السابقين اما عن الاول فانهم انما يقدرون
في الظرف المستقر فعلا عاما حيث اذا لم يوجد قرينة المخصوص واما اذا وجدت فلا تقدير
لانه اشبه بالمقام واوفى بتادية المرام واما عن الثاني فبان موقع الابتداء بها هو ان
يؤتى بها قبيل المقصود وهو حاصل في بسم الله اقراء قوله وتقديم المعمول جواب عما يقال
لم قدر المحذوف مؤخرا والعامل لا بد وان يتقدم وتقريره من وجوه الاول ان ذكر الله
اهم في نفسه فلا بد ان يتقدم على كل شيء كما يقال نقل عن الصالحين انه قال ما رايت

شاء الله اى رأينا الله قبل والثانى ان التقديم للاختصاص اذ الكفار كانوا يبتدون
فى افعالهم باسماء آلهتهم فيقول عند الشروع فيها باسم اللات والعزى قاصدين بذلك
التقديم التبرك والتعظيم لا الاختصاص لانهم لم ينفوا التبرك باسمه تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فوجب على الموحدين ان يقصدوا قطع شركة
الاصنام لئلا يتوهم نسبهم يجوزون الابتداء بها فيكون قصر افراد كما فى قوله اياك نعبد
اى نعبدك لا نعبد غيرك واما الاستشهاد بقوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها فان
تقديم احد جزئى الكلام على الآخر للاختصاص وان افترقا فى ان الاول جملة فعلية
وقصره قصر قلب والثانى جملة اسمية وقصره قصر قلب اذ المعنى اجراها وارساها
بسم الله لا بهبوب الريح والقاء المرساة على من عليه الاولان والثالث انه يفيد
تعظيم اسم الله تعالى لانهم كانوا يقدمون الاشرف فالاشرف والرابع انه اوفق فى الوجود
فان اسمه تعالى مقدم فى الوجود على فعل القراءة لانه واجب الوجود سابق على جميع الموجودات
واسم السابق سابق وكيف لا وقد جعل آلة لها وهى متقدمة لا محالة على ذيها فتقديم
المعمول على عامله يكون موافقا لما من المرتبة فى الوجود ويحتمل ان يكون قوله لانه اهم
تمهيدا لما بعده لا وجها برأسه فيكون ما بعده من الامور الثلثة تفصيلا لوجه كونه
اهم **قوله** كل امر ذى بال البال الشان والحال اى ذى شان وشرف والبال ايضا القلب
كان الامر ملك قلب صاحبه لاشتغاله به وفى هذا الوصف تعظيم الله تعالى حيث يبتدأ به
فى الامور المعتبرة والتيسير على الناس فى الامور الحقيرة والابتر مقطوع الذنب اى ناقص
غير معتد به **قوله** والمعنى متبركا باسم الله يعنى ان الظرف ليس من فعل القراءة ولا مما هو
التبرك ليكون لغوا بل المقدر فيه من الافعال العامة اى ملتبسا باسم الله وانما قصد
التبرك بحسب القرينة اشعارا بان التلبس على هذا الوجه فيكون مستقرا وانما نزل الاول
بسلامته الى ما يقتضيه ظاهر عبارة الحديث من ان اسمه تعالى جعل بمنزلة الآلة
للقراءة بحيث لم يعتد شرعا الا به ولان جعله آلة يشعر بان لزيادته مدخلا فى الفعل
ويشتمل على جعل الموجود كالمعدوم ومثله يعد من المحسنات وقد ايد الثانى بان باء
الملابسة اكثر من باء الاستعانة وبان التبرك باسم الله تأدب معه وتعظيم له
بخلاف جعله آلة مبتذلة غير مقصودة بذاتها وبان ابتداء المشركين باسماء آلهتهم

كان

كان على وجه التبرك بها فينبغى ان يكون الرد كذلك وبان باء المصاحبة ادل على ملابسة
جميع اجزاء الفعل باسم الله من باء الاستعانة ولعترض بان الابتداء بالتسمية ليس
بابتداء باسم الله اذ الباء ولفظ اسم ليس بشئ منها باسم الله تعالى واجيب بان ذكره
فى ابتداء الفعل اما بذكر اسم من اسمائه تعالى كلفظ الله تعالى مثلا واما بذكر لفظ دال
على اسمه كما فى التسمية فان لفظ اسم مضافا اليه تعالى يراد به اسمه تعالى مطلقا فيستفاد
ان التبرك والاستعانة بجميع اسمائه تعالى واما الباء فوسيلة الى ذكره على وجه
يوزن ان يجعل مبدأ للفعل فيكون من تتمة ذكره ويجئ فى الكلام لزيادة لفظ الاسم
فائدة غير ذلك **قوله** كيف يتبرك باسمه اى باى عبارة يتبرك باسمه فلا يرد ما يقال
ان ما ذكره تعليم للتبرك باسمه لا كيفية التبرك به وهذا ميل ما فيه الى الوجه الاخير
قوله ومن حق الحروف المفردة يعنى حروف المعانى مثل كاف التشبيه وواو العطف
ونحوها لا الحروف المبانى مثل حروف ضرب وانما كان حقها الفتح لانها مبنية والاصل
فيها السكون لخفته ولما تعذر ذلك الاصل فيها تحاميا عن الابتداء بالساكن لكونها
كلما بنا سها مظنة لوقوعها فى ابتداء الكلام وجب ان يبنى على الفتح الذى هو اخت
السكون فى الخفة وانما كسرت لام الجر وباؤه داخلة على المظهر اما الباء فلاختصاصها بلزوم
الحرفية والجر اى لانفرادها وتميزها من بين الحروف بهذا اللزوم فيكون الكسر لها
لا لغيرها بناء على ان الباء داخلة على المقصود وكل واحد منهما يناسب الكسر اما الجر
فلموافقة حركة الحرف اثرها واما الحرفية فلاقتضائها السكون الذى هو عدم والكسر
بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد فى الافعال ولا فى غير المتصرف ولا فى الحروف فى المجموع
دليل واحد لئلا ينتقض الاول بواو العطف وفائه والثانى بكاف التشبيه وانما نقيض
المجموع بواو القسم وتائه فمدفوع بان عملها بنيابة الباء فكان الجر ليس اثرا لهما واما اللام
فللفرق المذكور فى الكتاب والقائم بعكس ليوافق حركة العامل اثره وانما قيد بدخولها
على المظهر اذ لو دخلت على المضمر بفتح على الاصل اذ الفرق حاصل بجوهر المدخول عليه
فدل لام الابتداء لا يدخل الا على المرفوع **قوله** لانه من دابهم تعليل لمطلق الزيادة
واما خصوص الهمزة فلخفتها وكونها من ابتداء المخارج وفيه اشارة الى جواز الابتداء
بالساكن وانما علة الوقف على الساكن فلانه ضد الابتداء فجعلت علامته ضد علامته

قوله لغة حال من سمى وهذا صريح في كونه لغة برأسه غير بهم كما صرح به ابن الانباري وان ما في البيت من تلك اللغة لكن الجوهري صرح بخلاف ذلك حيث قال وفيه اربع لغات اسم واسم بالضم وسم وسم وينشد والله اسماك سما مباركا وهكذا ذكر ابن السكيت في كتاب الاصلاح قوله والله اسماك سما في الصحاح سميت فلانا زيدا وسميته بزيد واسميته مثله قال السيرافي يقول اثرك الله بهذا الاسم المبارك دون غيرك لا يشارك على نفسك والاسم المبارك الذي يترتب به التفاؤل كقولهم محمد وسعد ونافع مما اشبه ذلك بهذا كلامه قوله والقلب بعيد غير مطرد يعني ان جواب الكوفيين بان هذه الامثلة مقلوبة فان اسماء وشلا اصلها اوسام فقلبت فصارت اسماء بعيد اذ القلب خلاف الاصل غير مطرد اي لم يعهد اطراده في انواع تصاريف الكلم قوله وشعار اي علامة للمسمى بها يرتفع عن حضيض الخفاء الى اوج الظهور قوله قال باسم الذي اوله ارسل فيها بان لا يقرب فهو بها ينحي طريقا بعلمه قوله باسم الذي في كل سورة اي ارسل الراعي في الابل باسم الله بان لا اي بعيرا انشق بابه متروكا عن الاستعمال بالركوب والحمل للخدمة فهو اي البازل يقصد بتلك الابل طريقا بعلمه لاعتقاده تلك الفعلة قوله والاسم ان اريد به لم يتصور بهنا بحث ممتاز عن سائر المباحث صالح لنزاع العلماء وخلاف العقلاء اذ المراد من الاسم ان كان اللفظ فلا نزاع في كونه غير المسمى وان كان المدلول فلا نزاع في كونه غير المسمى من غير احتياج الى استدلال بل هو لغو من الكلام بمنزلة قولك ذات الشيء وذاته وان كان الصفة فذلك بحث آخر وقد يقال في بيان محل النزاع ان الاسم قد يراد به نفس لفظه كقولنا زيد معرب وقد يراد به معناه كقولنا زيد كاتب ثم اذا اريد به المعنى فقد يراد به نفس ماهية المسمى كقولنا الحيوان جنس والانسان نوع وقد يراد به بعض الافراد كقولنا جاءني زيد ورأيت حيوانا وقد يراد به الجزء كالناطق وقد يراد به العارض كالضاحك فلا يعقل في ان يقع بهذا الاعتبار اختلاف واشتباه في ان الاسم الجنسي نفس مسماه او غيره قوله عن الرفث اي الفحش وسوء الادب بان يسمى باسم الغير او يفسر بما لا يليق به او يذكر على وجه التفظيم قوله الى الحول آخر ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي بكيت الى الحول من قراءتكما ثم سلمت عليكما سلام توديع ومتاركة ومن يبق بهذه المدة فهو

معذور

معذور في تركه البكاء قوله كما هو رأي الشيخ ذهب الشيخ الاشعري الى ان اسم الله تعالى بمعنى صفاته ثلثة اقسام ما هو نفس المسمى مثل الله فانه مدلوله نفس الذات وما هو غيره مثل الخالق فانه مدلوله الخلق وهو غير الذات وما هو لا عينه ولا غيره مثل العالم فانه مدلوله العلم وهو لا عينه ولا غيره لكن اطلاق الاسم بمعنى الصفة على ما مدلوله مجرد الذات بلا معنى زائد محل نظر وتحقيق هذا الكلام في ان النزاع في ابي يوسف ومحمد او في مدلولات مثل الانسان والفرس في الكلام قوله لحذفت الهمزة على غير القياس ولهذا وجب الادغام والتعويض اذ المحذوف القياسي كالثابت وقال ابو البقاء حذفت على قياس تخفيف الهمزة بان القيت حركتها على اللام ثم سكنت وادغمت في اللام الثانية فيكون لزوم الحذف والتعويض ووجوب الادغام من خواص الاسم وانما اختص قطع الهمزة بالنداء لتمحض حرف التعريف هناك للتعويض مضمحلا عنها معنى التعريف حذارا الجمع بين اداتي التعريف قوله الاله تخص ذكر المحشي في لفظة الله اربعة اقوال الاول ما ذهب اليه جمهور اهل اللغة من انه اسم عربي مشتق علم غالب والثاني ما ذهب اليه الخليل والثالث ما اختاره المحشي من انه صفة مشتقة غالبة والرابع انه سرياني واشار بهذا الى بيان القول الاول وهو ان الاله في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود اي على الذات المخصوصة فصار علما بالغلبة كالنجم والبيت الا انه قد يطلق على غيره اطلاق النجم على الثريا ثم لما حذفت الهمزة اختص بالمعبود بالحق بحيث لم يطلق على غيره اصلا فهو علم في الحالين الا انه قبل الحذف قد يطلق على غيره وبعده لا وذهب بعض المحققين الى انه في الاصل لمفهوم كلي وهو مفهوم كل معبود ثم غلب مفهوم اخص من المفهوم الاول وهو مفهوم المعبود بحق ثم صار بعد الحذف مختصا بذاته تعالى واستدل على كون غلبته بعد الحذف الوحدة العلمية وقبله لا للوحدة بتعريف الحق في الاول وتنكيره في الثاني قوله ومنه اي ومن الاله تاله تعبد واستاله استعبد على ما هو الاصل من اشتقاق المزيد من المجرد او من الاله كاشتقاق استحجر من الحجر على ما عليه ظاهر عبارة الكشاف ثم ان الاول من باب ضرب والباقي من باب علم قوله وقول الشاعر هذا البيت على ما رواه الجوهري لدعوة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار اي الهه ادخلت عليه الالف واللام لجري مجرى الاسم العلم

كالقياس والحسن الآن خلاف الاعلام حيث كان صفة انتهى كلامه والخلف
كما في نسختنا قوم تحلفون لاس وقيل علم عطف على قوله قوله له اصل الى يعني انه
علم بلا اعتبار فرعية واشتقاق وهذا هو القول الثاني قوله ولانه لابد له اراد
الوجوب بحسب اللغة فان كل شيء يوجه اليه الاذهان لابد له من اسم يجري عليه احكام
وصفات على ما عليه قانون الوضع واستعمال العرب قال الخنزي اذا كان الله صفة
وسائر اسماء الله صفات لم يكن للباري تعالى اسم ولم يبق العرب من الاشياء المعتبرة
الاسم ولم تسم خالق الاشياء ومبدعها بهذا خلف والا فعدم وضع الاسم لخصوصية
الذات مع وصفه باعتبار ما يقوم بها من المعنى غير ممتنع وانما الممتنع وجود الصفة
بدون الموصوف قوله والاظهر هذا هو القول الثالث واستدل عليه بوجوه ثلثة
يمكن المناقشة في كل منها اما الاول فلم لا يجوز ان يعرف الذات بوجه فيوضع لها اسم
فان علم الواضع عند الوضع بكنه حقيقة الموضوع له غير واجب ولو سلم فلم لا يجوز
ان يكون الواضع هو الله تعالى واما في الثاني فلم لا يجوز ان يكون قوله في السموات
متعلقا بيعلم والجملة جزئيات او هي الخبر والله بدل واما في الثالث فلان كونه مشتقا
من اله وغيره لا ينافي العلمية بالغلبة ولا يقتضي الوصفية فان قيل مفهوم معنى المشتق
ملاحظة معنى غير الذات يقوم بالذات فالمشتق لابد وان يكون صفة قلنا اعتبار
المعنى في التسمية على انواع الاول ان يكون المعنى باعثا على تعيين الاسم خارجا عن الموضوع له
كالحمرة اذا جعل علما لمن فيه حمرة فهي سبب لوضع هذا الاسم من غير ان يكون جزء مسمى
مفهومه والثاني ان يكون داخلا في الموضوع له فيتركب مفهومه من ذات معينة ومعنى مخصوص
كاسماء الآلة والزمان والمكان والثالث ان يكون المعنى المعين داخلا في الموضوع له
فيتركب مفهومه من ذات مبهمة ومعنى معين ومثله صفة والاولان من الاسماء لكنهما
ربما يشتبهان بالصفات والثاني اشد التباسا لدخول المعنى في الموضوع له كالصفة
ومعيار الفرق انهما يوصفان بشيء ولا يوصف بهما شيء على عكس الصفة ولما وجد
الله موصوفا بشيء ولم يقع صفة لشيء علم انه من الاسماء دون الصفات كامام وكتاب
قوله مثل الثريا والصعق التثنية ليس في العلمية بل في مجرد الغلبة والا فالله
من الصفات الغالبة كالرحمن والرحيم وهما من الاعلام الغالبة قوله اجرى مجراه

في اجراء

في اجراء الاوصاف فيه بحث لان المحذور المذكور لازم على هذا التقدير ايضا اذ لو كان
في الاصل وصفا ثم عرض له معنى الاسمية بالغلبة لم يكن لله تعالى في اصل الوضع بل الى عروض
تلك الغلبة اسم يجري عليه صفات قوله وقيل اصله لاها هذا هو القول الرابع قوله وتفخيم
لامه اراد به التغليظ ضد الترقيق وقد يجيء بمعنى ترك الامالة وبمعنى امالة الالف
الى مخرج الواو كالصلوة والزكوة قوله سنة اي طريقة مسلوكة قوله ولا ينعقد به صريح
يعني لا ينعقد بما حذف الف اليمين الا بالنية وقيل لا ينعقد قوله اسمان بنيا للمبالغة
اعترض بانهما صفتان مشبهتان فكيف يبنيان من رحم وهو متعد واجيب
بان الفعل المتعدي قد يجعل لازما فينقل الى فعل بالضم ثم يشتق منه الصفة المشبهة
وقد نقل عن سيبويه ان الرحيم صيغة مبالغة فلا اشكال فيه قوله واسماء الله تعالى
يعني ان الرحمة مجاز عن الانعام من باب ذكر السبب وارادة المسبب لاقتضائها اياه
والا فمعنى الرحمة هو الانعطاف النفساني اعني الشفقة والرأفة وهي الكيفيات التابعة
للمزاج والله تعالى منزه عنها قوله لان زيادة البناء نقضت هذه القاعدة بمثل حذر وحاذر
واجيب بان الشرط اتحاد النوع كفرح وفرحان بعد التلاقي في الاشتقاق وهما ليسا
كذلك وبان هذه القاعدة اكثرية لا كلية قوله او مزيح اي مزيل بانعامه الرأفة
من قلب المقتضية لضعفها المسببة عن التجانس والتشاكل بينه وبين المنعم عليه
وفي بعض النسخ او مزيل انفة الحشمة في الصحاح انف من الشيء يأنف انفا وانفة
اي استنكف قوله ثم انه اي ثم ان عداه من المنعمين بالكسر كالواسطة في انعام الله الى
منعم بالفتح قوله او لان الرحمن حاصله ان الابلغ اذا كان اخص مما دونه ومشتملا
على مفهومه يعني طريق الترقي والا لم يلزم ذكر الآخر عاريا عن الفائدة كقولك عالم
نحرير فان النحرير مشتمل على مفهوم العالم وزيادة ولو ذكر العالم بعده لخلى عن الفائدة
واما اذا لم يكن مشتملا على مفهومه فيجوز كل واحد من طريق التتميم والترقي نظرا
الى مقتضى المقام كالرحمن اذا اريد به جلائل النعم والرحيم اذا اريد به دقائقها وهنا
لما كان المنظور فيه ابتداء في مقام العظمة عظائم النعم دون دقائقها اوثر طريق
التتميم تنبيها على ان الكل منه وتحاشيا عن توهم ان الدقائق مما لا يلتفت اليه ولا تسأل
منه تعالى قوله وان خص لما ورد على قوله والاظهر انه غير منصرف ان شرطه منع الصرف في فعلان

ان يكون مؤنث فعلى وقد انتفى هذا الشرط باختصاص بالله تعالى فوجب ان يصرف اشار
الى الجواب بان الاختصاص العارض كما منع وجود فعلى الذي هو مناط لمنع الصرف
في الظاهر منع وجود فعلانة التي انتفاؤها مناط له في الحقيقة فلو اعتبر هذا الاختصاص
لزم اجتماع الصرف وعدمه وهو ممتنع فوجب ان لا يعتبر ويرجع الى الاصل بهذه الكلمة
فيحكم بامتناع صرفها لتحقق شرطها كما حكم بامتناع صرف اخواتها من نحو عطشان
وغرثان وسكران لتحقق شرطه فيها وانما قلنا مناط له في الظاهر لان المناط الحقيقي
انتفاء فعلانة اذ به يتحقق معارضتها الالف التأنيث واما وجود فعلى فلم يعتبر الا لتحقق
ذاك لاستلزامه ذلك فقد تقرر الجواب بان الشرط وجد على مذهب وانتفى على آخر
فتعارضا فتساقطا فيصار الى ما قبل الاختصاص ويلحق باخواته قوله بشراشره
اي بجملته ونفسه وهي جمع شرشر بالفتح وقوله عن غيره متعلق بمنفرد
الحمد لله قوله من نعمة اي من انعامه بنعمه والا فالنعمة ليست بفعل اختياري فان قلت
لزم من هذا ان لا يحمد الله تعالى على صفاته الذاتية كالعلم والقدرة بل على انعاماته قلت
يجعل تلك الصفات لكون ذاته كافية فيها بمنزلة الافعال الاختيارية ويستقل بها فاعلها
قوله وقيل بها اخوات اراد بالاخوة التوارد لا مرتبة الاول ان جعل الذم الذي هو نقيض
المدح نقيضا للحمد واعترض بان نقيض المدح هو الهجو دون الذم واجيب بانه اراد
المدح بمعنى الوصف بالجميل ولا شك ان مقابله الذم لا المدح بمعنى عد المآثر الذي يقابله
الهجو او عد المثالب والثاني ما ذكره هذا القائل في الفائق الحمد هو المدح والوصف بالجميل
وفي كلام المص ايضا اشارة الى ذلك حيث ذكر هذا القول عقيب بيان النسبة بينهما فيكون
ايضا من ذلك الباب واما المدح على الحسن فلدلالته على الافعال الجميلة لان حسن المنظر
في الغالب يشعر بالاخلاق المحمودة قوله افادتكم اي افادتكم انعامكم على ثلثة اشياء من
المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان ووقف الفؤاد على المحبة وفي وصف الضمير بالمحجب
اشارة الى انهم ملكوا باطنه كما ملكوا ظاهره قيل هذا استشهاد معنوي على ان الشكر يطلق
على افعال الموارد الثلثة بيانه انه جعلها بازاء النعمة جزاء لها مستفرغا عليها وكل ما هو
جزاء للنعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة واعترض بان المفهوم من جعل المجموع بازاء النعمة
اطلاق الشكر عليه لا على كل واحد منها واجيب بان اطلاقه على فعل اللسان وحده مقرر

في اللغة

في اللغة واما الاشتباه في اطلاقه على فعل القلب والجوارح فلما جمعها مع الاول اعترض
ثلث علامات كل واحد منها شكر على حدة ولقائل ان يقول فلم لا يجوز ان يكون
الشكر مشتركا بين فعل اللسان وحده وبين المجموع والبيت ورد على الثاني فلم يعلم
اطلاقه على كل واحد من فعل القلب والجوارح الذي هو المط وكون الاشتراك
خلاف الاصل لا يدفع الاحتمال المنافي للاستدلال قوله اعم منهما من وجه اي من جهة
المورد لان مورده اللسان والجنان والاركان واخص من آخر من جهة المتعلق
اذ متعلقه النعمة لا غير بخلاف الحمد والمدح فان موردهما اللسان وحده ومتعلقهما
يكون النعمة وغيرها قوله ولما كان الحمد اشارة الى وجه اختيار الحمد ههنا على الشكر
لانه يتناول الفضائل والفواضل قوله والكفران نقيض الشكر لان حقيقته اظهار
النعمة والكفران اخفاؤها قوله ورفعه بالابتداء دفع لوهم من يتوهم ان الحمد
معمول المصدر والا لنصب كقولك اعجبني الحمد لله قوله واصله النصب ليطابق
قوله اياك نعبد ولان الاصل في المصادر ان يلاحظ معها افعالها الناصبة لها
قوله ليدل على عموم الحمد اي ليتوسل به على جعل الحمد عاما بادخال اللام لان
مجرد ذلك العدول اليه يدل عليه والتعريف فيه وانما قال التعريف فيه للجنس
ولم يقل اللام فيه للجنس او الاستغراق قوله ومعناه يصرح بان معنى تعريف الجنس
الاشارة الى حضور الماهية وتميزها في الذهن الآن لا اشارة فيه الى تعينه
بحضوره في الذهن والتحقيق على ما ذكره بعض المحققين ان معنى التعريف
مطلقا هو الاشارة الى ان مدلول اللفظ معلوم حاضر في ذهن السامع كما قال
بعض الادباء المعرفة ما تعرف مخاطبك فاللام مثلا اما ان يشار بها الى حصة
معينة من الاسم الداخل هي عليه فردا كانت او افرادا مذكورة تحقيقا او تقديرا
يسمى لام العهد ونظيره العلم الشخصي كزيد واما ان يشار بها الى مسماه ويسمى لام
الجنس فان قصد المسمى من حيث هو كما في التعريفات يسمى لام الحقيقة والطبيعة
ونظيره العلم الجنسي كاسامة وان قصد المسمى من حيث هو في ضمن الافراد

بقرينة تدل على ذلك فاما ان يقصد اليه من حيث هو في ضمن جميع الافراد كما في
المقام الخطابي ويسمى لام الاستغراق ونظيره كلمة كل داخلة على النكرة او في ضمن
بعضها كما في مقام الاستدلال ويسمى لام العهد الذهني كقولك ادخل السوق حيث
لا عهد ونظيره النكرة في الاثبات ولذلك قد يجري عليه احكام النكرة وان كان
بينهما فرق بيناه فظهر ان اللام اما لتعريف العهد واما لتعريف الجنس وان
الاستغراق والعهد الذهني نوعان من التعريف الجنسي ومستفادان من القرينة
الخارجية ثم ان المص قدم التعريف الجنسي واخر الاستغراقي ونبه الى تغايرهما
لان اختصاص الجنس مستفاد من جوهر الكلام من غير نظر الى الامور الخارجية
ويستلزم لاختصاص جميع الافراد بطريق برهاني ولان الاستغراق بمعنى
مغاير للتعريف لوجوده حيث لا يتوهم فيه تعريف نحو كل رجل وكل رجال ولا رجل
ولكن في جعل التعريف الاستغراقي مقابلا للتعريف الجنسي منافاة لما مر من التحقيق
وميل منه الى ما جرت عليه كلمة بعض النحاة من ان اللام لها معان ثلثة تعريف الحقيقة
وتعريف العهد والاستغراق قوله اذ الحمد الظاهر انه بيان لوجه الاستغراق
لكن يفهم من ذلك رائحة ان اختصاص جميع المحامد بالله تعالى انما يستفاد من هذا
الكلام على هذا التقدير دون الاول وقد عرفت انهما سيان في ذلك ويحتمل ان يكون
بيانا لما لوجه كل واحد من الوجهين قوله اذ الحمد لا يستحق لانه الثناء على الجميل
الاختياري ولا اختيار بدون الحيوة والقدرة والارادة والعلم قوله وقرئ الاول
قراءة الحسن البصري والثانية قراءة ابرهيم بن ابي عبلة وهي افضلهما حيث جعل
الحركة البنائية الضعيفة تابعة للحركة الاعرابية القوية لكونها على المعاني معقودة
يتميز بها بعضها عن بعض قوله ثم يقال نم الحديث اي نشره ينم بالضم والكسر فهو نم
يعني انه صفة مشبهة من فعل متعد لكن بعد جعله لازما بالنقل الى فعل بالضم وكذا
رب فهو رب على ما مر قوله ولا يطلق يعني ان لفظ الرب بدون الاضافة لم يستعمل
في غيره تع الا نادرا كقوله وهو الرب والشهيد على يوم الجبارين والبلا بلاء

دله

واما الجمع فشايع في التقييد بالاضافة والاطلاق قال الله تعالى ءارباب متفرقون قوله والعالم
اسم لما يعلم به ذكر فيه وجوها الاول انه اسم للقدر المشترك بين اجناس ما يعلم به الخالق
ما سوى الله تعالى فيطلق على كل واحد منها وعلى مجموعها وانما فائدة الجمع مع التعريف فالاشارة
الى تعدد الاجناس واستغراقها اذ لو افرد منكرا لفهم واحد من تلك الاجناس ولو افرد
معرفا لتوهم القصد الى استغراق افراد جنس واحد او الى الحقيقة اي القدر المشترك
بين تلك الاجناس ولو جمع منكرا لم يتعين الاستغراق ايضا للاختلاف في استغراق
الجمع المنكر والى ذلك اشار بقوله وانما جمع والثاني وهو قول الفراء وابي عبيدة انه اسم
للقدر المشترك بين اجناس ذوي العلم فيطلق على كل جنس من تلك الاجناس وعلى
مجموعها لا على كل فرد منها فيقال عالم الانس وعالم الجن ولا يقال عالم زيد والثالث
وهو قول الحسين بن الفضل انه اسم للقدر المشترك بين افراد الانس بجعل كل فرد منها
منزلة جنس واحد انما من موجود الاول لما قال فيه يجمع ويعرف فيهما لما مر وانما قلنا
في الكل انه اسم للقدر المشترك اذ لو كان اسما للمجموع من حيث هو مجموع لاستحال جمعه
لعدم التعدد وانما جمع بالواو والنون مع انتفاء شرطه من كونه صفة للعقلاء و
او علما لهم لما فيه من المشابهة بالصفة من جهة ان فيه دلالة على معنى زايد على الذات وهو
كونه يعلم او يعلم به فيكون من قبيل صفات العقلاء باعتبار التغليب في الاول والتحقيق
في الاخيرين ثم انه قدم معنى الاعم فالاعم تقديما لما هو الانسب فالانسب لمقام المدح والتعظيم
وقد اختلفوا على الاول في مبلغ العالمين فقيل لله تعالى الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة
في البر وقيل لله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط
في الصحراء وقيل لله تعالى اربعون الف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد وقيل لله تعالى
ثمانون الف عالم اربعون الفا في البر واربعون الفا في البحر وقال كعب الاحبار لا يحصي
عدد العالمين احد الا الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قوله فانها لامكانها لا بد في ترجح
وقوعه اي ممكن كان على لا وقوعه دلالة على وجود الصانع لان ترجحه لما لم يكن من ذات
الممكن كان مستندا الى فاعل اما واجب لذاته او منته اليه دفعا للدور او التسلسل قوله
او بالفعل كانه قيل نحمد الله رب العالمين وانما قدره هكذا لان المضارع مبني عن الاستمرار
ودال على الحالة التي هي اولى الازمنة ببيان ما هو واقع فيها واما النون فلكونه مقولا

على السنة العباد قوله وفيه دليل هذا مبني على ما مر من قول الرب في الاصل الى الآخر قوله وهو المختار استدل على اولويته بهذه القراءة لكونها قراءة اهل الحرمين لانهم اقدم الناس رواية وفصاحة وبقوله لمن الملك اليوم حيث وصف ذاته بانه الملك يوم القيمة وبما فيه من التعظيم من وجوه الاول ان ملكا اكثر احياطا من مالك لان الشخص يوصف بالمالكية نظرا الى اقل قليل ولا يوصف بالملكية الا نظرا الى اكثر كثير والثاني انه ادل على الثبوت والثالث انه اقدر على ما يريد في متصرفاته واكثر تصرفا فيها وسياسة لها واقوى استيلاء عليها من المالك في مملوكاته والرابع ان كل واحد من اهل البلد يكون مالكا واما الملك فلا يكون الا اعظم الناس واعلاهم فكان الملك اشرف من المالك ولما قول والمالك هو المتصرف فيحتمل ان يكون بيانا لوجه التعظيم فيه اذ المتصرف في المأمورين بالامر والنهي اعظم واشرف من المتصرف في الاعيان المملوكة وان يكون جوابا عما ورد على الوجه الاول من وجوه التعظيم من انه يقال مالك الدواب ولا يقال ملكها وهو ان ذلك ليس من جهة قصور احاطته بل من جهة انه انما يضاف عرفا الى ما ينفذ فيه التصرف بالامر والنهي كما تدين اي كما تفعل تجازى ديت الحماسة فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا يقال صرح الشر الكشف والمعنى لما ظهر الشر كل الظهور وصار بحيث لا يستره شيء ولم يبق بيننا وبينهم سوى الصبر على الظلم الصريح جازيناهم بمثل ما ابتدءونا به وهو من باب وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله على الاتساع الاتساع في الظروف ان ينصب نصب المفعول يعني بلا تقدير في كقوله اليوم شهدناه او يضاف اليه على طريقة مالك يوم الدين وسارق الليلة حيث جعل اليوم مملوكا والليلة مسروقة والاضافة فيهما بمعنى اللام نظرا الى ذلك الاتساع وان كانت بمعنى في نظرا الى الظاهر واهل الدار منصوب بسارق لاعتماده على حرف النداء كقولك يا طالعا جبلا لان النداء يناسب الذات فاقتضى تقدير موصوف اي يا شخصا طالعا قوله ومعناه يعني ان الظرف وان اجري مجرى المفعول به الا ان المقصود الذي سبق الكلام لاجله على الظرفية لان كونه تعالى مالكا ليوم الدين كناية عن كونه مالكا فيه للامر كله لان تملك الزمان مستلزم لتملك جميع ما فيه استلزام تملك المكان تملك ما فيه قوله ليكون الاضافة متعلق بقوله معناه يعني ان المعنى على المضي والاستمرار فيكون الاضافة

حقيقية معنى لوقوع المضاف صفة للمعرفة لا على معنى الحال او الاستقبال ليكون لفظية منافية لتلك الوصفية واعترض بان المضي جوز في قوله تعالى وجاعل الليل الابه عطف الشمس والقمر في قراءة النصب على محل الليل مع جعل جاعلا دالا على جعل مستمر في الازمنة المختلفة فهذا تصريح بان اسم الفاعل اذا اريد به الاستمرار كان عاملا فيكون اضافته لفظية فبين كلاميه تدافع واجيب بان الزمان المستمر يشتمل على الماضي والحال والاستقبال فتارة يعتبر جانب الماضي فيكون الاضافة حقيقية والاسم غير عامل وتارة يعتبر جانب الحال والاستقبال فيكون لفظية والاسم عاملا وكل واحد من الاعتبارين تعين باقتضاء المقام وقراين الاحوال لكن يرد على هذا ان الاس اذا كان كذلك وهو ان اضافة اسم الفاعل عند قصد الاستمرار به انما يكون حقيقية اذا اعتبرت جانب الماضي فلا معنى للترديد باو في قوله معناه ملك الامور او له الملك وقد يقال ان الاستمرار في مالك يوم الدين ثبوتي وفي جاعل الليل تجددي يتعاقب افراده فكان الثاني عاملا واضافته لفظية لورود المضارع بمعناه دون الاول واعترض ايضا بان يوم الدين وما فيه غير مستمر في جميع الازمنة فكيف يتصور كونه مالكا له على الاستمرار واجيب بان يوم الدين لتحقق وقوعه وبقائه ابدا كانه متحقق مستمر على نحو ما يقال في الماضي المأول وقد يجاب بان معنى الاستمرار هو الثبوت بلا اعتبار حدوث في احد الازمنة وهو ممكن في المستقبل كما قيل هو ثابت المالكية في هذا اليوم وانما لم يعتبر فيه مفهوم الحدوث لا يعمل لانتفاء مشابهة الفعل والى هذا اشار بقوله او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لكن يرد عليه ان الاستمرار في الماضي صريح في الدوام وانه ينافي ما سبق من ان الزمان المستمر يشتمل على الازمنة الثلثة فتارة يعتبر جانب المضي وانما خص البحث باضافة مالك لان اضافة ملك لا شك في انها حقيقية لا لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة الى غير معمولها كما في رب العالمين واعترض ايضا بان الحكم بكون الاضافة حقيقية ينافي ما سبق من جعل الظرف مجرى المفعول به على وجه الاتساع واجيب بانه مراده بانه مفعول به من حيث المعنى لا من حيث الاعراب يعني ان تعلق المالك به من باب تعلق المالك بمملوكه حتى لو وجد شرايط العمل يعمل فيه قوله مالكا للامور يعني يشير الى حاصل المعنى لان كونه ملكا للامور في قوة كونه مالكا لها والا فالمناسب لاختيار الملك على المالك

ان يقول ومن كونه ملكا لا ورهم قوله بل لا يستحقه على الحقيقة يعني ان غيره تعالى قد يكون
حقيقا بالحمد نظرا الى الظاهر واليه اشار بقوله احق به واما في الحقيقة وهو الحقيق به
دون غيره واليه اشار فيما سبق من قوله وقيل الاستغراق وللاستحقاق عطف على قوله الا لانه
قوله متفضل بذلك مختار اذ الرحمن هو المنعم بالقصد والاختيار من غير غرض ولا عوض
قوله وتضمين عطف على التحقيق والغرض من قوله واجراء هذه الاوصاف الى الاخر بيان
ان ما وقع بين الحمد وما بعده من الجارية من الاوصاف فليس باجنبي عنه قوله ثم انه لما ذكر
يعني لما اثنى اياك على اثناه الذي يقتضيه ظاهر السياق اشارة الى ان الغايب نزل باوصافه
المذكورة الموجبة لتميزه وانكشافه منزلة المخاطب في التميز والظهور ثم اطلق عليه ما هو
موضوع للمخاطب ففي هذا الاطلاق ملاحظة لتلك الاوصاف المناسبة لترتيب الحكم عليها
كانه قيل ايها الموصوف المتميز بهذه الاوصاف نخصك بالعبادة والاستعانة فيفهم منه عرفا
ان العبادة له والاستعانة به لاجل تميزه بتلك الصفات لما تقرر عندهم من ان تعليق
الحكم بالوصف مشعر بالعلية بخلاف اياه اذ الضمير راجع الى الذات من غير ملاحظة الاوصاف
وان كانت تصفها فالحكم يتعلق بذاته فلا يفهم منه سببيتها عرفا وفي ذلك الايثار ايضا
اشارة الى ان الحمد ينبغي ان يكون على وجه يوجب ترقي الحامد من حضيض بعد الحجاب
والمغايبة الى ذروة قرب المشاهدة والمخاطبة والى ان العبادة والاستعانة لابد ان يكونا
في مقام الاحسان الذي هو ان نعبد ربك كانك تراه وتخاطبه قوله ليكون ادل على
الاختصاص اي التقديم للاختصاص والالتفات يؤكد ذلك ويقويه قوله بني اول الكلام
اعلم ان العارف في مبدا حاله يتوجه الى الجناب ربه بالذكر في كل الحالات والتفكر في الاسماء
والصفات والاستدلال على الصانع بالمصنوعات ويتقرب اليه بانواع الطاعات واصناف
الرياضات ويترقى من مقام الاعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث لا يلاحظ شيئا
الا لاحظ ربه ومهما التفت لغيره لفت ماسوى محسوس وصانع ومصنوع وفاعل ومفعول الا راى
ربه وهو اكمل درجات السالكين واول درجات الواصلين وهو المنتهي بمقام المشاهدة
والمعاينة واليه اشار حديث ابي هريرة من عادى لي وليا الحديث قوله تطرية اي بالهمزة
الايراد والاحداث من طرا عليه اذا ورد وبالياء الحديد من طريت الثوب اذا عملت به
ما يجعله كانه جديد قوله بالا محدي بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع ويروى بكسرهما

الخلي

الخلي الخالي عن الحزن وباب له ليلة من الاسناد المجازي وله حال من ليلة والعاير والعوار
القذى الرطب الذي يلفظ العين حال الوجع والارمد صفة ذي العاير من رمد بالكسر
اذا هاجت عينه والمراد تشبيه نفسه في القلق والاضطراب بذي العاير وتشبيه ليلته
في الوحشة والطول بليلته وذلك اي ما ذكرت من المشاق لاجل نبا جاءني وخبرته ذلك
النبا عن ابي الاسود وقيل هو خبر قتل ابيه وكنيته عن ابي الاسود وفي هذه الابيات
ثلث التفاتات الاول في ليلك اذ القياس له والثاني في باتت اذ القياس وبت على الخطاب
والثالث في جاءني اذ القياس جاءه بناء على ما اختاره السكاكي من ان الالتفات العدول
من احدى طرق الثلث الى الاخرى منها مخالفا للظاهر بلا اشتراط سبق طريق اخر
للملتفت اليه والجمهور على اشتراطه فيكون في تلك الابيات التفاتان الثاني والثالث
هذا اذا لم يحمل ليلك على التجريد واما اذا حمل عليه فلا التفات فيه عند الكل لان مبنى التجريد
على مغايرة المنتزع للمنتزع عنه حتى يحصل المبالغة المطلوبة منه ومبنى الالتفات على اتحاد
المعبر عنه في الطريقين ليحصل ما هو المطلوب منه من ارادة المعنى في صورتين مختلفتين قوله
وايا ضمير ذكر في اياك نعبد اربعة مذاهب الاول للاخفش وهو المختار والاستشهاد باياك
اراينك ظاهر لانه حرف بالاجماع يتعين بها ما اريد بالتاء ولا محل لها من الاعراب
والاستشهاد بتاء انت فغير ظاهر لمكان الاختلاف لان من النحاة من ذهب الى انها
حرف بنيت لحال الضمير الذي هو ان ومنهم من ذهب الى ان الضمير هو انت بكماله ومنهم
من ذهب الى انها هي الضمير وان دعامة لها والثاني للخليل وهو انه مضمر مضاف الى ما بعده
من الاسماء واستدلاله عليه بما حكاه عن بعض العرب مردود بان الضمير لا يضاف وبانه
شاذ والثالث لابن كيسان وبعض العرب والرابع لبعض الكوفية ورد بان ليس في الاسماء
المضمرة ولا المظهرة ما يختلف اخره كافا وياء وهاء ثم اعلم ان الاستفهام في اراينك مستعمل
في معنى الامر لانه من باب ذكر السبب وارادة المسبب اذ الرؤية سبب للعلم وصحة الخبر فمعنى
اراينك اخبرني وان معنى الحكي اذا بلغ الرجل بهذا المبلغ عليه اي بقي نفسه عن التعريض
للثواب وعليه ان نعصى النفس عن التعرض له قوله ولذلك اي لكونها غاية التذلل
لا يستعمل الا فيمن له غاية الافضال وهو الله تعالى الصفات في النسخ قوله اتاما مزورية
او غير ضرورية يعني بها القدرة الممكنة والميسرة المعلومتين في الاصول بفعل ما لا يتم

في المادة لا يتوقف عليه صحة التكليف اراد بها الصحة العقلية والا فالصحة الشرعية لبعض
التكاليف يتوقف على تلك القدرة كاكثر الواجبات المالية قوله في المهمات الكلية يعني ان
حذف المفعول اما للتعميم او لمجرد الاختصار بقرينة السابق الدالة على المفعول الخاص
فيحصل الملائمة بين الجمل الاربع فان قوله اياك نعبد بيان للحمد او استيناف نشا من
اجراء تلك الاوصاف كانه قيل ما شانكم معه وكيف توجهكم اليه فاجيب بحصر العبادة
والاستعانة فيه وقوله اياك نستعين طلب الاعانة على العبادة وقوله اهدنا بيان
للاعانة المطلوبة فانتظم تلك الجمل غاية الانتظام ولهذا اوثر الوصل قوله وقدمت العبادة
جواب عما يقال العبادة فعل العبد لمرضاة الرب والاستعانة طلب لفعل المولى فلم قدم
على طلب فعل مولاه تبجحا افتخارا ولا يستنسب ولا يستقيم قوله بيان المعاونة ناظر الى الوجه
الثاني من اياك نستعين وايثار من هذا الوجه كما ان قوله او افاد ناظر الى الاول منه
قوله واصله ان يعدى يشعر بعدم الفرق بين المتعدي بنفسه والمتعدي بالحرف لكن المنقول
عن الزمخشري ان هداه لكذا والى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية اليه
وهداه وكذا لمن يكون فيه فيزداد او يثبت ولمن لا يكون فيه فيصل بها اليه قوله فالمطلوب
جواب عما يقال كيف طلبوا الهداية وهم مهتدون لان من خصائص المجذوب واجرى عليه
تلك الصفات المشتملة على المبدا والمعاد وما بينهما لا يكونوا الا مهديا وتقريره ان الحاصل
اصل الاهتداء والمطلوب زيادته او الثبات عليه او حصول مرتبة لم يحصل بعد لكن في جعل
الثالث وجها اخر مغايرا للاول تعسف اذ لا فرق بينهما قوله طريق السير فيك السير في الله
بعد اعراض العبد عن الحظوظ الحيوانية واللذائذ الجسمانية اقبال بسرايره الى التنـ[زه]
مقصور الهمة على معارفه ومطالعة جماله والترقي في مراقيها حتى جناب القدس وينزل بحبوحة
القدس قوله بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة اختلف في ان الامر هل يشترط فيه العلو
او يكتفي بالاستعلاء وفي ان الدعاء هل يشترط فيه الدنو او يكتفي بالتضرع فذهب الى الاول
ابو الحسين والى الثاني جمهور المعتزلة وتحقيق في الاصول السالكة ابناء السبيل المختلفة
في الطرقات قال الراغب سمي بالصراط على توهم انه يبتلع سالكه او يبتلعه سالكه ولذا سمي
باللقم لانه يلتقمهم او يلتقمونه قوله اقرب الى المبدل منه لان السين والزاء من حروف الصفير
ثم يكون اقرب الى الطاء ايضا لانهما مجهورتان قوله والمراد به يريد ان الطريق مستعار

للدين

للدين الحق او ملة الاسلام استعارة تحقيقية قوله وفائدة التاكيد بذكر الصراط من نية
تكرير العامل تقديرا على اكد وجه والمبالغة حيث ثنى ذكره ليتمكن المشهود له في ذهن
السامع وفصل بعد الاجمال ليكون اقوى وابلغ في الشهادة وكرر العامل قوله تقديرا
ليتقرر النسبة ويوذن باستيناف القصد اليه بانه علم في الاستقامة من النعمة وهي الدين
بيانه لما قال الله تعالى ومن يبدل نعمة الله اي دين الله وفي اكثر النسخ وهي التي يكون
من النعمة مفتوح النون وخبرا بعد خبر لهي والمعنى ان اشتقاق النعمة بالكسر من النعمة
بالفتح من نعم الشيء بالضم صار ناعما اي لينا قوله وذلك انما يصح جواب عما يقال كيف يصح
وقوع غير صفة المعرفة وهو لا يتعرف بالاضافة وتقريره من وجهين الاول ان الموصوف
نكرة في المعنى حيث لم يقصد به معين وان كان معرفة بحسب اللفظ لان الموصول كالمعرف باللام
في التحقيق السابق فان اريد به الجنس من حيث وجوده في ضمن بعض افراده لا بعينه
يكون في المعنى كالنكرة فيجري عليه احكامها من الوصف بالنكرة بالجملة وفي اللفظ كالمعرفة
فيجري عليه احكامها من الوصف بالمعرفة والوقوع مبتدا وذا حال فان قلت عدم تعيين
الموصوف ثم اذ المفهوم من اول الكلام ان المراد به جميع المؤمنين وهو امر معين لا تعدد
فيه واما على الوجهين الاخيرين فظ قلت اريد بالمذكور اولا طائفة غير معينة من المؤمنين
واما ان اريد به الاستغراق على ما هو الظ فيكون هذا وجها رابعا غير تلك الثلثة وهو العهد
الذهني على ما يشهد به الاستشهاد بهذا البيت فعلى هذا يجب ان يحمل المغضوب عليهم
والضالين على اليهود والنصارى ليبقى غير على الابهام مثل موصوف والثاني ان الصفة
معرفة كالموصوف فعلى هذا يجب حملهما على مطلق المغضوب عليهم والضالين ليكون المضاف
بين الضدين فيتعرف ويكون الموصوف محمولا على احد الوجوه الثلثة المذكورة فيتوافق
الصفة والموصوف في التعريف لفظا ومعنى وقيل يجوز ان يراد بالموصوف ما لا تعيين فيه
ويوصف بالمعرفة نظرا الى اللفظ قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت
لا يعنيني اي على لئيم من اللئام اذ لا يتصور المرور على الكل ولا على الحقيقة من حيث هي
ولا على فرد معين اذ لا قرينة ويسبني صفة لا حال اذ ليس المعنى على تقييد المرور بحال السب
بل على انه مرور مستمر على لئيم ما اتخذ به دابا ودعا ذلك بعرضه عنه لان هذا ادل على
اعتنائه عن السفهاء فمضيت بمعنى فامضي اذ المعنى على الاستقبال لقصد الاستمرار لقرينة

العطف على امثر والعدول الى المانع للايماء الى ان اتصافه بالاعراض تدنست وتحقق ونعت
بالثناء بعطف الجمل خاصة والتراخي بمعنى الرتبة اى ترقيت من عدم المجازات الى مرتبة
اعلى منه قلت لا يعنيني اى ثم اقول لا يريدني بذلك السبب كانه ينفي نفسه نفسه للكلام
ويصورها بصورة اخرى تكرما قوله والعامل النعت يعني ان العامل وفيها اعني المجرور
في عليهم النعت لان حرف الجر لا فضاء معنى الفعل الى الاسم فالمجرور وحده منصوب المحل
بالفعل وبهذا الاعتبار وقع ذا حال فلا يلزم ما يتعوهم من اختلاف عامل الحال وذيها
بان يكون العامل في الحال هو الفعل وفي ذيها هو الجار قوله او باضمار اعني على تقدير ان يكون
المراد من الذين انعمت عليهم جميع المؤمنين ومن المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم
عليهم مطلقا والا لم يحسن التفسير لكونه بالاعم قوله بما يعم القبيلتين اختلفوا في انه
هل لله نعمة على الكافر ام لا فالى الاول ذهبت المعتزلة والى بعض الاشاعرة اريد
به المنتهى يعني ان الغضب مجاز عن ارادة الانتقام او عن نفسه اطلاقا للسبب على
مسببه القريب او البعيد قوله وعليهم في محل الرفع انا دالمجرور وحده والمجموع الجار
والمجرور فليس باسم وكونه مسندا اليه من خواصه قوله ولا مزيدة الجواب عما يقال كيف
صح دخول لا المزيدة وهي لا تدخل الا على المعطوف على المنفي ليستحب النفي على كل واحد
من المعطوفين وينسد باب توهم رجوع النفي الى المجموع من حيث هو وتقريره ان غيرا
وضعت للمغايرة المستلزمة للنفي فتارة يراد بها اثبات المغايرة كما في الآية فيزداد لا
في المعطوف تاكيدا النفي الثابت في ضمن ذلك الاثبات وتارة يراد بها النفي الصريح كقولك
انا غير ضارب زيدا الخارج معنى انا مغاير لشخص ضارب له بل على معنى انا ليس ضاربا له
فيكون الاضافة بمنزلة العدم فيجوز تقديم معمول ضارب عليها كما في قولك ازيدا الضارب
وانا عدم جواز تقديم ما في حيث النفي عليه نفي المنفي بما اي ان دون لا ولم ولن على ما تقرر
في النحو وعرض عريض على منوال الظل فليل اسم الفعل بريادة اسم للفظا استجبت
مراد به معناه وهو طلب الاستجابة كما في قولك اللهم استجب لا نفسه لفظا كما في قولك
استجب صيغة امر فيكون مدلوله لفظا غير مقترن بزمان ويكون مدلول مدلول ذلك
اللفظ معنى مقترنا به فيكون مدلول هذا المعنى مدلول امين بواسطة استجب وبهذا
التحقيق صح الحكم بكونه اسما مع افادته معنى الفعل وهكذا امر ساير اسماء الافعال

قال

قال اى بمنون بن عامر يا رب لا يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا
وصدر الثاني تباعد عني فطحل اذ دعوته فطحل اسم رجل على وزن جعفر ولمزيد
الاهتمام بالاجابة قدم امين على الدعاء اعني فزاد الله قوله كالختم في ان هذا مانع للدعاء
عن فساد عدم القبول وذاك مانع للكتاب عن فساد اطلاع الغير او المتغير قوله
روى عن وايل بالهمزة واجيب انه كان تعليما للاصحاب ثم خافت وخافتوا قوله لا يقوله
الامام لانه الداعي بقولنا اهدنا قوله لم تنزل انث الفعل مع اسناده الى مثل الكتاب
لتانيث من المضاف اليه ولانه عبارة عن السورة ولم يذكر الزبور لانه تابع للتورية
او لعدم كونه مشتملا على الاحكام كالكتب الثلثة قوله قلت بلى اى عن ابي انه قال قلت بلى
جوابا لعنا ذا روى عنه والايجاب لفظا هر السوق المقتضى ان يقال بلى كما في بعض النسخ
انها السبع اى انها الموعودة على وجه الامتنان بقوله تع ولقد اتيناك سبعا من
المثاني الكتاب بالضم والتشديد جمع كاتب وقد يطلق على المكتب وهو المراد فيسمو
اى يقبله ويرتضيه روى عن الصغاني ان اكثر الاحاديث المروية في فضائل
السور موضوعة وضعها رجل من عيان معتذرا بان الناس قد اشتغلوا بالاشعار
وفقه ابي حنيفة رح ونبذوا القران على ظهورهم فاردت ان ارغبهم
بسم الله الرحمن الرحيم التي يتهجى بها يقال تهجيت الحروف وهجيتها وتهجيتها
اذا عددتها باسمائها كقولك صاد قاف فاذا عددتها ملفوظة بانفسها كقولك صه
وقه لم يكن ذلك تهجيا بها فقولك يتهجى بها ينبغي ان يجرد فيه التهجي عند قيد الاسماء
ويجعل بمعنى عدد الحروف مطلقا ويحمل على حذف المفعول واقامة بها مقام الفاعل
على ان الباء صلة للفعل وآلة له كما في قولك الخشب الذي يضرب به فالمعنى التي يعدد
بها الحروف اى وبكونها اسماء وضعت هي وصدرت للاسماء وضعيتها للمسميات
فاول ما يقرع اسم يكون وتاديها جنس قوله استعيرت الهمزة مكان الالف يعني
بالالف المدة التي في وسط جاد دون المتحركة التي في اخره اذ هي كساير الاسامي في ذلك
التقدير ولم يستثن الهمزة مع خلوها عن ذلك ايضا لانها اسم مستحدث نص عليه
ابن جني والكلام في الاسماء الاصلية قوله موقوف هذا ميل منه الى ما ذهب اليه جمهور
النحاة من ان الاسماء قبل التركيب معربة وسكون اخرها سكون وقف لا بناء بدليل

ان العرب جوزت في تلك الاسماء التقاء الساكنين كما في الوقف فلو كان سكونها
سكون بناء لما جوزوا ذلك كما في ساير الاسماء المبنية نحو كيف واين وذهب الى بنائها
اجاب عن ذلك الاستدلال بان تلك الاسماء قد استمر بها السكون فاشبهت الموقوف
فاغتفر فيها ما جاز في الموقوف وعن آخرهم صفة مصدر محذوف اي عجزا صادرا عن
آخرهم وهو عبارة عن الشمول والاحاطة لان العجز اذا صدر عن الآخر فقد صدر
اولا عن الاول وقوله وليكون عطف على ايقاظا اي ليوقظ وليكون فالوجهان يشتركان
في ان المقصود من هذه الفواتح التنبيه على اعجاز ما بعدها ويفترقان بان الاول
بالنسبة الى حال الكلام المنزل من حيث ان عجز البلغاء عن مثله مع تركبه مما يركب منه
كلامهم على اسلوبه امارة اعجازه والثاني بالنسبة الى حال المتكلم به المنزل عليه من حيث
ان تكلمه ما يستغرب منه اشارة الى تكلمه بما يوحى عنه معجزا وينظر الى ما سيأتي من ان
نحو من مثله لما انزلنا او لعبدنا وما ورد على الثاني بان النطق بهذه الاسامي ليس باعجاز
لامكان تعليمها في اقصر مدة ولو بسماع من صبي اشار الى الجواب بقوله سيما
يعني ان المستغرب هو النطق بهذه الاسامي مرعيا فيها تلك اللطايف التي لا يتصور مراعاتها
من الامي الا بالوحي لا بمجرد التلفظ ولمعترض بان المقصود بيان الفائدة في كل فايدة على
ما يشعر به قوله اول ما يقرع الاسماع وتلك الرعاية انما هي في الفواتح كلها او بان ذلك
انما يظهر بعد نزول تمام القرآن والتامل في جميع الفواتح وبان التفطن لتلك اللطايف
لا يتأتى الا من حذاق المتبحرين فيما يتعلق بالحروف فكيف يكون اول ما يقرع اسماع
المخاطبين بها مستقلا بالذكر وقد يجاب عن اصل السؤال بان النطق بهذه الاسامي مع
الاشتهار بعدم الاقتباس وبعدم مخالطة اهل الخط والقراءة مستبعد جدا وان كان
التعلم ممكنا في نفسه وقد يجاب عن ذلك الاعتراض بان هذا التنبيه انما هو بالنسبة
الى المتبحرين في ذلك الامر بعد نزول جميع القرآن لا بالنسبة الى الكل في كل اوان كما ان
كون القرآن معجزا انما هي بالنسبة الى البلغاء الماهرين في ارتجال الكلام دون الذين
قصور امرهم التقليد باولئك الائمة في التحقيق بظهور عجزهم علمائهم فههنا باتمم
في هذا الباب كالاعلام مستقلا بنوع اي مستبدا بنوع من الاعجاز غير محتاج فيه الى ما بعده
من الكلام وانما قال ليكون بالواو دون او تنبيها على ان الجمع غرض اربعة عشر اسما

اعلم

اعلم ان عدد حروف المعجم تسعة وعشرون عدد او اساميها ثمانية وعشرون الالف اسم لكل
واحدة من المدة والهمزة وهو المذكور في التهجي دونها اذ هي اسم مستحدث للتمييز بين
المتحركة والساكنة فيكون اربعة عشر نصف نصف الاسامي على التحقيق نقول المص ان لم يعد
فيها الالف وقوله اذا عدت فيها محل نظر اللهم الا ان يراد بالالف في الموضعين الهمزة ويراد
بقوله حرفا يناسب المعنى اللغوي ولا يخفى بعده وهو ما يضعف يعني ان المهموسة ضعيفة
في انفسها لضعف اعتمادها على مخارجها فلذلك لا تقوى على منع النفس فيجري معها وجري
النفس مع الحروف مما يضعفها بخلاف المجهورة فانها قوية في انفسها لقوة الاعتماد على مخارجها
فلذلك لا يجري النفس معها مثلا اذا قلت ككك وجدت النفس جاريا مع النطق غير محصور
واذا قلت ققق وجدت النفس محصورا غير جار معها ومعنى ستشحثك خصفه ستكدي
عليك هذه المرأة من الشحث وهو الالحاح في المسألة انظر في الصحاح قطا بذا الشيخ حسبك
قوله من البواقي الرخوة الرخاوة لغة اللين واصطلاحا جري الصوت مع تلفظ الحرف لضعف
الاعتماد بخلاف الشدة فانها لغة القوة واصطلاحا عدم جري النفس عند تلفظها لقوة
الاعتماد خس على نهره يقال خس بالكسر تشدد وتصلب الا من الاشجاع قوله ومن المطبقة
الاطباق تلاق قطعتي اللسان الحنك الاعلى عند تلفظها وهو لغة التلاصق بخلاف الانفتاح
فان تجافي في كل واحد عن الآخر وهو لغة الافتراق قوله وهي حروف تضطرب بسبب
الاضطراب انها مجهورة شديدة فالجهر يمنع النفس عن الجريان معها فالشدة يمنع جريانها
صوتها فلما اجتمع هذان الوصفان اضطربت واحتاجت الى التكلف في بيانها فلذلك يحصل
من القصر المنظم عند النطق بها ساكنة ما لا يحصل لغيرها طبج من الطبج وهو الضرب
على الشيء الاجوف قوله ومن اللينتين لم يعتبر الالف لكونها مقلوبة عن الواو والياء ووجه
التسمية انهما يخرجان في لين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها الموجب لانتشار
الصوت وامتداده قوله مستعلية الاستعلاء لغة العلو واصطلاحا ارتفاع اللسان الى الحنك
الاعلى عند تلفظها بخلاف الانخفاض فانه لغة التسفل واصطلاحا انحطاط اللسان عن الحنك
عند تلفظها في الحنك صلة يتصعد يقال صعد في السلم واجدا من اجدت الشيء فجاد وا
هطيب من الهطم وهو الظلم في اصلال الاصيل ما بعد العصر الى المغرب ويجمع على اصل
واصال واصايل وعلى اصلان كبعير وبعران ثم صغر فصار اصيلانا ثم ابدل من النون

لام فصار اصلا الى جدف اصله جدث وهو القبر اعن اصله اي في شروع اصله فروع
جمع فرغ وهو مخرج الماء من الدلو بين العراقي باسمك اصلها اسمك قوله بذلق اللسان
اي طرفه وانما لم يذكر الشفة لان الحدة في خروج هذه الاحرف ومأخذ لذلك الاسم دونها
والاخذ بحسبها طرف اسلة اللسان والشفتين لان ثلثة منها ذولقية وهي اللام والنون
والراء وثلثة شفهية وهي الباء والفاء والميم ذكر ثلثتها جواب لما مكثورة بالمذكورة
اي مغلوبة في الكثرة من كاثرته فكثرته اي غلبته في الكثرة فهو مكثور ثلث مفردات
حروفا ونون واربع ثنائيات طه وطس ويس وحم وهي عطف على ثلث مفردات
وكذا وثلث ثلثيات وكذا اوربا عيه والجعفر هو النهر الصغير والقردد المكان الغليظ
والجمع القرادد وقراديد والجحنفل الغليظ الشفة قوله ولعلها جواب عما يقال اذا كان
الغرض من تلك الفواتح الالفاظ والتحريك للنظر فهلا ذكرت مجتمعة في اول القرآن
وما الفائدة في تفريقها على السور فان قلت ما ذكرتم من اوصاف الحروف واقسام الابنية
والكلمات واحوالها اصطلاحات مستحدثة فكيف يتصور قصدها حال نزول القرآن
المتقدم عليها قلت المستحدث هو الاسامي والعبارات لا المعاني المرادة بها وهي المقصودة
هنا قوله اي المؤلف منها كذا او مؤلف من الكلمات المؤلفة من الحروف على النمط المذكور
قوله سميت بها جواب عما يقال ما وجه تسميتها بهذه الاسامي دون غيرها مع تساوي
الكل في الدلالة على المسمى وتقريبه ان في التسمية بتلك الاسامي ايماء الى الاعجاز على سبيل
الايقاظ بيان ذلك ان الاولى في الاعلام المنقولة رعاية المناسبة بين المعاني الاصلية
والعلمية عند التسمية وقد يقتضي المقام ملاحظة تلك المناسبة حال الاطلاق ولما كانت
هذه السور مركبة من مسميات تلك الاسامي ومسماة بها لاح على صفحات الاذهان
ان هذه التسمية لذلك التناسب اشعارا بان القرآن ليس الا كلمات عربية معروفة
التركيب من مسميات هذه الالفاظ على قانون لغتهم فلو لم يكن من عند الله لما عجزوا
عن الاتيان بمثله فيكون فيها ايماء الى الاعجاز والتحدي على سبيل الايقاظ قوله ولما المكث
التحدي بها اي بالقرآن باسره بعضه لم يمكن كون كل جزء منه فالمدخل في التحدي والا فالتحدي
بسورة او مقدارها لا بكل كلمة او كلمات منه قوله يعني وضعت لبعض الحروف المبسوطة
او معاني اخر بها في اللغة حيث قالوا النون والحوت والقاف الجبل والعين النقد والصاد

النحاس

النحاس او اشارة عطف على من بيده وهي كذا او دلالته قاف اي قف ونحو ذلك كما بقا
معنى الله انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى الى اتحاد الاسم والمسمى اذ الاسم جزء المسمى
وهو لا يغاير الكل ولا يجانب الجل عطف على قوله للاختصار ناهيك كافيك فلا اتحاد
اذ الاسم مفرد والمسمى مركب فهما متغايران ذاتا وصفة فلا يلزم اتحاد الحال كما لا يلزم من
عكس ذلك في اسماء الحروف فلا دور واعترض بان وقوع الفواتح اجزاء لها من حيث
انها اسماء لها فاذا كانت الاسمية متأخرة لزم تأخر الجزء لا محالة واجيب بانه لا دور
على ذلك التقدير تأخر وصف الجزء عن ذات الكل ولا استحالة فيه قوله واقرب الى التحقيق
لبقاء الالفاظ على اصل وضعها واوفق للطائف التنزيل من الاشارات الخفية والاقتضاءات
اللطيفة والاساليب العجيبة على ما هو مقصود العلمية من التمييز حال الاطلاق واتفاق
من واضع واحد اذ لو كان الواضع متعددا لكان العذر واضحا لان الالفاظ على هذا الوجه
مقصودا اصالة وعلى تقدير العلمية تبع لغرض لازم قوله اسماء القرآن يعني القرآن الحكيم
وما ورد عليه من اتحاد الاسم والمسمى فقد مر جوابه والا فان كان اسماء الكل ما يتناول اسم
القرآن يطلق على الكلمة بل على الحرف ايضا فيلزم الاتحاد الخ لان هذا الاسم بعضه ايضا
والا يلزم التخصيص بلا مخصص ولعله اراد بما نسب لها لان الاستقراء دل على ان اسماء
الله تعالى لا بد ان يدل على تعظيم او تنزيه وتلك الفواتح ليست كذلك قوله وقد روي قال
ابو بكر الصديق رضي في كل شيء سر وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي رض ان لكل
كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي ان لكل كتاب سرا وسر الله فواتح السور
قوله ولعلهم انما قالوا ذلك اي الرسول صلعم يعلم المتشابه بذلك صرح فخر الاسلام فمعنى
استأثر الله بعلمه انه لا يعلمه احد سوى الله بنفسه لانه لا يعلمه احد اصلا لاحتمال العلم
بالهام الحق كما في الغيب فانه صلعم قد خص بعلمه وسائر الانبياء والاولياء يعلمون بالالهام
قوله اذ يبعد قد يقال فائدة انزال المتشابه ابتلاء الراسخين لمنعهم عن التفكر والوصول
الى منتهاهم من العلم كما ان ابتلاء الجهال بالجزع على تحصيل والاعوان في طلب لان ابتلاء
كل احد انما يكون بما هو خلاف هواه وعكس متمناه قوله او النصب بتقدير فعل القسم
يعني ان هذه الفواتح مقسم بها منصوبة بنزع الجار وايصال فعل القسم اليها واعترض
بان الواو في والقرآن بعد نحو ص وق اما ان يكون للقسم او العطف لا سبيل الى الاول

لانه يلزم ما استكرهوه من اجتماع قسمين على مقسم عليه واحد ولا الى الثانى لنحا لغته
في الاعراب واجيب بان هذا الحكم يختص بما لا يلزم ذلك من الفواتح واما تلك الفواتح
فمنصوبة باذكر او الجر على اضمار الجار في جميع الفواتح حتى المفتوحة لعدم الانصراف
اذ المانع من العطف مخالفة الاعراب وقد نال وقد يتأتى الاعراب لفظا والحكاية يعنى
ان هذا القسم يجوز ان يكون معربا غير منصرف للعلمية والتأنيث وان يبقى على الصورة
التى كانت عليها قبل النقل والحكاية ليست الا اعتراض بان الحكاية في الاعلام انما تجرى
في الجمل كتابط شرا مراعاة لصورها المؤدية باسباب نقلها الى العلمية وفي الالفاظ المجعولة
اعلاما لانفسها حفظا للمجانسة مع المسمى كقولك ضرب فعل ماض وانما في غيرهما فلا وظاهر
ان هذه الفواتح ليست من احد هذين القسمين واجيب بان سكون اعجاز اسماء الحروف
لكثرة استعمالها كذلك كانه اصل فيها وما عداه عارض لها فلما جعلت اسماء للسور
حكيت على تلك الهيئة ملاحظة للاصل تنبيها على ان مدلولاتها اعلاما للسور مركبة
من مدلولاتها اسماء للحروف ليكون الفاظا وتحريكا للنظر في الاعجاز منصوبا او مجرورا
انما النصب فبشرط ان لا يلزم اجتماع القسمين على ما مر واما الجر فجار في الجميع كالجمل
المبتدأة والمفردات المعدودة اى الواردة على نمط التعديد بلا تركيب وانما اورد
مثالين ليكون طبقا للمثل فان بعض الفواتح كالجملة في التركيب وبعضها كالمفرد **قوله**
ويوقف الوقف قطع الكلمة عما بعدها فان كان على غير المستقل فقبيح وعلى المستقل
فحسن فان استقل ما بعده ايضا فتام والا فهو كاف فالوقف على باسم قبيح وعلى الله
او الرحمن كاف وعلى الرحيم تام فان جعلت الفواتح وحدها اخبار المبتدآت المحذوفة
او المروية على نمط التعديد او منصوبات باذكر او اقساما محذوفات الاجوبة فالوقف
تام والا فغير تام وانما لم يصرح باستقلال ما بعد الموقوف عليه في التام مع كونه شرطا
اعتمادا على ما اشار اليه من الامثلة المستقل ما بعدها بقوله اذا قدرت واما عدهم
هذه الرواية مشهورة ولذلك اختارها والا فقد روى عنهم ايضا ان الفواتح كلها
آيات في جميع السور فالحكم في مواقعها قبل هذه الكلمة غير صحيح لان الم في آل عمران ليست
باية عندهم **قوله** فانه لما تكلم به جواب عما يقال كيف اشير بما وضع للبعيد الى المذكور
آنفا وتقريره من وجوه الاول انه تقتضى ذكره والمنقضى في حكم المتباعد والثانى انه المشار اليه

لما صدر

لما صدر من المرسل فوصل الى المرسل اليه صار في حكم المتباعد بالنسبة الى المرسل واعترض بانه
قبل الوصول الى المرسل اليه كان كذلك واجيب بان الكلام المؤلف للنقل الى الغير بما يلاحظ
حال التاليف وصوله الى ذلك الغير فيبنى الكلام عليه وقد يجاب بانه لم يرد بالمرسل اليه
الرسول عم بل من وصل اللفظ اليه حال ايجاده بمنزلة السامع لكلامك ورد بانه خلاف
ما يفهم من العبارة وايضا ان اراد باللفظ الذى وصل الى السامع لفظ الم فذلك ليس
اشارة اليه وان اراد لفظ جميع السورة او المنزل قبل ان يوصل اليه الجميع كان ذلك
محالا ويمكن ان يقال المراد من اللفظ لفظ الم وذلك اشارة الى المفهوم من ذلك
الحاصل الى ذهن السامع سواء كان المفهوم السورة او المنزل لا الى ذلك اللفظ كانه
قيل ذلك الامر الذى فهمت من المسمى الكتاب الكامل في بابه والثالث ان ذلك ليس باشارة
الى الم بل الى الكتاب الموعود بقوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا او الموعود في الكتب
المتقدمة وانما اخر هذا الجواب لكونه غير مرضى عنده والا فمقتضى ترتيب البحث ان يقال
لانه اذا اشارة الى الم ولو سلم فهو في حكم البعيد وانما اشير بذلك الى ما ليس بمحسوس
لا تجعل كالمحسوس نظرا الى ابتداء نزوله او ذكره او بناء على صدق الوعد في الوجه
الاخير **قوله** وتذكيره جواب عما يقال كيف اشير بذلك مع كون المشار اليه مؤنثا
وتقريره من وجهين الاول ان تذكيره نظرا الى خبره وهو الكتاب كما انث المبتدأ نظرا
الى الخبر في قولهم من كانت امك واعترض بانه علم لمنزل مخصوص وهو مذكر لفظا
ومعنى فوجب ان يشار اليه بمذكر غاية ما في الباب انه قد يصير مؤنثا اذا عبر عنه بلفظ
السورة وهو لا يقتضى التانيث عند عدم التعبير والا لزم كون زيد مؤنثا اذ قد يعبر
عنه بالنفس واجيب بانه لما استمر التعبير عن ذلك المنزل بالسورة واشتهر بهذا الاسم
حتى صار اعتبار كونه سورة ملحوظا في وضع الم له وجب تانيثه بخلاف زيد انه لم يستمر
التعبير عنه بلفظ النفس والثانى ان الكتاب صفة لذلك وهو اشارة اليه صريحا فوجب
ان يطابقه في التذكير وان كان المجموع عبارة عن مؤنث كما في قول الذبيانى نبيت
نعاما الهجران عابتة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزارى الكتيبة الجيش **قوله**
معناه جواب عما يقال كيف صح نفى الريب بالكلية مع كثرة المرتابين وتقريره من وجهين
الاول ان المعنى لوضوح الدلالة وسطوع البرهان على كونه حقا منزلا من عند الله

بحث لا ينبغي لاحد ان يرتاب فيه وهذا معنى صحيح لا يقدح في صدق ارتياب جميع الناس
كما اذا انكر الرجل امرا فيقول ليس هذا محلا للانكار بمعنى لا ينبغي ان ينكر والثاني ان المعنى
لا ريب فيه للمتقين المتأملين في دلائل حقيته القران وفيه ضعف لان الغالب في الظرف الذي
بعد لا النفي الجنس كونه خبرا ولان المناسب للمقام المدح العموم لا الخصوص ولان فيه
بعض بنوة عن كون الذين موصولا بالمتقين اذ المعنى ح لا شك في حقية المتقين
المصدقين بحقيته ولا يخفى ما فيه ولان النفي ح يتوجه الى القيد فيحتمل المعنى وقد يجاب
عن الاخير بان الحال قيد للنفي لا للمنفي فلا فساد حذ الاعجاز اى مرتبة للبلاغة ودرجة
هي الاعجاز والاضافة بيانية ما ابعد ما نافية لا تعجبية اى لم يبعد وجود الريب عنهم
بل ارشدهم الى ما يزيل ريبهم والعامل في الظرف اى العامل في حاصل معنى الظرف اعني
انتفاء حصول الريب في حال كونه هاديا قوله سمي به الشك يعني اريد به الشك هنا
لا المعنى المصدري والا لقيل لا ريب له كما يقال لا ضرب له واستدل بالحديث على ان الريبة
غير الشك من وجهين الاول ان الحمل مما يقتضي المغايرة ليلا يخلو الكلام عن الفائدة
والثاني ان جعلها مقابلة للطمانينة دليل ان معناها القلق والاضطراب والمعنى اذا
وجدت نفسك مضطربة في امر فدعه واذا وجدتها مطمئنة فيه فاستمسك به لان
اضطراب قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا وطمانينته علامة كونه حقا ثم انه اعتمد
في نقل متن الحديث على الزمخشري والا فالحديث في الترمذي والنسائي بهكذا فان الصدق
طمانينة والكذب ريبة قوله لانه جعل استدل على ان الوصول الى المط معتبر في مفهوم الالة
بامرين الاول انه تع جعل الهدى مقابلا للضلال ولا شك ان عدم الوصول معتبر فيها
فلو لم يعتبر الوصول فيه لم يحصل التقابل والثاني ان الانسان يمدح بكونه مهديا يمدح
بكونه مهديا ولا مدح بدون الوصول واعترض على الاول بان المقابل للضلالة هو الهدى
اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازا او اشتراكا في الصحاح هدى واهتدى بمعنى وكلامنا في المتعدي
ومقابله الاضلال المفسر بالدلالة على ما يوصل الى المط واجيب بعدم الفرق بين اللازم
والمتعدي في باب المطاوعة غير التاثير والتاثر فاذا اعتبر الوصول في اللازم كان
معتبرا في المتعدي ايضا وعلى الثاني بان التمكن من الوصول ايضا فضيلة يصح ان يمدح بها
وبان الهدى اريد به هناك المنتفع بالهدى مجازا واجيب بان التمكن بدون الوصول

نقيض

نقيض يذم عليها وبان الاصل في الاطلاق الحقيقة وعورض الوجهان بقوله واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واجيب بانه مجاز عن ازاحة العلل واقامة الاسباب
بقرينة فاستحبوا العمى على الهدى والاولى ان يعرض عن ذلك صفحا ويقال انه قد يجئ
بمعنى الدلالة والدعوة مسندا الى الله تع والى غيره وبمعنى التاييد والتوفيق مسندا الى الله
لا غير قال الله تع انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الاهتداء
فيحتمل ان يكون مشتركا بين تلك الثلثة وان يكون حقيقة في بعض منها ومجازا في آخر قوله
واختصاص جواب عما يقال لم اختص الهدى المفسر بالدلالة بالمتقين وهو عام لكل ناظر
من متق وغيره وتقريره من وجهين الاول ان المتقين وغيرهم مستوون في ذلك الهدى
وانما خصوا بالذكر لمزيد تعلق الهدى بهم من حيث انهم المنتفعون به دون غيرهم والثاني
ان المراد به التثبيت على ما كان حاصلا لهم من التقوى فيختص بهم ولا تخطئهم والحاصل ان
الهدى حقيقة في الجواب الاول مجاز على الثاني ثم هذا الكلام مبني على التفسير الاول للهدى
فالسؤال المناسب للثاني ان يقال لم قيل هدى للمتقين مع كونهم مهتدين والجواب عنه
ان يقال اريد بالهدى زيادة الهدى الى مطالب اخر غير حاصلة او التثبيت على ما كان
حاصلا او اريد بالمتقين المشارفون للتقوى من باب من قتل قتيلا فله سلبه وسيجئ في الكتاب
اشارة الى هذا ويبتتل اليه اى ينقطع اليه بالعبادة والتجرد عما سواه قوله من فعل او ترك
لما وقع في سياق ما يتضمن نفيا اعني التجنب افاد قصدا للاستغراق اى لا يفعل ما يوجب
اثما من فعل او ترك والا فالمناسب هو الواو ولان ما يوجب الاثم عام يتناولهما قوله ان يكون
الم مبتدا اريد بالكتاب على هذا الوجه الموعود اذ اللام للعهد لان المتبادر عند الاشارة
ولانه لا فائدة يعتد بها في الاخبار عن احد الامور المذكورة بصدق جنس الكتاب عليه
وان قصد الحصر الكمالي لغا اسم الاشارة ثم اذا حمل الموعود على ما في الكتابين وجب ان يراد
من الم القران او المؤلف والا لم يصح الاخبار عنها بذلك الكتاب لكون السورة جزء من القران
لا اياه الكم الا ان يجعل هو موعودا في ضمن كله واذا حمل على الموعود بقوله انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا صح الاخبار على جميع التقادير قوله وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اى هذه السورة
المشهورة في كمال البلاغة مسماة بهذا الاسم او مؤلف من هذه الاحرف وكذلك لو كان
المحذوف القران وانما جعل ذلك الكتاب خبرا ثانيا او بدلا من حيث انه اريد بالسورة الكاف

او بالكتاب البعض قوله وريب في المشهورة الفرق بين المشهورة وغيرها ان المشهورة نص
في الاستغراق بحيث لا يتمكن غيره لانها لنفي الجنس اى الحقيقة المستلزم لنفي الافراد كلها ومحتملة
الاستثناء لا يقدح في النصوصية لجريانه فيما هو نص في الاستغراق كاسماء الاعداد وان غير
المشهورة ظاهرة في الاستغراق ويحتمل عدمه احتمالا مرجوحا فاذا قيل لا رجل في الدار يصح
بل رجلان او رجال ولا يصح مثل ذلك في المبني وانما لا من رجل بزيادة من الاستغراقية فهو نص
كالمبني مع ان بينهما فرقا وهو ان المبني لنفي الحقيقة وذلك لنفي فرد لا بعينه قال ابو الشعث
انه في مشهور اسمه سليم بن اسود قوله ولم يقدم جوابه عما يقال هلا قيل لا فيه ريب
مع ان النفي يتوجه الى الظرف الذي هو متعلق الريب لا الى اصل الفعل لا ترى ان المقصود بالنفي
ليس هو الريب بل كونه متعلقا له وتقريره انه لو قدم لافاد ان الريب ثابت في كتاب آخر
لا في هذا الكتاب وهذا المعنى غير مناسب للمقام سواء استقام او لم يستقم اذ لا نزاع في ذلك
وذكر في المفتاح انه لو قدم لدل على ان ريبا في ساير كتب الله تعالى وهذا باطل وهنا وجه آخر
ثم ان قوله من بين ساير الكتب انسب للثاني وان كان محتملا للاول وقف على لا ريب قيل لا بد
لمن وقف على لا ريب ان ينوي خبرا ليكون الموقوف عليه مفيدا معنى تاما والا لكان الوقف فيه
قوله على معنى انه يعني ان هذا التركيب على هذا الوجه يفيد حصر الجنس حصرا لكمال الفتح لنقصان
ما يقابله من ساير الكتب اذ اللام للجنس حيث للعهد واعترض بان هذا الحصر فاسد اذا كان
الم اسما للسورة وذلك اشارة اليها لاقتضائه اثبات نقصان ساير السور لانها المقابلة لها
دون ساير لفظ الكتب السماوية واجيب بمنع لزوم ذلك وانما يلزم ان لو لوحظت السورة
من حيث خصوصها واما اذا لوحظت من حيث انها قرآن فلا اذ مقابلها تلك الكتب جملة وان
هذا على تقدير العلية اى التأويل بالمؤلف منها دون التعديد اذ لا محل لها من الاعراب فلا يكون
جملة ثم سجل اى حكم حكما قطعيا لما في الكناية من اثبات الشيء ببينة بكونه حقا لان الهداية
لا تحصل الا بما هو حق ويقين دون ما هو باطل وشك وفي كل واحد عطف على تناسقه لانه
بمعنى تناسق كقوله فالق الاصباح وجعل الليل سكنا اى في الاول الحذف اى حذف المبتدأ
وهو هذه والرمز الى المقصود وهو انه المتحدى به بجعله الله تعالى مع التعليل اى مع الاشارة
الى علة الاعجاز وهي انه ليس من كلام البشر بل انه كلام خالق القوى والقدر ايجازا حيث لم يقل
هدى للضالين الصائرين الى التقوى وتفخيما لشأنه اى القرآن حيث صدر بذكر اولياء الله

نظرا الى ظاهر لفظ المتقين صفة مجرورة مقيدة حاصل هذا الكلام ان هذا الوصف يحتمل
وجوها ثلثة التقييد والتوضيح والمدح وذلك ان المتقي ان حمل على معناه اللغوي الذي
هو المثبت مطلقا اعني المتجنب عما لا ينبغي شرعا وهو المعاصي كان الوصف مقيدا وان
حمل على معناه الشرعي اعني الذي يفعل الواجبات باسرها ويترك السيئات عن آخرها
وجعل الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة كناية عن فعل جميع الحسنات
وبترك جميع السيئات على ما قرره فان كان المخاطب جاهلا بذلك المعنى كان الوصف كاشفا
والا كان مدحا وانما عدل عن العبارة الظاهرة الى المنزل تنبيها على انقسام الحسنات
الى قلبية وقالبية ومالية وعلى ان هذه الثلثة اصول الاعمال وما عداها منطوية
تحتها وعلى ما بينها في الفضل بترتيب ذكرها وعلى ان واحدة منها اعني الصلوة تستتبع
ترك السيئات كلها واعترض بان اجتناب المعاصي مستلزم للطاعات كلها لان ترك الطاعة
معصية قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فكيف يكون الوصف مقيدا واجيب بان المراد
بالمعاصي المنهي صريحا وترك المأمور به منهي ضمنا وبانه مبني على ان المعصية فعل المنهي
والترك ليس بفعل مرتب عليه اعلم ان الايمان الكامل المنجي عبارة عن امرين يترتب
احدهما على الآخر الاول التخلية والتعقيل اى تزكية النفس وتطهيرها عن العقايد
الزايغة في الاخلاق الذميمة وجلاؤها عن الريب والدنس المستفاد من ارتكاب المعاصي
ومباشرة الاعمال البهيمية والسبعية ومزاولة المكايد الشيطانية والثانية التحلية
والتصوير اى تزيين النفس بالاعتقادات الحقة والشمايل المحمودة وتصويرها بالحكم
والمعارف المنزلة في الكتب الالهية والعلوم اليقينية المتعلقة بالمبدأ والمعاد
فقوله للمتقين يرشد الى الاول وقوله الذين يؤمنون الى الثاني يقال صقل السيف
جلاه والتشديد للمبالغة قوله او على انه مدح عطف على قوله على انه صفة وانما جعل
المنصوب على المدح والمرفوع عليه كالصفة في الاتصال بما قبله لانهما تابعان حقيقة
وان خرجا من التبعية صورة قال ابو علي اذا ذكرت صفات للمدح او الذم وخولف
في بعضها الاعراب فقد خولف للافتنان ويسمى ذلك قطعا فقد صرح بان الكل صفات
وان سمي قطعا نظرا الى اللفظ فلا ينافي كونه موصولا من حيث المعنى ثم قيل انه اريد
بالمتقين المشارفون لم يحسن جعل الذين صفة ولا منصوبا على المدح ولا مرفوعا عليه

ولا استينافا ايضا لان الضالين الصابرين الى التقوى ليسوا متصفين بشئ مما ذكر
ولذلك لم يعتبر المصنف المشارفة في تعداد الوجوه للمتقين بل اشار اليها في ضمن تعداد
نكت المجاز **قوله** تاما لان المستانف كلام بنفسه مستقل وان كان مرتبطا بما قبله
ارتباطا معنويا على ما سيجئ بخلاف المخصوص بالمدح فانه غير مستقل كيف وبينهما
على شدة اتصاله بحذف الفعل او المبتدا ليكون في الصورة متعلقا بما قبله فلم يكون
الوقف على المتقين حسنا غير تام **قوله** ماخوذ من الامن يريد ان لفظ الايمان وضع
اولا في اللغة لجعل الشخص آمنا ثم وضع فيها ايضا للتصديق لاستلزامه اياه فانك
اذا صدقت فقد امنته التكذيب والمخالفة وقد يضمن معنى الاعتراف فتعدى بالباء
فالتضمين ان يقصد بالفعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه بواسطة
ذكر شئ من متعلقاته كقولك احمد اليك فلانا فانك لاحظت مع الحمد معنى الانهاء
بقرينة صلته وهي الى على معنى انهي حمده اليك وقد يجعل المذكور اصلا والمضمن تبعا
على عكس المذكور كما يقال في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم ولتكبروا الله حامدين
على ما هداكم وهذا هو الاولى والاكثر ثم انهم اتفقوا على ان الفعل الاول مستعمل
في معناه الاصلي واختلفوا في الثاني هل هو محذوف بواسطة القرينة او متبوع للاول
في الارادة لمناسبة بينهما من غير ان يستعمل الاول في الثاني ومن غير تقدير لفظ آخر
او هو مكني عنه بالاول كما في طويل النجاد وصار ذا امن اي سكون وطمانينة والهمزة
للصيرورة ما امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت وحقيقته ما صرت ذا امن بوجدان
الصحابة وهي بالفتح الرفقاء وحذف الباء منقاس في ان وان وهذا قول من نوى سفرا
ثم تاخر عنه بهذا العذر **قوله** فالتصديق بما علم اي الاذعان له والقبول به بحيث يحصل
المعنى المسمى بالفارسية بكرويدن ومن اخل بالاقرار اي تركه قصدا مع التمكن منه
فهو كافر اي مجاهر بالكفر والا فالمنافق ايضا كافر **قوله** لانه اقرب الى الاصل لان الايمان
في الاصل التصديق مطلقا فالتصديق بما ذكر اقرب اليه من التصديق بذلك والاقرار
قوله وحده كاف اي في كون الشخص مؤمنا عند الله تعالى والا فالاقرار لا بد منه في كونه
مؤمنا في احكام الدنيا بالاجماع المطمان بفتح الهمزة اسم مكان وقد يروى بالكسر على انه
اسم الفاعل تجوزا والتذكير باعتبار الموضع المخمصة بفتح الخاء وسكون الميم المجاعة

في موضع

في موضع الحالية لعل هو ملك من جميل اصله قيل بالتشديد والمراد من الغيب يريد ان الغيب
مجاز عن القلب لانه مخفى واللام استغراقية بقرينة الجمع فيقابل الجمع بالجمع فينقسم الآحاد
بالآحاد فالباء على الاول للتعدية بان يجعل الايمان متضمنا فيه معنى الاقرار او مجازا عن
الوثوق والغيبة صفة للمؤمن به اي يؤمنون بما هو غائب عنهم وعلى الثاني للمصاحبة
بان يجعل الايمان بمعنى التصديق بلا اعتبار التضمين والغيبة صفة للمؤمنين والمؤمن به
محذوفا اي يؤمنون في حال غيبتهم كما يؤمنون في حال حضورهم وعلى الثالث للالة بان يجعل
الايمان بمعنى التصديق الجزئي والمؤمن به محذوفا **قوله** اي يعدلون ذكروا في يقيمون
الصلوة وجوها اربعة الاول من قبيل الاستعارة التبعية حيث استعيرت الاقامة
من تسوية العود وجعله قويما لا اعوجاج فيه لتسوية الصلوة وتعديل اركانها على ما
ينبغي ثم اشتق منها الفعل والثاني انه من هذا القبيل ايضا لكن من حيث ان الاقامة
مستعارة من جعل السوق نافقة مرغوبا فيها للمواظبة والمداومة على الصلوة لان
كلا منهما يجعل متعلقه مرغوبا فيه متوجها اليه والثالث انه مجاز مرسل من باب ذكر
الملزوم وارادة اللازم لان القيام متلبسا بالامر مجتهدا في تحصيله يدل على الاعتناء
بشانه ويلزمه التجلد فيه والتشمر له فاطلق القيام على لازمه واعترض بان الاقامة
اذا كانت ماخوذة من القيام من الامر كان معناها جعل الصلوة متشمرة لا كون المصلي
متشمرا في ادائها بلا توان ولا فتور عنها على ما عليه قياس التعدية ولا يدفع ما
اشار اليه قام بالامر واقامه من ان الباء للتعدية فيكون كلا القولين بمعنى التجلد
والتشمر لان معنى القيام بالامر ان يكون التجلد والتشمر مع الفاعل لا من ذلك الامر
فالباء للملابسة لا محالة ولان ما ذكره من صحة قولك قعد عن الامر وتقاعد يبطل
ذلك ايضا والحاصل ان المتجلد والمتشمر لاداء الصلوة هو المصلي وما ذكره يقتضي
ان يكون هو الصلوة نفسها وقد يقال نظرا الى ظاهر الكتاب ان قام بالامر واقام به
بمعنى جد فيه فاقام من باب الحذف والايصال والقيام بالشئ مجاز عن التشمر له
فمعنى يقيمون الصلوة يتشمرون لادائها والرابع انه مجاز مرسل من قبيل ذكر الجزء
وارادة الكل اذ القيام جزء من الصلوة فعبر بالاقامة اي فعل القيام عن اداء الصلوة
واعترض بوجهين الاول ان جزء الصلوة هو القيام لا الاقامة فلا معنى لقوله

عبّر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام والثانى انك اذا جعلت يقيمون الصلوة
بمعنى يؤدونها فلا تخلو اما ان يجعل الهمزة للتعدية او للصيرورة ولا مجال للاول لان معنى
اقامة الصلوة ح جعل الصلوة مصلية ولا للثانية لان معنى اقام ح صار ذا صلوة فلا يصح
ذكر الصلوة معه الا ان يجعل مفعولا مطلقا وهو بعيد وقد يقال ان الهمزة للصيرورة
وان الاقامة فعل القيام والصلوة منصوبة نصب الظرف فى قوله اليوم شهدناه فالمعنى
يصيرون ذوى قيام فى الصلوة او يفعلون القيام فيها والقيام جزء منها وفعل جزء من فعل
جميع اجزائها الذى هو اداؤها فعبّر عن الاداء بجزئه ولا يخفى بعده وقيل معنى اقام
الصلوة مصلّها واتاها على الوجه المشروع من قام بهذا بنفسه وذاك بغيره اى حصل
فى الخارج اقامت غزالة هى امرأة شبيب الخارجى لما قتل الحجاج فخرجت عليه وحاربته
سنة كاملة وهزمته وسوق الضراب المضاربة بالسيف والمحاربة والعراقان الكوفة
والبصرة والخيط التام قوله على لفظ المفخم بمعنى امالة الالف نحو مخرج الواو لا بمعنى ضد
الامالة ولا بمعنى ضد الترقيق قوله وقيل اصل صلى يعنى ان صلى بمعنى حرك الصلوة حقيقة
لغوية وبمعنى فعل الهيئة المخصوصة مجاز لغوى ولما ورد على ذلك ان صلى بالمعنى الثانى
اشهر منه فى المعنى الاول فكيف يصح القول بان هذا منقول عن ذاك اشار الجواب بقوله
واشتهار هذا اللفظ ثم لما اشتهر صلى بالمعنى الثانى بحيث صار حقيقة عرفية استعير منه
صلى بمعنى دعا تشبيها للداعى بالراكع والساجد بالتخشع فان قلت فهلا اخذ الصلوة
بمعنى الهيئة من صلى اللغوى ثم اخذ الصلوة الشرعى منها قلت المناسبة بين الحدثين
اعنى تحريك العضو واحداث الهيئة اقوى منها بين الحدث ونفس الهيئة وكذا اخذ الزكوة
من زكى الشرعى المأخوذ من زكى اللغوى وانما اختار الوجه الثانى لان الصلوة بمعنى الدعاء
واردة فى كلام العرب قبل شرعية الصلوة وهو كلام من لا يعرف الصلوة بهذه الهيئة فانى
يتصور لهم استعارة صلى بمعنى دعا من صلى بمعنى فعل الهيئة المخصوصة الصلوات
العظمان الناتئان فى اعالى الفخذين قوله وتمكينه من الانتفاع به يعنى ان التمكين من
الانتفاع كاف فى كون المنتفع به رزقا سواء حصل الانتفاع بالفعل اولا ولذا يصح ان يقال
فلان رزق غيره قوله واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة اجمع اهل السنة والمعتزلة
على ان المراد بما رزقنا هو الحلال الا ان اهل السنة استدلوا على ذلك بالمدح والاتصاف

بالتقوى

بالتقوى لانهما لا يحصلان الا بالانفاق من الحلال وبالاسناد اليه تعالى لانه عند الاطلاق
ينصرف الى ما هو افضل وان المعتزلة استدلوا عليه باطلاق لفظ الرزق والاسناد اليه
لانهم لا يسمون الحرام رزقا ولا يسندون القبائح اليه تعالى خلافا لاهل السنة اخوات
اى مشتركان فى اصل المعنى واكثر الحروف مع التناسب فى الباقى وهو المعنى من الاشتقاق
الاكبر ما يوافقه فى الفاء والعين نحو نفر ونفى ونفع والظاهر لمقام الاطلاق والمقام
المدحى ومن فتر جواب عما يقال كيف يصح هذا التعميم مع ان بعض المفرطين فسّره
بالزكوة شقيقتها اى اختها من حيث انهما امان لساير العبادات ومذكوران معا
فى المواضع وتقديم المفعول للاهتمام انما سمى الجار والمجرور مفعولا على الاطلاق من حيث
ان المعنى بعض ما رزقناهم ينفقون وان كان بحسب اللفظ صفة لموصوف محذوف
اى شيئا مما رزقنا واما وجه الاهتمام فالاختصاص لان قولك انفق زيد بعض ماله
ناطق بانفاق البعض ساكت عن الباقى لا دلالة فيه على الانفاق وعلى عدمه وقولك
بعض ماله انفق صريح فى عدم انفاق الباقى فان قلت هذا الاختصاص ينافى ما ذكره
من التخصيص بالزكوة لاستلزامه نفى ما يقابلها من التطوع وصدقة الفطر قلت
لا نعبّر عنها ببعض المال لصار مقابلة جميع المال وهو المنفى لا غير منحهم الله تعالى قوله واضراب
اى امثال جمع ضرب بالفتح وقيل بالكسر فعل بمعنى المفعول وهو المضروب به المثل الى الملك
القرم هو السيد وابن الهمام اى عظيم الهمة وهو من اسماء الملك وليث الكتيبة اى الجيش
فى المزدحم اى المعركة وقوله اى قول ابن زيابة يا لهف زيابة اى يا حسرة اى من اجل
الحارث فيما حصل لمن مات من اغارته صباحا واخذه الغنيمة ورجوعه سالما
والفاء للترتيب فى الاتصاف اى الذى صبح فغنم فاب فالحاصل انه تحسّر لا راى من فلاح
اولا وسلامته آخرا وقيل انه اورد هذا الكلام تهكما يعنى انه وصف بهذه الصفات وكان
الامر بخلافه وبعده لو لاقيته وحده لاب سيفانا مع الغالب جعل الفعل للسيفين
على المجاز واراد بالغالب نفسه على سبيل الالتفات اذ عاد لظهور كلمته قوله وكرر
الموصول جواب عما يقال ثم اعيد الموصول وهلا اكتفى بعطف الصلوة ونقرر بيانه
ان الاعادة للتنبيه على تباين هذه الصفات لسابقتها حتى كان الموصوف بها غير
الموصوف بما سبق وعلى تغاير سبيلى اللاحقة والسابقة من السمع والعقل ثم ان الوجه

الاول قد يرجح على الكل بقرب المعطوف عليه وبان الاصل في العطف التغاير بالذات وبان
اتصافهم بالتقوى ظاهر فلا معنى لاخراجهم عنها ويرجح الثاني على الاخيرين بالوجه الثاني
من الوجوه المذكورة ويرجح الثالث على الاخير بان الحمل على عطف الخاص على العام غير
مناسب للمقام وعلى الكل بان الايمان بالمنزل مشترك بين جميع المؤمنين وكذا الصفات
السابقة فلا وجه لتخصيص الاول لمؤمني اهل الكتاب وتخصيص الثانية بمن عداهم
وقوله والانزال نقل الشيء قد مر بيانه قوله والمراد بما انزل جواب عما يقال ان اريد
بما انزل جميع القرآن وهو غير منزل وقت ايمانهم فكيف يصح التعبير عن انزاله
بلفظ الماضي وان اريد مقدار المنزل وقت الايمان فالايمان بر ايمان ببعض المنزل
والايمان بالجميع وتقريره ان المراد بجميع القرآن وهو معنى واحد مشتمل على ما حقه
صيغة الماضي وعلى ما حقه صيغة المستقبل فعبر عن الكل بلفظ الماضي دون المستقبل
تغليبا للموجود على غيره فيكون مجازا مرسلا من باب ذكر الجزء وارادة الكل او شبه
ذلك المجموع بما حقه صيغة الماضي فاستعير له تلك الصيغة فيكون استعارة تصريحية
ونظيره لان المراد كتابا هو المجموع اذ هو الظاهر عند الاطلاق سيما اذا قيد بكونه منزلا
من بعد موسى وقد عبر عن انزاله بلفظ الماضي مع ان بعضه مترقب باحد الثاني و بلغه
المذكورين وفي قوله سمعنا تغليب للمسموع على ما لم يسمع في ايقاع السماع عليه بوجب
الحجج لان الانتهاض لتفاصيل يتوقف على ادوات لا تحصل الا في مدد متطاولة بحيث
يستغرق تحصيلها العمر ويقتضي التعطيل عن غيره من المقاصد الدنيوية بل الدينية ايضا
قوله من جنس نعيم الدنيا او غيره وذهب بعضهم الى ان التلذذ فيها بالنسيم والارواح
العبقة والسماع اللذيذ والسرور واخرون منهم الى ان التلذذ فيها بما يتلذذ في الدنيا
من المطاعم والمشارب والمناكح قوله وفي تقديم الصلة يريد ان هنا تقديمين احدهما
تقديم بالاخرة على يوقنون فالمعنى المؤمنون يوقنون بحقيقة الاخرة لا بما هي على خلاف
حقيقتها والثاني هم على يوقنون ايضا فالمعنى المؤمنون هم الموقنون بالاخرة لا اهل الكتاب
فهذان قصران اضافيان قصد بالاول منهما التعريض بان ما عليه اهل الكتاب من امر الآخرة
ليس من حقيقة الآخرة في شيء وبالثاني التعريض بان ايقانهم بالاخرة ليس بايقان
بل هو جهل محض بمن عداهم ثم ترك عطف عليها ما هو المقصود اعني قوله باعتقاد دمع

على سؤال اعجبني زيد وكرمه والعلوم الضرورية اذ لا يقال تيقنت ان الكل اعظم من الجزء
فغلبت كالدنيا يريد ان الاخرة صفة غالبة على تلك الدار كما ان الدنيا صفة غالبة
على هذه الدار وهما مع تلك الغلبة جاريان مجرى الاسماء اذ قلما يذكر موصوفاهما معهما
لجب روي بالفتح والضم لان اصل جب كشرف اي صار يجوب بالادغام بالاسكان او بنقل
الضمة واللام جواب قسم مقدر وعدم ذكر قد مع انه ماض متصرف لكونه جاريا مجرى
فعل المدح يعني والله لنعم الرجل زيد والشعر لجرير وصفه انه بالكرم والاشتهار به
فكنى عن الاول بايقاد نار القرى وعن الثاني باضاءة الوقود اياها الوقود بالضم
مصدر وبالفتح اسم لما يتوقد به وروي قلب الواو همزة في مؤسى ايضا قوله الجملة بعده
الجملة اما ان يكون لها محل من الاعراب او لم يكن والاول اما ان يكون الموصول الاول مبتدأ
والثاني عطفا عليه وهذه الجملة خبره ويكون المجموع استئنافا كانه لما قيل هل لهم
استحقاق لما ثبت من الاختصاص لهم بقوله هدى للمتقين اجيب بانهم مستحقون
لذلك الاختصاص والسبب فيه تلك الاوصاف التي رتب عليها الحكم فاستغنى عن تاكيد
النسبة ببيان علتها واما ان يكون الموصول الاول جاريا على المتقين والثاني مبتدأ خبره
هذه الجملة ويكون المقصود من هذا الكلام التعريض بان اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا
لمحمد مع ظنهم بانهم على الهدى وطمعهم في نيل الفلاح عند الله تعالى بان ظنهم ذلك فاسد
وطمعهم خايب وليسوا من الهدى والفلاح في شيء بل هما مختصان بمن آمن بالكتب المنزلة
كلها لا بما عدتها ويوقن بالاخرة على وجهها لا على خلاف حقيقتها وباعتبار هذا التعريض
صارت الجملة الثانية من هذا وصف الكتاب ايضا فكانه قيل هو هدى للمتقين وليس هدى
لاهل الكتاب فصح العطف والا فلا مجال للعطف بين هاتين الجملتين لكون الاولى لبيان
حال الكتاب والثانية ليست كذلك فان قلت ظاهر عبارته مشعر ان الموصول الاول جعل
مبتدأ وهذه الجملة خبره يكون سبيل هذا الكلام الاستئناف وليس كذلك على ما قررنا ه
قلت في العدول عن ظاهر العبارة سعة والثاني ان يكون الموصول الاول جاريا على المتقين
والثاني عطفا عليه ويكون الاستئناف على هذه الجملة فكانه قيل ما الفائدة في الاتصاف
بهذه الاوصاف فاجيب بانها الترقي من حضيض الضلالة والجهالة الى اوج الهدى والفلاح
او كانه قيل ما سبب اختصاص الموصوفين بهذه الصفات بالهدى والفلاح فاجيب

بان الاتصاف بهذه الاوصاف سبب كاف لذلك الاختصاص ففي هذا الجواب تنبيه
على غفلة السائل عن فضيلة تلك الصفات واعترض بان حصر الفلاح مستفاد من تعريف
الخبر وتوسيط الفصل وامّا حصر الهدى فكيف يفهم من قوله اولئك على هدى واجيب
بانه يفهم من حيث ان معناه على ما سياتي اولئك الموصوفون بتلك الصفات على هدى
فيكون من قبيل ترتب الحكم على الوصف المناسب فينتفي بانتفائه ورجح استيناف الموصول
الاول بانه يحسن على تقدير تاويل الهدى بزيادته والثبات عليه وتاويل المتقين
بالصائرين الى التقوى وامّا استيناف اولئك والابتداء بالموصول الثاني
فيحوجان على تقدير المزورة الى تكلف في وصف الضالين بتلك الصفات الجارية على المتقين
وبان الاستيناف بعد اجراء تلك الصفات المستدعية للاختصاص ليس فيه مزيد لطف
بل هناك نوع غفول عن فضيلة تلك الصفات كما عرفت وبان استيناف الموصول الاول
ينطوي على بيان الموجب فضلا دون استيناف اولئك قوله ونظيره اي نظير كل واحد
من الاستينافين لا الاستيناف الاخير وحده على ما يفهم من ظاهر العبارة فان كلا
الاستينافين واقعان على الوجه الابلغ امّا الاول فظا وامّا الثاني فلان وضع اسم الاشارة
موضع الضمير اشارة الى تميزهم بتلك الاوصاف كانه قيل اولئك المتميزون بتلك الصفات
على هدى فيكون من قبيل ترتب الحكم على الوصف المناسب المفيد لعلية الوصف للحكم
بخلاف الضمير فانه راجع الى الذات من غير ملاحظة الاوصاف قوله ومعنى الاستعلاء يريد
ان في هذه الكلمة استعارة تبعية حيث شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب
على مركوبه في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء وانما قال معنى
الاستعلاء دون معنى على تنبيها على ان الاستعارة في الحرف يقع اولا في متعلق معناه ثم تسري
اليها بتبعيته ومعنى التمثيل التصوير فان المقصود من الاستعارة تصوير المشبه بصورة
المشبه به ابراز الوجه الشبه فيه بروزه في المشبه به فاذا قلت رايت اسدا يرمي فقد صورت
ولشجاعته بصورة الاسد وجرائته ويحتمل ان تكون من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث
شبه هيئة منتزعة من المتقي والهدى وتمسكه به بالهيئة المنتزعة من الراكب والمركوب
واعتلائه عليه بجامع التمكن والاستقرار لكن اقتصر من الالفاظ الدالة على الهيئة الثانية
على كلمة على لان مدارها هو ما عدا في تلك الهيئة وما عداه تبع له وملاحظ معه في ضمن الفاظ منوية

دال

وان لم يكن مقدرة في نظم الكلام فيكون مجموع تلك الالفاظ استعارة تمثيلية ولا يكون في شيء
من مفردات ذلك المجموع تصرف بحسب هذه الاستعارة بل تكون هي باقية على حالها كما
في تقدم رجلا وتأخر اخرى ولما كان تشبيه الهدى بالمركوب الذي من هذا التحقيق
بما يستبعد في بادي النظر اشار الجار اليه بقوله وقد صرحوا به في ان التشبيه ضمني
وغير مقصود من الكلام وقد صرحوا بمثله وجعلوه مقصودا منه في قولهم امتطى الجهل
اي اتخذ الجهل مطية فيكون من قبيل التشبيه او ركب مطا الجهل فيكون من قبيل الاستعارة
بالكناية واياما كان فتشبيه الجهل بالمطية مصرح به ومقصود منه وكذلك واقتعد غارب
الهوى حيث شبه الهوى بالمركوب على سبيل الاستعارة بالكناية واثبت له الغارب
والاقتعاد تخييلا وترشيحا لا يبلغ كنهه اي نهايته ولا يقادر قدره في الاساس تدرب
الشيخ بلغه وفلان يقادر رجلا اي يطلب مساواته في قول الهذلي هو ابو خراش بن رف
خالد بن زهير ولا انت كما لا اقسم ولقد وقعت جواب له والخطاب للطيرة على سبيل
الالتفات وتنكيرهم للتعظيم ولذلك استعظم الطير الواقع عليه حيث اقسم بها بل بابيها
قصدا الى زيادة التعظيم والمرتبة المقيمة بفتح على بعض الرواية والا فالمشهور
ان لا فتح مع الراء واللام قوله من الاثر تبين الاثرة بفتحتين الاستبداد اسم من
استاثر بالشيء استبد به لاختلاف مفهومي الجملتين لاختلاف خبريهما مفهوما
ووجودا اذ الهدى في الدنيا والفلاح في العقبى مع ما بينهما من الاتحاد في المسند اليهما
والمناسبة بين مسنديهما فيكونان متوسطتين بين كمالي الاتصال والانقطاع فادخل
العاطف بينهما بخلاف قوله اولئك كالانعام على ما قرره وهذا التركيب يقال فلحت
الارض شققتها وفلق شق وفلذ قطع وفلي فرق الشعر لطلب القمل قوله وتعريف
المفلحين ذكر في التعريف وجهين الاول العهد الخارجي ثم ان جعل هم فصلا يعتبر فيه
قصر المسند على المسند اليه افرادا نفيا لما يتوهم من ان المعهودين بالفلاح في الآخرة
يندرج فيهم غير المتقين ايضا وان لم يجعل فصلا لم يعتبر القصر والثاني تعريف الجنس
المسمى بتعريف الحقيقة ويقصد به قصر المسند على المسند اليه مبالغة كقولك عمرو الشجاع
اي الكامل في الشجاعة مقصور عليه لا يتجاوزه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها
عن رتبة الكمال وقد يقصد به ان المبتدا هو عين ذلك الجنس ويتحد به لا انه مفهوم

مغاير للمبتداء بينهما فيه كما في الاول وهو الذى اختاره الزمخشرى ههنا لكونه من الحصر
شتى جمع شتيت كمريض ومرضى وقوله لاظهار متعلق ببينت **قوله** العتاة جمع عات
من العتو والمردة جمع مارد وهو المتمرد لتباينهما فى الغرض اذ الغرض فى الاولى بيان
اتصاف الكتاب بكمال الهداية ومن الثانية بيان اتصاف الكفار بالاصرار على الضلالة
بحيث لا يجدى عليهم الانذار والاسلوب ايضا متباين لان طريق الاولى الحكم على الكتاب
مع كونه محذوفا فى اللفظ وجعل المتقين قيدا للحكم به وطريق الثانية الحكم على الكفار قصدا
بجملة تامة مصدرة بان المشعر بالاخذ فى فن آخر فهما على حدة لا مجال للعطف بينهما
فان قلت بل فيهما مجال له اذ الاولى مسوقة لبيان ان الكتاب هدى لطائفة والثانية
مسوقة لبيان انه ليس هدى لاضدادهم قلت لا بل الثانية مسوقة قصدا لبيان
اصرار الكفرة وعدم انقلاعهم عنه بالانذار واما كون الكتاب بخيرها دلهم فمفهوم تبعا
لا قصدا ولو كان مقصودا لم يحسن العطف ايضا لان الغرض من وصف الكتاب فى هذا المقام
تفخيم شانه وذلك فى الانتفاع دون عدم الانتفاع فان قلت الذى يقطع من هذا عدم
جواز العطف على تقدير كون الموصول الاول موصولا بالمتقين فلم لا يجوز العطف على
الموصول الاول على تقدير كونه مفصولا عنه قلت لانه على هذا التقدير يكون جملة مستانفة
جوابا عن سؤال ناش من هدى للمتقين فيكون مندرجا فى حكمه وتابعا له فى المعنى لان الجواب
مبنى على السؤال وهو منشاه فيكون من متتبعات فكما لا يحسن المنشاء للعطف لم يحسن
ما هو من توابعه وتعريف الموصول ذكر فى تعريف الموصول وجهين لان تعريفه كتعريف
ذى اللام فى كونه للعهد او الجنس واقسامه الاول العهد لان الذهن يتبادر الى هؤلاء
عند الاطلاق لكونهم اعلام الكفرة المشهورين به والثانى الجنس فيكون عاما للمصرين
وغيرهم مقصورا على المصرين بقرينة الخبر كما قصر المطلقات على ذوى الاقراء بقرينة
الخبر فى قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقيل المراد انه مطلق صالح
للكل والبعض مقيد بقرينة الخبر فلم يرد بقوله متناول لاسم ضم الشمول بل التناول
بحسب الاطلاق نظرا الى اللفظ وحده واما بالنظر الى الخبر فمتناول للمصرين فقط فكان
غيره مخصوص عما يتناول ظاهر اللفظ بهذه القرينة والاول هو الظاهر من عبارة الكتاب
فى الشرع انكار فعلى هذا يكون بين الكفر والايمان تقابل التضاد لكونهما وجوديين

ن والظاهر ان بينهما تقابل العدم والملكة اذ الايمان تصديق النبى عم فى جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا واحتجت استدلت المعتزلة
على حدوث القرآن بقوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه وقال موسى وعصى ونحو ذلك
من حيث ان الاخبار بالمعنى يقتضى سبق وقوع النسبة والا يلزم الكذب المحال على الله تعالى
والمسبوق بالعدم حادث لا محالة والجواب ان كلامه تعالى فى الازل لا يتصف بالماضى ولا بالحال
ولا بالاستقبال وانما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات وحدوث الازمنة والاوقات
مخبر عنه اراد به وقوع النسبة لا المحكوم عليه **قوله** خبران يعنى هذا المجموع فى حيز الخبر لان
وقوله رفع بان بيان لكيفية وقوع ذلك المجموع خبرا لها **قوله** او بان خبر لما بعده رد جمع
بعضهم هذا الوجه بان الاصل فيه ان لا يعمل لانه اسم عينه صفة وبانه يكون باقيا على ما هو
المقصود من الوصف بالمصدر وهو المبالغة فى شان محله حتى صار كانه عين ما قام به
فى نحو زيد عدل انه عين العدل ومتجسم منه فاذا اول باسم الفاعل او حمل على حذف المضاف
فات ذلك المقصود وانما لم يعمل لانه مصدر ولما ورد على كلا الوجهين ان الفعل مسند ابدا
فكيف وقع مسندا اليه وان جعل مسندا اليه يبطل تقدير الاستفهام فان ام لا حد الامرين
وما سند اليه سواء يجب ان يكون متعددا اشار الى اجوبة تلك الاسولة بقوله والفعل
انما يمتنع الخ اما تقرير الجواب عن الاول فان الفعل ههنا مجرد مقتضى لفظه اول بمعنى مصدر
مضاف الى فاعله اى انذارك وعدمه وهو مما يصح ان يخبر عنه واما تقرير عن الاخيرين
فان الهمزة وام منسلختان عن معنى الاستفهام والدلالة على احد الامرين ومستعملتان
لمجرد معنى الاستواء كما ان صيغة النداء الموضوعة للاختصاص الندائى جردت لمجرد
الاختصاص فى قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة فان تجرد اللفظ الدال على معنيين لاحدهما
واستعماله فيه شايع فى كلام العرب فبطل اقتضاء الاستفهام صدر الكلام ودلالة كل منهما
لاحد الامرين فان قلت فعلى هذا يكون الاخبار عنهما بالاستواء تكرارا بلا طائل بمنزلة
قولك المستويان مستويان قلت بل المعنى المستويان فى صحة الوقوع مستويان فى عدم
النفع وقيل المعنى المستويان فى علمك مستويان فى عدم النفع لانه فى بيان تين الكلمتين
معنى الاستفهام فاستواء الامرين فى صحة الوقوع فى علم المستفهم مجردتا لمعنى الاستواء
فى صحة الوقوع ودخل فى علم المستفهم فى المعنى الاول ولمعنى الاستواء فى علم المستفهم فى الثانى

والمستفاد من سواء الاستواء فيما سيق له الكلام وهو عدم النفع وانما قال الفعل بمعنى
ولم يقل الجملة لان الاخبار فيما نحن فيه انما هو عن الفعل واما فاعله فهو قيد المخبر عنه
لا مخبر عنه وقيل لان جعل الفعل مع فاعله المضمر فعلا شايع في عباراتهم قوله وهو لحن لان
المتحركة قد يعتذر عن الاول بان المتحركة قد تقلب الفا على الشذوذ كما في قول الفرزدق لا هناك
المرتع والشاذ غير خارج عن كلام العرب وعن الثاني ان الغالب اشبع الالف مقدارا زايدا
على المعتاد فيكون ذلك فاصلا بين الساكنين كما ذكر في قراءة محياي بسكون الياء والجملة قبلها
اعتراض اشارة الى ان جملة قوله سواء عليهم على الاعتراض مشروط بكون جملة اذ الاعتراض
لا يكون الا جملة لا محل لها من الاعراب على المشهور وانما اخر هذا الوجه لان فيه جعل ما هو اقوى
مستغنى عنه وما هو اضعف عمدة لان قوله سواء عليهم اقوى دلالة في افادة ما سيق له
الكلام من قوله لا يؤمنون قوله والآية مما احتج به ذهب جمهور المحققين الى ان تكليف الممتنع
لذاته كاعدام القديم وقلب الحقائق غير جايز وذهب الاشعري الى جوازه وعدم
وقوعه واما تكليف الممتنع لغيره من انتفاء شرط او وجود مانع مع امكانه في نفسه
فغير واقع عند الجمهور وذهب الاشعري الى وقوعه واما التكليف بما علم الله تعالى انه لا يقع
او اخبر بذلك كبعض تكاليف العصاة والكفرة فواقع اجماعا الا ان النزاع في ان هذا
مما يطاق او مما لا يطاق فذهب الجمهور الى الاول والاشعري الى الثاني واحتج المجوزون
بهذه الآية من وجهين الاول ان الله تعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وعلم ايضا بعدم
ايمانهم مع انه تعالى كلفهم بالايمان فلو وقع ايمانهم لزم محال لان كذبه تعالى وجهله محال لانه
من فرض وقوعه فرض وقوعه فتكليفهم بالايمان تكليف بالمحال وهو المط والثاني انه تعالى
كلفهم بالايمان وهو تصديق النبي عم في جميع ما علم مجيئه به ومن جملة ذلك قوله تعالى لا يؤمنون
فقد كلفهم بان يصدقوه في انهم لا يصدقونه وهو اجتماع النقيضين والجواب عن الاول
ما اشار اليه بقوله والاخبار بانه ذلك ان امتناع فعلهم بواسطة علم الله تعالى عدمه لا يوجب
كونه غير مقدور لهم لانه تعالى يعلم انهم لا يؤمنون باختيارهم وقدرتهم فعلم ان لهم قدرة
واختيارا في الايمان وعدمه وكذا في الاخبار واما الجواب عن الثاني فما ذكره البعض من ان
تكليفهم بجميع ما انزل انما كان قبل الاخبار بانهم لا يؤمنون وبعده هم مكلفون بما عدا التصديق
بهذه الآية وفيه ضعف لان الايمان حقيقة واحدة لا يختلف باختلاف الاشخاص والاوقات

قوله

قوله لا ينجع بفتح الياء في الصحاح نجع الطعام ينجع نجوعا اى هنأه الطعام قوله تعليل للحكم
اشارة الى ان استينافه جوابا عن سؤال سبب الحكم على منوال قوله قال لي كيف انت
قلت عليل سهر دائم وحزن والبلوغ اخره عطف على الاستيثاق والختم والتغشية
رد على من حمل الكلام على الحقيقة من اصحاب الظواهر ثم ترتيبهم التزيد التلبيس او التعويد
من قولهم مرن على الشيء تعوده واستمر عليه وانهماكهم يقال انهمك الرجل في الامر جد فيه
تعالى تكرر لا تجتلي الآيات يقال اجتليتها اى نظرت اليها مجلوة كانه غلط بدل من قوله
لا تجتلي الذي هو مفعول ثان ليجعل وفي بعض النسخ تصير كانه وجل اى دفع الجيوب له
وسماها اى المبتة بمعنى احداثها الموقتة يقال ايف الزرع اى اصابته آفة وهو معروف
وحاصل ما ذكره هنا وجهان الاول انه من قبيل الاستعارة التبعية التصريحية حيث استعير
الختم وهو ضرب الخاتم على نحو الاواني المانع عن نفوذ ما هو بصدد الانصباب فيها للاحداث
الهيئة في القلوب والسمع المانعة عن خلوص الحق اليهما والجامع هو الاشتمال على منع القابل
عما من شانه ان يقبل ثم اشتق من الختم المستعار صيغة الماضي والثاني انه من قبيل الاستعارة
التمثيلية حيث شبه حال قلوبهم وسمعهم وابصارهم مع الهيئة الحادثة المانعة عن
الاستنفاع بها بحال اشياء معدة للانتفاع بها مع المنع عن ذلك بالختم والتغطية والجامع
عدم الانتفاع بما اعد له بعروض مانع منه ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه
فيكون كل واحد من طرفي التشبيه مركبا من عدة امور كما في قولك اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى لكنه لم يذكر من الالفاظ التي بازاء تلك الامور الا ما هو العمدة من الختم
والغشاوة والباقية منوية في الآيات بقرائن الاحوال قوله الممكنات باسرها يعني ان
الافعال كلها بالنسبة الى الله تعالى على سواء ولا يتصور في افعاله تعالى من قبح ولا ظلم وانما هو
توصيف بهما افعال العباد باعتبار كسبهم لها وقيامها بهم لا باعتبار ايجاد الله تعالى اياها فيهم
وفيه رد على الزمخشري في منعه اسناد القبايح الى الله تعالى واضطربت المعتزلة لما منعت
المعتزلة لاسناد القبايح الى الله تعالى احتاجوا في التفصي عنه الى تاويلات الاول انه من قبيل
الاستعارة التبعية حيث شبه اعراضهم عن الحق المانع عن نفوذه بالوصف الخلقي للشيء
على ما هو المانع من ذلك الشيء في التمكن والاستقرار لكنه لم يصرح بالمشبه به بل كنى عنه بالختم
المسند الى الله تعالى هذا ما يقتضيه ظاهر عبارة الكتاب لكن التحقيق ما عليه المحققون

من شراح الكشاف من ان الاسناد الى الله تعالى كناية عن فرط تمكن هذه الهيئة الحادثة
المانعة عن نفوذ الحق لان كونها كذلك يستلزم كونها مخلوقة لله تعالى فذكر اللازم واراد
الملزوم كما يقال فلان مجبول على كذا مرادا به ثباته وتمكنه فيه لا تحقق خلقه عليه ولما لم يكن
الاسناد الى الله تعالى على مذهبهم وجب ان يقدر مجازا متفرعا على الكناية لان المعنى اذا امكن
كان كناية واذا لم يمكن كان مجازا متفرعا عليها فيجوز اطلاق الكناية على ذلك باعتبار
الاصل والمجاز باعتبار الفرع ولكن ظاهر الكتاب بعيد عن هذا التحقيق بعد ما يقتضيه
ظاهره عن التحقيق وحاصل الثاني انه من قبيل التمثيل حيث شبه حال قلوبهم في التجافي
والنبو عن الحق بحال قلوب محقق ختم الله عليها كقلوب البهائم او بحال قلوب مقدر
ختم الله عليها ثم استعير الجملة بكمالها من المشبه به للمشبه على سبيل التمثيل التحقيقي
او التخييلي فيكون المسند الى الله تعالى حقيقة ختم تلك القلوب المحققة او المقدرة لا ختم
قلوب الكفار فلا قبح في ذلك الاسناد لدخوله في المشبه به وتجافي قلوبهم عن الحق كالمدخل
المخاطب في تقديم الرجل وتأخيره لدخوله في المشبه به في قولك اني اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى فهذا التمثيل عين السابق ونظيره حيث مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به
الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء من غير ان يكون للوادي عمل في هلاكه
ولا للعنقاء بل في طول غيبته وفي الصحاح العنقاء الداهية واصلها طاير عظيم معروف الاسم
مجهول الجسم وقيل انها طايرة غربت في البلاد فانت ولم ترد بعد ذلك وبهذا هو الملايم
لطول الغيبة وحاصل الثالث انه من قبيل الاسناد المجازي نحو بنى الامير المدينة لكن
يرد عليه انه يستلزم صحة اسناد جميع الشرور والقبايح اليه تعالى باعتبار الاقدار والتمكين
وحاصل الرابع ان الختم مجاز مرسل عن ترك القسر والالجاء لاستلزام الختم اياه لينتقل
منه الى ان مقتضى حالهم الالجاء الى الايمان لولا ابتناء التكليف على الاختيار وينتقل من هذا
الى ان الآيات والنذر لا تغني عنهم وينتقل منه الى تناهيهم في الاصرار على الضلال واعترض
بانه لا قرينة على هذا وحاصل الخامس بان هذه الجملة حكاية لحال الكفرة لا بعبارتهم على
سبيل التهكم بهم والاسناد حقيقة لتجويزهم اسناد القبايح الى الله تعالى والختم اما حقيقة
واما مجاز على ما تقدم وحاصل السادس ان الختم يكون في الآخرة جزاء اعمالهم القبيحة
فيكون الاسناد على حقيقته وانما عبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه وحاصل السابع

ان

ان الختم كناية عن الوسم لان الشيء عند البلوغ الى آخره يوضع عليه علامة يميز بها عن غيره
واعترض على الثلثة الاخيرة بان كل واحد منها غير مناسب المقام لان هذا الكلام تقريب
لما تقدم من حال الكفرة وتأكيد له سواء جعل استينافا او لا ويرد على الاخير خاصة انه غير
مناسب لما بعده من قوله وعلى ابصارهم غشاوة ليكون ادل لان ملاحظة معنى الجار
في كل منها يقتضي ملاحظة معنى الفعل العامل فيه معه فكان الفعل مذكور مرتين على حدة
سمعهم السمع في هذا الوجه مصدر وفيما سبق بمعنى العضو او بمعنى القوة السامعة
وغشاوة وهي من الغشاء وهو مصدر الاعشى وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار
والمعنى انهم يبصرون الآيات ابصار غفلة لا ابصار عبرة قوله ولذلك اي ولما في العذاب
من معنى القطع سمي نقاخا لنفيه العطش اي لكسره وفراتا لانه يفرت العطش على القلب
يقال رفت الشيء ارفته اي كسرته ثم اتسع فيه اي في العذاب بالتعميم فاطلق على الم
فادح اي مثقل فهو اعم منهما اي العقاب اعم من العذاب والنكال قوله وثنى باضدادهم
هذا على تقدير جعل الذين كفروا للعهد ظاهر واما على تقدير الجنس فيشكل لتناوله المصرين
من الماحضين والمنافقين سواء جعل عاما خص بالمصرين او مطلقا قيد به وقد يجاب
بان المتبادر من اطلاق الكافرين هم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا خصوصا
اذا ذكر في مقابلة الذين محضوا الايمان ظاهرا وباطنا وخصوصا اذا افرد بالذكر
بعد ذلك المنافقون وفصل احوالهم بما لا مزيد عليه فيكون القصد الى الجنس مخصوصا
بهذه القراين وبمنزلة النوع كقولك هو الشخص السائر راكبا لا الى طائفة مخصوصة
بمنزلة الشخص حتى يكون اللام للعهد وقد يقال ان المنافقين لما افرد بذكر احوالهم
المختصة بهم علم ان المقصود الاصلي مما سبق من الحكم المشترك بيان حال الماحضين
الا ان الماحضين هم المرادون بذلك كما في الجواب الاول ولم يلتفت لفته اي لفت اليه
في الصحاح لا تلتفت لفت فلان اي لا تنظر اليه واللفت ايضا الشق المذبذب المتردد
التمويه التدليس يقال موهت الشيء طليته بذهب او فضة وتحته نحاس او حديد
في بيان خبثهم بذكر ادعائهم حيازة الايمان من جانبي المبدا والمعاد وجهلهم بقوله
لا يشعرون ولا يعلمون وتهكم بافعالهم بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى وفضحهم ان هذا من قبيل عطف مجموع جملة مسوقة لغرض على مجموع جمل اخرى

مسوقة لغرض آخر ولا يشترط فيه الا التناسب بين الغرضين دون اتحاد الجمل الواقعة
في المجموعتين في لوقة اصله الوقة وهى الزبدة مع الرطب وقيل الزبدة وحدها كرخال
هو بالضم اسم جمع رخل بكسر الخاء وهى انثى من ولد الضان من انس في الصحاح الانس
خلاف الوحشة وهو مصدر قولك انست به بالكسر انسا وانست وفيه لغة اخرى وهى
انست انسا مثل كفرت به كفرا او انس يقال انسته ابصرته قوله ومن موصوفة
انما اثر الموصوفة مع الجنس والموصولة مع العهد للمناسبة والاستعمال اما المناسبة
فلان الجنس مبهم فيناسبه التنكير والمعهود معين فيناسبه التعريف واما الاستعمال
فكما في قوله من المؤمنين رجال صدقوا حيث عبر عن البعض بالنكرة حين اريد بالمؤمنين
الجنس وفي قوله ومنهم الذين يؤذون النبي حيث عبر عن البعض بالمعرفة حين اريد
بالضمير جماعة معينة واعترض بان الحمل على الجنس يفوت الاخبار عن الفائدة واجيب
بان المعنى بعض الناس او بعض من الناس من هو كذا فيكون مناط الفائدة تلك الاوصاف
ولا استبعاد في وقوع الظرف موقع المبتدا بالتاويل كما في قوله الخاسى فمنهم يموت
مات ام وبعضهم حيث قام الظرف اعني منهم بما هو مبتدا اعني بعضهم قوله فانهم جواب
عما يقال كيف يجعل هؤلاء المعهودون بعض الموصوفين بالختم وهو غير من الختم عليهم
اذ المختوم هم الماحضون دون المنافقين وتقريره ان المراد بالذين كفروا على تقدير
الجنس المصرون مطلقا فيتناول الماحضين والمنافقين ومانع المنافقين من زيادة الخبث
لا ينافي الدخول تحت جنس الكافر المفسر بمن لا يرعوى عن كفره اصلا وانما خرج
المنافق الذى لا يصر على نفاقه فلا باس به كخروج الماحض الذى لا يصر على كفره عما تقدم
فان قلت هذا ينافي ما سبق من قوله وثنى باضدادهم قلت قد مران المنافقين تداخروا
بذكر احوالهم المختصة على ان المقصود بما سبق من الحكم المشترك بيان حال الماحضين
لا ان الماحضين هم المرادون بذلك وقد يجاب بان هذا محمول على حذف المضاف اى ومن
جنس الكفرة الذين ذكرهم سابقا كذا واما على تقدير العهد فقد قال اذا ذكر الكافرون
المعهودون فقد ذكر جنس الكافرين مع قيد الخصوص فيكون الناس اشارة الى الجنس
دون الخصوص او يحمل على حذف المضاف واختصاص الايمان جواب عما يقال لم اختص بالذكر
الايمان بالله وباليوم الآخر في بيان دعواهم وهى شاملة لكل ما يؤمن به احتازوا الايمان

اى جمعو

اى جمعوا كانوا يهودا اى بهم دبيب ولكنهم حذفوا ياء الاضافة كما يقال زنجى وزنج وانما
يهود مفردا فعلم القبيلة لانه اخر اشارة الى وجه تسمية الوقت الممتد من الحشر الى الدخول
بالآخر وانما وجه تسمية الوقت الممتد من الحشر الى ما لا يتناهى فلكونه متاخرا عن الاوقات
المنقضية قوله وكان اصله جواب عما يقال كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين بتقديم الفاعل
وهو كلام في شانه وانه بحث لم يصدر عنهم الفعل سواء قصد بذلك التقديم الاختصاص
بنفي الفعل كما في قوله تعالى وما انت علينا بعزيز او لم يقصد قولهم آمنا بتقديم الفعل وهو
كلام في شانه وانه صادر عنهم متحقق منهم وتقريره ان العدول الى الاسمية للدلالة على اخراج
ذواتهم عن الحظ من الايمان ويلزمه انتفاء حدوثه ونظيره في سلوك هذه الطريقة
قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها واطلاق الايمان جواب
عما يقال لما كان هذا جوابا عما سبق كان الانسب تطابقهما في تقييد الايمان بما قيد به
والخلاف مع الكرامية فانهم ذهبوا الى ان الايمان هو الاقرار فقط سواء وجد فعل القلب
من التصديق والمعرفة اولا قوله اوهم الحارش وهو صايد الضب المخدع جاء في فتح الميم
وكسرها وان الاخدعان في الصحاح الاخدع عرق في موضع المحجمتين وهو شعبة من الوريد
وهما اخدعان وخداعهم مع الله تعالى لما تورد ان المخادعة يقتضى صدور الفعل من كل واحد
من الجانبين متعلقا بالآخر وخدعهم لعلام الغيوب وهو ان يوهم خلاف ما يريده
به من المكروه وخدع الله تعالى اياهم معلوم المسلك في الانتقاد سيما مع الخوف من المجانية
والاستحياء منها وخدع المؤمنين اياهم من الامر الصعب وان كان انخداعهم من الآتي
السهم اجاب بوجوه الاول انه محمول على حذف المضاف يخادع بمعنى خدع اذ الخدع من الرسول
والمؤمنين والثاني ان المراد بخدع الله خدع الرسول على ان هناك نسبة ايقاعية من
قبيل المجاز العقلي كما يقال رسم الملك كذا وانما الراسم وزيره الذى رسم رسمه للعلاطلاق
لفظ الله على الرسول فانه لا يطلق على غيره تعالى لا على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز وخادع
ايضا بمعنى خدع والثالث ان بينهم من الجانبين معاملة شبيهة بالمخادعة فيكون يخادعون
من قبيل الاستعارة التبعية والرابع ان المراد بيخادعون يخدعون لوجهين الاول انه
بيان ليقول او جواب لسؤال ناش منه كانه قيل ما نفعهم في ادعائهم الايمان كاذبين
فقيل يخادعون لاغراض لهم في ذلك وهى ما بينه بقوله وكان غرضهم والثاني

قرأه او كصيب وانما السؤال بان خدعهم الله تعالى ايضا مندفع باحد الاجوبة المذكورة في
صورة صنع خبران متى غولب اى عورض فيه فاعله وجرى بينه وبين غيره مبارأة
جاء الفعل ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده لانه يكون الداعي الى الفعل اقوى الا اذا عنه
الاشاعة المنابذة اظهار العداوة كان احد المتعادين ينبذ صاحبه ما في قلبه من العداوة
قوله والمعنى جواب عما يقال هل اريد بقوله وما يخدعون الا انفسهم المخادعة الاولى او
مخادعة اخرى وتقريره من وجهين الاول ان المراد بها المخادعة الاولى ويكون
الكلام على احد الوجوه المذكورة مجازا او كناية عن انحصار ضررها في انفسهم او يجعل
لفظ الخداع المستعار مجازا مرسلا عن ضرره في المرتبة الثانية والثاني ان المراد بها مخادعة
اخرى جارية فيما بينهم وبين انفسهم على ما اوضحه في الكتاب ويجوز ان يراد وما يخدعون
كما في القراءة الثانية فلا يحتاج الى اعتبار الخدع في جانب الانفس بنزع الخافض يقال خدعت
زيدا نفسه اى عن نفسه او على التمييز ان يجوز كونه معرفة والقلب اى ثم قيل للقلب بمعنى
العضو الصنوبري نفس لكونه محل الروح الحيواني الذي يكون قيام الحي به او متعلقه
اى متعلق الروح الانساني ففيه استخدام لانه ينبعث فيكون من قبيل اطلاق السبب على المسبب
او يشبه فيكون من قبيل اطلاق اسم المشبه به على المشبه فالمراد بالانفس هنا ذواتهم فيكون
المراد حصر الخداع عليهم قصر ضرره كما مر في جواب الاول انما اذا اريد الدواعي فالجواب
الثاني هو الظاهر كما لا يخفى من اشارة الى انه فيه اشعار بانحطاطهم عن مرتبة البهايم حيث
لا بد ان يكون اجلى المعلومات فيكون ابلغ واليق بالمقام منه لا يعلمون واصل الشعور يقال
شعرت الشيء بالفتح اشعر به شعرا فطنت به ومنه الشعار شعار القوم في الحرب علامتهم
قوله والآية تحتملهما يعني يحتمل ان يكون المراد بالمرض معناه الحقيقي والمجازي الذي هو آفة
في الادراك كالكفر وسوء الاعتقاد وهيئة باعثة على ارتكاب الرذايل كالغل والحسد اى
مانعة عن اكتساب الفضايل كالضعف والجبن تحرقا على العلماء وفي بعض النسخ يعني ما
يكون من قولهم حرق نابه اى سحقه حتى سمع له صريف وهو كناية عن شدة الغيظ والاشادة
رفع الصوت بالشيء واشاد بذكره اى رفع من قدره بالطبع اى زاد الله كفرهم وسوء اعتقادهم
بالختم على قلوبهم بسوء صنيعهم بحيث لا يدخل فيها ما يزيل ذلك واما تنكير المرض في الموضعين
فلان المزيد عليه ثم ان قوله في قلوبهم مرض جملة مستأنفة لبيان موجب خداعهم ونفاقهم

فعلى هذا يكون حمل المرض على حقيقته غير مناسب اى مولم على لفظ المفعول تحية بينهم اوله
وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع كروى لهم والخيل الفرسان ودلفت دنوت
والباء للتعدية ووصف الضرب بالوجيع مجاز اذ الوجيع هو المضروب كما ان الاليم هو
المعذب على طريقة قولهم اى على طريقة الاسناد المجازي لا على طريقة الاسناد الى مصدر المسند
كما في هذا المثال والاقبل الم اليم ووجع وجيع بسبب كذبهم اشارة الى ان ما مصدرية
بدله الظاهر بدله بدون الباء لكن لازدواج قوله بسبب او من سهو القلم وهو قولهم
امنا لانه اخبار باحداث الايمان في الماضي ولو جعل انشاء كان متضمنا للاخبار بحدوث
الايمان عنهم واذا خلوا عطف على قولهم اى يكذبون الرسول في قلوبهم وفي زمان خلوتهم
بشياطينهم للمبالغة يعني انه يدل على قوة الكذب وعظمه كما ان بنيته يدل على كمال ظهور
الشيء وانكشافه كانه قيل يكذبون كذبا عظيما او التكثير اى للدلالة على كثرة الفاعل
او من كذب الوحشي هو مجاز منه الذي للتعدية كانه يكذب رايه او ظنه فيتردد
وهو الخبر اى الاخبار عن الشيء كزيد على خلاف ما هو ملتبس به من ثبوت القايم له او انتفائه
عنه او الاخبار عن الشيء هو النسبة على خلاف الوجه الذي هي ملتبسة من كونها ثابتة او منفية
وهو حرام كله ربما منع هذه الكلية بان الكذب قد يحسن اذا كان فيه عصمة نبي من ظالم ثلث
كذبات الاول اني سقيم اى ساسقم لعله ذلك بامارة من النجوم او اني سقيم الآن بسبب
غيظي من عصيانكم والثاني قوله بل فعله كبيرهم والمراد به التنبيه على انه اذا لم يقدر على
دفع المضرة عن نفسه فكيف يقدر على دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها ادعيتم ان يعظم
هو الذي اوقعه في هذه الورطة والثالث قوله لاختي لسارة اى اختي في الدين عطف
على يكذبون ترجح هذا الوجه لقرب المعطوف عليه وباقاية قبح الفساد من حيث تسببه
للعذاب والخلوص عن تخلل البيان او الاستئناف بين اجزاء الصلة وما روي فعلى هذا يكون
معطوفا على يقول والضماير التي فيها الجمع الى من فلا يكون تلك الضماير مانعة عن الحمل على هذه
الرواية ولكن المانع عنه كون بعض المحكيين الذين اخبر عنهم بالمنع والعلاج يوجب
عطفه على جملة من الناس من يقول بجعل تلك الضماير مانعة عنه اذ لا دلالة للكلام ح
على اندراج تلك القصة وما بعدها في قصة المنافقين وبيان احوالهم فلا يحسن عود
الضماير التي فيها اليهم وعن فسادهم اى الفساد الناشي من جهتهم والانسب من افسادهم

لان الهيج هنا متعد بقرينة قوله لمخادعة المسلمين وممالاة الكفار على المسلمين في الصحاح
هاج الشيء يهيج واهتاج وتهيج اى ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى قوله فان
ذلك يؤدى اشارة الى ان الكلام من قبيل المجاز باعتبار المآل لان حقيقة الافساد
جعل الشيء فاسدا وصنيعهم ليس كذلك وقوله ما فى الارض اشارة خفية الى ان الفائدة
فى ذكر الارض التنبيه على ان صنيعهم يؤدى الى فساد عام شامل للدينى والدنيوى الهرج
القتل يقال مرج الامر بالكسر اختلط واضطرب مرجا بالتحريك وانما سكن هنا لازدواج
الهرج قوله متمحضة عن شوائب الفساد اشارة الى ان القصر من قبيل الافراد حيث توهموا
من النهى عن الفساد الحكم عليهم بانهم يخلطون الافساد بالاصلاح فقصروا انفسهم
على محض الاصلاح لا يشوبه شيء من وجوه الافساد واختاروا انما تنبيها على ان ذلك مكشوف
لا يستريب فيه قوله للاستئناف المفيد لتمكن الحكم فى ذهن السامع فضل تمكن لوروده
بعد السؤال كما الطف بحرفى التاكيد لان كلا من الا وان يفيد تاكيد الحكم وتحقيقه وذهب
البعض الى ان الا انما ركبتا من همزة الاستفهام وحرف النفى للتنبيه على تحقق ما بعدهما
لان انكار النفى تحقيق للاثبات وقيل لا تركيب فيهما بل هما موضوعان كذلك وطليحة
الجيش ما يتقدمه وان عطف على الاول تعريف الخبر فان تعريفه مفيد للحصر وضمير الفصل
يؤكد ذلك ويقوى به معنى انهم مقصورون على الافساد لا يتجاوزونه الى الاصلاح فيكون
من قبيل قصر القلب ردا للدعوى قصرهم انفسهم على الاصلاح قصر افراد واعترض
بان تعريف الخبر بلام الجنس يفيد حصره على المبتدا وضمير الفصل يؤكد ذلك الحصر
واجيب بان هذا التعريف قد يفيد قصر المسند اليه على المسند وضمير الفصل يؤكده كما ذكرنا
فى قوله ان الله هو الدهر هو الجالب للحوادث لا غير الجالب والاستدراك بلا يشعرون
الدال على كونهم مفسدين قد ظهر ظهور المحسوس لكن لا حس لهم قوله وما مصدرية
على معنى آمنوا ايمانا مشابها لايمانهم على ما اشار اليه بقوله مماثلا لايمانهم او كافة تكف الكاف
عن العمل وتصحح دخولها على الجمل فيكون التشبيه بين مضمونى الجملتين على معنى حققوا ايمانكم
كما تحقق ايمانهم والمراد بالناس الكاملون يعنى اريد بالمعرف بلام الجنس البعض الكامل فى خواص
الجنس وفضائل بادعاء انحصار الجنس فيه نظرا الى كماله وقد يعبر مثل ذلك فى النكرة
كما فى المثال المذكور فى الكتاب او المراد الرسول عم ومن معه لانهم نصب عين المنافقين لانهم

مقابلوهم

مقابلوهم ومبغوضون عندهم سيما المؤمنون الذين من ابناء جنسهم كعبد الله بن سلام
واستدل به على قبول توبة الزنديق فى الصحاح الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع
زنادقة والهاء عوض عن الياء المحذوفة واصله الزناديق وفى عرف الفقهاء من يبطن
الكفر سرا ويظهر الايمان نفاقا واختلف فى قبول توبته والاصح انه ان تاب قبل الاشتهار
بذلك قبلت والا فلا قوله يفيد التقييد استدل بهذه الآية على ان مجرد الاقرار ايمان
من حيث ان قوله آمنوا قيد بقوله كما آمن الناس فلو لم يحصل مسمى الايمان بمجرد الاقرار
لكان قوله آمنوا كافيا فى هذا المطلوب فكان قوله كما آمن الناس واللام مشار بها يعنى
ان اللام انما للعهد والمعهود هو الناس سواء كان التعريف فيه للعهد او الجنس واما
ذكر المعهود بلفظ آخر فلا باس به واما الجنس فيندرج فيه الذى جرى ذكرهم بلفظ
الناس لاعتقادهم انهم اعرف الناس سفها قوله وبالغة وجه المبالغة ما مر فى قوله
الا انهم هم المفسدون وانما فصلت اى جعل قوله لا يعلمون فاصلتها اكثر طباقا لان فى
السفه معنى الجهل فاذا ذكر العلم معه اجتمع المتقابلان وهو الطباق البديعى قوله بيان
لمعاملتهم جواب عما يقال انما يكون هذا الكلام تكرارا لما سبق من قوله ومن الناس
من يقول آمنا وتقريره ان قوله قالوا آمنا مقيد بلقائهم وان الشرطية الثانية معطوفة
على الاولى على انهما بمنزلة كلام واحد لتعلقهما كلا منهما شرطية مستقلة كالشرطيتين
السابقتين فيكون هذه مسوقة لبيان معاملتهم مع المؤمنين واهل دينهم وتلك مسوقة
لبيان نفاقهم يقال اعترض بان حق العبارة ان يقال وتقول بالخطاب لكونه فى موضع الجزاء
لاذا فيجب ان يطابق فى الاسناد الى المخاطب واما اذا فسر الفعل المسند الى المتكلم بانى وجب
ان يتطابق فى الاسناد اليه لكون الثانى تفسير للاول وجاز فى صدر الكلام ان يقال
تقول بالخطاب ويقال لتضمين معنى الانهاء اى اذا سخروا منهيين اليهم ما تقول الشياطين
يعنى لفظ الشياطين مستعار للماحضين او لكبار المنافقين استعارة تصريحية
قوله قولهم خاطبوا المؤمنين لما ورد على هذا الكلام انهم تركوا التاكيد فى مخاطبة المؤمنين
المنكرين لايمانهم واكدوا فى مخاطبة شياطينهم الذين لا ينكرون مقالتهم فهلا عكس اجاب
بانهم اختاروا فى الخطاب الاول الفعلية لان دعواهم حدوث الايمان منهم وتركوا التاكيد
لعدم الباعث من المتكلم والرواج والقبول من السامع واختاروا الاسمية مع التاكيد

بات في الخطاب الثاني لان دعواهم الثبات على اليهودية ولوفور الرغبة والنشاط
من المتكلم والرواج والقبول من السامع قوله تاكيد لما قبله ذكر لترك العطف بين كلاميهم
امورا الاول التاكيد لان معنى انا معكم الثبات على اليهودية ولازم انما نحن مستهزؤن
وهو رد الاسلام اذ المستخف بالشيء منكر له تاكيد للثبات عليها لان دفع نقيض الشيء
تاكيد لثباته والثاني البدل لانهم قصدوا بقولهم الاول تصلبهم في دينهم وفي بعض
القصور حيث يوافقون المسلمين في بعض الامور فازالوه بهذا القول الدال على تعظيم
الكفر بتحقير الاسلام واهله والثالث الاستيناف وهو اوجه لكثرة الفائدة وقوع
المحرك للسؤال قوله مجاز جواب عما يقال كيف يسند الاستهزاء الى الله تعالى وهو من
باب العبث والجهل قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
وتقريره من وجوه الاول ان المراد من الاستهزاء جزاؤه على سبيل المشاكلة او لما بين
الفعل وجزائه من المماثلة القوية والملابسة الاكيدة والثاني ان المراد منه انزال الهوان
لما بينهما من المسببية في الوجود والسببية في التصور وفائدة المجاز التنبيه على ان
مذهبهم حقيق بالاستهزاء والسخرية والثالث انه من قبيل الاستعارة التبعية
حيث اطلق الاستهزاء على ما صورته صورة الاستهزاء كما ترى في يخادعون الله وانت
خبير بان العطف باو في قوله او يرجع ليس كما ينبغي لان مؤدى المعطوفين واحد
الا ان يحمل الاول على الجزاء الاخروي والثاني على الدنيوي ويرجع من رجعه رجعا لا من
رجع رجوعا وانما استونف يعني ان الفصل للاستيناف وهو في غاية الجزالة لان
لاشعاره بان ما ارتكبوه بلغ من الظهور والشناعة والتعاظم على الاسماع الى حد
يحرك السامع ان يقول هؤلاء الذين شانهم ذلك ما مصير امرهم وفائدة تصدير
الاستيناف بذكر الله تعالى دون ذكر المؤمنين التنبيه على انه يكفي مؤنة عبادة المؤمنين
وينتقم لهم ولا يحوجهم الى معارضة المنافقين تعظيما لشانهم وعلى ان الاستهزاء بالمنافقين
هو الاستهزاء الابلغ الذي يضمحل في جنب استهزاؤهم لصدوره عمن يضمحل علمهم
وقدرتهم في جنب علمه وقدرته فظهر من هذا ان منشاء هاتين النكتتين تصدير
الاستيناف لاسم الله تعالى لا نفس الاستيناف كما توهمه ظاهر العبارة اذ الفصل والوصل
سيان في تلك الافادة قوله لان الله تعالى تولى مجازاتهم بدل تولى استهزائهم

اشارة

اشارة الى ان معنى الحصر المستفاد من بناء الفعل على المبتدا هو ان الله تعالى يتولى الاستهزاء
بالمعنى الذي يليق به تعالى وهو الجزاء ولا يتولاه المؤمنون بالمعنى الذي يليق بهم فسقط
ما يقال ان الاستهزاء الحقيقي لا يتصور منه وبمعنى انزال الهوان لا يتصور من المؤمنين
فكيف يصح الحصر قوله يحدث حالا فحالا اما الحدوث فلكونه فعلا واما كونه وقتا بعد وقت
فلكون المضارع دالا على الزمان المستقبل الذي يتقلب شيئا بعد شيء على الاستمرار فناسب
ان يقصد به استمرار ما يقارنه من الحدث استمرارا تجدديا قوله والسماد هو بالفتح
السرقين فانه يتعدى باللام استدل على كونه من المدد لا من المد في العمر والامهال فيه
بان استعمال الثاني باللام لا غير والحذف والايصال خلاف الاصل فلا يرتكب الا بدليل
وبقراءة ابن كثير اذ الامداد اعطاء المدد لا المد في العمر لا تعذر اجراؤه لان ايلاء المد
في الطغيان من الافعال القبيحة التي من حقها ان يسند الى الشيطان لا الى الله تعالى
قوله زينا اي دنسا اسند ذلك الى الله تعالى جواب لما والفرق بين الوجهين ان المجاز
على الاول في المسند حيث سمي ما به يتزايد الرين من تخذلان الله تعالى ومنعه الالطاف
مدا في الطغيان وفي الاسناد ايضا حيث اسند ايلاء ذلك واعطاه الى الله تعالى
والمجاز على الثاني في الاسناد خاصة حيث اسند المد الحقيقي الذي هو فعل الشيطان
الى الله تعالى لانه باقداره وتمكينه واضاف الطغيان اليهم اعترض بان الامور المخلوقة
لله تعالى اذا قامت بالعباد كالحسن والقبح والسواد والبياض تضاف اليهم اضافة حقيقية
فلا دلالة في الاضافة على كون الطغيان بايجاد العبد لا بايجاد الله تعالى واجيب
بان الطغيان لما كان مما اكتسبه العبد استقلالا من غير ان يتعلق به تعالى خلقا
وجب ان يضاف اليهم لا اليه اشعارا بهذا الاختصاص لا بالاختصاص بالمحلية والاتصاف
فانه معلوم من تماديهم في الطغيان بلا احتياج الى الاضافة اول البيت ومهمه اطرافه
في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه اي رب بادية اطرافها متصلة ببادية اخرى
في طرقها من لا دراية له بالمسالك وقيل اعمى صفة عمى عليه الامر التبس اي ملتبس
الهداية الى طرقها والجمع عامه قوله فان كان احد العوضين ناضا في اصطلاح اهل
الحجاز يسمون الدراهم والدنانير النض والناض ثم الاموال ثلث ثمن محض كالنقدين
ومبيع محض كالسلع ومتردد بينهما كالمكيل والموزون فان تصور تصور في الثمن بان صحبه

الباء فتمن والاقبيح وكذلك الاسلع عن المقابلة بجنسها ومنه اخذت الجنة بمجتمع شعر الراس
والارعر القليل الشعر والدرد بضم الدال بين مخارز اسنان الصبي وقيل المراد هنا اصول
الاسنان المتاكل رؤسها والعمر عطف بيان للطويل والجيدب القصير والمسلم الذي
اشترى النصرانية بالاسلام جبلة بن الايهم من ملوك غسان فانه اسلم على يد عمر
ثم ارتد ولحق بقيصر وقصته مشهورة بالهدى الذي يعني ان الهدى مجاز عن الفطرة
التي جبلوا عليها فالمجاز في لفظ الهدى لا في ثبوته لهم وقد يقال ان ثبوت الهدى لهم
مجاز من تمكنهم منه تمكنا تاما بعد التكليف وتيسير اسبابه فسقط ما يقال كيف
اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قوله ترشيح للمجاز الترشيح في الاصطلاح
ان يقرن المجاز بعد تمامه بالقرينة بصفة او تفريع كلام يلايم معناه الحقيقي فالتخييل
في المكنية ليس بترشيح لكونه قرينة لها وهنا لما استعير الاشتراء للاستبدال رشح
بما يلايم المستعار منه من الربح والتجارة ولما رايت غلب وانى دايت الغراب جاثيا ضرب
ثم لما استعار النسر للشيب وابن داية للشعر الاسود رشح الاستعارتين بالتعشيش
وهو اخذ العش والوكر وهو موضع التفريخ للطير ثم ان ما ذكر للترشيح قد يكون
باقيا على معناه الحقيقي كقولك رايت اسدا كامل الراشي وقد يكون مستعارا للملايم
المستعار له كما في البيت حيث استعير الوكران لجانبي الراس والتعشيش للحلول
والنزول مع كونهما ترشيحين لتينك الاستعارتين باعتبار معناهما الاصلي ثم سقفا
من قولهم اشف بعض ولده على بعض اذا فضل واسناده الى التجارة جواب عما يقال
كيف اسناد الربح الى التجارة وهو لاصحابها وتقريره ان اسناد مجازي من قبيل
اسناد الفعل الى ما يتلبس بالفاعل الحقيقي فان التجارة متلبسة بالمشترين كما في قولك
قال الملك كذا ورسم كذا وانما القائل والراسم بعض خواصه او من قبيل اسناد الفعل
الى السبب فان التجارة سبب يفضي الى الربح والخسران فان قلت فكيف حكمت بان
الاسناد مجازي مع كون الفعل منفيا فان قولك ما صام النهار وما نام الليل ليس من
المجاز في شيء قلت الفعل اذا نفي عن غير فاعل وقصد مجرد نفيه عنه كان حقيقة
كما في هذين المثالين واما اذا اول المنفي بفعل آخر ثابت للفاعل دونه كان مجازا فان
قولك ما صام النهار بمعنى افطر وما نام الليل بمعنى سهر من قبيل المجاز وما نحن بصدده

كذلك

كذلك فان عدم الربح جعل كناية عن الخسران واسند الى التجارة والى هذا اشار الزمخشري
بقوله كيف اسند الخسران والمحق بقوله فبقوا خاسرين قوله لطرق التجارة اشارة
الى ان هذا راجع الى الترشيح بقوله خاسرين اشارة الى وجه ترتب قوله فما ربحت
على ما قبله واما عطف قوله وما كانوا فالظاهر انه عطف على اولئك دون ربحت
لعدم ترتبه على الاشتراء بخلاف ما ربحت فان ترتبه عليه ظاهر على ما قرره واما
فصل اولئك الذين فللاستيناف كانه قيل ما سبب استحقاقهم الاستهزاء الابلغ
والمد في الطغيان اجيب بهذا القول قوله واقع يقال [illegible] الالد بين اللدد
وهو الخصومة ثم للقول اي ثم نقل من المعنى اللغوي الى المعنى العرفي يتفرع عليه معنى
معنى ثالث مجازي المثل مضرب اي ما يضرب فيه ثانيا لمورده اي ما ورد فيه اولا ولذلك
اي ولكونه مضروبا بما فيه غرابة حوفظ عن التغيير اذ لو غير لربما انتفى الدال على تلك
الغرابة او لكونه مستعارا للقول السائر حوفظ عنه اذ في الاستعارة يجب ان يذكر لفظ
المشبه به بعينه من غير تغيير والذي بمعنى الذين جواب عما يقال كيف صح تشبيه الجماعة
بالواحد فان قلت لا وجه لهذا السؤال بعدما قررت ان المقصود تشبيه الحال بالحال
قلت نعم الا ان المماثلة عند تطابق الحالين في كونهما للواحد او للجماعة اقوى والتشبيه
اقرب الى القبول وتقريره ان المشبه به ايضا جماعة وذلك اما ان يجعل الذي بمعنى الذين
على طريق الحذف والتخفيف او يجعل الذي استوقد بمعنى جنس المستوقد بحيث
فلا يختص بالواحد حتى يلزم المحذور او يجعل موصوفه لفظا مفردا معناه الجماعة
كالجمع والفوج واما في افراد ضميره في استوقد فبالنظر الى ظاهر اللفظ لانه مفرد صورة
وانما لم يجز بالرجل القايم بتوحيد الضمير الراجع الى اللام لكونه في صورة المفرد لانه
في صورة لام التعريف وقريب منه في المعنى حتى ذهب المازني الى انه حرف تعريف فاجري
مجراه في وجوب المطابقة الصفة التي بعده للموصوف به ثم اقتصر اشارة الى ان الذي
بكماله اسم موصول والالف واللام في اسماء الفاعلين والمفعولين مخفف منه وعليه
المحققون من النحاة وبعضهم ذهب الى ان الموصول هو الذي في الذي هو الالف واللام للتعريف
وجاء في هو القايم اسم بناسه لا منقوضة من الذي الا انه اشبهت حرف التعريف في الصورة
التزم ان يكون مدخولها اسما مسبوكا من الجملة الفعلية فهي اسم في صورة الحرف وصلتها

فعل في صورة الاسم ولذا كان اعرابها ظاهرا في صلتها لا مقدرا في محلها الوقود بالضم مصدر
وبالفتح ما يتوقد به وهو الحطب واشتقاق النار النار في اللغة جوهر لطيف مضئ
حار محرق والنور ضوءها ومشتقة من نار ينور والنور مشتق منها لان الحركة توجد
في النار اولا بالذات وفي نورها ثانيا وبالعرض فهو اولى من جعل النار مشتقة من النور
المشتق من نار ينور قوله اي النار ذكر فيه ثلثة اوجه معنى الاول جعلت النار ما حول
المستوقد مضيئا ومعنى الثاني صارت الاماكن حوله مضيئة بالنار ومعنى الثالث صارت
النار مضيئة في الاماكن التي حوله فان قلت اين النار في تلك الاماكن حتى يتصور اضاءتها
واشراقها فيها قلت جعل اشراق ضوء النار فيها بمنزلة اشراق النار نفسها فيها فاسند
اليها على اسلوب بنى الامير المدينة فانه سبب لاشراق ضوءها في تلك الاماكن نصب
على الظرف من باب كما عسل الطريق الثعلب وان لم يوجبا ظرفين لا تتجاوز حذفها من
لفظ المكان لمشابهته للظرف المبهمة في كثرة الاستعمال ولا كثرة في الموصول الذي عبر به
عن الامكنة ثم الظرف لغو على تقدير زيادة ومستقر على التقادير الباقية وتاليف الحرف
اي تاليف حروف الحول على هذا الترتيب قوله او استيناف اعترض عليه بان السؤال
انما عن وجه الشبه او عن تهيين المشبه به وكلاهما مستغن عنه لكونهما معلومين مما سبق
او بدل على سبيل البيان اعترض عليه بان البدل لا بد ان يكون اوفى بتادية الغرض
من المبدل منه وهو ليس كذلك وانما اذا جعل ابتداء كلام لبيان حال المشبه فلا بعد واشار
بقوله على سبيل البيان الى ان الاول ليس في حكم الساقط الذي صرف عنه القصد للايجاب
وامن الالباس الاول هو الداعي الى الحذف وهو الايجاز مع المبالغة في سوء الحال بابهام
تصوير العبارة عن الاحاطة به والثاني هو المجوز وهو امن الالباس لظهور القرينة
وهو ان لما يقتضي جوابا وان سياق التمثيل يدل على انهم بعد الانتفاع بضياء الايمان
الساني واقعون في ظلمة النفاق في الدنيا وظلمة العقاب في العقبى فلا بد ان يقال جعلت
بقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء واسناد الاذهاب بيان لازالة المانع المعنوي
عن جعل ذهب الله بنورهم جواب لما وهو ان المستوقد لم يفعل ما يستحق به اذهاب
نوره بخلاف المنافق فكيف يصح الاسناد الى الله تعالى وذلك من وجوه الاول ان الافعال
كلها مسندة الى الله تعالى من غير قبح على ما عليه اهل الحق والثاني انه من قبيل الاسناد

الى التسبب

الى التسبب والثالث ان المراد ذهب نورهم والاسناد الى الله تعالى كناية عن المبالغة في الاذهاب
وقد اشار اولا الى ازالة المانع اللفظي وهو توحيد الضمير في استوقد وحوله وجمعه
في نورهم بقوله وجمعه للحمل بتركته جزب بفتحتين اللحم الذي ياكل السباع والوحش
التناول السهل وآخر البيت يقضمن حسن بنانه وللقضم والقضم الاكل بمقدم الاسنان
والمعصم موضع السوار من الساعد اي معصم الحسن اي رب قرن حان بيته فقتلته وتركته
طعمة للسباع والبيت نص في كون ترك بمعنى صير لان جزر السباع معرفة فلا يحتمل الحال
بخلاف ما في الآية لجواز ان يكون بمعنى خلى وفي ظلمات لا يبصرون حالين على الترادف
والتداخل والظلمة ماخوذة اشارة الى ان الظلمة وجودية اذ العدم لا يكون مما نعا
ويقبض بانه عرض ينافي النور وهو مذهب بعض الحكماء وقيل عدم النور
عما من شانه ان يكون منورا فيكون عدمية والى هذا اشار بقوله ذكر الظلمة التي
هي عدم النور من قبيل المطروح يعني ان الفعل نزل منزلة اللازم وقطع النظر عن المفعول
وقصد الى نفس الفعل كانه قيل ليس لهم ابصار فالاية مثل يعني ان هذه الآية تمثيل غير
متعلق بما علم من احوال المنافقين بل تمثيل عام شامل للمنافقين وغيرهم ووجه الشبه
الوقوع في حيرة الايمان والخيبة بعد حصول تباشير المقصود وتوقع الرجاء وبهذا
يندفع ما يقال من ان الاضاءة والوقود في الظلمة حقيقة مخصوصة بالمستوقد ومجاز
مخصوصة بالمنافق فلا اشتراك للطرفين في شئ منهما او مثل لايمانهم يعني انه تمثيل متعلق
باحوال المنافقين وحاصله انهم استضاؤا بهذه الكلمة مدة قليلة ثم قطعهم الله بالهلاك
والاطلاع على اسرارهم فوقعوا في ظلمات الهلاك وانكشاف الاسرار والافتضاح والاتسام
بسمة النفاق ووجه الشبه كما مر والاولى ان يجعل ما جعله وجها واحدا وجهين كما في
الكشاف والاول انهم انتفعوا بهذه الكلمة مدة يسيرة ثم قطعهم الله بالموت فوقعوا في ظلمات
البعد عن رحمة الله وسخطه وعقابه والثاني انهم استضاؤا بها مدة ثم اطلع الله على اسرارهم
فوقعوا في ظلمات الانكشاف وغيره قوله جعلوا جواب لما ايضا اصيبت بآفة مشاعرهم
جمع مشعر بكسر الميم آلة وبفتحها موضعا اذ ذنوا استمعوا الصم اي انهم وهو افعل صفة
وانما عذبهن لتضمين معنى الذهول والاعراض واسمع افعل تفضيل على طريقة التمثيل
اي التشبيه اذ المشبه مذكور تقديرا او المشبه به مستعمل في معناه الحقيقي وانما يكون استعارة

ان لو طوى المستعار له بالكلية اى لا يكون مذكورا ولا مقدرا ولا منويا بل يكون معناه
مرادا بلفظ المستعار منه بحيث يمكن حمل الكلام عليه فان قلت اذا عدمت القرينة وجب
حمل اللفظ على معناه الحقيقي فينبغي ان يقول بحيث يجب بدل يمكن قلت اراد بالامكان
الامكان العام فلا ينافي الوجوب كقول زهير شاكى السلاح اصله شايك فنقلت الياء
الى موضع اللام اى حديد السلاح المقذف المكتنز اللحم او المرمى كثيرا الى الوقايع واللبد
جمع لبدة وهى ما تلبد من الشعر على رقبة الاسد وتقليم الاظفار كناية عن الضعف
يقال فلان مقلوم اى ضعيف ومن ثمه اى ومن اجل ان شرط الاستعارة طى ذكر المستعار له
ترى المفلقين اى الآتين بالعجايب من الفلق وهو الامر العجيب ويصعد استعار
الصعود للعلو فى المرتبة على وجه تناسى التشبيه فبنى عليه ما يبنى على
العلو المكانى من ظن الجهول بان له حاجة فى السماء اسد بمعنى الاسد الحقيقي وباعتبار
ما يلزم من الجراة جعل عاملا فى الظرف لا باعتبار انه مستعمل فى معنى مجترى والا لكان
مجازا مرسلا وكذا الحال فى نعامة حيث يتضمن معنى الفرار فعمل فى الظرف وفتخاء مسترخية
الجناحين ولعترض فى هذا المحل بان المستعار له غير مذكور هنا تقديرا لانه كناية
عن ذواتهم وهى ليست بمستعار له واسم وهى غير مقدرة هنا واجيب بان المعنى هم
اى ذوات المنافقين كالذوات الصم وهذا التشبيه متفرع على تشبيه حالهم بالصم فى القصد
الى اثبات هذا الفرع مبالغة لا يخفى حيث اشعر ان المشابهة بين الحاليين تعدت
الى الذاتين واذا جعلت الضمير اى الضمير المقدر فى هم اى هم صم او قدوا نارا فذهب الله
اشارة الى ان جعل الضمير للمستوقدين على تقدير كون ذهب الله بنورهم جواب لما
وان قوله فلما اضاءت مع جوابه معطوفا على الصلة فيكون المستوقد موصوفا بمضمون
ذلك الجواب بحجارة صم صلب مصمت وقناة صماء شديد محكمة وصمام القارورة سدادها
قوله لا يعودون الى الهدى هذا على تقدير جعل التمثيل تقريبا وتوضيحا لقوله اولئك الذين
بيان ذلك انه لما مثل هداهم الذين باعوه بالنار الموقدة حول المستوقدين والضلالة
التى اشتروها باطفاء الله تلك النار وحكم بانسداد طرق الهدى عليهم فرع عليه عدم
رجوعهم الى ذلك الهدى او عن تلك الضلالة او فهم متحيرون هذا غير مختص بهذا التقريب
وفيه دلالة على ان هذا تشبيه ايضا كانه قيل هم كالمتحيرين الواقفين فى مكانهم

الذين

بل المستعار له

الذين لا يهتدون للرجوع الى حيث ابتدؤا منه بمنزلة المتحير فى الطين قوله لقوله يجعلون
يعنى ان تقدير ذوى ليكون مرجعا للضمير يجعلون وتقدير المثل ليكون ملايمة للمعطوف عليه
والا فالمقصود هنا تشبيه الهيئة بالهيئة فلا باس بان لا يلى الكاف مفرد يتاتى التشبيه
واو فى الاصل يعنى ان كلمة او موضوعة للتساوى فى الشك فيكون مخصوصة بالخبر
ثم استعيرت للتساوى فى غير الشك فاستعملت فى الانشاء كما فى المثالين المذكورين
وفى الخبر ايضا كما فى هذه الآية فيفيد التساوى بين الامرين فى الاستقلال بوجه التمثيل
فيفيد صحة التشبيه بمجموعهما لا بكل واحد منهما وبهما معا ولو ذكر الواو لربما اوهم صحة
التشبيه بمجموعهما لا بكل واحد منهما وذهب بعض المحققين الى انها لاحد الامرين واما
الشك والتشكيك والابهام والتخيير والاباحة فمن المواقع لا ان يكون شيئا منها داخلا فى مفهومها
ووجوب العصيان هذا مبنى على ان النهى عن الاطاعة امر بالعصيان فيكون المفعول
متعلقا بالنفى دون المنفى كانه قيل اعص هذا او ذاك فانهما سيان فى وجوب العصيان
قال الشماخ صدره عفا ابه نسج الجنوب مع الصبا اى نحى اثار منزل المحبوب اختلاف الرياح
والسحم اى سحاب اسود ذات قريب من الارض صادق الرعد اى غير خال عن الغيث
صيب اى هطال وهذه الاوصاف للسحاب دون المطر وتعريف يعنى ان التعريف
للجنس فيفيد العموم فيدل على انه عام مطبق اخذ بافاق السماء اذ لو نكرت لجاز
ان يكون الصيب من بعضها لان كل افق من افاقها سماء قال ومن بعد اولا فاوه
لذكراها اذا ما ذكرتها اوه كلمة توجع يستعمل مع اللام ومن اى توجعت لذكر الحبيب
ومن بعدها بحيث وقع بينى وبينها قطعة ارض وقطعة سماء تقابل تلك القطعة
من الارض امدته اى قوى بالمجى بالسماء معرفة دال على التطبيق المذكور فى قوله
وتعريف السماء او خبر بعد خبر اعنى قوله للدلالة على صيب من المبالغات
المستفادة من الاصل اى الحروف المبسوطة اذ الصاد من المستعلية والياء من الشديدة
والباء من الشديدة ومن البناء اذ فيعل من الصيغ الدالة على الثبوت ومن التنكير المفيد
للتعظيم فاللام لتعريف الماهية المسمى بتعريف الجنس سواء اريد بها الفلك او السحاب فيكون
اعنى قوله فاللام مرتبا على قوله وتعريف السماء للدلالة الى الآخر لا على قوله وقيل المراد آه
قوله مع ظلمة الليل وانما يقل وظلمة الليل لانها ليست فى المطر ولا فى مصبه بل هما فيها

لكنها لما اعتبر انضمامها اليها جعلت في المطر تغليبا وكذا الامر في السحاب في ومع ظلمة الليل
لانها في اعلاه يعني استعيرت كلمة في لملابسة شبيهة بملابسة الظرفية كما شبهت بها
ملابسة الشخص بالبلد فاستعمل فيها كلمتها في قولك فلان في البلد وهو في حيز منه
وقيل اراد ان المطر نزل من اعلى السحاب الذي يظهر فيه الرعد والبرق فيكون ذلك
في جزء من المطر كما ان الشخص في جزء من البلد فسقط ما يقال كيف يكون المطر ظرفا لهما
وهما يسايا في المطر بلغ السحاب وفاقا اي يجوز بالاتفاق كما التجيب من الارتعاد
اي الرعد مشتق من الارتعاد اذ المجرد يشتق من المزيد اذا كان المزيد اعرف بالمعنى
المعتبر في الاشتقاق كالوجه من المواجهة قوله بردى هي نهر دمشق والبريص
شعبة منه والتصفيق التحويل من اناء الى آخر للتصفية والرحيق الشراب الخالص
الذي لا غش فيه والسلسل السهل الانحدار اي يسقون من ورد البريص نازلا عليهم
وضيفا لهم ماء بردى يصفق تصفيقا ملتبسا بالرحيق اي ممزوجا بالخمر الصافية
فاجيب لا اي بجملة يجعلون على نهج يجعلون اصابعهم في اذانهم من شدة صوت الرعد
وانقضاض قطعة منها على ما سياتي من تفسير الصاعقة فسقط ما يقال ان قوله
من الصواعق يابى كون الكلام جوابا للسؤال عن حالهم مع الرعد قوله من الهيمة
هي شدة شهوة اللبن وتمنع مثل هذا استعانته على سبيل التعليل وما بعده باعث
لما قبلها من الفعل لا غرض مطلقا الا اذا ذكرت مع ما هو ظاهر في تعليل نحو ضربت
من اجل التاديب بخلاف اللام فانما يستعمل وحدها في كل منهما انت غلبت عليه
واهلكت وصقع الديك اي صاح المصقع بكسر الميم الجهير بشرط وهو الذي من عادته
ان يجهر في الكلام وهي اي الصقعاء في الاصل وانما قيد به اذ هي الآن اسم لقصفة الرعد
جمعها على صواعق جار على القياس على جمع التقادير واعفر عوراء الكريم اي الكلمة
القبيحة اذا بلغني كلمة قبيحة من كريم غفرت له كرما ابقاء لصداقته واذا بلغني شتم
من لئيم لا اكافئه على ما صنع لانه ليس بكفو لي وادخاره مفعول له معرفا بالاضافة حذر
الموت والموت زوال الحيوة فعلى هذا يكون امرا عدميا وعلى الثاني وجوديا قوله كما كان
يفوت المحاط به المحيط به الاول قائم مقام الفاعل للمحاط والضمير للاحاطة وبه الثاني منصوب
المحل على المفعولية والضمير راجع الى المحاط وفيه اشارة الى ان هنا استعارة تبعية في الصفة

حيث

حيث شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط بما احاط به في امتناع الفوات
ثم سار من المصدر الى الصفة والجملة اعتراضية واقعة مع واوها اعتراضية في آخر الكلام
اعني الاستيناف الاول فان كل واحد من يجعلون ويكاد وكلها استيناف مستقل ونكتة
الاعتراض التنبيه على الحذر من الموت لا يفيد وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير
التنبيه على ان استحقاق الصيب بهذا الامر الهائل بكفرهم قوله استيناف ثان يعني انه
استيناف من الاستيناف الاول فان قلت بهذا الجواب المبين لحالهم مع البرق كيف
يطابق السؤال عن حالهم مع الصواعق قلت وقت الصواعق لا يخلو عن البرق غالبا
وهو ادنى مضرة منها فاذا علم شدة الامر عليهم مع الادنى تبين ان حالهم الاعلى اشد
واما صاحب الكشاف فقد جعلهما استينافين عن قوله فيه ظلمات ورعد وبرق
حيث قال فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم
ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم وهذا احسن
لخلوه عن التكلف قوله في مطرح نوره يعني ان الضمير راجع الى البرق بتقدير المضاف
ويشهد له رد هذه الشهادة بجواز كونه مسندا الى عليهم واجيب بان عليهم كقابل لهم
وهو ظرف مستقر فان جعل عليهم ايضا مستقرا لم يصح قيامه مقام الفاعل اصلا وان
جعلا صلتين للفعلين بتضمين معنى النفع والضرر لم يصح ايضا جعله قائما مقام الفاعل
لان العطف على اضاء وكونهما جوابا لقوله ما يفعلون في تارة خفوق البرق وخفيته
يقتضيان الى اسناده الى البرق كاضاء على معنى كلما نفعهم البرق باضاءته اغتنموه
واذا اضرهم باظلامه دهشوا او على تقدير الصحة يكون قائما مقام الفاعل المضمن
لا المضمن فيه بما اظلم الضمير للعقل والدهر المذكورين فيما قبل من قوله احاولت
ارشادي فعقلي مرشدي ام استمت تاديبي فدهري مؤدبي الاستيام التطلب
والمراد من الحالين ما يتوارد عليه من الفقر والغنى مثلا اجليا كشفا عن وجه امري
اشيب من قبيل التجريد اي على وجهي وانا شاب في السن وشيخ في التجربة اوني غزاوين
بمقاسات الاهوال وانما اسند الاظلام الى العقل اذ العيش لا يطيب لعاقل والى الدهر
لانه يعادي كل فاضل والهمزة في احاولت للانكار بمعنى ما كان ينبغي والفاء لتعليل
محذوف اي لا تحاول شيئا منها من المحدثين اعلم ان الشعراء على اربع طبقات

الجاهليون كامرئ القيس وزهير والمخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
كحسان ولبيد والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير والمحدثون من
الاسلاميين الذين نشأوا بعد الصدر الاولى كابي تمام وابي الطيب وكلهم ممن
يستشهد بكلامهم في اللغة الا الطبقة الاخيرة الا بالوجه الذي ذكره واعترض
بان قبول الرواية مبنى على الضبط والاستشهاد بالكلام مبنى على معرفة الاوضاع
والاحاطة بالقوانين والاتقان في الاول لا يستلزم الاتقان في الثاني فلا يلزم
من قبول ما جمعه من اشعار من يستشهد بكلامهم قبول ما يقول بنفسه انتهزوها
اغتنموها قوله بقصف الرعد اى شدة صوته وابصارهم بوميض البرق اى لمعانه
اشارة الى ان قوله ولو شاء الله معطوف على الجمل الاستينافية اعنى يجعلون وما بعده
فان الاول متعلق بالرعد وشدة صوته والاخيرين بالبرق وقوة صوته وما قيل
ان الغرض من هذا التقدير بيان ربطها المعنوى بتلك الجمل لظهور عطفها على كلما اضاء
ففيه بحث لعدم ظهور كونها جوابا للسؤال الذي كان قوله كلما اضاء لهم جوابا عنه
الا في الشيء المستغرب فانه لغرابته لا يكتفى فيه بقرينة الجواب بل يصرح به تسجيلا
وتحاميا عن ذهاب الوهم الى غيره بناء على استبعاد تعلق الفعل به وفائدة هذه
الشرطية بيان ان كلية او باقية على اصلها تنبيها على ان مشقتهم بسبب الرعد والبرق
بلغت غايتها وقاربت ازالة الحواس بحيث لو تعلقت بها المشية لزالت بلا حاجة
الى زيادة قصيف الرعد وضوء البرق وقيل انها مستعملة لمجرد ربط الجزاء بالشرط
بمعنى ان قوله يختص بالموجود اعترض بان تاثير القدرة الايجاد وايجاد الموجود
محال واجيب بان المراد ايجاد الموجود بوجود هو اثر ذلك الايجاد فلا استحالة في ذلك
وانما المستحيل ايجاد الموجود بوجود سابق وهو غير مراد قوله بلا مثنوية في القرآن
يقال حلف فلان يمينا ليس فيها ثنيا ولا مثنوية ولا ثنية ولا استثناء كلها واحد
وهذا كله من الثنى وهو الرد والكف والمعتزلة لما قالوا الخلاف بين اهل الحق والمعتزلة
ان المعدوم الممكن هل هو شيء ام لا بمعنى هل هو متقرر متحقق منفكا عن صفة الوجود
ام لا وانما اطلاق لفظ الشيء على الموجود او على ما يصح ان يعلم ويخبر عنه اعم من الموجود
والمعدوم فبحث لغوى لا كلامى فقول بهذا محل نظر وفيه دليل اى في قوله ان الله على كل شيء

قدير

قدير والظاهر لان الحاصل من تشبيه الهيئات المركبة اجزل واعلى مما يحصل من تشبيه
مفرداتها اذ الحاصل من تصور حال من اخذته السماء في ليلة شاتية متكاثفة الظلمة
بتراكم السحب وانتساج القطرات وتراد الرعود الهائلة والبروق الخاطفة
والصواعق المهلكة هيئة عجيبة موصلة الى معرفة المنافقين على وجه يتقاصر عنه
تشبيه انفسهم باصحاب الصيب الاخر بما قرره قال السكاكي كلما كان التركيب خياليا
كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد والغرابة اقوى وكلمة لا في قوله
ولا الظلمات ولا الظل مذكرة للنفي وفي قوله ولا النور ولا الحرور ولا الاموات زائدة
محضة اذ لا يصح تقدير يستوى بعدها لان فاعله مجموع المتقابلين لا كل واحد منها
وسيأتي الكلام فيه ان شاء الله تعالى وقوله رطبا ويابسا معا حال من القلوب اى رطبا
بعضها ويابسا بعضها والعامل فيها كان ولدى وكرها ايضا حال منها والمقصود
تشبيه رطب القلوب بالعناب ويابسها بالحشف البالي اى اردى التمر اليابس
نصف العقاب بكثرة الاصطياد ثم من خواصها ان لا يأكل قلوب الطير وقوله ذوات
المنافقين هو بجرد توطئة وكذا انفسهم في الثاني والا فتشبيه الذات بالذوات غير
مقصود هنا بل المقصود هنا الادلة تشبيه الاستقامة والاستضاءة وخمود النار
باظهار الايمان والانتفاع به والانقطاع بالموت او بافشاء الاسرار وكذا الثاني
والخطفة للعات والاستراق الافتراس ويتعدى الى واحد وقوله فرصة حال
من المفعول او مفعول ثان على تضمين معنى الاتخاذ والحراك بالفتح الحركة والرفد
بالكسر العطاء قوله ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها اى ولو شاء الله
لجعلهم محرومين عن منافع حواسهم باذهابها حقيقة كما يجعلون انفسهم كذلك
لصرفها الى ما خلقت غيره لاجله وان شاء الله لجعلهم محرومين عن الحواس
حقيقة في الآخرة كما جعلوا انفسهم كذلك في الدنيا كذلك قوله هزا للسامع تحريكا
نحو الاصغاء والقبول لعظمته بان لا يرى المتكلم نفسه اهلا لقربها من المنادى تحقير العام
تقريبا لها باوجه من التاكيد هي التكرير والايضاح بعد الابهام واختيار لفظ
البعيد وتاكيد معناه بحرف التنبيه والجموع اى المحلى من الجموع واسمائها للعموم
والاستغراق حيث لا عهد للبعض لعدم الاولوية ولا النفس الماهية وضع
لا الاثم

لان وضع الجمع للافراد لا النفس الماهية والدليل على ذلك جواز الاستثناء كقولك
لا تزوج النساء الا مريم والتاكيد بنحو كل وعدم انكار الصحابة تمسك ابى بكر بقوله ع
الائمة من قريش لمحض منهم والمسلك طويلة الذيل فى الاصول يعم الموجودين اشارة
الى نحو ما ذكر فى الاصول من ان خطاب المشافهة ليس بخطاب لمن بعدهم وانما يثبت لهم
الحكم بدليل آخر من اجماع او نص او قياس اذ لا يقال للمعدوم يا ايها الناس
ومنع ذلك مكابرة ولان الصبى والمجنون لما لم يصلحا لمثل هذا الخطاب فالمعدوم
اولى وذهب الحنابلة الى عمومه للموجودين والمعدومين لفظا والمراد بمن خصه
الدليل نحو الصبى والمجنون وقوله ما روى جواب عما يقال كيف يكون هذا الخطاب
عاما للفرق المكلفين وقد روى عن علقمة والحسن على اختصاصه لمشركى مكة وتقريره
ان كون الآية مكية لا يقتضى اختصاص الخطاب بمشركى مكة كما ان كونها مدنية لا يقتضى
اختصاصه بمشركى المدينة قال القاشانى رواية علقمة لبيان الشان وسبب النزول
والنظر لعموم اللفظ لا لخصوص السبب واعترض ايضا بان هذه السورة مدنية
فكيف يكون هذه الآية مكية واذا امرهم جواب عما يقال كيف يتوجه هذا الخطاب
للفرق كلها والمتبادر من العبادة عند الاطلاق اعمال الجوارح فلا يؤمر بها المؤمنون
لانهم عابدون فيلزم طلب تحصيل الحاصل ولا الكافرون لامتناعها منهم لانتفاء
شرطها وهو الايمان فيلزم طلب الممتنع وتقريره ان المطلوب من الكفار اصل العبادة
بعد تحصيل شرطها كما قيل لهم حصلوا اولا شرطها ثم ائتوا بها فلا استحالة فى ذلك
وانما المستحيل طلب تحصيلها مع فقد شرطها ومن المؤمنين ازديادها والثبات عليها
وليس ذلك بحاصل لهم قطعا ولما ورد على ذلك ان صيغة اعبدوا موضوعة لطلب
العبادة فان كانت موضوعة ايضا لطلب ازديادها يلزم عموم المشترك والا
فعموم المجاز اشار الى الجواب بقوله فالمأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة
فيها بيان ذلك ان ازدياد العبادة ايضا عبادة وان معنى اعبدوا طلب العبادة
فى المستقبل سواء كان ابتداءها او الازدياد عليها فلا يلزم الجمع بين معنيين اصلا
بل استعمال اللفظ فى القدر المشترك بين فردى معناه ولا فساد فى ذلك وقوله
على ان الموجب للعبادة هو التربية يعنى ان الموجب للعبادة عند من يكون نظره

اولا

[illegible]

اولا وبالذات الى النعمة ومنها الى المنعم تربيته وانعامه واما من ترقى امره حتى يكون
نظره اولا وبالذات الى المنعم ومنها الى النعمة ولا احتياج فى ذلك الى الواسطة وبهذا
التذكير مع الناس الرب ومع المؤمنين الله قال الله تع يا ايها الناس اتقوا ربكم
ويا ايها الذين امنوا اتقوا الله قوله صفة جرت يعنى ان كان الخطاب عاما لجميع الفرق
فالمراد بربكم هو الله تع لانه المتفق على ربوبيته فيما بينهم فيكون الصفة للمدح والتعظيم
وتعليل الامر بالعبادة بالخالقية وان كان خاصا للمشركين فيحتمل ان يكون المراد بها
السيد والمالك المشترك بين الله وبين ما يعتقدونه من الآلهة فيكون الصفة للتقييد
والتخصيص وهو الاصل فى الصفة ويحتمل ان يكون الله تع لانهم يعتقدون انه تع
رب الارباب وان آلهتهم شفعاء عند الله تع قوله متناول لكل ما يتقدم الانسان
بالذات يعنى اصوله ومواضع والجملة دفع لما يقال ان الصفة يجب ان يكون معلومة
عند المخاطب والعلم للكفرة بذلك تاكيدا اعترض بانه ان اريد به التاكيد المصطلح فلا
وجه له لانه ليس باعادة اللفظ الاول ولا بالفاظ مخصوصة فلا تكون تاكيدا لفظيا ولا معنويا
مع انهم قد صرحوا بامتناعه قبل صلة الاولى وان اريد به التاكيد من جهة المعنى فكذلك
لانه يحتاج الى بيان وجه لاجتماع الموصولين واجيب بانه تاكيد لفظى بمرادف الاول
تحاشيا عن التكرار كما ذهب اليه الاخفش فى ما ان زيد قايم او بان الثانى زايد
على ما هو مذهب الكسائى او موصوف بالظرف خبر المحذوف اى الذين هم ناس
يأتون قبلكم وفيه تفخيم لهم بالابهام وايذان بان خلقهم ادخل فى القدرة او موصول
بالظرف كذلك اى الذين هم الذين قبلكم كما اقحم الاقحام ادخال شئ فى شئ بعنف
وشدة وهنا ادخل بين الثانى بين المضاف والمضاف اليه واما حذف التنوين
منه مع انتفاء الاضافة لان دواج الاول واما فصل به بين المضاف والمضاف اليه
وانه لم يجز ذلك الا بالظرف فى الضرورة لانه لما تكرر المضاف بلفظه وحركته صار كان
الثانى هو الاول من غير فصل كما فى قولك ان ان زيدا قايم مع ان الفصل بين ان
واسمه بغير الظرف ممتنع قوله حال عن الضمير لما لم يتصور الرجاء عن علام الغيوب
لاستدعائه الجهل بالعواقب ولا الاشفاق الذى هو توقع المعاطب ولا مجال للاطماع
الذى هو الايقاع فى طمع امر مرغوب فيه اذ التقوى من الامور الشاقة حمل لعل

[illegible]

على ترجي العباد متعلقا باعبدوا اى اعبدوا راجين وصولكم الى التقوى التي هي
اعلى مراتب العبادة ويرد عليه ان فيه القطع عن [illegible]الاقرب اعنى خلقكم والتعليق
بالابعد اعنى اعبدوا وتوسيط الحال عن فاعل اعبدوا بين وصفي مفعوله لان الموصول
الذي بعده صفة لربكم كالذي قبله بحسب المعنى حقيقة وان جعل مرفوعا او منصوبا
على المدح كانه قيل اعبدوا ربكم الخالق راجين منه التقوى الرازق وايضا لا معنى لتقييد
العبادة برجاء التقوى لان رجاءها ينافي حصولها حال الرجاء بل المناسبة تقييدها
بنفس التقوى اى اعبدوا متقين او عطفها عليها اى اعبدوه واتقوا او بخلقكم على ان
يكون حالا من المفعول ولما ورد على ذلك انهم لم يكونوا حال الخلق عالمين بالتقوى
حتى يرجوها اشار الى الجواب بقوله على معنى يعني ان لعل هنا استعارة من معنى الترجي
للحالة الشبيهة به لانه تعالى لما وضع في ايديهم زمام الاختيار وطلب منهم الطاعة ونصب لهم
ادلة عقلية ونقلية داعية اليها ووعدوا واوعدوا ولطف بما لا يحصى كثرة لم يبق للمكلف
عذر وصار حاله في رجحان اختيار الطاعة مع تمكنه من المعصية كحال المرتجى منه في رجحان
اختيار ما يرتجى منه مع تمكنه من خلافه فاستعير للحالة التي حاصلها طلب الخير والتقوى
منهم مع تفويض الاختيار اليهم لعل الموضوع لحقيقة الترجي استعارة تبعية حرفية والمعنى
خلقكم متشبهين لمن يرتجى منهم التقوى ويجوز ان يكون حالا من فاعل خلقكم على ان يكون
لعل مستعارة للطلب اى خلقكم طالبا منكم التقوى الترجي التردد والتخير من الرجحان
والصيغ امره واسبابه واليه للتقوى تنا وبل ان يتقوا اى المذكور وهو ضعيف ذهب
ابن الانباري وبعض النحاة الى ان لعل قد تجيء بمعنى كي كما في قوله تعالى لعلكم تفلحون
ولعلكم تشكرون ورده المص بان اهل اللغة لم يصرحوا من معانيها الحقيقية سوى الترجي
والاشفاق وبان انتفاء صلوحها لمجرد معنى العلية والوضعية مما اتفق عليه الاثبات
تقول دخلت على المريض كي اعوده ولا يصح ان يقول لعلي قوله فقد جعلت اى شرعت
والقلوص الشابة من النوق والاكوار جمع كور وهي الجماعة الكثيرة من الابل قوله قبة مضروبة
هي المستدير من الخيام والخباء ما يكون من الصوف والوبر ويكون على عمودين او اكثر
والبيت اعم من الكل وقوله بنى على امرأته كناية عن الدخول بها لاستلزامه نصب الخيام
عليها في عادتهم قوله وخروج الثمار بقدرة الله تعالى جواب عما يقال كيف دخل باء السببية

ع

على الماء والسبب في خروج الثمار قدرته تعالى ومشيئته قوله او ابدع عطف على جعل ورزقا
حال من فاعل الانشاء فانه مراد معنى وصنايع مبتداء وله خبره والفاعل تجدد ضمير عائد
الى الله تعالى وضمير فيها للاشياء المخلوقة كذلك وعبر بمفعول تجدد وليس في ايجادها صنو له
بدليل استدل على ان من للتبعيض بوجوه الاول شمول ما ورد في هذا المعنى من الآيات
كقوله تعالى فاخرجنا به من كل الثمرات فان من ههنا تبعيضية لا بيانية اذ لا ابهام يحتاج الى
البيان ولا ابتدائية والا لزم عدم ذكر المخرج ولا زائدة في الاثبات وكقوله فاخرجنا به ثمرات
فان التنكير فيه يدل على البعضية لتبادرها منه سيما في جموع القلة والثاني ان ما قبله
من الثمرات وما بعده اعني ماء ورزقا محمولان على البعضية فيحمل هو عليه ايضا ليحصل
الملائمة والثالث ان المطابق للواقع هو البعض فان الله لم ينزل من السماء بعض الماء
كلا اذ كم من ثمرة هي بعد غير مخرجة ورزقا مفعول له يعني ان كلمة من ان كانت للتبعيض
يكون من الثمرات مفعولا به على معنى فاخرج به شيئا من الثمرات لان من حرف لا اسم فيؤول
بعض الثمرات بيان لحاصل المعنى فيكون رزقا مفعولا له مستعملا في معناه المصدري ولكم ظرفا
مفعولا به لرزقا اى اخرج بعض الثمرات لاجل ان يرزقكم وان كانت للتبيين يكون رزقا
بمعنى مرزوقا مفعولا به لاخرج ولكم صفة له ومن الثمرات حالا منه اى مرزوقا لكم من
الثمرات وانما ساغ الثمرات جواب عما يقال كيف يصح جمع القلة مع ان المخرج بماء السماء
كثير جدا وتقريره من وجوه الاول ان الثمرات جمع الثمرة المراد بها الكثرة لا الوحدة
فيكون ابلغ والثاني انه جمع قلة واقعة موقع جمع الكثرة والثالث ان لا فرق بين جمعي
القلة والكثرة في العرف اذ المراد منهما الاستغراق بلا فرق فيقال تعاوروا اذا تداولوه
قوله على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب اعترض عليه بان الاول في مثله الواقع
كقوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا به وعلى الثاني بان شرط انتصاب المضارع باضمار ان
في جواب الامر كون الاول سببا للثاني منتف هنا اذ العبادة لا يكون سببا لما هو اساسها
من التوحيد والاولى ان يكون نهيا متفرعا على مضمون الامر على معنى ان كنتم تخصون ربكم
بعبادة من يستحق العبادة منكم فلا تشركوا به احدا يكون عبادتكم على الاصل واساسه
وهو التوحيد والمعنى ان تتقوا لان خلق المخاطبين في صورة من يرجى منه الخوف
من العقاب سبب لعدم اشراكهم وفي هذا النصب تنبيه على تقصيرهم حيث جعل ما هو

الراجح منهم مستبعدا منهم كالمتمني ان استأنفت به هكذا تكرار لما سبق من قوله او مبتداء
خبره فلا تجعلوا لهم ان فيه ضعفا لا يخفى والاولى ما ذهب اليه صاحب الكشاف واشار اليه
المص بقوله ثم لما كان هذه الامور الحسن ان تعلق بالذى على تقدير كونه مرفوعا على المدح
خبر لمبتداء محذوف هى ان يكون نهيا مترتبا على ما تضمنه هذه الجملة اى هو الذى
خصكم بدلايل التوحيد فلا تشركوا به بخلاف ما اذا جعل منصوبا بتقدير اعنى اذ لا معنى
لقولك اعنى الذى جعل لكم كذا فلا تشركوا به وكذا الحال فى الوصف المنادى المخالف
ايما تجعلون الى يدا جعل هنا من دواخل المبتداء والخبر بمعنى التصيير القولى
او الاعتقادى والى حال من نما او نداء بمعنى مضمونا الى واعترض بان نداء فى حكم
خبر المبتداء فكيف يكون ذا حال ويمكن ان يقال هذا على قول مالك حيث جوز الحال
من المبتداء والخبر والا فجعله حالا من نما كذلك اذ هو فى حكم المبتداء فالمعنى تجعلوا
بما نداء الى وهو لا يصلح ان يكون مثلا لذى حسب دنى فكيف مثلا للمشهور بالاحباب
قوله وتسميته مبتداء وخبرا لانهم وما فى زمانهم نافى تشابهت حالهم بريد ان
من قبيل الاستعارة التمثيلية قصد به التهكم بهم بتنزيله منزلة من اشبهت حاله
حالهم لا انه من قبيل الاستعارة التهكمية اذ لم يستو هنا لعدا الصدين للاخر بل احد
التشابهين لصاحب وفى العدول عن المفرد الى الجمع تهكم آخر على ما وضحه لكن فى العبارة
تسامح والاولى ان يقال فتهكم بهم بلفظ الند وشنع عليهم بانه جعلوا بالاشياء
بانهم جعلوا اوالدلالة والدلالة على ذلك ام الف رب اواراد الكثرة لا خصوص
العدد تنبيها على ان ترك التوحيد فلا فرق بين اثنين ونهاية العدد ادنى الطبع
تقسمت الامور اى جعلت امور الديانة اقساما واخذ كل قسم قوله مطروح
يعنى ان الفعل الى منزل منزلة اللازم قصدا الى المبالغة او محذوف المفعول بدلالة
القرينة عليه ولا يقدر عطف على تمام على سبيل البيان لانه مفعول آخر والحق
فالانسب ان يقال اوانها لا تقدر كما فى الكشاف فعلى هذا جواب عما يقال كيف يصح
جعله حالا وحرمة الشرك غير مخصوصة بالاعلم المفلتة الارض والمظلة السماء
من الآية الاخيرة يعنى قوله الذين جعل لكم الارض فان لكل آية تلميح الى حديث
ابن مسعود رضه وهو قوله انزل القرآن على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن

ولكل

ولكل حد مطلع ظهر الاية ما ظهر من معناه الجلى وبطنها ما خفى من معناها ويكون سترا
بين الله وبين المصطفين من عباده ولكل حد مطلع اى موضع اطلاع فمطلع الاول
تعلم العربية والتمرن فيها ومعرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ومطلع
الثانى بتصفية النفس والرياضة باداب الجوارح قال النبى عم من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم قوله وبين الطريق الموصل الى العلم بها يعنى النظر فى الآفاق والانفس اعنى
خلقهم وخلق الارض وما بينهما اذ دت غلبت المضادة من الضد والمضارة من الضرر
والمعانة الغلبة والمعاندة الافساد من العيرة وهى الفساد واتما قال يعنى ان هذا المقام
مما يناسب اعتبار التدريج فى النزول على قانون الخطابة والشعر قال الله تعالى وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه جملة واحدة فقيل لهم ان ارتبتم فى هذا الذى نزل على التدريج فهاتوا
انتم نجما من نجومه فانه ايسر عليكم من ان ينزل كله دفعة فيتحدى بالمجموع فقد جعل
ما اتخذوه وسيلة الى القدح وسيلة الى تبكيتهم والزامهم والسورة الطائفة من القرآن
يريد تفسير سورة القرآن والا فطلق السورة قد يكون من الانجيل وغيره المترجمة
الملقبة باسم مخصوص كالفاتحة مثلا اقلها ثلث آيات يعنى ان جنس هذه الطائفة
المسماة بالسورة يتفاوت قلة وكثرة فى افرادها وغاية قلتها ثلث ايات وبهذا
يندفع ما يقال ان هذا القيد يوجب ان لا يصدق هذا التعريف على شئ من السور
وانه منقوض باية الكرسى على انها مجرد اضافة لم يصل الى حد التسمية والتلقيب
لانها محيطة يعنى ان السورة مشتملة على اجزائها من الآيات والجمل او على فنون من العلم
واجناس من الفوايد اشتمال سور البلد على المحلات والسور فلا فرق بين الوجهين الا
بالملاحظة فى الاول الايات والجمل وفى الثانى الفوايد ولرهط دراب وتذهبا بالراء والدال
المهملتين على الاشهر رجلان من بنى اسد ليس عزابها بطارة فى الاساس هذه ارض
لا يطير غرابها اى كثرة الثمار خصبة وقيل هو كناية عن رفعة الشان اى لا يصل اليها الغراب
حتى يطار اى لا غراب ولا طائر فى السورة التى هى البقية قيل فيه ضعف لفظى اذ لم
يستعمل مهموزة اصلا لا فى السورة ولا فى الشائرة ومعنوى لانه ينبئ عن القلة والحقارة
ولانه يستعمل فيما فضل بعد ذهاب الاكثر والاذهاب هنا وتلاحق الاشكال بان يورد
فى كل واحد منها الامور الملائمة فيكون المعانى متناسقة واطراف النظم متجاوبة نفس ذلك

منه اى فيخرج عنه بعض الكتب الى غير ذلك من الفوائد منها الى غير ذلك منها ما يتصوف
في الكاتب مثل ما ذكر في القارى والحافظ ومنها ما يحصل تحت السور في المقاديب
من نوع زينة يخلو عنه ما ليس كذلك حيث جعل كانواع جواهر نفيسة منفاو تة
الاجناس **قوله** ومن للتبعيض فيه بحث اذ المعنى ح فأتوا بسورة هي بعض ما هي مثل المنزل
فيتبادر منه ان للمنزل مثلا عجزوا عجزوا عن الاتيان ببعضه والضمير للعبد قيل عليه
لم لا يجوز عود الضمير الى المنزل كما في الوصف واجيب بان قولنا فأتوا بسورة من مثله
ما نزلنا يتبادر منه ان له مثلا محققا عجزوا عن الاتيان بشئ منه ولا مثل للقرآن في البلاغة
والفصاحة بخلاف ما اذا رجع الضمير الى العبد فانه له مثل في البشرية والعربية والامية
فلا محذور لانه المطابق ذكره اولوية رد الضمير الى المنزل وجوها الاول ما عرفت
النظاير والثاني المحافظة على حسن الترتيب فان ربط الجزاء بالشرط انما يحسن كل الحسن
اذا كان الضمير للمنزل الذى هو المقصود من السوق اصالة بخلاف العبد فانه مذكور
تبعا والثالث المبالغة في التحدى كما في هاد الرابع الدلالة على اعجازه بكماله في نفسه
في البلاغة والفصاحة كما نطق به قوله ﷺ قل لئن اجتمعت الآية لا بالنسبة الى الامى
البعيد عن العلم كما يفهم من الوجه الاخير فان ذلك مما يفوح منه رائحة النقصان في المنزل
والخامس الخلو عن ايهام خلاف المقصود كما بينه وشئ آخر وهو المقصود عنه الفادح
الراى حيث ترك التصريح بان السورة المأتى بها ينبغى ان تماثل المنزل نظما واسلوبا
مع ان ذلك هو العمدة في التحدى والسادس الملاءمة بقوله وادعوا شهداءكم ثم المفهوم
من ظاهر كلامه ان حصول الملاءمة المذكورة برد الضمير الى المنزل انما يكون على تقدير ايراد
بقوله وادعوا شهداءكم دعاء الشهداء للاستعانة بهم في المعارضة اما حقيقة او تهكما
لا على الوجوه الباقية وليس كذلك لانه اذا اريد به دعاؤهم ليشهدوا بما يدعونه حق
كما في الوجوه الباقية فلا يحسن اضافة الشهداء اليهم الا اذا كان المطالب الاتيان بالمثل منهم
لا من واحد والا كانوا شهداء الالهة فينبغى ان لا يكون الاضافة الا اليه وان كان
للاضافة اليهم وجه صحة **قوله** لانه يحضر النوادى لان الامام يحضر المجالس ويبرم ما يعقد
ويحكم ومعنى دون يريد انه في الاصل للتفاوت في الامكنة ثم استعير منه للتفاوت في المراتب
المعنوية تشبيها لها بالمراتب المحسوسة ثم اتسع في هذا المستعار فاستعمل في كل تجاوز حد

وان لم يكن هناك تفاوت وانحطاط ولعلو ادخل مكان من الشئ بنى على ان دون مشتمل
على معنى الدنو لتوافقهما في الحروف الاصول وان تخالفا في ترتيبها وليس احدهما قلبا
للآخر لاستوائهما في التصرف الولاية مصدر الولى وبالكسر مصدر الوالى وقال امية بن
الصلت اللسع اللدغ بنات الدهر حوادثه وقوله اذا تجاوزت بيان لحاصل المعنى
فان دون في الموضعين ظرف مستقر وقع حالا قوله ومن متعلقة بادعوا ذكر في تفسير
الآية وجوها الاول ادعوا من يحضركم للاستظهار في معارضة القرآن سوى الله تعالى
اذ هو القادر على ذلك والامر للتعجيز والشاهد بمعنى الحاضر وهذا هو الموافق لقوله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فلذا قدمه على ساير الوجوه والثانى ادعوا
شهداءكم من الناس ليصحح دعواكم ولا تقتصروا ان يقولوا الله يشهد بانا صادقون
في دعوانا كما يقول العاجز عن الحجة والامر لبيان انقطاعهم بالكلية وعدم تمسكهم
سوى الاستشهاد به تعالى والشاهد بمعنى القايم بالشهادة والثالث ادعوا اصنامكم الذى
اتخذتموه اولياء او آلهة وزعمتم انهم شهداءكم وشفعاءكم يوم القيمة متجاوزين الله
في الاتخاذ والرابع ادعوا للاستعانة اصنامكم يشهدون لكم بين يدى الله على زعمكم
كانه قيل على هذين الوجهين هؤلاء ملاذكم في زعمكم عند الاضطرار فادعوهم لهذه
العظيمة التى دهمتكم والفرق بينهما ان دون على الاول بمعنى التجاوز على انه ظرف مستقر
وقع حالا والعامل معنى الاتخاذ المدلول عليه بشهداءكم ومن للابتداء وان الاتخاذ مبتداه
من التجاوز وعلى الثانى بمعنى قدام الشئ على انه ظرف لغو معمول للشهداءكم ومن بمعنى في
او للتبعيض وقوله او شهداءكم عطف على شهداءكم من غير اعتبار مادون الله في المعطوف
او على من حضركم على ان يكون معنى قوله والمعنى ومعنى الآية مطلق سواء تعلق من بادعوا
او شهداءكم او على قوله بادعوا وعلى التقادير لا يخلو الكلام عن تكلف والخامس ادعوا
شهداءكم اى رؤساءكم في البلاغة واولياءكم متجاوزين في ذلك اولياء الله ليشهدوا
انكم اتيتم بمثله يعنى انتم ايضا لا يشهدون به لذلك فيكون ابتداء بيته متعلقة بشهداءكم
والظرف مستقر اى الذين يشهدون لكم متجاوزين في الدعاء اولياء الله فانهم
لا يشهدون لكم وان شهدوا عليكم لا تصدقونهم والامر لارخاء عنانهم من قول الاعشى
آخر اذا ما قرها من فاقها تمطق اى بدت الخمر في الزجاجة لصفاتها ولطافتها قدام

الزجاجة وهي تدلي القذى اذا ذا قرنا اي ملئ في الزجاجة من ذا قرنا بعض شفيت من غاية لذتها بحيث يسمع لها صوت قوله زند بصرف التكذيب اي فقولهم نشهد اي الى مضموله نشهد وهو ان شهادتنا بين عن علم وخلوص اعتقاد بدليل ان واللام واسمية الجملة وهذا الخبر غير مطابق للواقع لكونهم منافقين متفوهين بما ليس في قلوبهم ولا فقولهم نشهد انشاء لاخبر قوله ما يتعرفون به اي ما يتطلبون به معرفة امر حتى يصلوا اليها فبد وقوله ماجاء به عطف على الرسول لعلى الجنبى زيد وكرمه اي يتعرفون به امر ما جاء به والظاهرات من قبيل جاءني زيد وعمرو لان ما ذكر يوقف على الامر بينه وقوله فعجزالخ جواب عما يقال كيف يصح التعبير عن الاتيان بالفعل وما الفائدة في ذلك وتقريره ان الفعل لعمومه يجوز ان يعتبر به عن الاتيان والفائدة في ذلك الايجاز حيث وقع قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا موقع فان لم يأتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله وقوله ونزل لازم الجزاء جواب عما يقال ما معنى تعليق اتقاء النار بانتفاء الاتيان المذكور وهو واجب مطلقا من غير توقف على امر وقد تقرر بان حق الشرط كونه سببا للجزاء او ملزوما له وعدم الاتيان بالنسبة الى الاتقاء ليس كذلك وتقريره ان اتقاء النار هنا كناية عن ترك العناد وهو مشروط بعدم الاتيان ومسبب عنه ولازم له وفائدة الكناية تقريب المكنى عنه لكونه ابلغ من التصريح كما ثبت في موضعه والايجاز حيث اريد بهذه الكناية اتقاء النار وترك العناد جميعا وتهويل شان العناد بابرازه ترك العناد في صورة اتقاء النار فيكون العناد في صورة النار فيلزم تهويل عظيم وتخويف تام وقوله تهكما بهم متعلق بصدد وقوله جزم بلم اراد به ان المجزوم المضارع بها بلم دون ان للرجحان التي ذكرها مقتضب اي مرتجل غيرماخوذ عن الشيخ بمكانتهم اي بمنزلتهم تخصيص من غير دليل اي تقييد بلا دليل اذ لا عموم في الحجارة فلا تخصيص اذ اللام للجنس يقال تفاقم الامر اي عظم لتلك اي لتلك النار وقوله ولما كانت جواب عما يقال يجب معلومية الصلة للمخاطب ولا علم لاولئك بان نار الاخرة توقد بالناس والحجارة وان النار في سورتي البقرة والتحريم متحدة ومتصفة بهذه الصفة فلم اختلف تعريفا وتنكيرا وتقريره ان اية التحريم نزلت بمكة اولا فعرفوا النار الموصوفة ثم نزلت آية البقرة في المدينة مشتملة على ذكر النار معرفة مشارا بها الى المعروفة

موصوفة

موصوفا بتلك الصفة واعترض بان سورة التحريم مدنية اتفاقا وايضا يجب معلومية الصفة كالصلة والا لكان خبرا على ما قالوا ان الصفات قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف واجيب عن الاول بان هذه الآية وحدها من التحريم مكية والباقي مدنية وعن الثاني لعله ممن لم يشترط العلم في صفات النكرات كما شرط في الصلة وان سوى الاكثرون بينهما في وجوب العلم قوله والجملة استيناف كانه لما قيل لم اوعدوا بالنار اجيب لانها هي التي هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم ويؤيده عطف بشر على لفظ المبني للمفعول وفي الحمل على الحال يلزم تقييد الامر بالاتقاء بها والاتقاء واجب مطلقا من غير توقف على شيء وقيل انها صلة بعد صلة كما في الخبر والصفة او معطوف بتركه ثم انهم مع انهم كثرتهم جواب عما يقال بعجز طائفة مخصوصة لا يدل على الاعجاز وتقريره انهم في غاية الكثرة ونهاية القدرة والحرص على المعارضة فاذا عجزوا مع ذلك علم عادة انه معجوز عنه ابدا اذ لا يتصور الزيادة على ما ذكر من العدد والقدر والثاني اعترض بان الصدق انما يعلم بعد انقراض الاعصار كلها واجيب بان خطاب المشافهة يختص بالموجودين فاذا انقرضوا ولم يعارضوا تبين صدق المهج جمع مهجة وهي الروح الكثف من الذابين اي اكثر من الدافعين قوله والمقصود يعني ان هذا العطف من قبيل عطف القصة على القصة بان يعطف مجموع جمل متعددة مسوقة لغرض على جمل اخرى مسوقة لغرض آخر والتناسب بين القصتين دون احاد الجمل الواقعة فيهما ونظير ذلك في عطف المفرد على ما يقال في قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن من ان الواو الثانية لعطف مجموع الصفتين الاخريين المتقابلتين على مجموع الصفتين الاوليين المتقابلتين ولو اعتبر عطف الظاهر وحده على احدى السابقتين لم يكن هناك تناسب قوله لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه جواب عما يقال كيف يصح العطف على جزاء هذا الشرط وهو لا يصلح ان يكون جزاء له لعدم الارتباط اذ التقدير فان لم يفعلوا فبشر ولان عطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر بدون التصريح بالنداء مما منعه النحاة وتقريره ان التبشير كالانذار مرتب على عدم المعارضة اذ به يثبت كون القرآن معجزا ويتحقق صدق الرسول عم فيكون تصديقه سببا للتبشير ونيل الثواب كما ان انكاره سبب للانذار واصابة العقاب وقد يجاب بان مآل المعنى فاتقوا النار

وانقوا ما يغيظكم من حسن حال اعدائكم فاقيم نبشر مقامه تنبيها على انه مقصود في نفسه
ايضا لا بمجرد غيظهم فقط وبهذا القدر من الربط المعنوي كاف في عطفه على ذلك الجزاء
وان لم يكف في كونه جزاء ابتداء وقيل انه عطف على مقدر بعد اعدت اى فانذر
الذين كفروا بتلك النار وبشر الذين آمنوا بهذا الثواب فعلى التهكم اى فعلى استعارة
احد الضدين للآخر تهكما واستهزاء لمزيد غيظ الكفرة او على طريقة قوله من قبيل
تنويع افراد الشئ الى متعارف وغير متعارف كهذا القول فان الاخبار عن التحية
بالضرب الوجيع يدل على ان التحية قسمان متعارف كسلام عليك وغير متعارف وهو
الضرب الوجيع في اول التلاقي اذ لا معنى لتشبيه التحية بالضرب ولم يرد ايضا كتحية
بينهم ضرب وجيع واول البيت وخيل قد دلفت لها بخيل الخيل جماعة الفرسان ودلفت
اى دنوت قال الحطيئة لما خلع النعمان بن المنذر على اوس بن حارثة بن لام الطائي
حسده طائفة من سادات العرب وضمنوا للحطيئة مائة بعير ليهجوه فقال هذا البيت
رد الكلام بظهر الغيب متعلق بتاتيني الذي هو خبر ما تنفك اى ملتبسة بالغيب
بظهر مقحم قصدا الى المبالغة حيث جعل له ظهرا استند اليه ويتقوى به واللام فيها
للجنس اى المراد من الجمع المحلى بلام الجنس الموجود في ضمن جميع ما يجب على كل مكلف
بالنظر الى حاله فيختلف باختلاف احوال المكلفين من الغنى والفقر والسفر والحضر
والصحة والمرض الى غير ذلك فيجب الزكوة او الحج او اتمام الصلوة على واحد دون آخر
اذ لا يجوز ان يكون المراد الجنس مطلقا والاكتفى الاقل وهو ثلثة او اثنان من الاعمال
ولا الجنس كله لامتناع تاتيه من كل مكلف وان قصد التوزيع عاد المحذور وهو كفاية
الاقل بناء على انقسام الاحاد على الآحاد والقرينة على ذلك اختلافهم في التكاليف قال
اى زهير بالغ في كثرة دموع عينيه لاختيار الغرب التي هي الدلو العظيم وثنيته المثرية
على دوام الانسكاب لتعاقبهما في المجئ والذهاب وذكر المقلة اى المذللة التي تخرج الدلو
ملئ ووصفها بكونها من النواضح المستمرة على هذا العمل وايراد الجنة الدالة على كثرة الاشجار
المفتقرة الى المياه الكثيرة لا سيما اذا كانت سحقا اى طوالا جمع سحوق وهو الطويل
فقد اطلق الجنة هنا على النخيل والقائل يقول كان عيني في غربي مقتلة اشجار ابانة ينصب
من الغربين منصب من عينيه وقوله في البستان عطف على قوله الشجر المظلل وكذا قوله

ثم

ثم دار الثواب الافنان الانواع جمع فنن جمع فن واللام اى في ولهم فالضمير في فانه
عائد الى ما قوله من تحتها اشجارها يعني ان المضاف محذوف وهذا على تقدير جعل الجنة
عبارة عن دار الثواب واما اذا اريد به الاشجار كما في البيت فلم يحتج الى ذلك ويحتمل
ان يكون من قبيل الاستخدام واللام في الانهار للجنس يعني اشير باللام الى جنس
جميع النهر بلا قصد الى العموم والاستغراق او للعهد بهذا مع بعده يتوقف على سبق
ذكر المنكر على المعرف والتركيب للسعة يقال استنهر النهر اتسع وانهرت الطعنة وسعتها
وانهرت الدم اسلته بكثرة والمنهرة فضاء بين افنية القوم يلقون فيها كناستهم قوله
او خبر مبتداء محذوف اى وهي واعترض بان الجملة المحذوف المبتداء اما صفة او استيناف
فالضمير مستدرك وان جعلت كلاما مبتداء غير صفة ولا استيناف فليكن بدون الحذف
كذلك الخلد بالتحريك القلب ومن الاولى والثانية لما ورد على ذلك ان الحرفين بمعنى واحد
لا يتعلقان بفعل واحد الا على قصد الابدال ولا مجال له في الآية اجاب اولا بان الاولى
متعلقة بالرزق مطلقا والثانية بالرزق مقيدا بكونه من الجنات وليس كذلك تمام نوع
اصلا وتنزيل ذلك منزلة قولهم رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه
فيقال من اى ثمرة رزقك من بستانه فيقول من الرمان وتحريره ما ذكره المصنف
وثانيا بان حرفين ليس بمعنى واحد بل الاولى لابتداء الغاية والثانية للبيان
وفي قوله كما في قولك رايت منك اسدا تصريح بان من التجريدية بيانية ولعترض
بان المبالغة المطلوبة من التجريد يفوتها لان الاجمال والتفصيل يفيد المبالغة
في التعظيم لا في الصفة التي قصد في التجريد المبالغة فيها والظاهر ان من التجريدية
ابتدائية اى رايت اسدا كائنا منتزعا منك ولا مجال للابتدائية هنا حيث جعل
البيانية قسما لها ولا معنى لانتزاع الرزق من الثمرة بل هي في نفسها رزق فعلى الجواب
الاول المراد من الثمرة النوع لا الفرد لان ابتداء الرزق من البستان من فرد يقتضي
كون المرزوق قطعة منه لا جميعه لتنحي الابتداء ومن ثمرة لغو وعلى الثاني يجوز ان يكون
المراد منها النوع والفرد ومن ثمرة حال من رزقا وعلى الوجهين مفعول ثان لرزقوا
وانما لم يجعل من الثانية للتبعيض لان الاصل في من الابتداء والتبيين فلا يعدل عنها
الا لداع لانها لو كانت تبعيضية لكان من ثمرة في موضع المفعول فيكون انتصاب

رزقا على انه مصدر لا يفيد سوى التاكيد قوله وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا لما ورد
ان هذا اذا لم يذكر معه وصفه وجب ان يكون اشارة الى المحسوس المشاهد وهي الذات
الجزئية لا الماهية الكلية وليس ذات الحاضر عندهم في الجنة ذات المرزوق في الدنيا
اجاب بان المشار اليه هنا نوع المرزوق في الدنيا او هو محمول على حذف المضاف
قوله فان الطباع مايلة اى المالوف قيل هذا باطل لما يقال لكل جديد لذة والحديث
المعاد مثل في الكراهة ويمكن ان يقال كان ميلان القلب الى الجديد من المطلوب
في بدء النظر انما يكون فيما هو معلوم الجنس عند الناظر والا فالنفرة عنه والكراهة له
وان كان منتهى الكل ظاهرا لمن يراجع وجدانه واما الالتذاذ بالاكل منه فوق الالتذاذ
بالمالوف فامر آخر وليس كلامنا فيه والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما لعدم صحة هذا
القول في الكرة الاولى على الثاني اذ لم يرزقوا قبلها في الجنة ولمحافظة الاعراض الحاصلة
من تشابه ثمرتي الدنيا والآخرة النتيجة بتقديم الجيم على الحاء الافتخار قوله اعتراض
بناء على من يجوز الاعتراض في آخر الكلام والا فتذييل يقرر ذلك اى ما اثبت من
تشابه ارزاق الدارين بقوله هذا الذى رزقنا من قبل والضمير على الاول فيه دفع
لما يقال كيف يصح جعل متشابها حالا عن الضمير المفرد والتشابه مما يستدعي التعدد وذلك
ان الضمير عايد الى المرزوق في الدارين وهو متحد جنسا ومتعدد نوعا او شخصا
فافراد الضمير بالنظر الى الوحدة الجنسية وجعل متشابها حالا عنه بالنظر الى التعدد
النوعي او الشخصي ومعنى النظر بقوله فاند اولى بهما انه ثنى الضمير مع ان ظاهر المرجع
واحد وهنا افرد الضمير مع ان ظاهر المرجع اثنان واعترض بان الماتى به في الآخرة
هو المرزوق فيها لا في الدارين واجيب بان المعنى واتوا به في الدارين لا في الآخرة فقط
اذ لا دليل على التقييد وعلى الثاني اى اوتوا بمرزوق الجنة متشابه الافراد وان للاية
محملا آخر على معنى واتوا بما رزقوا في الدارين من المعارف والطاعات والنعم الاخروية
متشابها في الفضيلة والشرف وافراد الضمير وجعل متشابها حالا عنه كما مر آنفا
قوله ويدنس من احوالهن العموم مستفاد من اطلاق التطهير ومعنى تطهيرهن عما ذكر
انهن منزهات عنه بحيث لا يعرض لهن الا التطهير الشرعي بمعنى ازالة النجس الحقيقي
او الحكمي في الغسل من الحيض فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وانا العذارى العذراء
البكر

البكر من النساء تقنعت اى صار الدخان بمنزلة القناع لهن فملت اى القت اللحم
في الرماد الحار قبل نصب القدور كنى بصبر الابكار على الدخان مع فرط تصونهن
عنه عن اشتداد القحط وجوابه قوله دارت بارزاق العفاة مغالق بيدى من قمع
العشار الجلة الغالق قداح الميسر القمع بالتحريك جمع قمعة بالتحريك ايضا وهي السنام
والعشار النوق الحوامل التى لحملها عشرة اشهر والجلة بكسر الجيم المسان من الابل اى
اذا اشتد القحط دارت القداح في الميسر بيدى لاقامة ارزاق الطلاب من اسمنة
النوق الحوامل التى من شانها ان يضن بها قوله وكان ملاك ذلك في الصحاح ملاك الامر
وملاكه ما يقوم به كان منغصة في الصحاح تغص الله عليه العيش تنغيصا اى كدره
قوله من التمثيل اراد به التشبيه مطلقا سواء كان في المفرد او المركب على وجه الاستعارة
او غيرها ويصالحه عليه اى ويصالح الوهم العقل على المعنى المتمثل بان يوقعه في صورة
المحسوس فيترك نزاعه مع العقل في ذلك المعنى اسمع من قراد زعم العرب انه يسمع
الهمس من مناسم الابل من مسيرة سبع ليال الطيش لخفة الذباب اى قال الجهلة ان الله
ويقول ايضا لما ارشدهم عطف على قوله لما كانت الآيات ما طعنوا به فيه حيث جاء في القرآن
ما لا يليق ذكره بكلام الفصحاء وقد يقدح في فصاحته فضلا عن كلام الله تعالى مثلا
الذباب والعنكبوت والنمل وغيرها وفي قوله ترك من يستحيي وفي قوله لما فيه من التمثيل
والمبالغة اشارة الى ان قوله ان الله لا يستحيي من قبيل الاستعارة التمثيلية التى اقتصر
على ذكر ما هو العمدة ونهو الاستحياء والنوافى من الالفاظ المعتبرة فيها منوية بحسب
القرينة او من قبيل الاستعارة التبعية وفي قوله المراد به الترك اللازم للانقباض
وفي قوله كلمات المراد اشارة الى انه من باب المجاز المرسل من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم
فكانت اشارة الوضعين المجوزات الاسرين واعترض بان اثبات الاستحياء يحتاج الى
ما ذكر من لحد الامرين واما نفيه كما في هذه الآية وكقوله لا تاخذه سنة ولا نوم فلا
واجيب بان عدم الاحتياج الى ما ذكر في النفي المطلق كما في قوله تعالى لم يلد ولم يولد وقوله
لا تاخذه سنة واما النفي على التقييد كما في هذه الآية وكقولك لم يلد ذكرا حيث رجع
النفي الى القيد وافاد ثبوت الفعل فيحتاج الى ما ذكر البتة حتى الرجل اعيلت حيوت
ونسى الرجل اعتل نساه وهو بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين

ثم تمر بالعرقوب حشاه بهما تغنت عليه الضلوع والمجمع احشاء اذا ما استحيين
هو على لغة من يحذف الياء ويقول استحى يستحى والسبت وهو الاديم المدبوغ بالقرظ
مستعار لمشافر الابل والجامع من الليف والمراد من الاناء الورد المنهل الذى على
حافات الورد يصف كثرة الماء والكلاء عند الابل وانها لا تشرب عطشا لكن حياء
من الماء حيث يعرض نفسه عليها وان كان لا عرض هناك ولا استحياء حقيقة
ولكنه جرى مثلا وقوله خاصة اشارة الى ان المقابلة اعنى المشاكلة لا يتمشى
فى الحديث وهو ظاهر لما وقع من كلام الكفرة من قولهم اما يستحى رب محمد ان
ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت **قوله** او من يده للتاكيد اى لتاكيد نفى الاستحياء
اى لا يستحى البتة فيتعلق بلا يستحى او لتاكيد ضرب المثل اى يضرب حقا فيتعلق
بيضرب او مفعول ليضرب ومثلا حال اعترض بان لا معنى لقولنا يضرب بعوضة الا بضم
مثلا اليه فتسمية مثل هذا مفعولا ومثلا حال بعيد جدا واجيب بان المعنى صحيح بحسب
العربية بلا توقف على شىء وان لم يحصل المعنى المقصود هنا وشان الحال ذلك فى جميع
المحال مثلا اذا قلت جاءنى القوم مجتمعا يحصل اصل المعنى بدون الحال وان لم يحصل المعنى
المقصود الا بها لان القيد الزايد فى الكلام هو المناط للحكم ومرجع الاثبات والنفى على ما
تقرر او هما مفعولان بان يكون بعوضة هو الاول ومثلا هو الثانى وفائدة تنكيره
القصد بهما الى اصغر صغير العصب القطع الحوش اسم بعوضة من الخمش وهو الخدش
قوله فانه صم ضرب مثلا قال النبى صم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها شربة بشاك شوكة قال الكسائى شكيت الرجل شوكة اذا ادخلت شوكة
فى جسده وشيك يشاك شوكا مجهولان وشوكة مرة من الشوك لا العين النجنة بفتح
النون العفنة **قوله** معناه يعنى ان تقدير الكلام مهما يكن من شىء فزيد ذاهب فوضع
كلمة اما موضع الشرط وفعله وقدم شىء مما فى حيز الفاعل اعنى زيدا عليها ليكون فاصلا
بين الحرفين وكالعوض من الشرط المحذوف وليدل على ان المقصود بيان الاسم الواقع
بعد اما ووجه التاكيد تعليق الذهاب بوجود شىء ما وما دامت الدنيا يقع فيها شىء
فيكون المعنى ان ذهاب زيد ثابت البتة على كل حال يقال احمدت فلانا اوجدته محمودا
او حكمت بانه محمود والمناسب هنا هو الثانى بدليل قوله اعتقادوذم والمجموع خبر ما

اطبق

اطبق النحاة فى ذلك المحل على تجويز كون المبتدا نكرة والخبر معرفة وقوله والاحسن
اشارة الى جواز العكس فى مثل ذلك فيما اذا اتفق السائل والمجيب على الفعل وكان
السؤال عن المتعلق واما اذا كان الغرض نفى الفعل رأسا فالجواب بالرفع لا غير
كقوله تع ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اى هذا الذى يزعم انه منزل هو
اساطير الاولين فقول القائل الكعبى والبصرى واما قوله وقيل وقائله الفلاسفة
فانه ميل مع التفضيل لان الاختيارة مشتق من الخيرة وهو الميل فى الخبر والافضل وفى هذا
استحقاق يعنى انه من قبيل ما قصد بالقرب التحقيق كقول عايشة رض يا عجبا لابن عمرو
وهذا على التمييز قد ينصب التمييز عن اسم الاشارة كالضمير فى قولهم يا له رجلا ونعم رجلا
والعامل هو اسم الاشارة كالضمير لكونهما تامين بنفسهما لامتناع اضافتهما وهذا
اشارة الى المثل فيكون الضمير عن نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه او الحال على ان يكون
ذو الحال اسم الاشارة والعامل الفعل كما فى قولك لقيت هذا فارسا والتمثيل بالاية
فى مجرد كون الحال اسما جامدا اذ العامل فى المثل به اسم الاشارة وهنا الفعل **قوله** اى اضلال
كثير يجوز فيه الرفع والنصب على تقديرى ماذا وبيان للجملتين اى بيان لبعض ما يحتاج
الى البيان من متعلقات الجملتين والى ذلك اشار بقوله ان العلم بكونه حقا هدى وكثرة
كل واحد يعنى انهم انما وصفوا بالكثرة مع قلتهم بالنسبة الى مقابليهم انما لكثرتهم فى انفسهم
حيث لا يحصى عددهم واما لفضلهم لقيام الواحد منهم مقام الالوف من غيرهم كما فى البيت
حيث وصف الكرام بالقلة نظرا الى الصورة وبالكثرة نظرا الى المعنى وغير الكرام بالعكس
قوله قال رؤبة يذهبن فى نجد وغور غائرا النجد ما ارتفع من الارض والغور ضده
والجواير جمع جايرة من الجور وهو الميل عن القصد وغورا عطف على محل فى نجد اى على
محل المجرور فقط اذ لا محل للجار والمجرور فقط اذ لا محل للجار والمجرور من الاعراب لان الظرف
لغو يصف نوقا يخرجن عن الصراط المستقيم ويذهبن طورا فى نجد وطورا فى غور
قوله بارتكاب الكبيرة وتفسير الكبيرة فيها الاختلاف فى اسماء اهل الكباير من كونهم
مؤمنين او فاسقين او كافرين فى الكتب الكلامية ربقة الايمان فى الصحاح الربق
فى الكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم الواحدة من العروة ربقة فى بعض الاحكام
من التناكح والتوارث والغسل والصلوة عليهم والدفن فى مقابر المسلمين بدل الى التخصيص

على انه اى الفسق الى الضلال به اى بضرب المثل او بالمثل وكذا الضمير فى به فى تلك مواضع
من المنزلة وفى كلامه اشارة الى ما عليه اهل الحق من ان اسناد الاضلال بمعنى خلق الضلال
الى الله تعالى على حقيقته اى الحقيقة حقيق بان تراد ولان التصريح بذكر السبب حيث
قال به مما يوهن جعل الاسناد من قبيل الاسناد الى السبب كما مال اليه المعتزلة
قوله واستعماله فى ابطال العهد يريد بيان ما فى الآية الكريمة من الاستعارة بالكناية
وما يكون قرينة لها والذى اشار اليه الفضلاء ان العهد مستعار بالكناية الحبل المذكور
كناية بذكر شئ من روادفه وهو النقض كما قيل ينقضون عهد الله والنقض
استعارة تصريحية حيث شبه ابطال العهد بابطال تاليف الجسم واطلق اسم المشبه به
بالمشبه ولكن لا حسن لهذه الاستعارة الابعد اعتبار الاستعارة الاولى ثم انه
باعتبار المعناه الحقيقى قرينة لاستعارة الحبل للعهد فعلم من هذا ان الاستعارة
بالكناية قد تنفك عن التخييلية وان قرينتها قد يكون قرينة تحقيقية واذا قيل
ينقضون حبل الله يكون الحبل استعارة تصريحية والنقض ترشيحا وكذا الاسد
شجاع يفترس اقرانه فان الاسد مستعار للشجاع على سبيل الكناية والافتراس
مستعار لبطش الشجاع وفتكه على سبيل التصريح وباعتبار معناه الحقيقى قرينة لاستعارة
الاسد للشجاع وكذا الاغتراف مستعار لانتفاع الناس بالعالم على سبيل التصريح
وقرينة باعتبار المعناه الحقيقى على استعارة البحر للعالم على سبيل الكناية قوله واستعماله
مبتداء ومن حيث خبره وقوله فيه متعلق بمستعار وضميره كان رمزا وروادفه
عايد الى النقض وضميره وهو عائد الى ما وهو ان العهد حبل ولم يقل وهو حبل على ما هو
الظاهر لان رديفه هو الحبل لا الحكم بان العهد عبارة عن الحبل اشعارا بان المراد
من رمزه اى رديفه الى ان ما وقع فى محل رديفه عبارة عن رديفه ووضعه يعنى انما
وضع العهد للموثق لان من شانه ان يتعهد ويحفظ وكذا للوصية واليمين لذلك
انما العهد المأخوذ بالعقل فيكون المراد من الناقضين جميع الكفار او المأخوذ بالرسل
فيكون المراد من الناقضين احبار اليهود او منافقيهم او جميع من نقض ذلك العهد
من الكفار وقيل عهود الله تعالى كلام استطرادى اذ ليس المراد من العهد المنقوض
عهد الانبياء اذ لا نقض منهم ولا عهد العلماء حيث لم يتصفوا بالفسق ولا بالاضلال

يضرب

يضرب المثل فتعين ان يراد العهد الاول العام لذريته آدم فيعود الى الوجه الاول او يراد
عهد علماء اليهود فيعود الى الوجه الثانى والميثاق اسم لما وقع به الميثاق بما يوثق
العهد او بالتوثقة مع انه فى الاصل بمعنى العهد اذ لا معنى لعهد العهد وانما لم يجعل
الضمير لله تعالى كما جعله صاحب الكشاف لان عود الضمير الى المضاف اظهر من عوده
الى المضاف اليه لان المقصود من السوق قوله وبه سمى الامر الذى الامر حقيقة
فى واحد الاوامر مجاز فى واحد الامور من قبيل اطلاق المصدر بمعنى المفعول به لان يشبه
المأمور به من حيث تشبيه الداعى اليه بالآمر به فهو مأمور به والثانى احسن لفظا
ومعنى واما لفظا فلقربه واما معنى فلان مذمومية قطع الوصل لكونه مأمورا به
وهذا المعنى حاصل على الثانى بلا تكلف دون الاول لان المبدل منه فى حكم التنحية
قوله واستعمال الانكار اشارة الى انهم جعلوا بمنزلة التاجرين على سبيل الاستعارة
بالكناية والخسران ترشيح قوله بانكار الحال يعنى ان كيف لانكار الحال على العموم اما
لان وضعه لذلك او لاقتضاء مقام الانكار اياه فيستلزم انكار الذات الذى هو المط
فى هذا المقام لان انتفاء جميع احوال الشئ مستلزم لانتفاء ذلك الشئ بخلاف انتفاء حال
معينة لجواز وجوده على حال اخرى هذا والظاهر ان مراده من قوله عن حال وصفه
الحال التى تكون للكفر مزيد اختصاص بها مثل العلم والجهل بقرينة قوله مع علمهم بحالهم
وقوله فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه وتحقيق ذلك ان كيف لانكار الحال التى
للكفر مزيد اختصاص بها وهو العلم بالصانع والجهل به لانقسامه باعتبارهما حيث
يقال كافر معاند وكافر جاهل والمعنى افى حال العلم بالله تكفرون ام فى حال الجهل به
ثم لما عقب بذكر من الاحوال على معنى كيف تكفرون بالله وانتم عالمون بقصتكم
هذه انتفى حال الجهل بالله وتعين حال العلم به لان العلم بهذه القصة يستلزم العلم
بصانع موصوف بالكمال منزه عن النقصان فصار المعنى فى اى حال تكفرون حال كونكم
عالمين بهذا الصانع فلا شك ان هذا العلم صارف قوى للعاقل عن الكفر بالصانع
وصدور الفعل عن القادر مع ذلك الصارف مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ
وهذا ابلغ واقوى فى انكار الكفر من انكفرون لكونه كدعوى الشئ ببينة واوفق
لما بعده من الحال اى حال الكافر حال مباشرة الكفر وكذا السؤال بكيف عن تلك الحال

الا يرى ان معنى كيف يجئ زيد اراكبا ام ماشيا ويحتمل ان يريد بالحال الحال النحوية
لان كيف في محل النصب على الحال كما ان ما بعده كذلك **قوله** اجساما لا حيوة لها مبنى
على ان الموت مفسر بعدم الحيوة مطلقا ولو فسر بعدم الحيوة عما من شانه لصار
المعنى كنتم كالاموات **قوله** فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم بهذه اشارة الى ان قوله وكنتم
امواتا الخ في موضع الحال والواو داخلة على مجموع ما ذكر الى ترجعون فلا يجب تقدير قد
لا على كنتم امواتا فقط حتى يجب تقديره فان بدء الخلق ليس باهون بل ينبغي ان يكون الاعادة
اهون بالنسبة الى قدركم وقواكم لان اصلاح المنكر اهون في الشاهد من اختراع
صنعة لم ير مثلها واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا صعوبة ولا سهولة بحيث يستوى
عنده تكوين بعوض طيارا وتخليق فلك دوار هو المعنى المنتزع من القضية فيه
بعد لان الاماتة لم اذا لم تكن نعمة لم يكن لها دخل في حصول الغرض المعدود عليهم
نعمة فيكون ذكرها استدراكا وقوله او مع المؤمنين عطف على قوله او مع القبيلين
المعطوف على قوله مع الكافرين واما حمل الامور المذكورة على الآيات العظام اذا كان
الخطاب مع الكافرين وعلى النعم الجسام اذا كان الخطاب عاما او مخصوصا بالمؤمنين
لان عد الآيات لكونها اقوى الدواعي الى الايمان واشد الصوارف عن الكفر انسب
للكفار وعد النعم لكونها ادخل في الامتنان في ذلك المعنى انسب للمؤمنين مع ان الآيات
كالشئ المستغنى عنه في نظرهم وقوله وفيما يختص عطف على قوله في القوة النامية
وقوله اريد بها صحة اتصاف بيان لمذهب الحكماء وابى الحسن البصري كما ان قوله
او معنى قائم بيان لمذهب الجمهور من الاشاعرة والمعتزلة وقوله فيما حال
من هذه القوة وقوله على الاستعارة متعلق بقوله اريد بها وقوله ترجعون بفتح التاء
اشارة الى ان رجع قد يجئ متعديا يقال رجعه رجعا ورجع رجوعا **قوله** وامر دينكم
بالاستدلال الانتفاع الديني معرفة المبدأ بالاستدلال بعجايب الصنع ومعرفة
المعاد بالاستدلال باسباب الانس والوحشة فان اسباب الاول انموذج نعيم
الجنة واسباب الثانية انموذج عذاب جهنم لا على وجه الغرض ما لا حله
يصدر الفعل عن الفاعل واستدل المصنف على هذا المطلب بانه لو فعل لغرض لكان ناقصا
لذاته مستكملا بفعل ذلك الشئ لان حصول بغيره وتوضيح بيان الملازمة ان الفاعل

لشئ

لشئ لغرض مستكمل بفعل ذلك الشئ لان حصول ذلك الغرض اولى به من عدمه والا
امتنع منه الفعل والمستكمل بغيره ناقص في ذاته وان كان الغرض تحصيل مصلحة
العبد لان تحصيل تلك المصلحة وعدمه ان استويا بالنسبة اليه تعالى لم يكن غرضا
داعيا الى الفعل لامتناع الترجيح بلا مرجح والا لزم الاستكمال بما هو اولى بالنسبة
اليه تعالى وقد يقال لا نم انه ان استويا بالنسبة اليه لا يكون غرضا داعيا ولا نم
الترجيح من غير مرجح لم لا يجوز ان يكون الاولوية بالنسبة الى العباد مرجحا وغيرهم
ولا يمنع وفاده لقوله لكم واراد بالاسباب العارضة نحو الشراء والهبة وغيرهما وقوله
على ان الكل رد لما ذهب اليه الاباحية استدلالا عليه بهذه الآية من انه تعالى خلق
ما في الارض للكل فلا يكون لاحد اختصاص شئ اصلا من غير ان يلوى يقال لوى
عليه اذا عطف عليه اى على الله تعالى والاول اوفق يعني ان تفسير الاستواء
بالقصد اوفق لهذه الكلمة التي يتبين بقوله من قولهم استوى اليه ولتعديتها بالى
ولترتب قوله فسويهن بالفاء عليه بخلاف ما اذا فسر بالملك فانه لا يوافق معناه
الاصلي ولا صلته لان صلة الملك على ولا يترتب عليه قوله فسويهن والمراد بالسماء
يعني اذا فسر الارض بالاجرام السفلية فسر السماء بالاجرام العلوية اذا فسر الاولى
بجهات السفل فسر الثانية بجهات العلو رعاية لحق التقابل فانه يخالف ظاهر قوله يعني
اذا حمل ثم على التراخي في الوقت على ما هو الاصل ينافيه قوله والارض بعد ذلك دحيها
وانما الجواب عنه بان خلق جرم الارض مقدم على خلق السماء واما دحوها فمتأخر عنه
فلا مناقضة فقد اشار الى سقوطه بقوله فانه يدل بيان ذلك ان المفهوم من هذه
الآية ان خلق ما في الارض من الانهار والاشجار والثمار وانواع الحيوانات المتأخر
عن دحوها متقدم على خلق السماء والمفهوم من تلك الآية ان دحو الارض المتقدم
على خلق ما فيها متأخر عن خلق السماء وبينهما تناقض وهو ظاهر هذا اذا جعل
بعد ذلك ظرف دحاها وحمل بعد على التراخي الزماني واما اذا حمل دحاها على
الاستيناف وبعد على التراخي الرتبي والشرفي فلم يرد شئ من ذلك اذ التقدير
على هذا والارض بعد السماء اشد خلقا من اعادتكم لانها اعظم منكم وان كان اصغر
من السماء ثم استانف فقال دحاها بقرينة ما سبق من قوله ءانتم اشد خلقا

ام السماء بناها لان التقدير ام السماء اشد خلقا ثم استانف فقال بناها
تنبيها على ان من قدر على ذلك فهو قادر على اعادتهم وانما لم يرفع الارض كما رفع السماء
بل نصب بتقدير مثل بعرف الارض وتدبرها لان الاول استحباب دون الثاني
والا لقال ام الارض ولا يخفى ما في هذا التقدير من التكلف واليه اشار بقوله
وهو خلاف الظاهر الا ان تستانف اى انت ومقدرا حالا من فاعل تستانف
قوله والا فيهم جعل الضمير عايدا الى السماء اذا كانت عبارة عن الاجرام وجعله
مبهما مفسرا بسبع سموات اذا كانت عبارة عن الجهات العلوية اذ لا معنى لقوله
فسوى الجهات العلوية سبع سموات مع ان الثاني هو الراجح اذ الجمعية غير ثابتة
والجنسية غير كافية في عود ضمير جمع المؤنث عليه مع ما فيه من التفخيم والتشويق
والابهام ثم التفسير ويحتمل ان يكون مراده وهو ضمير السماء ان فسرت بالجمع
والا اى وان لم يفسر بالجمع بل بالمفرد فمبهم قوله شكوك يعني ان دلالتها غير ثابتة
على القواعد الاسلامية قوله تفتقت اى تكسرت وتبددت اى تفرقت واتصلت بما يشاكلها
اى اتصل كل واحد من الاجزاء بما يشاكله اى اتصل الجزء المائي والهوائي بالهواء وكذا
الارض والنار قوله واذكر اذ ما عاد جواب عما يقال لم حكمت بنصبهما على الظرف ابدا
وقد وقع اذ هنا بدلا عن المفعول به ثم ان بعض النحاة ذهب الى ان ظرفيتهما غير
لازمة لانهما قد يقعان مرفوعين ومنصوبين ومجرورين نحو اذا يقوم زيد اذا يقعد
عمرو اى وقت قيام زيد وقت قعود عمرو وذكر ابن المالك ان اذا في اذا وقعت الواقعة
مبتداء واذا رجت خبره ونحو قوله عم لعايشة اني اعلم اذا كنت عني راضية فان اذا
هنا منصوب المحل على انه مفعول به لاعلم ونحو يومئذ وبعد اذ نجانا الله والتقدير
تكلف مع ان الاصل عدمه وعامله في الآية قالوا واذكر لما على الاول فهو ظرف
والجملة بما فيها عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة والما على الثاني فعطوف على اذكروا
اى اشكر النعمة على خلقهما واذكر وقت كذا او الحادث وقت كذا جمع ملاك لان الذى
يجمع على فعالك هو فعل لا فعل لتانيث الجمع اى لتاكيد تانيث الجماعة مقلوب مالك
على انه موضع الرسالة او مصدر بمعنى المفعول من الالوكة بمعنى ان الميم زائدة وقيل
الهمزة زائدة واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى الشدة يقال ملكت العجين شددت

بجنه

بجنه قوله وقيل ابليس روى ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن
الملائكة السماء والجن الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا
وافسدوا فبعث الله جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنة راسهم ومرشدهم
واكثرهم علما ابليس فهبطوا الى الارض فطردوا عن وجوهها الى شعب الجبال وجزاير
البحور وكانوا اخف الملئكة عبادة كما ان اهل السماء الدنيا اخف عبادة عن الذين
فوقهم وهكذا كل سماء وحين خفف عنهم العبادة احبوا البقاء في الارض وكان الله
قد اعطى ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان وكان يعبد الله
تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فاعجب بنفسه وتداخل الكبر فقال الله له
ولجنده اني جاعل في الارض خليفة وقوله او خليفة من سكن عطف على خليفة الله
في الارض وقوله او هو وذريته عطف على آدم في قوله والمراد به آدم ورجح الاول بالنظر
الى افراد خليفة والثاني بقوله اتجعل فيها من يفسد فيها لان ذلك في حق الذرية خاصة
دون آدم عم والحمل على ان المعنى اتجعل فيها يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتل
بعضهم بعضا خلاف الظاهر قوله من ان يستخلف ناظر الى كون آدم او هو وذريته
خليفة الله وقوله او يستخلف ناظر الى كون آدم او هو وذريته خليفة من الملائكة
وانما حمل الاستفهام على التعجب اى لا الانكار لا يتصور من الملئكة او استنباطهما ركز
في عقولهم اشارة الى كون العصمة من خواصهم معلوم لهم بالضرورة فلا يرد السؤال
من اين ثبت ذلك في علمهم وانما حال من سواهم وكذلك المسنون في الصحاح سننت التراب
اى صببته على وجه الارض صبا سهلا كالمسناة وسن عليه الدرع يسنها سنا اذا صبها
عليه قوله حال مقررة لجهة الاشكال يعني ان مجرد وجود المانع فيهم او المرجح فينا وقوله
على الملئكة وقوله في الاستخلاف متعلقان بترجيحهم وقوله لا التعجب عطف على الاستفسار
قوله وكذلك التقديس يعني انهما مترادفان وفائدة الجمع التاكيد والمبالغة في تنزيهه
فيكون كل واحد منهما ويحمد لك في المتعلقات بالفعلين واشار بقوله ويقال الى ان
التقديس بمعنى التطهير فيكون الكلام من قبيل الترقي في التنزيه لان التسبيح يحصل
بالتبعيد عن سوء او سوئين بخلاف التطهير حيث يقتضي زواله بالكلية او يكون المراد
من التقديس تطهير انفسهم عن الاثام وقد يقال التسبيح بالطاعات والعبادات

والتقديس بالمعارف والاعتقادات وقيل التسبيح التنزيه عن الشرك والعجز والنقص والتقديس التنزيه عن التعلق بالمحل وقبول الانفعال وشوايب الفساد **قوله** بما فيه اى بالاسماء فى آدم والروح بالقلب ولذلك اى ولكون ترتب العلم على التعلم غير كلى كآزر وشالح بما اسمان لوالدى ابرهيم الادمة بضم الهمزة وسكون الدال السمرة والادمة بالفتحات الاسوة واديم الارض وجهها فيقال اجياف مختلفون تعسف اذ لا وجه لجعل الاسماء الاعجمية مشتقة من الالفاظ العربية من الدرس كنشوء دراسة العلوم من العقب لمجيئه على عقب اسحق الالباس التباس وقوله مايكون علامة للشئ اشارة الى اشتقاق الاسم من السمة وهى العلامة وقوله ودليلا يرفعه اشارة الى اشتقاقه من السمو وهو الارتفاع والعلو اما الاول اراد ما هو باعتبار الاشتقاق فيكون الاسماء بهذا الاعتبار عبارة عما يدل على ماهيات الاشياء من الفاظها وصفاتها وخواصها والثانى يعنى المعنى العرفى فيكون بهذا الاعتبار دالة على الماهيات وخواصها بالالتزام والية اشار بقوله وهو يستلزم الاول فلذا قال فالمراد معرفة ذوات الاشياء يعنى ان ما علمه آدم وعلمه وعجز عنه الملئكة حقايق الاشياء واحوالها ومنافعها واسمائها اذ الفضيلة والكمال انما هى فى ذلك لا فى مجرد الالفاظ واللغات اذ لا كثير فضيلة فى معرفتها لحصولها بادنى سعى والى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى او حمل الكلام على حذف المضاف مع جعل الاسماء عبارة عن الالفاظ اى وعلمه مسميات الالفاظ وهذا المعنى حاصل ايضا اذ حمل الكلام على حذف المضاف مع ان الاسماء عبارة الالفاظ لان العلم باسماء المسميات على وجه يمتاز عما عداها لا يحصل الا بالعلم بحقايقها واحوالها ومنافعها **قوله** اذ التقدير اسماء المسميات انما حمل الكلام على حذف المضاف اليه ليحصل مرجع ضمير عرضهم وينتظم قوله وانبئونى باسماء هؤلاء اذ لم يعتبر الحذف او حمل على حذف المضاف لفوات المرجع فى الاول والانتظام المذكور فى الثانى وجعل اللام عوضا عن المضاف اليه ميل منه الى مذهب الكوفيين واراد بالمسميات المدلولات ليصح الاطلاق على اعتبارى الاشتقاق والعرف اذ لا يقال لمدلول العلامة مسمى عرفى سميناته او سميناتها الاول على قراءة عبد الله والثانى على قراءة ابى وانما لم يجعل الضمير للمضاف اليه المحذوف

لان

لان اعتبار هذا الحذف لاجل ضمير عرضهم انما هو على ها تين القراءتين فيهم عود الضمير الى الاسماء فلا حاجة الى هذا الحذف والاجاء المثل المشهور لا تنزع خفك قبل الوصول الى الماء وانما اعتبار حذف المضاف فلتصحيح العرض فان قلت فلم لا يجوز ان يعرض الاسماء ويسأل عن معانيها قلت العرض المعقب بقوله انبئونى باسماء هؤلاء لا يصح الا باعتبار هذا المحذوف **قوله** فى زعمكم فان قلت فعلى هذا يكون التقدير هكذا ان كنتم صادقين فى زعمكم هذا فانبئونى باسماء هؤلاء فما معناه قلت معناه ان كنتم صادقين فى زعمكم انكم احق بالخلافة او فى زعمهم خروج استخلافهم عن الحكمة فقد ادعيتم العلم بالخفيات فانبئونى بهذه الاسماء فانها ليست بهذه المرتبة من الخفاء او ان كنتم صادقين فى دعوى الاولوية فانبئونى او فى دعوى ان الحكمة يقتضى استخلافكم دون استخلافهم فانبئونى فان العلم هو العمدة فى هذا الامر وبهذا الاعتبار يعترى الانشاآت كقوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد مر بيانه **قوله** ما اعتقل عليهم اى التبس عليهم **قوله** وسبحان مصدر يعنى ان سبحان المضاف اسم المصدر الذى هو التسبيح اى التنزيه البليغ كما ان السلام اسم للتسليم والوداع اسم للتوديع على ما صرح به فى سورة بنى اسرائيل واذا قطع عن الاضافة يستعمل علما للسبحان للغدر وشعوب للمنية واستدل على ذلك بقوله قد قلت لما جاءنى فخره السبحان من علقمة الفاخر يعنى ما ذهب اليه ابن الحاجب من التفصيل واما صاحب الكشاف فقائل بالعلمية مطلقا وقال بعض المحققين انه ليس بعلم بدليل الاضافة ودخول التنوين واللام كقوله سبحانه ثم سبحانا نعوذ به وقوله سبحانك اللهم ذا السبحان واجاب عن ذلك البيت بانه لا منع من ان يقال حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وابقى على حاله مراعاة لاغلب احواله اعنى التجرد عن التنوين وقد يقال ان الاضافة لا تنافى العلمية اذا ثبتت بدليلها وان التنوين للضرورة فلا يدل على جوازه فى السعة وان الاعلام يدخلها اللام كالعباس والعلا او هما شاذان **قوله** الذى لا يخفى عليه خافية المبالغة مستفادة من الصيغة لان فعيلا من صيغ المبالغة الحكم لمبدعاته هذا التفسير غير مناسب للسياق **قوله** على وجه ابسط لما فيه من التفصيل وان قوله ما لا تعلمون اوجز واشمل وما كنتم تكتمون استبطانهم جعل دعواهم هذه مما يكتمونه مما لا يكتم ضعف لان ظهور تلك الدعوى من قولهم اتجعل فيها الى قوله ونقدس لك كما علم اللهم الا ان يقال انه مكتوم بالنسبة الى قولهم ذلك

وقيل ما اظهروا من الطاعة وما استر منهم ابليس من المعصية فعلى هذا يكون الخطاب العام
فيما تبدون اذا كانت المناظرة بعد السجود وفيما كنتم تكتمون مطلقا من قبيل بنو فلان
قتلوا زيدا مع ان القاتل واحد منهم كما فادت الاثبات والتقريب فان قلت كيف يصح جعل
ما يعلمه المخاطبون مما اظهروه وكتموه مما قد تركون مقولا لهم وما يقال لهم قوله انى اعلم
ما لا تعلمون قلت لما كان ذلك مما يفهم مما يقال لهم ضرورة جعل كانه من المقول لهم لان
الافهام عليه تعالى ما يعلمون من قوله اعلم ما لا تعلمون كالافهام حرمة في قوله فلا تقل لهما اف
ويحتمل ان يكون قوله واعلم معطوفا على قوله الم اقل لكم ويحتمل ان يكون التقدير الم اقل لكم
انى اعلم ما لا تعلمون لانى اعلم غيب السموات الى ان المكسورة قد تجى للتعليل
وذكر بعض الاصوليين ولا يخفى ما في الاحتمال بين من البعد قوله بخصوص هو اللفظ الدال
بالوضع والتخصيص بالنوع باعتبار المعنى العرفي او عموم يعني باعتبار المعنى الاشتقاقي
الشامل للالفاظ والصفات والافعال وقوله تعليمها في القائها دفع لما يقال ان المراد
من التعليم الالهام بان يصنع كقوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم وقوله الاصوليين دفع
لما يقال ان المنع على ما سبق مخصوص من خلق آخر وقوله وان مفهوم الحكمة الخ اشارة
الى انها من باب الالة ادقها اذ الحكيم هو العالم المتقن وما سبق من التفسير بين يدل
على انها من باب الفعل فكانه اشار في الموضعين الى ورود الاستعمال في الامرين في الصحاح
والحكيم العالم وصاحب الحكمة والحكيم المتقن للامور وقوله تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها
رد لما ذهب اليه هشام بن الحكم من انه تعالى لا يعلم الاشياء الا عند وقوعها قوله
وقيل امرهم فعلى هذا يكون تعليم الاسماء والمناظرة مع الملئكة في امر بعد سجودهم له
لان ظاهر الفاء في قوله فقعوا يدل على انه كما صار حيا صار مسجودا لهم ان نصبته اي
الظرف السابق بمضمر ان كان المضمر اذكر فظاهر واما اذا اضمر بدا فلا يستقيم في المعطوف
على تقدير كون الامر بالسجود بعد الخلق والمناظرة قبله والمعطوف عليه على تقدير العكس
فافهم بل القصة باسرها على القصة الاخرى فلا تبالي باختلاف المعطوف والمعطوف في انشاء
وخبر الم تر ترى الاكم صدره بجمع تضل البلق في حجراته الجمع اسم لجماعة الناس وتضل
تغيب والبلق والبلقة هو الفرس الابلق كتمر وتمرة والحجرات بالتحريك جمع حجرة بالفتح
والسكون وهي ناحية الدار والاكم جمع اكام ككتاب وكتب وهي جمع اكم كجبل وجبال

وهي

وهي جمع اكمة وانما سكن للضرورة وسجدا اي خضعا جمع ساجد يصف جماعة الفرسان
بالكثرة بحيث يغيب فيهم ذو الفرس المعروف وبسرعة السير بحيث يدخل الاكم تحت
الحوافر حتى كان الاكم اذا رات الحوافر يسجدون لها وقوله اسجد لليلى من اسجد الرجل
طأطأ رأسه فاسجد اي طأطأ رأسه لتركب ما قدر لهم من الكمالات مثل كونهم
وسايط بين الله وبين المصطفين من عباده في تبليغ احكامه في قول حسان يعني
ان آدم اجعل قبلة للسجود لكون اللام فيه بمعنى الى كما في سمع الله لمن حمده اي الى من حمده
وان كان سببا له يكون اللام فيه للتعليل كما في قولك جئتك للضرب وهو التواضع لآدم
يعني انهم امروا بان يحيوا لآدم بالسجدة على ما هي العادة في الامم السالفة كما يحيي
المسلمون بعضهم بعضا بالسلام **قوله** امتنع عما امر به استكبارا اشارة الى ان ابى
اعادة للدعوى لتعليلها واستكبر تذييل لتعليل الاباء وكان من الكافرين على الوجه
الاول تذييل لتعليل الاستكبار يعني ان اباءه عن انقياد امر السجود لاستكباره
واستكباره بسبب انه من كفرة الجن في علمه تعالى بالتشنيع في الصحاح المتشبع المتزين
باكثر مما عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل **قوله** والآية تدل من حيث ان الله
امرهم بالسجود له بسجود تكرمة وتعظيم لا سجود زيارة بدليل آيات واستكباره
وتعليله بانه خير منه والحكم لا يامر بسجود الافضل للادنى من حيث انه اعلم
من الملئكة ومعلم لهم حيث انباهم بالاسماء والاعلم افضل من غيره والمعلم افضل
من المتعلم او الجن ايضا فيه من التكلف ما لا يخفى كيف يصح ذلك اي كون الملئكة والجن
متحدين بالذات خدعة اي حديث طرية واوفق للجمع بين النصوص حيث روي انهم
خلقوا من النور وروي انهم خلقوا من الريح وروي انهم خلقوا من الروح ان الذي
على انه اختلفوا في ان ابليس هل هو كافر منذ كان ثم اختلفوا في تقرير هذا القول
فذهب قوم الى انه كان منافقا وقوم الى انه كان مؤمنا غير معتبر ايمانه لانتفاء شرط
اعتباره اعني الاستمرار عليه الى الموت او هو مؤمن حقا ثم بعد ذلك فعلى الاول يكون
قوله وكان من الكافرين على ظاهره او على معنى انه كان منهم في علم الله تعالى اي كان عالما
بانه منافق او مؤمن غير معتبر ايمانه لعلمه بانتفاء شرط الاعتبار وعلى الثاني يكون
كان بمعنى صار او على معنى انه كان منهم في علم الله تعالى اي انه كان عالما في الازل انه سيكفر

فصيغة كان متعلقة بالعلم لا بالمعلوم فعلم من هذا التقديرات التي اشار في الموصفين
الى هذين المذهبين وان قوله اي في علم الله تعالى يحتمل المعنيين بحسبهما **قوله** السكنى
من السكون اشارة الى ان اسكن امر من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن ومرجع السكنى الى
السكون لا انه امر من السكون بمعنى ترك الحركة وقوله ليصح العطف عليه ارشاد الى وجه
من تفع باسكن بتغليب الحاضر على الغايب لا بتقدير ليسكن والا فالغايب لا يؤمر
بلفظ الحاضر ونكتة التغليب ما ذكره بقوله وانما لم يخاطبهما **قوله** اي مكان فيه بالعموم
بقرينة المقام وجعله متعلقا بكلا دون اسكن للفصل ولان تعلقه بالاكل لا يفيد ازاحة
العلل اي ازالتها بتوسيع الامر في الماكولات التي كان المنهي عنه من جنسها وتعلقه
باسكن لا يفيد شيئا من ذلك لان المنهي عنه ليس من جنس المسكن وان كان يجب المعنى
صحيحا **قوله** الفاتنة اي السابقة له اي لم يدرك الحصر يقال فات الشيء اي سبقه فالكلام
مثلها في قولك ضارب لزيد **قوله** اصدرت زلتهما يعني ضمن الفعل معنى الصدور فعدى
تعديته كما في قولك ما فعلته عن امري اي ما اصدرت فعله عن امري فحاصل المعنى حملهما
الشيطان على الزلة بسببها وقيل ان عن بمعنى الباء مثل وما ينطق عن الهوى اي بالهوى
قوله او من السماء عطف على منها وقوله والمعنى متعاديين يبغي بعضكم على بعض بتضليله
يعني ما بين الناس من التعادي والتباغض وتضليل البعض للبعض على الاول وما بينهما
وبين ابليس من ذلك على الثاني **قوله** او القيمة هذا على تقدير تعلقه بالاستقرار ظاهر
لان الاستقرار ثابت الى يوم القيمة لمكان القبر واما على تقدير تعلقه لمتاعا فبجعل
السكنى في القبر تمتعا في الارض او بجعل مقدمات الشيء من جملته **قوله** قوله حيث
على البناء للمفعول اي علم آدم تلك الكلمات ارجحي انت اسم مضاف الى المفعول وانت
فاعله لاعتماده على الاستفهام وجعل الجملة الاستفهامية جزاء الشرط على تقدير جعله
قيدا للجزاء واضح اي ارجحي انت وقت توبتي واما على تقدير الآخر ففيه واضح **قوله** وهو
الاعتراف بالذنب اعلم ان التوبة في الشرع اسم لامور اربعة ترك الذنب مع الاعتراف
لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكن تداركه
بالاعادة اي القضاء او الجبر وذهب بعض المحققين الى انها في الشرع اسم للندم فقط
لقوله عم الندم توبة وله مقدمة وهي معرفة قبح الذنب وثمرات وهي ترك الذنب

في الحال والعزم على الترك في المستقبل والتلافي فيما امكن تلافيه في الماضي فيكون بين محققا
بطرفيه ولذلك قد يكتفي بذكره فقط وقد يكتفي بثلثة منها او اثنين ورد في كلام المصنف
اشارة خفية الى هذا حيث ذكره بين مقدمته وثمرته واكتفى بثلثة منها **قوله** للتاكيد
انما قدم تلقي الكلمات عليه لفرط الاهتمام بصلاح حاله وفراغ باله والاخبار بقبول توبته
والتجاوز عن هفوته هذين الامرين يعني التعادي والتكلف لحاجة الجزم ضبط
الرجل امره واخذه بالثقة وقوله وان كل واحد عطف على انه مخافة وقوله وهو كما يرى
ارشاد الى ضعف هذا الوجه لان قوله ولكم في الارض مستقر ومتاع حال مقدرة من اهبطوا
الاول ولا خفاء في ضعف اهبطوا الى السماء مقدرين الاستقرار والتمتع في الارض
الى حين التوبة انما صدرت وهو على الارض فلا خفاء في ضعف ترتيبها على الهبوط
الى السماء الدنيا بالفاء بقوله فتلقى آدم ولذلك لا يستدعي اي وكونه تاكيدا في المعنى
لا يستدعي ذلك لان من شان التاكيد تقويته ما يفيده الاول لافادة امر جديد يحب
وقد يقال لم لا يجوز ان يفيد مع التقوية معنى الاجتماع في زمان واحد نظرا الى ماخذ
الاشتقاق **قوله** لانه يحتمل بريد انه تعالى مختار في ذلك ان شاء هدى وان شاء ترك
على ما عليه اهل الحق من عدم وجوب شيء ما عليه ولكن من غاية فضله ورحمته اكد
ان بما والفعل بالنون ايماء الى وجوب الوقوع اعم من الاول لان ما اشتهر من ان النكرة
اذا اعيدت معرفة يكون عين الاول اكثري لا كلي على آكد وجه وابلغه لان نفي الخوف والحزن
على سبيل العموم كناية عن نفي العقاب واثبات الثواب وهي ابلغ من التصريح لما تقرر من انها
بمنزلة اثبات الشيء ببينة على لغة هذيل قال ابن جني هي قراءة ابي الطفيل وعيسى بن عمر
الثقفي وهي لغة فاشية في هذيل وغيرهم ان يقلبوا الالف من آخر المقصود اذا اضيف
الى ياء المتكلم ياء ولا خوف بالفتح من الفرق بين القرائتين في لا ريب فيه **قوله** وطائفة
عطف على قوله المصنوعات وانما سميت آية لانها علامة لانقطاع كلام عن كلام وهذا معنى
قوله لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه يقال اوى فلان الى منزله ياوي اي بالعلى فعول
واواء وانما سميت بها لانها منزل ياوي اليه القاري على غير قياس اذ حرف العلة ساكنة
فاعلت على القياس لتحرك حرف العلة وانفتاح ما قبلها قيل فيه نظر لان حكم اليائين اذا اجتمعتا
في مثل هذا ان تقلب الثانية لقربها من الطرف فحذفت الهمزة قال ابو البقاء الفيا سي

ان يدغم فيقال آية مثل دابة الا انها خففت كتخفيف كينونة في كينونة وهذا ضعيف
لان في مثل هذا التخفيف في ذلك الياء كان لطول الكلمة هذا كلامه وقد تمسكت الحشوية
قوله اعلم انهم اجمعوا على ان الكفر وتعمد الكذب في التبليغ ممتنعان من الانبياء مطلقا
وعلى ان الصغائر السهوية غير ممتنعة منهم مطلقا الا ما يوجب خسة كسرقة لقمة والتطفيف
بحبة ولما الكبائر العمدية فالجمهور على امتناعها منهم بعد النبوة والكبائر السهوية يجوز
عند الاكثرين بعد النبوة واما قبل النبوة فالكبائر غير ممتنعة خلافا لاكثر المعتزلة وكلام
هذا الباب مستوفى في الكلام قوله ووفاء بما قال اشارة الى قوله اني جاعل في الارض
خليفة الآية ولانها في جنة عالية اذ الهبوط هو النزول من العلو الى السفل مامون العاقبة
اراد به الامن من عذاب الآخرة كما قال الله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الآية لا الامن
من سوء الخاتمة فقول اخبار بالغيب جزاف في قول ان الاخبار وقوله خاطب جواب لما
قوله فقال ابو الحرب اشارة الى ان المراد من النسبة بين الصانع والمصنوع اعم من ان
يكون باضافة الاول الى الثاني او بالعكس والا فهذا المثال من قبيل نسبة الصانع الى
المصنوع لا عكسه الذي يتخايل من ظاهر العبارة لقبا وعلم شعر بمدح باعتبار الاصل
ولهذا فسره بصفوة الله تارة وبعبد الله اخرى لان اسرا صفوة او عبد وايل الله في تلك
اللغة قوله على ابائهم وعليهم اشارة الى الخطاب في عليكم لجميع بني اسرائيل الحاضرين والغائبين
على سبيل التغليب والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث جعل قوله انعمت عليكم مرادا به
ما انعم عليهم وعلى آبائهم قوله والعهد يضاف العهد نسبة بين المعاهد والمعاهد فيضاف
الى كل منهما والفاعل هو الموفي فان اضيف مثل اوفيت بعهدي فهو مضاف الى الفاعل
وان اضيف الى غيره مثل اوفيت بعهدك فالى المفعول فاني الآية من العهدين فمن قبيل
الاضافة الى المفعول اذ لا معنى لقولك اوف انت بما عاهد عليه غيرك فقول المصنف
ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول على اطلاقه محل نظر وتفصيل العهد بين
اي مفصلها قوله وهو اوكد في افادة الاختصاص اعلم ان حاصل ما في الكشاف هنا ان مثل
زيدا ضربت يفيد الاختصاص فاذا نقل الى باب الاضمار على شريطة التفسير مثل زيدا ضربته
ودلت القرينة على ان المحذوف مؤخر كان اوكد في افادة ذلك الاختصاص اذ الاسات
اللاحق يعتبر على وجه الاختصاص بقرينة كونه تفسيرا للسابق ان لم يكن فيه من ادوات

الحصر

من ادوات الحصر شيء وقد يؤكد الاختصاص بدخول الفاء على الفعل كقوله تعالى
بل الله فاعبد وان فرحوا شيء فليخصوص بالفرح وعليه ما نحن فيه اى مهما يكن
من شيء فاياى ارهبوا فارهبون فيتأكد الاختصاص ايضا بالتعليق بالشرط
العام اعني وقوع شيء ما فيكون اوكد من الاوكد وان حاصل ما في المفتاح ان الفاء
عاطفة وانما ساغ ذلك مع عدم ذكر المتبوع لكونه في حكم المذكور حيث كان مفسرا
اذ تقديره واياى ارهبوا فارهبون فورد عليه ان بين العطف والتفسير تنافيا
اذ الاول يقتضي التغاير بين المعطوفين والثاني الاتحاد واجيب بانهما متغايران
شخصا لان مدلول الكلام ارهبون رهبة بعد رهبة فالرهبة المستفادة
من فارهبون بعد الرهبة المستفادة من اياى ارهبوا او لان الاول بطريق
الاختصاص والثاني بدونه ومتحدان نوعا فيصح العطف نظرا الى الاول والتفسير
نظرا الى الثاني فان قلت فيلزم الجمع بين حرفي العطف اعني الواو والفاء قلت
لا محذور في ذلك اذ الواو لعطف المحذوف على السابق مثل اوفوا بعهدي والفاء
لعطف المذكور على ذلك المحذوف ولما ورد على الاول بان هذا كيف جعل من هذا
الباب وقد انتفى ما هو شرط فيه من جواز نصب الاسم على تقدير تسليط الفعل
اذ الفاء مانعة عنه وعلى الثاني بان ليس المعنى على تعدد الرهبة مع ان الجزائية
ظاهرة موافقة لمقصود الكلام ونقل التفات عدل المص الى ما ذكره من ان هذا
آكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد لما فيه من تقديم المعمول على العامل المفيد
للاختصاص من تكرير المفعول المفيد للتاكيد ولا شك ان ليس الاختصاص الا تاكيدا
على تاكيد فيتقوى بازدياد التاكيد لا محالة بيان ذلك بناء على ظاهر عبارته
ان اصل الكلام ارهبون اياى على الثاني بدل فقدم الاول المتصل للاختصاص
فصار منفصلا والثاني المنفصل متصلا او قدم الثاني لذلك كما قالوا في قولك ان
قلت ان الاصل قلت انا على ان الثاني تاكيد فقدم للاختصاص ولا يخفى ما فيهما
ويمكن ان يكون معنى كلامه لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول اى ذاته بدون
اعتبار وصف المفعولية لذلك الفعل فيدل على تكرير الفعل العامل فيه لا محالة فيكون
مؤدى كلامه كما في الكشاف وقد يجاب عن ذلك الاعتراض بانا لا نم ان الفاء

مانعة عن التسليط لانها في الحقيقة داخلة على الاسم وانما زحلفت الى الفعل ليقع الاسم
في موقع الشرط ويعلم انها جزائية وليقوم المذكور مقام ما لزم حذفه فانه كان بعد
الفاء مثلا يقال في وربك فكبر اصله مهما يكن من شيء فكبر ربك فلما حذفت الشرط
زحلفت الى الفعل لما ذكر من الاغراض قوله افرادا للايمان اشارة الى ان قوله
وآمنوا من قبيل عطف الخاص على العام تنبيها على فضيلة الخاص وقوله وتقييد المنزل
اشارة الى ان مصدقا حال من المفعول المحذوف لانزلت اي انزلته مصدقا وهو
مبتداء خبره قوله تنبيه وقوله فيما يخالفها عطف على قوله في القصص وقوله سبب
متعلق بيخالفها وقوله من حيث متعلق بمطابق قوله والمستفتحين به يعني انهم
كانوا يطلبون الفتح والنصرة عليهم بانه سيظهر نبي من شانه كذا وكذا ويقاتلكم
وقوله واول كافر جواب اشكال وهو ان اول افعل تفضيل كما قرره وهو انه
اذا اضيف الى النكرة كان لتفضيل الموصوف على المضاف اليه بالتفضيل الى ما عليه من
العدد فيجب مطابقته له مثل هو افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال
يعني اذا فضل هذا الجنس رجلا رجلا فهو افضل من كل واحد واذا فضل رجلين
رجلين فهما افضل من كل رجلين وكذا الجمع وههنا الموصوف جمع والمضاف اليه مفرد
المراد به التعريض يريد ان المقصود الاصلي من هذا الكلام التعريض بانه كان يجب
عليهم ان يؤمنوا به قبل كل احد لما عندهم من اسباب الاولية والاولوية او ولا
تكونوا اول كافر من اهل الكتاب رد عليه ان لا فائدة ح في تقييد النهي بالاولية
والكفر منهي عنه كيف ما كان على انه اعني تقييد كافر بكونه من اهل الكتاب
تقييد بلا دليل وقوله او ممن كفر بما معه الخ مع انه لا يدفع ذلك الاشكال لانهم
لم يكونوا اول كافر بما معهم من الكتاب لان المشركين سبقهم في ذلك وانما وقع
لهم ذلك بعد الكفر بالقرآن غير صحيح على اطلاقه لان الكفر بالقرآن انما يستلزم
الكفر بما يصدقه ان لو كان كفرهم به انه كذب كله واما اذا كفروا بانه كلام الله
واعتقدوا بانه فيه الصادق والكاذب فلا مع ان تقييد النهي بالاولية غير مفيد
كما مر وقد يجاب عن الاول بان المراد كون الكتاب معهم اعتقادهم بذلك الكتاب
واعترافهم به لا مجرد كونه معهم في زمان اذ التوبيخ بذلك دون هذا فالمعنى

فلا

فلا تكونوا اول كافر ممن كفر بما معه من اهل الكتاب والفرق بين هذا وبين الوجه
السابق الذي يليه ان الضمير في به في الاول لما معكم وفي الثاني لما انزلت وعن الثاني
بانهم اذا كفروا بكون القرآن كلام الله وقد دلت الكتب الالهية بوجوه بالنعت
الذي نعت فيها او مطابقته لها في القصص والاحكام وغيرها على انه كلامه تعالى
فقد كفروا بتلك الكتب لا محالة فان المامور به في آمنوا بما انزلت ايمانهم بانه
كلام الله فيلزم منه تصديقهم بجميع ما فيه فيكون المنهي عنه في مقابله اعني فلا تكونوا
كفرهم بانه كلامه تع لا ان المامور به ايمانهم بانه كله صدق كله وان المنهي عنه
كفرهم به بمعنى ايمانهم بانه كذب كله حتى يلزم ما ذكرتم وعن الثالث بان التقييد بالاولية
يفيد بان المخاطبين اقبح حالا في الكفر من انهم اصول في ذلك من غيرهم فيه من حيث
انهم اتباع المخاطبين فيه لان الخطاب للحاضرين عند نزول هذه الآية فاذا كانوا لم
يعدلوا بما يكون فيهم اسوة قبيحة لغيرهم وقوله او مثل من كفر اشارة الى انه محمول
على حذف اداة التشبيه اي لا تكونوا مثل المشركين في الكفر به او لكم من المعرفة والكتاب
ما ليس لهم واول افعل لا فعل له هذا ما ذهب اليه سيبويه حيث قال اول افعل وفاؤها
وعينها واوان لم يتصرف منها فعل والثانية منها اوئل واصلها ووئل فابدلت الواو
همزة من ووئل بل ها غير قياسي اذ القياس في مثل هذه الهمزة ان يلقى حركتها على الساكن
قبلها ويحذف وقوله او اوول اشارة الى انها من آل يؤول فاصل الكلمة ااول ثم اخرت
الهمزة الثانية فجعلت بعد الواو ثم ابدلت واوا فادغمت فوزنه الان اعفل قوله
ولا تستبدلوا اشارة الى ان هذا من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه
استبدال الرياسة التي كانت لهم بايات الله بالاشتراء ثم سرى التشبيه من المصدر
الى الفعل بالتبعية وقرينة تلك الاستعارة قوله ثمنا من حيث انه لا يصلح مشتري
وانما هو مشترى به في الاشتراء الحقيقي وانما عبر عن الرياسة بلفظ الثمن ايماء
الى انها ينبغي ان يكون وسيلة مصروفة في نيل المآرب لا مرغوبة مطلوبة ببذل له
ما هو اعز الاشياء اعني الآيات التي هي منبع كل خير وكمال وفي جعل الاشرف اعني
الآيات وسيلة الى الاخس يعني الرياسة تقريع عظيم وتجهيل قوي قوله كالمبادي
لان تذكر النعمة والحث على الوفاء بالعهد بالايمان والتزام الطاعة كالمقدمات للحث

على الايمان بالقرآن وبنى الرحمة قوله والمعنى لا تخلطوا يريد ان الباء اما صلة اللبس
من قولك لبست الشئ بالشئ خلطته به فيكون المعنى ما ذكره واما باء الاستعانة
فالمعنى لا تجعلوا الحق مشتبها غير واضح بسبب باطلكم وانما قدم لانه اظهر واكثر
قوله بالتلبيس على من سمع الحق بان يكتبوا فى التورية ما ليس منها والاخفاء
على من لم يسمعه بان يقولوا لا نجد فى التورية صفة محمد او حكم كذا ونحو ذلك
على ان الواو للجمع فان قلت النهى عن الجمع بالامرين يقتضى جواز كل واحد منهما
على الانفراد كما فى قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وهنا لا مجال لذلك قلت
انما يلزم ما ذكرت ان لو كان نهيا ابتدائيا كما فى مسئلة السمكة واما اذا كان المقصود
ان ينعى عليهم جمعهم بين امرين كل واحد منهما مستقل بالقبح ووجوب الانتهاء
فلا وقد يقال ان النهى عن الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يعلمان
بدليل آخر اما فى مسئلة السمك فمن الطب واما فى الآية فلا ستبداد قبح كل واحد منهما
واما فائدة الجمع فالمبالغة فى النعى عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين
بين الفعلين الذين ان انفرد كل منهما كان مستقلا بالقبح بهذا ولكن قوله فانه
اشعار ربما يشعر بان المنهى والقبيح هو الجمع لا كل واحد وقوله اى وانتم تكتمون
اشارة الى ان المضارع فى موقع الحال على حذف المبتداء فانه قبيح اشارة الى ان اللام
للجنس والدلالة على ان صلوة غير المسلمين وزكوتهم ليست بصلوة ولا زكوة قوله
فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ جواب عما تمسك به القايل بوجوب الجماعة
وتقريره انه للمنع عما كانوا عليه من عادة الانفراد فيكفى كونها سنة مؤكدة يمنع
من اعتياد تركها ويقاتل على الاصرار عليه والظاهر التفاوت ولعله جاء على الاصل
اذ اللام زائدة قوله تقرير اشارة الى ان الاستفهام ليس على حقيقته لاستحالته
من علام الغيوب بل للتقرير اى لحمل المخاطبين على الاقرار بذلك الحكم كما ان قوله تع
ءانت قلت للناس لحمل المخاطب على الاقرار بانه لم يقل ذلك او لتحقيق ذلك الحكم
وتثبيته كقوله تع هل ثوب الكفار يتناول كل خير يعنى انه يطلق على كل خير لانهم
امرون بكل خير ويحتمل ان يكون اللام للاستغراق فيكون من باب اركبوا دوابكم
كالنسيان اشارة الى ان قوله تنسون من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه

ترك انفسهم عن الخير بالنسيان فى الغفلة والاهمال لان نسيان الشخص نفسه
ثم سرى التشبيه الى الفعل بالتبعية قوله تبكيت اشارة الى ان ايراد الحال للتبكيت
وزيادة التقبيح للتقييد كما مر آنفا قوله تبح صنيعكم وقوله او افلا عقل لكم
اشارة الى ان المفعول محذوف او الفعل منزل منزلة اللازم وقوله الجاهل بالشرع
ناظر الى الوجه الاول وقوله الخالى عن العقل ناظر الى الثانى الشكيمة الحديدة
المعترضة فى فم الفرس واباء الشكيمة مثل فى افراط الاباء عن الانقياد قوله متصل
بما قبله اشارة الى الخطاب لبنى اسرائيل على ما هو ظاهر السوق لا للمسلمين والا
يلزم تفكيك النظم وقوله والتوسل عطف على بانتظار النجح الاطيبان الاكل والجماع
وقوله حتى تجابوا متعلق باستعينوا على حوائجكم المقيد بانتظار النجح والتوسل
بالصلوة اى استعينوا على حوائجكم من جلب المنافع ودفع المضار بهما حتى تجابوا
الى تحصيل تلك الحوائج ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله فانها جامعة لانواع من
العبادات حتى تجابوا انتم بالتوسل بها الى تحصيل المآرب وجبر المصايب حزبه
اى نزل به هم واصابه غم فزع الى الصلوة اى التجا اليها قوله يتوقعون لقاء
ونيل ما عنده يعنى ان فسر الظن بالتوقع والطمع يكون معنى ملاقاته نيل ما عنده
من الثواب والكرامة اذ لا قطع بذلك ويقدر بقوله انهم اليه راجعون عامل مثل
يعلمون ليكون معنى ملاقاته على اسلوب علفتها تبنا وماء باردا وان فسر بالتيقن
او قرئ يعلمون يكون معنى ملاقاته ملاقاة الجزاء فان هذا ينبغى ان يكون مقطوعا به
عند المؤمن وقد يجعل كناية عن الرؤية على ما عليه اهل الحق من تجويز رؤية الله تع
الشراسيف مقاط الاضلاع وهى اطرافها التى تشرف على البطن ومن ثم قال عم حبب
الى الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة كذا رواه النسائى عن انس قرة العين
برودتها وهنا كناية عن السرور يقال للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة
قوله عطف على نعمتى اى اذكروا نعمتى وتفضيلى قوله اى على عالمى زمانهم لان العالم
اسم لكل موجود سواه فيحمل على الموجود بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من سيوجد
من بعدهم فلا يلزم تفضيلهم على نبينا وامته وهو ضعيف اذ لا دلالة فيه على التفضيل
من كل وجه ولا من جهة القرب والمكانة بل يكفى فى الصدق ان يكونوا افضل

من فى اس واحد وان كان غيرهم افضل منهم فى امور كثيرة **قوله** اى ما فيه
يعنى ان يوما ليس بظرف لان الامر بالتقوى لايقع فى يوم القيمة بل مفعول به
على تقدير واتقوا ما فى ذلك اليوم من العذاب وغيره او عذاب ذلك اليوم
قوله وعلى هذا تعين يعنى ان اجزاء عنه بمعنى اغنى عنه لما كان لازما لايكون
شيئا الا مصدرا بخلاف تجزى فانه لما كان متعديا احتمل شيئا ان يكون مفعولا به
وان يكون مصدرا وايراده منكرا يريد ان هذا الكلام عام فى الشفيع والمشفوع له
والمشفوع منه فلا يدفع بالاختصاص ببعض الشفعاء ولا ببعض المشفوعين
ولا ببعض الحقوق فيحصل الاقناط الكلى ومن لم يجوز حذف العايد اختلف
النحاة فى مثل هذا الحذف فقال بعضهم يجب ان يحذف والمجرور معا وقال الكسائى
يجب ان يحذف الجار اولا ثم العايد ثانيا فيجعل الظرف بمنزلة المفعول به لقوله
اليوم شهدناه ثم يحذف العايد فالاصل ان لايجزى فيه ثم لايجزيه ثم لايجزى
ثم قالوا الشايع الحسن حذف العايد من الصلة ثم من الصفة ثم من الخبر ومن
حذف العايد المنصوب من الصفة قول الحارث بن كلدة كتبت اليهم كتابا
مرارا فلم يرجع الى بها جواب فما ادرى اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا
اى اصابوا فيه ثم اصابوه ثم اصابوا اراد بهذا الكلام عتاب بنى عمه لما خرج الى الشام
فبعث اليهم كتابا فلم يجيبوه وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى فى اكثر الناس
يغير الاخوان على اخوانهم وكانه اريد اشارة الى ترجيح الوجه الثانى على الاول
لان المقصود بدلالة سبب النزول نفى ان يدفع العذاب احد عن احد بوجه
من الوجوه الممكنة فى ذلك من اعطا نفس الحق وهو الجزاء او بدله وهو الفدية
او من بمجرد اللطف وهو الشفاعة او القهر وهو النصرة وانما غير الاسلوب
فى النصرة بتقديم المسند اليه الدال على التقوى ايماء الى انها اشد استحالة ولان
القبول وعدمه انما يكون حقيقة من الشفيع دون المشفوع له والمختار هو الوجه
الاول ولذا قدمه اما اولا فلان الضمير فى قوله ولاهم ينصرون للنفوس العاصية
وكذا فى لايؤخذ منها عدل على ما هو المط واما ثانيا فلموافقة الآى الواردة فى ذلك
المعنى كقوله تع ولا تقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة واما ثالثا فلانه حيث اريد

هذا

هذا المعنى اضيف الشفاعة مثل لا ينفعها شفاعة الشافعين واما رابعا فلان المقصود
من السوق نفى اندفاع العذاب وعدم الخلاص لان المناسب لوجوه الاتقاء واما نفى
الدافع فبالعرض **قوله** والضمير لما دلت يعنى ان الضمير للنفوس المدلول عليها بالنفس
الواردة فى سياق النفى فيكون من قبيل ما تقدم ذكره معنى بدلالة لفظ آخر ولما ورد عليه
ان المناسب على هذا التقدير هن بالتانيث لا هم بالتذكير اشار الى الجواب بقوله
وتذكيره وقوله لاهل الكتاب تعيين لمحل النزاع لانهم اجمعوا على عدم قبول الشفاعة
للكفار اصلا وعلى قبولها للمطيعين فى زيادة الثواب واجيب رد هذا الجواب بان
كون المخاطب بهذا الكلام هم الكفار اوكون الآية نازلة فيهم لا يدفع شيئا من
العمومات المستفادة من اللفظ بل الجواب ان فى مواقف القيمة كثيرة وفى زمانها
سعة ولا دلالة فى الكلام على عموم المواقف والاوقات ولو سلم فهو عام مخصوص
حيث خص شئ بالواجب من فعل او ترك وشفاعة بالشفاعة للكفار واهل
الكباير حيث قبلت للمؤمنين فى زيادة الثواب مع شمول اللفظ اياها ظاهرا
فيجوز التخصيص بالاحاديث الواردة فى الشفاعة لاهل الكباير كذا ذكره بعض
المحققين **قوله** خص بالاضافة الى اولى الخطر يعنى ان الآل لا يضاف الا الى العقلاء
الذين لهم خطر وشرف فى الدنيا او الدين فلا يقال آل المصر وآل الاسلام وآل التجارة
وآل الحجام والحايك بخلاف الاهل حيث يضاف الى جميع ما ذكر لمن ملك العمالقة
يعنى اولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح ثم اعلم ان مثل فرعون وكسرى من قبيل
الاعلام الشخصية بدليل الجمع باعتبار الافراد نحو الفراعنة والاكاسرة فيكون
غير منصرف للعجمة والتعريف **قوله** يبغونكم اى يطلبون لكم فى الصحاح بغيتك الشئ
اى طلبت لك **قوله** فانه قبيح بالاضافة يعنى ان القتل قبيح فى نفسه لكن هذا القبح
بالاضافة الى الباقى فيكون اقبح وافظع من القتل حتى كان الباقى ليس بقبيح بالنسبة اليه
قوله بيان يسومونكم يعنى انه بيان وتفسير له باعتبار كونه تفسير المفرد من
مفردات اعنى سوء العذاب كقوله تع عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم فانه بين
عذاب اليوم الكبير بان مرجعكم الى من هو قادر على كل شئ فكان قادرا على اشد
ما اراد من عذابكم او شاربذلكم الى الجملة اى بمجموع ما ذكر من المحنة والمحنة وبراد به

اى بقوله بلاء وقد ترجح الثانى بكونه اليق لقوله من ربكم واوفق بمقام تعديد
النعم والمضى رجح الاول حيث قدمه بكونه انسب بما هو قريب منه اعنى قوله يسومونكم
سوء العذاب يذبحون وبانه فى تعظيم المحنة تعظيم نعمة الانجاء فيكون انسب
بذلك المقام وفى قوله من ربكم اشارة الى تعظيم تلك المحنة لصدورها منه تعالى ذريعة
الايجاد والتربية والى انها مما لا مرد له من جهة العباد ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو فيشتد عضد تعظيم النعمة ابلغ شدة قوله بسلوككم الى الآخر اشارة الى ان
الباء فى الاول للاستعانة وفى الثانى للسببية الباعثة وفى الثالث للمصاحبة
كما فى قول ابى الطيب كان خيولنا كانت قديما قوله تسقى فى قحوفهم الحليبا فمرت
غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا اى تدوس بنا راكبوها القحوف
جمع قحف بالكسر والسكون وهو العظم الذى فوق الدماغ والترايب جمع تريبة
وهى عظم الصدر يصف خيله بانها الفت الحروب لا تنفر من القتلى وانها كرام كانت
تسقى الحليب ان العرب انما تسقى الجياد خاصة قوله كوى هى جمع الكوة بضم الكاف
فيهما وهى ثقب البيت الاقحام الدخول والالتطام ضرب امواج البحر بعضها بعض
وتعديته بعلى بتضمين معنى الاشتمال وقوله عداته بمجده متعلق بقوله بمعزل فيه
اى فى مجد واخباره مبتداء خبره من جملة قوله لانه تعالى وعده الوحى ووعده موسى
المجى لما كانت المفاعلة يقتضى المشاركة فى اصل الفعل من الجانبين بينهما بان
من الله وعد الوحى الى موسى ومنه وعد المجى الى الطور وهما يشتركان فى اصل
الفعل اعنى الوعد وان اختلف متعلق الوعدين واعترض بان اربعين ليلة
اما مفعول به او فيه لا سبيل الى واحد منهما اما الاول فلان المواعدة غير واقعة فيها
واما الكلام فى المناجات انها كانت فيها كلها او فى اولها او فى العشر الآخر منها
وبعد انقضائها واما الثانى فلان مواعدة نفس الزمان غير معقولة وان حمل
على تقدير المضاف فاما ان تقدر كلا الامرين من الوحى والمجى او احدهما لا سبيل
الى واحد منهما اما الاول فلان تقدير مضافين محذوفين غير معهود فى العربية
واما الثانى فلان الوحى موعود من الله لا من موسى عم والمجى بالعكس فلم يصح
تقدير واحد منهما مع بناء المفاعلة واجيب بان اربعين ليلة فى موقع المفعول به

باعتبار

باعتبار ما يتعلق بها من الاحوال والافعال المصالحة لتعليق الوعد به فيكون
من الطرفين وعد متعلق به الآتية من الله الوحى ومن موسى المجى والاستماع
والقبول وذهب ابو البقاء الى ان واعد بمعنى وعد كقولك عافاك وعاقبت
اللص ويحتمل ان يكون اربعين ليلة مفعولا به من حيث انها مجاز عما وقع فيها من
الوحى والمجى قوله من بعد موسى فيه رايحة من الضعف اذ المعنى لا يستقيم عند
التحقيق بدون اعتبار المضاف قوله لكى تشكروا اخذ بالحاصل من استعارة لعل
وقد مر تحقيقه قوله وقيل اراد الى الآخر ترجيح لاحتمال كون الكتاب مغايرا للفرقان
بحسب الذات كما ان الاول ترجيح لاحتمال كون مغايرا له بحسب الاعتبار والوصف
قوله بريا من التفاوت وميز التفاوت عدم تناسب الاجزاء والاعضاء وهو
لا ينافى التميز بالاشكال المختلفة فان اليد متميزة عن الرجل بالشكل مع ملايمتها
لها من حيث الصغر والكبر قوله او فتوبوا عطف على فاعزموا يعنى اذا جعل القتل
نفس التوبة جعل فتوبوا مجازا عن فاعزموا وان جعل القتل تتمة للتوبة وتابعة
اياها حمل فتوبوا على الحقيقة قوله بالنخع هو قتل الشخص نفسه وقيل امروا فتكون
من قبيل المجاز حيث جعل المقتول نفس القاتل لما بينهما من التعلق والاتحاد فى الاعتقاد
وكذا فى الثالث الآتى وجه التعلق والاتحاد هنا القرابة والاجتماع فى مكان
او الاتحاد فى الاعتقاد وفيما سبق من الزمان بعضه اى ولدك وولد ولدك
والضبابة شبه سحابة كالغشى الارض كالدخان الفاء الاولى للتسبب اذ الظلم
باتخاذ العجل سبب للتوبة والامر بها والثانية للتعقيب اذ القتل انما يكون عقيب
العزم عليه والتابع انما يكون عقيب المتبوع قوله على طريقة الالتفات من الغيبة
فى قوله واذ قال موسى لقومه الى الخطاب وقوله وان من لم يعرف عطف على بانهم واشارة
الى ان لهذه التوبة وهى قوله فاقتلوا انفسكم مناسبة اخرى لذكر البارى دون ساير
الصفات فى هذا المقام وهى ان خلقهم بريا من التفاوت نعمة جسيمة وكان من
حق الشكر ان يخصوا من له هذه الصفة بالعبادة دون غيره فلما عكسوا هذه القضية
وكفروا هذه النعمة بان عبدوا ما هو صنعة اى ما لا تميز له اصلا استرد منهم تلك النعمة
بان امروا بالقتل وفك ذلك التركيب الانيق كذا ذكره الفاضل الطيبى قوله الذى يكفر

التكثير مستفاد من الصيغة وكذا المبالغة في استعيرت لان حقيقة الجهر في الصوت
قوله لفرط العناد والتعنت يعني ان والعقاب بسببه لتعليق ايمانهم على الرؤية في الدنيا
تعنتا وعنادا مثل رؤية الاجسام وفيه رد على المعتزلة حيث جعلوا سبب الكفر والعقاب
طلب الرؤية قوله او ما كفرتم عطف على نوية البعث او على البعث وقوله لما ان يتم
متعلق بيشكرون قوله وفيه اختصار قيل وجه الدلالة على هذا المحذوف انه نفى
بطريق العطف تعلق الظلم بمفعول واثبته لمفعول آخر وهذا يقتضي سابقة اثبات
اصل الظلم قوله اريحا هي بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية قريبة من بيت
المقدس وكان فيها قوم من بقايا عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق
قوله فانهم لم يدخلوا اعترض بان كونهم لم يدخلوا بيت المقدس لا ينفي الا كون
الباب باب بيت المقدس لا اريحا حتى يتعين كونه باب القبة لان موسى ع م
وقد يقال عدم دخولهم فيه في حيوته ع م مما يعين كون الباب باب القبة لان موته
كان في التيه واريحا انما امروا به بعد التيه اللهم الا ان يقال ان هذا الامر انما جرى
على لسان يوشع بعد موت موسى ع م قوله اي مسئلتنا حطة بدلالة حال المتكلم
او امرك حطة بدلالة حال المخاطب اي امرك وشانك يا ربنا ان تحط عنا ذنوبنا
او على انه مفعول قولوا قيل والحق ان انتصابها بيقولوا حيث لا يظهر لها فعل بعيد
من جهة المعنى واما انتصابها باضمار فعلها فاجود لان مفعول القول على هذا جملة
وقيل معناه فيكون قولهم نستقر في هذه القرية مع الوفاء بالوعد سببا للغفران
واما وجه تبديل هذا القول فهو ان الامر به كان لمحض التعبد وحين لم يعرفوا
وجه الحكمة فيه بدلوه بما اتجه لهم من الرأي فعذبوا لذلك قوله فابدلت الثانية
ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت الفا بابدال كسرة الاولى فتحة فصار خطاءا اي بياء
واقعة بعد الهمزة الواقعة بعد الف باب مساجد فكره وقوع الهمزة المكسورة
بين حرفي العلة في الجمع المستقل فابدل كسرة الهمزة فتحة فانقلبت الياء الفا
فصار خطاءا فكره وقوع الهمزة بين الالفين فقلبت ياء وهذا معنى قوله ثم فعل بها
ما ذكر قوله واخرجه عن صورة الجواب يعني ان قوله سنزيد عطف على نغفر لكم
وانما لم يجزم لخروجه عن صورة الجواب بدخول السين المانع عن الانجزام

وانما

وانما اي في هذه الطريقة ليدل على انه تعالى يفعل ذلك البتة لان تلك الزيادة
اذا كانت عن وعد الله كانت اقطع مما اذا كانت مسببة عن فعلهم قوله بما
امروا به اشارة الى ان صلة التبديل محذوفة والباء داخلة على المتروك وطلب
ما يشتهون من اعراض الدنيا قيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل بالنبطية
حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما
عند الله الى طلب ما يشتهون من الاعراض الدنيوية قوله او على انفسهم
عطف على موضع بتقدير فعل مدلول عليه بما سبق اي او ظلمهم على انفسهم
بكذا قوله لما عطشوا في التيه العطش والتظليل في التيه ودخول الباب بعده
وانما لم يراع الترتيب قصدا الى تكثير النعم قوله عما رموه من الادرة اي رموا به
بحذف الجار واوصل الفعل او رموه به بحذف الجار والمجرور على التدريج او دفعه
عما اتى يقال رماه بكذا اذا عابه به ونسبه اليه الادرة نفخ في الخصية واصل هذا
ما روي في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله ع م قال كانت بنوا اسرائيل
يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى ع م كان يغتسل وحده
فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب يغتسل مرة
فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجعل موسى اثره فقال ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر
حتى نظرت بنو اسرائيل سوءة موسى ع م فقالوا والله ما لموسى من ادرة الحديث
من آس الجنة اي اساسها والصواب من آس الجنة يعني شجرة الآس كما ذكروا
قوله متعلق بمحذوف الفاء على التقديرين فصيحة لافصاحها عن المحذوف او وصفا
لها بوصف صاحبها والثاني هو المختار لقلة الحذف ولان الفاء الجزائية في الماضي
المنصرف لا يكون الا مع قد واضمارها ضعيف ولان فيه تنبيها على ان الموحى اليه
لم يتوقف عن اتباع الامر وانه لا يحتاج الى الافصاح به لانتفاء الشك عنه
وعلى ان السبب الاصلي في الانفجار هو امر الله تعالى لا فعل موسى ع م وقد يرجح الاول
قال صاحب الكشاف في سورة الفرقان ان هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام
حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول يعني قوله فقد كذبوكم
اذ التقدير قلنا او قال الله تعالى ان قلتم انهم معبودنا وآلهتنا فقد كذبوكم

في لفظ المفاجأة اشعار بان السامع كان غافلا عن هذا المرتب والسجية فوقع آ

قوله يريد به ما رزقهم الله جعل الرزق بمعنى المرزوق وفصله الى الطعام والماء نظرا

الى كلوا واشربوا وخص من الطعام بالمن والسلوى ومن الماء ماء العيون بقرينة

قوله وانزلنا عليهم المن والسلوى وقوله قد علم كل اناس مشربهم ومن فسر

الرزق بالماء وحده وجعله ماكولا بالنظر الى ما ينبت منه ومشروبا بحسب نفسه

حمله على الحذف اى كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله فلا يلزم الجمع بين

الحقيقة والمجاز لكن يرد عليه ان هذا لا يلايم المقام لانهم في التيه ما كانوا ياكلون

من زروع ذلك الماء وثماره وفي قوله ما رزقهم الله من المن لا بد من تقدير

عايد الى الموصول اى به ومنه قوله وانما قيده اى قيد قوله لا تعثوا بقوله مفسدين

مع كون العثو غالبا في الفساد لما ذهب وذهب الزمخشري الى ان الكلام ورد

نهيا عما كانوا عليه على اسلوب قوله ولا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة والحال

متعلقة بالفعل اى تماديكم في الفساد في حال الافساد ينبغي ان لا يكون او بالنهي

اى اطلب منكم ان لا يتمادوا في حال افسادكم والا فالفساد منكر منهي كيف ما كان

والتقييد بالحال يدل على ان نفس الفساد غير منهي بوحدته جواب عما يقال

كيف يصح وصف الطعام بالوحدة والمنزل عليهم طعامان اعني المن والسلوى

اجعوا بكسر الجيم اى كرهوا الفكر بالكسر والسكون الاصل قوله ومنه فوموا لنا اى

اخبزوا قوله امصر مطر منصرف بجان صرفه لعدم الاعتداد بالعجمة لمكان التوقيف

والصرف او لعدم التانيث لحطت يعني ان الذلة مستعارة للقبة على سبيل الكناية

بجامع الاشتمال وان قوله ضربت مع كونه استعارة تبعية تصريحية حيث استعير

الضرب للاحاطة قرينة لها نظرا الى معناه الاصلي وان قوله ضربت عليهم الذلة

استعارة تبعية تصريحية حيث شبه التصاق الذلة بهم بضرب الطين الى الحايط

في اللزوم وعلى التقديرين فالكلام كناية عن كونهم اذلاء متصاغرين قوله بغير الحق

عندهم اشارة الى ان فائدة بغير الحق مع ان قتل الانبياء لا تكون الا بغير الحق

يعني ان اللام فيه للعهد والمعهود هو الحق الذي يتدينون به ويعتقدونه

وقيل انها للجنس والمعنى انه باطل محض وظلم صرف في اعتقادهم ايضا كما في الواقع

ودفع

ودفع الجنس يفيد العموم كالنكرة في قوله بغير حق كما في آل عمران قوله وقيل كرر الاشارة

يعني اشير بذلك الثاني الى ما اشير بذلك الاول من ضرب الذلة والمسكنة والبوء

بالغضب وانما اعيد اسم الاشارة ولم يكتف بعطف احد السببين على الآخر اشعارا

بان كل واحد منهما سبب مستقل ودفعا لتوهم كون السبب اجتماع الامرين والباء

بمعنى مع يعني ان ذلك الباء اذا كانت اشارة الى السبب السابق فالباء للمصاحبة

يعني ان السبب الاول كان كاملا في السببية لذلك الحكم وقد انضم اليه ما هو سبب

مستقل من العصيان والاعتداد فيكون كالاول في الحاصل او للسببية فيكون

المقصود بيانا لسبب السبب مبالغة في وجوب الاجتناب عن العصيان والاعتداء

حيث جر الى اشنع القبايح اعني الكفر وقتل الانبياء واليه اشار بقوله اى جرهم

العصيان الخ فيها اى في الافراس وقيل الضمير للبقرة والمراد من البلق ههنا البياض

السبق السواد والا فالبلق سواد وبياض وكانه اى كان ذلك اى ما ذكر من السواد

والبلق والتوليع اختلاف الالوان والبهق بياض يعتري الجلد يخالف لونه

ليس من البرص ليست على الحقيقة يعني ان تثنية اسماء الاشارة والموصولات

وجمعها ليست على قانون اسماء الاجناس بان يثنى بالحاق الالف والنون او الياء

والنون ويجمع بالحاق الواو والنون او الياء والنون بل بوضع صيغ مخصوصة

فيها فلذا جوز فيها ما لم يجوز في اسماء الاجناس حيث اريد بالمفرد ههنا ما يراد

بالتثنية والجمع وبالمذكر ما يراد بالمؤنث فلذا جاز التعبير بلفظ الذي عن الجمع

وان كان بتاويل قوله من كان منهم في دينه هذا انما يصح في حق الصابيين على تقدير

كونهم على دين نوح عم اذ لا دين لهم يعتد به على غير هذا التقدير قوله او بدل

الا دبدل البعض لان ذوات من دخل في الاسلام دخولا صادقا بعض ذوات

هؤلاء الكفرة وان لم يتصفوا بالكفر بعد احداثهم بالايمان وبهذا سقط ما يقال

كيف يكون المؤمن الخالص بعضا من المنافقين والكافرين المجاهرين بهذا

اذا اريد بالذين آمنوا المنافقون وبمن آمن بالله الداخلون في الاسلام دخولا

صادقا واما اذا اريد بالاول المتدينون بدين محمد عم مطلقا فلا يصح الوجه الاول

اعني قوله من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ في حق المنافقين لانه لم لا يستوجب

الخلاص من الخوف والحزن حيث حبط بنفاقهم ولا يستقيم الثاني يعني انه قول من
آمن هؤلاء الكفرة في حق المخلصين اللهم الا ان يقال مراده ان قوله الذين آمنوا
عام خص منه بقرينة الخبر او البدل المنافقون على الوجه الاول والمخلصون
على الثاني لتضمن مسند اليه المبتداء يعني من سواء جعل مبتداء او بدلا لانه ايضا
مسند اليه ومبتداء لانه هو المقصود بالنسبة لا اسم ان وما عطف عليه لانه
لا يتضمن معنى الشرط لفقد السببية للاجر فاعتبر التضمن في البدل الذي هو المقصود
وقيل قوله من مبتداء خبره فلم يشعر بان من موصولة اذ الشرطية خبرها الشرط
والجزاء لا الجزاء وحده وقد يقال يحتمل ان يكون هذا على مذهب من جعل الجزاء
وحده فلا اشعار ثم اذا جعل من مبتداء فافراد الضمير وجمعه نظرا الى اللفظ والمعنى
هنا ونقل مذهب سيبويه ورده بما يشعر بانه اراد بالمسند اليه المبتداء اسم ان
وما عطف عليه **قوله** فامر جبرئيل بقلع الطور فان قلت كيف يصح هذا الايمان
منهم ومبناه على الاختيار دون الجبر قلت يحتمل ان يكون مثل هذا الايمان
كافيا في الامم السالفة وان يحصل بعد هذا القسر والالجاء اذعان وقبول اختياري
قوله او اعملوا به فيكون مجازا من باب ذكر السبب وارادة المسبب لكي تتقوا
المعاصي يعني ان لعل ان جعل تعليلا لقوله خذوا او اذكروا كان على حقيقته
لكونه راجعا الى العباد وان علق بالقول المقدر او بخذوا لعلى ان يكون قيدا
للطلب دون المطلوب كان تعليلا لفعل الله فيجب تاويله بالطلب عندنا او بالارادة
عند المعتزلة فقوله لكي تتقوا ناظر الى الثاني وقوله او رجاء ناظر الى الاول
لكن قوله ويجوز عند المعتزلة ربما يشعر بانه في الوجهين السابقين غير متعلق
بالقول المقدر وقد عرفت انه ليس كذلك **قوله** خبره واجب الحذف نحو حاضر
وموجود فعل محذوف هو ثبت ووقع **قوله** موطئة للقسم اي ممهدة ليفهم
جوابه على السامع وهي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا
لتوذن ان الجواب له لا للشرط وهذا معنى توطئتها كما في قولك والله لئن اكرمتني
لاكرمتك فان اللام الاولى للتوطئة والثانية للجواب مصدر سبتت اليهود فيكون
الاعتداء في السبت واما اذا قيل في ذلك اليوم فلم يعلم كون الاعتداء فيه لجواز

ان

ان يكون في غيره في ذلك اليوم وشرعوا اليها الجداول اي فتحوا من قولهم شرع
بابا الى الطريق شرعا كذا عن الخليل وقيل جعلوا الجدول كالشارع المنتهي اليه
قوله وانما المراد به سرعة التكوين **قوله** يعني ان هذا الكلام مجاز عن سرعة الايجاد
والتكوين تمثيلا للغائب اعني تمثيل قدرته في المراد بالمشاهد اعني امر المطاع
للمطيع في حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف ومن غير احتياج الى مزاولة
عمل واستعمال آلة وليس هناك قول ولا كلام **قوله** لما قبلها وما بعدها من الامم
اشارة الى ان كلا من طرفي المكان مستعار للزمان وان ما اقيمت مقام من
ان يحقر الشان في مقام العظمة والكبرياء او لاجل ان اللام للتعليل وفيما سبق
للصلة واراد بما تأخر عنها الذنوب الباقية آثارها والافلان بن لم يعد المسخ
واراد بالنكال العقوبة لا العبرة اي جعلنا المسخة عقوبة لاجل ذنوبهم المتقدمة
على المسخة او المتأخرة عنها ولا يخفى ان لا ملايمة ح بينه وبين قوله موعظة للمتقين
اذ اللام فيه للصلة **قوله** وانما فكت وقدمت يعني انما يقص هذه القصة على حقها
من الترتيب بان يقدم ذكر الغسل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها
وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها
لان كل واحدة من هاتين القصتين مستقلة بنوع من التقريع فالاولى للتقريع
على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على
قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة ولو روعيت الترتيب لكانت
قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع على ما فيه لطيفة اخرى وهي انه في
استيناف الثانية دلالة على انهما قصتان وفي وصلها بالاولى بضمير البقرة لا باسمها
دلالة على انها قصة واحدة فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في تركته اي تركة ابن الشيخ
اذ لو كان ضمير تركته للشيخ لكان هذا مخالفا لما اشتهر من ان القاتل لم يورث
بعد ذلك اذ الوارث لم يقتل على هذا التقدير ولعترض بان ذكر الشيخ ح يكون
مستدركا اذ صارت القصة انه كان رجل موسر قتله ابن عمه وقد يقال لعل ذكر
الشيخ لكون المقتول مشهورا بكونه ابنا له بان تكون الاوصية دون الابن
قوله مكان هذا يعني ان هذا مصدر لا يصلح ان يقع مفعولا ثانيا سيما عند كون

الاول جعلها لكونه على تاويل خبر المبتداء فاحتاج الى التاويل بالحذف او التجوز في المسند او في الحكم قوله في مثل ذلك في مثل مقام التبليغ والارشاد والجواب عما رفع اليه بالقضية بخلاف مقام التهكم مثل فبشرهم بعذاب اليم على طريقة البرهان اى على طريقة الكناية حيث نفى نفسه ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين وواحدا منهم فيكون جهل الذى رمى به اقدم في الانتفاء واخرج ذلك في صورة الاستعاذة وتمم تلك المبالغة بالاستعاذة لانها تؤذن بان الهزؤ في مثل هذا مما يستعاذ فيه كالكفر فالمطابقة بين السؤال والجواب بحسب المعنى قوله وكان حقه ان يقولوا يعنى كان حق السؤال عن الصفة ان يكون بكيف او باى دون التى يسأل بها عن مدلول الاسم او الحقيقة لكن اقيمت ما مقام احدهما ايماء الى ان بهذه البقرة كانها نوع افرد مخصوص لها اوصاف ليست لغيرها من جنس البقرة فكانها مجهولة الحقيقة بهذا وقد تحقق ان ما يسأل بها عن الصفة كما تقول ما زيد وجوابه الفاضل او الكريم وهو المراد هنا ووجه السؤال انهم لما سمعوا ان لهذه البقرة صفة ليست لغيرها من ذلك الجنس وهى ان يحيى الميت بضرب فتعجبوا وسألوا عن حالها وصفتها كذا في الكشاف قوله ومنه البكرة هى اول الصبح والباكورة اول الثمرة قوله قال الطرماح طوال مثل اعناق الهوادى وهى خبر بعد خبر لهن في البيت السابق والمثل بكسر الميم وفتح الشين وتشديد اللام ما ستر الفسق من شللت الثوب خطته وطول كناية عن طول العنق والهوادى اوائل الوحش والنواعم جمع ناعمة اى لينة اراد تشبيه اعناقهن باعناق الظباء والعون جمع عوان وهى التحريك المرأة المتوسطة السن قوله وعود هذه الضماير اختلفوا في ان البقرة المأمور بها في اول الامر بقرة معينة اخر بيانها عن وقت الخطاب او مبهمة غيرت الى المعينة بسبب تثاقلهم في الامتثال وتعنتهم بكثرة السؤال واحتج من ذهب الى الاول بالضماير التى في الاسولة والاجوبة اذ هى للمعينة قطعا وقد يقال انها معينة في زعمهم وان لم يكن معينة في نفس الامر لانهم لما سمعوا ان لتلك البقرة صفة عجيبة ليست لغيرها من جنس البقر ظنوا انها مهتازة عن ابناء جنسها وسألوا عن حالها وصفتها فعينتها اللّه تشديدا عليهم

واحتج

واحتج من ذهب الى الثانى بما ذكره وهو ظاهره لما ورد على ذلك بان البقرة المأمور بها لما كانت مبهمة اولا وخصصت بالمعينة ثانيا فانفعل الامر الاول المطلق اشار الى الجواب بانه صار منسوخا حيث ارتفع حكمه لكن لا بالكلية حتى يحتاج الى ايجاب المخصوصة الى امر متجدد بل باعتبار انه كان متناولا لها ولغيرها بمعنى حصول الامتثال باى فرد كان فارتفع حكمه في حق ما عداها وبقى الامتثال بذبحها خاصة فكان ذبحها امتثالا للامر الاول فلا يحتاج الى امر جديد وبهذا سقط ما يقال انهم اتفقوا على انه لم يرد امر متجدد غير الاول به الامتثال وانما الامتثال بالامر الاول فكيف يكون منسوخا من شق البقر في خذمن شق الثياب اى من عرضها ولا يحتر والحق جوازهما اى جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة وجواز النسخ قبل الفعل بعد التمكن من الاعتقاد كنسخ خمسين من الصلوة في ليلة المعراج وفي الاول خلاف الصيرفي والحنابلة وفي الثانى خلاف المعتزلة وبعضهم عطف على ظاهر اللفظ وكذا ذبحهم اى ما تؤمرون به يعنى ان هو له او مصدرية وفي قوله يعنى تؤمرون به دون ان يقول بتقدير اشارة الى انه من قبيل حذف المنصوب من اول الامر لان مثل هذا الحذف شايع في هذا الفعل بحيث لحق بالافعال المتعدية الى المفعولين لا انه من قبيل قوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيئا في ان حذف الجار والمجرور تدريجى او دفعى قوله وفي اسناده الى اللون وهى صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد اعلم ان مثل اصفر فاقع وصفراء فاقع لونها من الصفة للتاكيد لما ورد عليه ان فاقع هنا لم يقع صفة بل خبرا مقدما على المبتداء اشار الى جوابه بانه صفة سببية ولونها فاعل لا مبتداء وانما اورد ذلك على صفراء فاقعة مع انهما من هذا الباب لما فيه من فضل التاكيد والمبالغة لان الفاقع عبارة عن شديد الصفرة وان اللون المضاف الى الصفرة فمعنى فاقع لونها ناصع الصفرة صفرتها اى خالص الصفرة صفرتها اى ازداد صفرتها صفرة فصار من باب جد جده وقوله منه اى من الممدوح حال عاملها اسم الاشارة والركاب الابل التى يسار عليها لا واحد له من لفظه وانما واحده الراحلة واورادها فاعل الصفرة والتشبيه بالزبيب

فى الوصف بالسواد لكونه هو الغالب فى هذا الجنس لانها من مقدمات يعنى جاز
فى الابل ان يقال ناقة صفراء بمعنى سوداء لاحدى هاتين العلاقتين والفاقع
الذى معناه شديد الصفرة يجوز ان يطلق مجازا على شديد السواد لتلك
العلاقة فيصح فى الابل ان يقال صفراء فاقعة بمعنى سوداء شديدة السواد
على ان يكون المفتوح باعتبار معناه الاصلى ترشيحا للمجاز الاول من حيث انه سؤال
عن الحال والصفة والا فهذا سؤال عن حال البقرة الموصوفة بالوصف الاول وطلب
لزيادة البيان ولذا قال واستكشاف زايد قوله اعتذار عنه اى عن تكرير على
التذكير والتانيث نظرا الى اللفظ والمعنى قوله مشددا يعنى قراء ابن ابى اسحق
تشابهت بتشديد الشين قال ابو حاتم وهذا غلط لان التاء لا يدغم الا فى المضارع
قوله لو لم يستثنوا انما سمى هذا القول استثناء لانه يصرف الكلام عن الجزم وعن
الثبوت فى الحال وتعلقه بما لا يعلمه الا الله لما بينت البقرة آخر الابد اى الى الابد
الذى هو آخر الاوقات فيكون كناية عن المبالغة فى التابيد والحديث مما يؤيد
الوجه الاول ولو ذكر عقيبه لكان احسن وان الامر قد ينفك اذ لو كان الامر
عين الارادة لم يبق لقولهم ان شاء الله بعد الامر بذلك فائدة لانه يقال
لما امرهم تعلقت ارادة اهتدائهم اليه والمعتزلة والكرامية احتجوا على حدوث
الارادة من وجهين الاول ان دخول كلمة ان عليه مما يقتضى الحدوث والثانى
انه قادر على حصول الاهتداء وعلى حصول مشية الاهتداء فلو لم يكن حصول
الاهتداء ازليا وجب ان لا يكون مشية الاهتداء ازلية كذا ذكره الامام
واجيب بان التعليق باعتبار التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوثه ذات الارادة
وقد يقال التعلق ايضا قديم والحادث ظهوره قوله بمعنى غير اشارة الى ان لا
بمعنى غير فيكون اسما فى صورة الحرف فلهذا ظهر اعرابها فى ما بعدها على ما صرح
به السخاوى ويحتمل ان يكون حرفا كما يجعل الا بمعنى غير مع كونه حرفا اتفاقا
فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله مزيدة لتاكيد الاول اشارة
الى ان الزيادة لا ينافى التاكيد على انه يفيد التصريح بعموم النفى اذ بدونه يحتمل
ان يحمل على نفى الاجتماع والا انه ينتفى لكونه صفة للمنفى فلذا دخل فيما عطف عليه

الا المذكرة

الا المذكرة للنفى اى حيث هى يعنى ان لا لنفى الجنس والخبر محذوف والجملة صفة بقرة
فيكون كناية عن نفى الذل عنها لان نفى الذل عن مكان الشئ ملزوم لنفيه عن ذلك
الشئ الذل بالضم ضد العز وبالكسر ضد الصعوبة وهو اللين والانقياد قوله
على الاستفهام التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت قوله والتقدير اشارة الى ان الفاء
فصيحة عاطفة على محذوف مثل فضرب فانفجرت قوله حتى يكبر اى يبقى من باب
علم يعلم واما كبر بالضم فمعناه عظم فنبتت او صارت الجملة ثابتة اذ المعنى انهم
ما قاربوا واعترض بان الفاء الفصيحة تدفع ذلك حيث اذنت بانهم سارعوا
الى الذبح ولم يتوقف امتثالهم امر الله عند التمييز التام لها فان قلت هذا
معارض لقوله تعالى فافعلوا ما تؤمرون وقوله تعالى وما كادوا يفعلون حيث دل
على تثاقلهم وتثبطهم فى الامتثال قلت وجه الجمع انهم سارعوا الى امتثال امر الله
عند ظهور الحق والحالات ما بهم من خوف الفضيحة يستدعى امتناعهم من ذلك
لكنهم رجحوا جانب الله على جانبهم او ان قوله وما كادوا يفعلون قبل تبين الحال
فاختلف الجهتان على التقديرين كذا ذكره الفاضل الطيبى وقد يقال ان كلام
المص مبنى على ان البقرة التى تناولها الامر بقرة مطلقة والسؤالات تعلل منهم
وتثاقل فى الامتثال فحين انقطعت تعللاتهم اضطروا الى الفعل واما المسارعة
الى الذبح بدلالة الفصيحة فى فذبحوها فلا ينافى التثاقل فى تحصيل تلك البقرة
وان كلام الفاضل مبنى على انها بقرة معينة والسؤال عنها والبحث عن احوالها
ليصلوا الى ما هو المراد من الامر فلا مدافعة بين الكلامين قوله اختصمتم فى شانها
يعنى ان التدارؤ كناية عن الاختصام لانه مردوف وملزوم للتدافع الذى هو
المعنى الحقيقى للتدارؤ وهو مستعمل فى معناه الحقيقى لان كل واحد يطرح مثلها
عن نفسه الى صاحبه فيكون كل واحد من الفريقين طارحا ومطروحا عليه
وكل منهما من حيث انه مطروح عليه يدفع الاخر ومن حيث انه طارح وقيل لان
كل واحد من الفريقين يدفع الاخر عن البراءة الى التهمة فكل منهما دافع ومدفوع
وهو معنى التدافع قوله لا محالة التاكيد مستفاد من العدول الى الجملة الاسمية
قوله وقيل باصغريها اى القلب واللسان العجب اصل الذنب قوله يدل على ما حذف

يعني ان هذا الكلام يدل على ان المعطوف مع الفاء الفصيحة محذوف وفي هذا الحذف
اشارة الى ان حيوة القتيل كانت بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير لذلك الضرب
والخطاب مع من حضر لم يرد حرف الخطاب في قوله كذلك لانه خطاب لمن يتلقى الكلام
بل اراد ان هذا الكلام خطاب مع هؤلاء الجماعة وضمير لعلكم ويريكم لهم ولكن لابد
على هذا من تقدير القول قيل كذلك اي وقلنا لهم او قلنا لهم بدون الواو على ان
يكون استينافا وجوابا عما يقال ماذا قال الله عند ذلك ويتم هذه الآية بخلاف الوجه
الثاني فانه ينتظم بدونه بل معه يخرج عن الانتظام قوله لكي يكمل جواب عما يقال
كيف قال لعلكم تعقلون وهم عقلاء وقوله والشفقة عطف على التوكل وكلاهما
مستفاد من قوله اللهم اني استودعكها لابني النجيبة الناقة الكريمة وان المؤثر
في الحقيقة هو الله تعالى لان تولد الحيوة من مس الميت بالميت وضربه غير
معقول شره الصبي حرصه ونشاطه قوله مثل في بنوة يعني ان هذا من قبيل
الاستعارة التمثيلية حيث شبه صورة منتزعة من قلوبهم وصلابتها وبعدها
عن الحق ونبابتها عن قبوله بصورة منتزعة من الحجارة وقساوتها وبعدها
عن التاثر فيها من مؤثر خارجي لكن اقتصر منها على لفظ القساوة التي هي العمدة
في هذه الصورة ويحتمل ان يكون من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه حدوث
حالة في قلوبهم مانعة عن الاعتبار والاتعاظ بقساوة الحجارة ويحتمل ان يشبه
قلوبهم بالحجارة في امتناع قبول الحق ويجعل اثبات القساوة تنبيها على ذلك فيكون
من قبيل الاستعارة بالكناية لكن التفريع والتعقيب بقوله فهي كالحجارة انما يحسن
على الاوليين دون الثالث اذ لا معنى لقولك ينقضون عهد الله فهو كالحبل اذا وثق
فان لم يحسن هذا مع ان استعارة الحبل اصل والنقض تبع والتعقيب بهذا التشبيه
لا ينافيه فالامر فيه ابعد لكون الامر فيه بالعكس والتعقيب بهذا التشبيه ينافي
ان الاستعارة وقعت في الحال والتعقيب بصريح التشبيه بالذات وثم لاستبعاد
القسوة معنى لا ينبغي ان يقع لان اسباب الازالة متعاضدة بها كما قال الله تعالى
ثم انتم تمترون قوله مثل الحجارة اشارة الى ان الكاف بمعنى المثل ليحسن عطف
اشد عليه وان صح عطف المفرد على الجملة الظرفية بالجر بالفتح يعني ان كلمة اشد

مجرورة بقراءة الحسن بفتح الدال لعدم انصرافها فان الاعراب يضاف الى الكلمة وانما
ما يضاف الى حرف منها فيراد به نفس الحركة او السكون فلذا قال بالجر بالفتح
وقوله وانما لم يقل جواب عما يقال لم عدل عن الاخصر الممكن هنا اعني اقسى الى الطول
هي اشد قسوة من غير ضرورة وتقريره ان سبب العدول الدلالة على اشتراك
قسوتهما في الشدة ثم تفضيل شدة قسوة القلوب على قسوة الحجارة فيكون اثبات
اشد مقصودا بذاته لا لمجرد التوصل مثل ما اشد حمرته واعترض بان الاشد
محمول على القلوب دون القسوة فلا يفيد ان قسوتها اشد بل انها اشد قسوة
واجيب بان التمييز فاعل في المعنى فيؤول الى قلوبهم اشد قسوة في معنى قسوة
قلوبهم اشد من غير تفاوت الا ان ما يعطيه ظاهرا اسناد الاشد الى ضمير قلوبهم
من المبالغة واو للتخيير او للترديد اشارة الى تاويل كلمة او الواقعة في كلام
علام الغيوب يعني انها للتخيير على تقدير حذف المضاف اي من عرف حالها شبهها
باحد الشيئين وللترديد على تقدير عدم الحذف اي من عرفها صدر عنه احد
الامرين اما التشبيه بالحجارة او القول بانها اشد وليس هنا شك من المتكلم
ولا من السامع قوله تعليل للتفضيل يعني من جهة المعنى واما بالنظر الى اللفظ فعطف
على جملة فهي كالحجارة او اشد مجاز عن الانقياد من باب اطلاق الملزوم وارادة
اللازم ومن متعلقة بالافعال السابقة وانما لم يحمل على الحقيقة لخلق الحيوة والعقل
اذ الهبوط والخشية على هذا التقدير لا يصح بناء لكون الحجارة في انفسها اقل قسوة وقيل
قوله قلوبهم انما تمتنع عن الانقياد لامر التكليف قصدا واختيارا ولا يمتنع عما يراد بها
على طريق القسر والالجاء كما في الحجارة وعلى هذا لا يتم ما ذكره فالاولى حمل الكلام على الحقيقة
وقد يقال ان قلوبهم يمتنع عن الانقياد اللائق باستعدادها الفائض بها فيتم ما ذكره
قوله ضما الى ما بعده يعني قوله افتطمعون ولا يخفى بعده لان الاول خطاب لغير من
خوطب بالثاني ولو قال ضما الى ما قبله من قوله لعلكم وقلوبكم لكان احسن قوله
ان يصدقوكم يعني ان الايمان بمعنى التصديق واللام صلته كقوله تعالى وما انت
بمؤمن لنا اي بمصدق او بمعناه الشرعي فاللام للتعليل وقد يرجح الثاني بان الحمل
على الصلة لم يوجد في الفعل ولذا حمل فامن له لوط على معنى او جد الايمان لاجل

دعوة ابرهيم ع م قوله يعني اليهود يريد ان ضمير يؤمنوا لجنس اليهود فيصح جعل السامعين فريقا منهم وان لم يتصور احداث الايمان الامر المعاصرين بهذا والظاهر من كلامه ان ضمير يؤمنوا للمعاصرين منهم وان قوله فريق منهم محمول على حذف المضاف اي من اسلافهم على الوجه الثاني من وجهي قوله يسمعون كلام الله واما على الاول فلا حاجة الى اعتبار هذا الحذف لاستقامة المعنى بدونه ان استطعتم قيل في تعليق الامر بالاستطاعة والنهي بالمشية ولايقابل بينهما اشهاد على فساد ما افتروا قوله يعني منافقهم يعني ضمير لقوا المنافقين اليهود لان ضمير قالوا لهم البتة فيراعي بذلك حق النظر حيث وقع فاعل فعلي الشرط والجزاء شيئا واحدا بخلاف ما اذا جعل ضمير لقوا لجنس اليهود لفوات تلك المراعاة ح ولذلك جعل بعضهم عبارة عن المنافقين واذا جعل ضمير قالوا لهم وجعل عبارة عن غير المنافقين اذا جعل قالوا الغيرهم رعاية للمحو اولى واحرى قوله فالاستفهام على الاول تقريع بمعنى ما ينبغي ان يقع ذلك وعلى الثاني انكار ونهي بمعنى لا ينبغي ان يفعلوا ذلك قوله ليحتجوا عليكم اشارة الى ان المفاعلة ليست للمشاركة وقوله بما انزل ربكم تفسير للضمير في به وقوله في كتابه اشارة الى ان قوله عند ربكم ظرف مستقر على معنى ليحاجوكم بما فتح الله عليهم حال كونه في كتاب الله تعالى المنزل عليكم والا فلا وجه على هذا التوجيه في الجمع بين قوليه اي بما فتح الله عليكم وقوله عند الله الا ان يجعل الثاني بدلا عن الاول وقوله بما عند ربكم اشارة الى الموصول محذوف مع صدر صلته فعلى هذا تعين البدلية قوله ومنهم اميون عطف على الجملة الحالية اعني وقد كان يعني ان بعضهم عالمون معاندون وبعضهم جاهلون مقلدون كذا ذكره المحقق قوله استثناء منقطع لان ما هم عليه من الاكاذيب او ما يسمعونه من المواعيد الكاذبة وكذا ما يقرؤن تلقفا من علمائهم ليس من الكتاب في شيء ولا من جنس العلم يطلق على الكذب اذ الكاذب يقدر ويحرز ما يفتري والمتمني يقدر في نفسه ويحرز ما تمناه وكذا القاري يقدر ترتيب الكلام بصورها المسموعة والمكتوبة ان كان كاتبا وبالمسموعة فقط ان كان اميا

قول

قوله تمنى كتاب الله اي قرأه اول ليله بالاضافة وهاء الضمير لابتاء الوحدة على رسل على تؤدة وسكون وهذا البيت لحسان بن ثابت في وصف عثمان بن عفان حين جرى عليه ما جرى وهو لايناسب وصفهم بانهم اميون هذا انما يكون اذا فسر الامي بمن لا يكتب ولا يقرأ اصلا واما اذا فسر بمن لا يقرأ من الكتاب ولا يعلم الخط وان كان يقرأ على سبيل الاخذ من الغير من غير علم عن المعنى والتصور الحروف او من لا يحسن الكتب والقرأة وان كان يكتب ويقرأ في الجملة فتدع المناسبة قوله وقد يطلق الظن اشارة الى ان هذه الايات من قبيل الجمع والتقسيم وبالعكس حيث جمع الفريقين في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فريقين علماء ومقلدون في قوله وقد كان فريق منهم وقوله ومنهم اميون ثم جمعهم في قوله يظنون قوله يعني المحرف وقوله يريد الرشى اشارة الى ما موصولة في الموضعين وان كانت المصدرية ارجح لان مكسوب العبد حقيقة فعله الذي يثاب عليه او يعاقب قوله اي ان اتخذتم اذ المعنى على المضي دون الاستقبال واعترض بان لن لمحض الاستقبال واين الترتب والسببية بين هذا الشرط وجزائه واجيب بان الحكم بان لا يخلف العهد في المستقبل مرتب على اتخاذ العهد كما في قوله تعالى فما بكم من نعمة فمن الله في خبره اي في الوعد والوعيد قال الله تعالى وما يبدل القول لدي وفيه رد على من يجوز الخلف في الوعيد قوله على سبيل التقرير يعني ان الاستفهام ليس على حقيقته اذ المستفهم اعني النبي ع م عالم بان المتحقق احد الامرين وهو الافتراء بل للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الاقرار وان حمل على الانقطاع بقرينة العدول الى المضارع فالاستفهام في اتخذتم للانكار وقوله ام يقولون للتقرير بمعنى حمل التحقيق والتثبيت او بمعنى الحمل على الاقرار قوله على وجه اعم بحيث يتناول ما يفوه غيره بلى يمسكم مطلقا غير مقتصر على ما اردتم من العدد كالسبعة والاربعين وفيه رد على صاحب الكشاف حيث قال بلى تمسكم ابدا وقوله بمحض عطف على اثبات قوله فيما يقصد بالعرض كما يرى شخص ظن صيدا او حربيا فاذا هو مسلم على طريقة قوله فبشرهم يريد انه من قبيل الاستعارة التبعية التهكمية قوله استولت عليه رد على صاحب الكشاف حيث فسر السيئة بالكبيرة والاحاطة بعدم التفصي

عنها بالتى بة وحكم بجحود اهلها فى النار ولذلك اى ولعدم صحة الاحاطة من جميع
الجوانب الآتى فى شان الكافر وفسرها اى الخطيئة قوله اولابثون لبثا طويلا لما تقرر
من ان الخلود هو اللبث المديد دام او لم يدم قوله على ان يشفع وعده بوعيده
قبل ذكر الفاء فى الوعيد دون الوعد اشارة الى ترجيح جانب الرحمة قال
السجاوندى قولك من دخل دارى فاكرمه بالفاء تقتضى اكرام كل داخل لكن
على خطر ان لا يكرم وبدونه تقتضى اكرام البتة قوله وهو ابلغ اذ الفعل الحال
وهو كالماضى فى افادة هذه المبالغة بخلاف الاستقبال فانه خال عنها فيكون
على ارادة القول ليحصل الارتباط بما قبله كقوله اى طرف احضر الوغى اى ان
احضر فلما حذف ان حذف اثره اعنى النصب وهو مفعول به للزاجرى اى الا
ايها الشخص الذى على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدنى اذا كففت عنها
يعنى اذا لم يقدر على الخلادى فكيف تمنعنى عن ذلك وعلى هذا يكون قوله
امر اوقعا صفة لان قوله تقديره وتحسنون نظرا الى السابق او احسنوا نظرا
الى اللاحق قوله والمراد به ما فيه تخلق وارشاد لان كلام المتكلم من جهة نفسه
لابد وان يكون من مكارم الاخلاق ومن جهة مخاطبه لابد وان يكون مما يرشد
طريق الحق والصواب قوله على طريقة الالتفات من الغيبة فى قوله ميثاق بنى
اسرائيل الى الخطاب وفائدته التوبيخ كانه استحضرهم ووبخهم قال الفاضل
الاوفق ان يقال ان اصل الكلام ثم تولوا وهو معطوف لقوله واذ اخذنا ميثاق
بنى اسرائيل اى اذكر وقت اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وتوليهم واعراضهم عن ذلك
فعدل الى الخطاب الموجودين منهم تغليبا استعانة بان التولى الذى حصل منهم
فى عهد النبى عم ليس ببدع منهم لان دابهم ودأب اسلافهم فلا يكون فى الكلام
التفات ولا يخفى ما فيه اذ لا محيص عن الالتفات سواء حمل على تغليب الموجودين
فى عصره عم اولا قوله عادتكم اشارة الى ان الجملة اعتراضية لا حالية اذ لا افادة
بها فى الحال وان كان لها وجه صحة مثل توليتهم مدبرين قوله على نحو ما سبق من
كون الاخبار بمعنى الانشاء وكونه ابلغ منه وانما جعل يعنى جعل غير الرجل نفسه
لما بينهما من الاتصال نسبا او دينا ثم نسب الى نفسه ما كان منسوبا الى الغير

فهذا

فهذا من باب المجاز بادنى ملابسة واما الوجوه الباقية فمن قبيل ذكر المسبب
وارادة السبب قوله كقوله اقر فلان شاهدا على نفسه فان قولك اقر فلان
احتمل تكلم بموجب الاقرار فازيل بقولك شاهدا اى اقرارا يشبه شهادة من يشهد
على غيره فيكون الجملة اما حالية على سبيل التكميل او اعتراضية لدفع ايهام خلاف
المقصود وقيل وانتم ايها الموجودون فيكون جاريا على سنن الخطاب السابق
مع الحاضرين على سبيل التغليب لكن اخذ الميثاق والاقرار والشهادة من اسلافهم
فخوطبوا بذلك لكونهم اولادهم فيكون هذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة
للتبكيت والالزام هذا على ما اختاره من ان الخطاب السابق مع الموجودين واما
على تقدير كونه مع الاسلاف فعلى سبيل الالتفات فهذا الخطاب على هذا الوجه يكون
مع الحاضرين فحسب والجملة حالية والاسناد اليهم حقيقة واما استبعاد العقد
والاجلاء منهم مع كون الميثاق والاقرار به والشهادة على ذلك من اسلافهم فلما ذكرنا
من الاتصال والاتحاد نزل تغير الصفة اعتبار التغاير انما جاء من قبيل البيان
لقوله تقتلون لا من مجرد هؤلاء اذ التغاير فى قولك انت هذا والى هذا اشار
بقوله انت ذلك الرجل الذى فعل كذا حيث لم يقتصر على قوله ذاك بل ذكر الذى
فعل كذا وعدهم باعتبار ما اسند اليهم بطريق الخطاب من الاقرار والشهادة آومى
اليهم الاشارة المقتضى لحضور المشار اليه سيما عند عدم التوصيف بحضور لحيث
عبر عنهم بانتم وباعتبار ما يحكى عنهم من القتل والاخراج وايثارهم الجيوع
على الامر غيبا حيث عبر عنهم بهؤلاء واعترض بان لا حاجة الى هذا التاويل
فان ما تقدم كاف وبهذا لا يغنى لجريانه فى كل خبر وقد يقال ان ما تقدم يفيد
مجرد المغايرة بين المسند والمسند اليه وبهذا يفيد مغايرتهما بالحضور والغيبة
ولا تم جريان هذا فى كل خبر بل فى خبر هذا شانه وهو ظ قوله او بيان لهذه الجملة
كانه لما قيل انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فجىء بقوله تقتلون انفسكم تفسيرا له
بعض الذين علما ذهب اليه الكوفيون من ان هؤلاء قد يجى بمعنى الذى قوله
ان قريظة اعلم ان بنى قريظة والنضير قبيلتان من اليهود والاوس والخزرج
قبيلتان من المشركين وكان بينهم عداوة ومحاربات فحالف الاوس بنى قريظة

والخزرج النضير ولم يكن بين اليهود عداوة وانما كانوا يقاتلون بحجميعن
مع خلفائهم اذ لحاولوا مقاتلة اعدائهم معناه ان يأتوك اسارى بهذا
على تقدير تفسير ما سبق بقوله اولا تعقلوا ما بين ديكم اى ربكم ولا يخفى ما فيه
من العدول عن مقتضى الظاهر **قوله** فى كل منهما اى الذل والاستحياء **قوله** لان
عصيانهم اشد اشارة الى ان المراد اشد انواع العذاب الاخروى لا انه اشد
من عذاب الدنيا **قوله** تترى واحدا بعد واحد يقال قفاه اذا اتبعه يعنى اذا قيل
قفاه يكون المعنى جعل المفعول تابعا للفاعل واذا قيل قفاه به يكون المعنى جعل
المفعول بالواسطة تابعا لما هو المفعول بلا واسطة واصل الكلام قفينا موسى
بالرسول فيترك المفعول به واقيم لفظ من بعده مقامه **قوله** ايشوع معناه
السيد قاروبة تمامه ضليل اهواء الصبى تندمه الزير الرجل الذى يكثر
زيارة النساء والمريم من النساء التى تحب زيارة الرجال ومريم لفظ عربى
مشتق من رام يريم اذا فارق والجمهور على انه اعجمى معناه الخادم فلا اشتقاق
له وعلى التقديرين سمى به ومنع الصرف للسببين او الاسباب وما فى البيت
فاسم جنس ولذا اضيف وضليل صفة لزير وهو الضال جدا واسناده الى
تندمه مجاز وهو الذم **قوله** بالروح المقدسة يعنى ان المقصود من الاضافة
تلبس الوصفية فيكون معنوية بمعنى اللام ووصفها به لانه الضمير فى وصفها
وذكر فى طهارته ولكراهته اولانه مع كونه عائدا الى الروح فى المواضع كلها
اذ المراد من الاول الانسانية ومن الباقى نفس عيسى ع او الاول للمضاف
اعنى الروح والباقى للمضاف اليه اعنى عيسى وهذا هو الاظهر ولا يحذر تفكيك
الضماير لظهور المرجع بالقرائن قوله والانجيل منصوب عطفا على جبريل او مجرور
عطفا على بالروح المقدسة وكذا قوله او اسم الله الاعظم **قوله** دوسطت الهمزة
بين الفاء يعنى ان الفاء عاطفة للجملة الشرطية على ما قبلها من قوله ولقد
آتينا وما عطف عليه والهمزة متوسطة بين المعطوفين قصدا الى معنى التوبيخ
فى المعطوف باعتبار ترتبه على المعطوف عليه بلا مهلة او على محذوف مقدر
بعد الهمزة اى افعلتم ما فعلتم من كفران النعم واتباع الهوى افكلما جاءكم

فيكون

فيكون الفاء للتعقيب حقيقة ويحتمل ان يكون ذلك المقدر عبارة عما ذكر بعد الفاء
فيكون العطف للتفسير **قوله** اى للتفصيل بقوله استكبرتم اى انفتم وتعظمتم
من ان يكونوا اتباعا لانهم كانوا متبوعين **قوله** وانما ذكر بلفظ المضارع جواب
عما يقال ان قتل محمد لم يقع اصلا وقيل من قتل قد تقادم عهده فاين يجتمعان
فى الحال المفسر باواخر الماضى واوائل المستقبل وتقريره ان يقال المراد من الفريق
الثانى من قتلوه من الانبياء ويكون التعبير بالمضارع لاستحضار تلك الصورة
الشنيعة او لرعاية الفاصلة وان المقصود من المضارع الحال المحض اذ القتل
ليس بماض محض لان تقدمه لم يقع اصلا ولا مستقبل محض لانهم قتلوا بعضا
من الانبياء فيكون تقتلون مجازا عن تقصدون القتل فان قصده شامل للكل
وثابت فى الحال وفيه مجاز عقلى ايضا حيث اسند قتل الانبياء السالفة الى الحاضرين
سحر وسمموه للشاة حديث السحر سيجىء فى المعوذتين وحديث الشاة
المسمومة بخيبر مشهور **قوله** رد بما قالوا يعنى انهم لما ادعوا عدم تمكنهم من قبول
الحق رد الله عليهم بان ليس الامر كذلك بل لعنهم الله وخذلهم بسبب انهم صرفوا
القدرة والارادة الى الكفر بخلقه الله فى قلوبهم ولو صرفوها الى الايمان بخلقه
فهم كاذبون فيما ادعوا من عدم الاستطاعة اذ لا نزاع فى قدرة العبد وانما النزاع
فى ارادتها **قوله** وقيل اراد بالقلة العدم فعلى هذا يحتمل ان يكون قليلا صفة الايمان
دون الوجه الاول اذ لم يصدر منهم الايمان قط ولا يحتمل المصدرية ولا النافية اصلا
اذ لا ناصب لقليلا فى الاول ولا يتقدم ما فى حيزه فى الثانى **قوله** على الحال من كتاب
تخصيصه بالوصف وانما لم يجعل حالا من الضمير المستكن فى الظرف المستقر لان تقييد
المجىء بالحال انسب وفيه تصريح بانه من عند الله صفة كتاب ويحتمل ان يكون
ظرفا لغوا متعلقا بالمجىء وجواب لما محذوف نحو كفروا به واستهانوا بمجيئه وقوله
وكانوا حال من الضمير فى ذلك المحذوف وقد مقدرة او من مفعول جاء اى لما
جاءهم الكتاب المصدق لما معهم والحال انهم كانوا من قبل يستنصرون على الكفار
بمن انزل عليه الكتاب كفروا به **قوله** والسين للمبالغة يعنى انه من باب التجريد
جردوا من انفسهم اشخاصا وسألوهم الفتح كانه قيل يا نفس عرفى الكافرين

ان نبيا يبعث اليهم وقيل معناه يسأل بعضهم بعضا ان يفتح عليهم **قوله** وهو
المخصوص بالذم اى المعنى على المضى دون الاستقبال لاستحضار الصورة البديعة
للكفر بعد ذلك الاستفتاح والا فالمستبعد لبث في الماضي ليس هو ان يكفروا به
في المستقبل فكيف يكون مخصوصا بالذم **قوله** وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل
يعني ان المخصوص بالذم وان لم يكن اجنبيا بالنسبة الى فعل الذم وفاعله لكن
لا خفاء في انه اجنبي بالنسبة الى الفعل الذي وصف به تمييز الفاعل **قوله** حال
عن الضمير في قالوا انما بحذف المبتدا او بجعل الواو في المضارع المثبت وانما لم
يجعله عطفا على قالوا فالعدول الى المضارع لقصد الاستحضار والاستمرار
لانه ادخل في الرداءة قالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه والضمير لما وراءه
تعريف الخبر للحصر لا يستقيم الا باعتبار الحال اعني مصدقا لانه في مقابلة كتابهم
وهو ايضا حق يعني انه خاصة هو الحق الذي يقارنه تصديق كتابهم **قوله** وانما
اسند اليهم جواب عما يقال كيف يستقيم الاعتراض على المدعين المعاصرين
والقتل لم يصدر عنهم بل عن اسلافهم على ان تقييد المضارع بقوله من قبل
مما لا يجوز وتقريره ان المعنى فلم ترضون بقتلهم من قبل بان يتعلق الظرف
بقتلهم لا بيرضون ولا يخفى ما فيه من التكلف وقد يجاب بان هذا حكاية
عن الحال الماضية كانه قيل فلم كنتم تقتلون **قوله** الى الطور متعلق بالمصدر
على سبيل التنازع لا بالنافي وحده **قوله** بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته
اشارة الى جواب ما يقال كيف يستقيم الحمل على الحال وهو يستلزم التكرار
فان اتخاذ العجل الها لا يكون الا ظلما وتقريره ان المعنى صنعتم العجل وعملتموه
ظالمين بعبادته من اتخذ خاتما وصنعه وعمله فيكون اشارة الى وجه غير الاول
ويكون فائدة الحال ظاهرة فان الاتخاذ بهذا المعنى لا يكون ظلما الا مقرونا بالعبادة
ويحتمل ان يقرر بوجه آخر وهو ان المعنى اتخذتم العجل معبودا اى معتقدين انه
مستحق للعبادة وانتم مستمرون على الظلم باباب الجوارح فحذف مفعولا دل عليه
الجملة الاسمية ويحتمل ان يكون حالا مؤكدة مثل وليتم مدبرين وفائدته التنبيه
زيادة التقبيح لهم والتقبيح في حالهم والتعريض بانهم حرفوا الكلم عن

موضوعها

الاصلي الى غير موضعها وكذا الحال في قوله بالاخلال بآيات الله ولما فائدة الاعتراض
فظاهرة حيث لم يقيد الظلم بكونه في العبادة بل مطلقا وعلى سبيل العادة وكذا
مبني على ما ذهب اليه البعض من ان الاعتراض لا تخصيص له باثناء الكلام
او ما بين الكلامين المتصلين وسياق هذه الآية ايضا اى كما ان سياق ما قبلها
كذلك **قوله** واسمعوا سماع طاعة اشارة الى ان الامر به سماع مقيد فاجيبوا
بنفيه باعتبار انتفاء القيد فيحصل المطابقة بين السؤال والجواب فسقط ما يقال
ان جواب اسمعوا اما سمعنا او لا نسمع من غير ذكر شيء آخر فاين المطابقة **قوله**
تداخلهم حبه اشارة الى ان المضاف محذوف ومع هذا الحذف اسناد الاشراب
الى انفسهم من المبالغة ما لا يخفى دل على انهم اشربوا بجملتهم العجل نفسه ثم ذكر القلوب
على طريق البيان لمكان الاشراب مع الايماء الى تمكن الحب فيها لا على طريق ان يكون
هي المشربة كما لا يسند الاكل الى البطن في قوله يأكلون في بطونهم نارا لتلك المبالغة
فالمعنى جعلوا شاربين حب العجل نافذا فيهم نفوذ الصبغ في اجزاء الثوب ولعماقه
قوله وذلك لانهم جواب عما يقال كيف اتفق جمع عظيم من العقلاء على ما يعلم فساده
ببديهة العقل من كون المثال حيوان هو مثل في البلادة الها للسموات والارض بينما
وقد شاهدوا قبل ذلك ما هو قريب من حد الالجاء في الدلالة على الصانع من
المعجزات الظاهرة وتقريره انهم كانوا مجسمة او حلولية فلم يروا من الاجسام
احسن منه فيكون اليق بكونه الها او بحلول الاله فيه **قوله** تقريب للقدح يعني انه
للعرض والتقدير للتقريب المذكور لا للشك من المتكلم لاستحالته منه ولا التشكيك
السامعين اذ لم يعهد استعماله فيه **قوله** ونصبها على الحال من الدار عند من يجوز
الحال عن اسم كان والخبر لكم قدم للاهتمام ومن لم يجوز ذلك جعله حالا من الضمير
المستكن في لكم وعند الله متعلق بكان او بخبره وانما لم يجعل خالصة خبر كان ولكم ظرفا
لغوا متعلقا بكان او بخالصة قدم للاهتمام كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد
لان الحمل على الاستقرار اولى وتخلل الظرف اعني عند الله بين الاسم والخبر لا يحسن
وكذا تقديم لكم على خالصة **قوله** واللام للعهد يعني على الوجه الاخير واما على الاول
فهي للجنس **قوله** نات الشوائب جمع شائبة وهي القذر والدنس سقوط التخصيص

على الموت ان يكون عالما باسبابه وسقوط الموت عليه ان يفاجئه الموت على صفين
بكسر الصاد وتشديد الفاء وكسرها موضع فيه حرب علي ومعاوية على فاقة اى حاجة
وشوق اليه قوله لانهم لو تمنوا لقيل اشارة الى ان الكلام مع المعاصرين كيلا يتجه ان
يقال عدم نقل تمنيهم الموت الى الآن لا يدل على عدم تمنيهم ابد الفص كل انسان برقبة
اى الخنق كل انسان في الصحاح الفص الشيء والجمع فصوص ومفعولاه هم واحرص
بنصب احرص على سبيل الحكاية ولفظ هم ايضا حكاية عن الضمير المتصل كانه قال
احرص من الناس اعترض بان الاولى ان يقال احرص من باقي الناس فانه بعض
من المضاف اليه بخلاف الا يرى الى صحة قولنا زيد افضل من الجن ولا يصح افضل الجن
وقد يقال ان كون المضاف بعض المضاف اليه الشرط في اضافة افعل الى المعرفة مرادا به
التفضيل على المضاف اليه وهو ليس بشرط في استعماله بمن لان عدمه شرط فيه فيجوز
ان يريد بقوله احرص من الناس البعضية بقرينة كونه واقعا في حيز التفضيل
للمضاف فلا يحتاج الى ما ذكره من التقدير قال صاحب الاقليد تقول زيد افضل
من القوم ثم يحذف من وتضيف والمعنى على اثبات من وقوله والزيادة عطف على
المبالغة ويجوز ان يراد يعني ان المعطوف محذوف والمعطوف عليه مذكور بخلاف
الوجه الاول فانه بالعكس قوله وكان اصله لو اعمر لان الذي صدر منهم من القول
هو على حكاية النفس كانه قيل يود احدهم قائلا لو اعمر بمعنى ليتني اعمر لكن نظر
الى ظاهر يود فاجرى مجراه فهو قريب من المشاكلة قوله الضمير اى في قوله هو
وقوله او لما دل عليه احدهم كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب تعميره
وفيه ضعف من جهة الفصل بالخبر وعدم الفائدة في البدل وفي الاخير من وجه
وهو الفصل بالخبر قوله واشدها اى اشد مرات المعاداة بحث نقرر بفتح التاء
وتشديد الصاد ورفع الراء على الافصح مدارس موضع مدارستهم التورية
ولانهم اكفر من الحمير لان الكفر نتيجة الجهل والبلادة والحمار مثل فيها وقيل قولهم
اكفر من الحمير هو رجل من عاد مات له اولاد بصاعقة فكفر كفرا عظيما ولا يمر
بارضه احد الا دعاه الى الكفر فان اجاب والا قتله فيجوز ان يكون الحمير
عبارة عنه وعن قومه الذين كفروا وقوله وان تبع في الشواذ عطف على اتبع

في المشهور

في المشهور الاولى على وزن جبرعيل والثانية على وزن جبراعيل والثالثة
على وزن جبرعل بتشديد اللام والرابعة على وزن تلقين قوله فانه القابل الاول
يعني انما خص القلب بالذكر لانه هو المحل الذي ثبت فيه الوحي اولا حفظا وفهما
والا فالقرآن انما نزل عليه على قلبه ولان التنزيل المسند الى جبريل هو التحفيظ
والتفهيم الذي محله القلب والا فالمنزل حقيقة هو الله تعالى حال من فاعل نزل
ومعه اذنه او مأذونا له قوله من مفعوله اى مفعول نزل وقوله والظاهر جواب
ما يقال ان من شأن الشرط والجزاء ان يكون مضمون الاول سببا لمضمون الثاني
وههنا ليس كذلك وتقريره ان الجواب محذوف وسبب عن المذكور اى من عاداه
فقد خرج عن دائرة الانصاف لانه نزل كتابا مصدقا لكتابه وكان الواجب ان يتلقاه
بالقبول لانه نافع في حقه لكن ما انصف او فقد كفر بما معه من الكتاب لانه نزل
مصدقا لما بين يديه او فله سبب ووجه عنده لانه نزل مصدقا لكتابه وموافقا
ودعوى كاره للقرآن ولو افقه كتابه على منوال ان عاداك فلان فقد اذيته واشار
اليه فان قلت فاين السببية ههنا قلت هو محمول على سببية للاخبار بمضمون الجزاء
كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله او فليمت غيظا فانه نزله على قلبك فعلم
من ذلك ان قوله فالظاهر ان جواب الشرط محمول على حذف المضاف اى ان سبب
جوابا او دليله قوله اراد بعداوته جواب عما يقال كيف يكون اعداء الله
ومن حق العداوة الاضرار بالعدو وذلك محال على الله تعالى وتقريره ان العداوة
مجاز عن المخالفة وكراهة القيام بالطاعة اللازمة للعداوة فان العدو لا يكاد
يوافق عدوه ويقادل او انه ذكر الله للتمهيد والمراد معاداة المقربين على منوال
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وان معاداة الملائكة والرسل كفر من حيث
ان الجزاء مرتبط بمعاداة كل واحد مما ذكر في الشرط لا المجموع قوله اى المتمردون
من الكفرة يعني ان اللام للجنس ودخل فيه اهل الكتاب دخولا اوليا قيل والاحسن
ان يكون للعهد والمعهود اهل الكتاب لان الآية نزلت فيهم وطرفاها كلام في شأنهم
قوله يعني علامة التقدير يعني ان او لعطف الفعل بعدها اعني نبذه المقيد
بالظرف قبله اعني كلما على صلة الموصول الذي هو اللام في الفاسقون مثلا

الجانب المعنى وان لم يصح وقوع صريح الفعل بعد الا لا سيما مع تقديم معمول
او يفيد تساوي الامرين في الوقوع مع ان الثاني ابعد والیق بان لا يقع
فيكون بمعنى بل يكون قوله بل اكثر ترقيا الى الاغلظ فالاغلظ قوله قيل لامع الرسول
فان قلت النبذ يقتضي سابقة الاخذ في الجملة وهو ظ في حق التورية فاين الاخذ
في حق القرآن قلت جعل لزوم التلقي بالقبول بمنزلة الاخذ قوله مثل لاعراضهم يعني
ان هذا الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية قوله يعني ان علمهم رصين صيانة العلم
مستفادة من وضع الظ موضع المضمر حيث قال من الذين اوتوا الكتاب دون منهم
قوله اي عهده اي عهد ملكه اشارة الى ان العذاب محذوف وان على بمعنى في كما في قولهم
كان هذا على عهد فلان اي في وقته وزمانه قوله يدل على انه كفر لا نزاع في كون الاعتقاد
بتاثيره كفرا وقال المحقق لم يرد خلاف في كون العمل به كفرا وعده من عامة الكبائر
مقابلا للاشراك لا ينافي ذلك لان الكفر اعم والاشراك نوع منه واليه اشار المص
بقوله كفروا باستعماله وفي الروضة يحرم فعل السحر بالاجماع واما تعليمه وتعلمه ففيه
ثلثة اوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان والثاني مكروهان والثالث
مباحان قوله والمراد بالسحر قيل في تعريفه مزاولة النفوس الخبيثة لافعال واقوال
يترتب عليها امور خارقة للعادة وقيل اراءة الباطل في صورة الحق ومنه التسحر
للفجر الكاذب فيشمل الطلسم وهو مطلوب المستنبط وهو اثار سماوية مع اثار عناصر
الارض ليظهر اثر عجيب والشعوذة وهي عمل رجل اسمه شعبانة والاصل خفة اليد
في تقليب الاشياء ثم ان تعريف المص اخص من ذينك التعريفين كما ان الاول منهما
اخص من الثاني ثم اختلفوا في ان له حقيقة ام لا بل هو تمويه وتخييل لا حقيقة له
فالى الاول ذهب الجمهور والى الثاني المعتزلة وفي تعريف المص اشارة الى جواب
ما يقال لو امكن للانسان بطريق السحر الامور الخارقة للعادة تشتبه بطريق النبوة
والولاية وتقريره ان تاثير السحر لا يتاتى الا من مشرك خبيث في نفسه مرتبط في طبعه
مدنس في بدنه واما كل واحد من النبوة والولاية فلا يحصل الا من مؤمن صفي مقدس
في نفسه طاهر في بدنه قوله او به نوع عطف على بهما وقوله ابتلاء من الله تعالى للناس
وتمييزا بينه وبين المعجزة اشارة الى السبب والحكمة في انزالهما وذلك من وجهين

احدهما

احدهما الابتلاء للانسان من حيث انه اذا علم انه يتوصل بواسطة ذلك الى اللذات
العاجلة فمنع نفسه من ذلك ابتغاء لمرضاة الله استوجب الثواب الزائد كما ابتلى
قوم طالوت بالنهر والثاني التمييز بين السحر والمعجزة كما قال الامام ان السحرة
كثرت في ذلك واستنبطت ~~بعث الله~~ ابوابا غريبة في السحر وكانوا يدعون النبوة
ويتحدون الناس بها فبعث الله هذين الملكين لاجل ان يعلما الناس ابواب السحر
حتى يتمكنوا من معارضة اولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذبا ولا شك
ان هذا من احسن الاغراض والمقاصد وما روي عن ابن عباس رض ان الملائكة
راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وكان
ذلك في زمن ادريس عم فعيروهم بذلك فقالوا هؤلاء الذين جعلتهم خليفة
في الارض فهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم في الارض وركبت فيهم ما ركبت فيهم
لارتكبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك فقال الله تعالى اختاروا
من خياركم اثنين اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا
من اعبدهم واصلحهم فركب الله فيهما الشهوة كما ركبها فيهم واهبطهما الى الارض
وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك وعن القتل بغير حق
والزنا وشرب الخمر وشاع ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا
امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء فاختصم اليهما ذات يوم امرأة
وكانت من فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رايا اخذت بقلوبهما فراوداها
عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك وابت
وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر
فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت
في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها فراوداها عن نفسها
فعرضت عليهما ما قالت امس فقالا الصلوة لغير الله عظيمة وقتل النفس عظيم
واهون الثلثة شرب الخمر فانتبذا وواقعا بالمرأة وزنيا فلما فرغا رآهما انسان
فقتلاه وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال علي رض انها قالت لن تدركاني
حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاعظم قالت فما انتما

بعد ركانى حتى تعلما به فقال احدهما لصاحبه علمها فقال انى اخاف الله تع وقال
الآخر فاين رحمة الله فعلمها ذلك فدعت به وصعدت الى السماء فمسخ الله تع
كوكبا فعلى قول هؤلاء هى الزهرة بعينها وقيل كانت امراة سميت بالزهرة لجمالها
فلما امسيا بعد قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم يطعهما اجنحتهما فعلما
ما حل بهما وقصدا الى ادريس واخبراه بامرهما وسالاه ان تشفع لهما الى الله تع
وقالا له انا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع
الى ربك ففعل ذلك ادريس نبى فخيرهم الله تع بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
فاختار الاول لانه منقطع عن قريب فهما يعذبان ببابل ثم القاضى اشار الى رد هذا
المروى بانه مما رمز عليه اليهود ولعله صح فهو من باب الحقيقة لما ثبت من عصمة
الملكة بل هو من باب التمثيل والتخييل ايقاظا عن سنة الاغترار بالطاعة
للعقلاء وتصوير العظم المعاصى فى اعين البصراء وتاكيدا للوصية فى التحفظ
عن الطغيان وتحذيرا لهم عن مكرات الله فى كل حين واوان ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب **قوله** فعناه
على الاول اى على تقدير عطف قوله وما انزل على السحر وعلى الثانى على تقدير عطفه
على ما كفر **قوله** وقرئ نصارى هى قراءة الاعمش قال ابن جنى انها من ابعد
الشواذ حيث فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف اعنى به ثم جعل المضاف اليه
اعنى الجار والمجرور جميعا والاظهران اللام قال ابو البقاء اللام هنا هى التى توطئ
القسم مثل التى فى قوله لئن ينته المنافقون وقوله ولبئس عطف على [illegible] القسم
والجواب او على الجواب وحده واللام فى لقد علموا جواب القسم **قوله** [illegible]
اشارة الى جواب ما يقال كيف اثبت لهم العلم او على التاكيد القسمى ثم نفاه ثانيا
بقوله لو كانوا يعلمون اى لو كان لهم علم بذلك الشرى لامتنعوا منه اى ليس لهم
علم به فلا يمتنعون فان قلت لم لا يجوز ان يكون متعلق العلمين مختلفين
مختلفا بان يكون متعلق النفى مضمون قوله ولبئس ما شروا اعنى مذمومية ما شروا
او مضمون المثبت عدم تعلق نفعه به فى الآخرة قلت سياق الكلام التقبيحى يقتضى
كون متعلق العلمين واحدا ولان مؤدى مضمون النفى والمثبت واحد فان مؤدى

مذمومية

مذمومية ما شروا به ورداءته وعدم تعلق نفعه به فى الآخرة وتقريبه من وجوه الاول
ان المعنى قد تمكنوا من العلم بذلك لما لهم من العقل ولكن لا يستعملون عقولهم
ليعلموا بالفعل والثانى ان المعنى انهم قد علموا ذلك علما غير تحقيقى ولكن لا يعلمون
يقينا وهذا غير مناسب لمقام الذم اذ الجاهل قد يعذر والثالث ان المعنى لكنهم لا
يعملون بموجب علمهم ولا يجرون على مقتضاه **قوله** واصله اشارة الى اندفاع
اسولة واردة هنا الاول ان خبرية المثوبة لا مقيد بانتفائهم وايمانهم ولا ينتفى
بانتفائهما والثانى انهم اطبقوا على ان جواب لو لابد وان يكون فعلية ماضوية
والثالث ان الجملة الاسمية انما تدل على ثبات مدلولها وهو كون المثوبة خيرا
لا ثبات المثوبة لهم ووجه الاندفاع ظ وقيل لو للتمنى كانه قيل ليتهم آمنوا ثم
ابتدئ بمثوبة من عند الله خير على معنى انهم بحال تمنى العارف ايمانهم واتقائهم
تلهفا عليهم والا فالتمنى على الله محال يتوب اليه اى يرجع قال الراغب التوب رجوع
الشئ الى حالة شبيهة بالحالة الاولى يقال ثاب الحوض اذا امتلاء بعد فرغ عقيب
امتلائه **قوله** لمصلحة اى للخير فانتهزوا اى تعدوا ذلك فرصة وغنيمة وهى راعنا
قيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل كان معناه يا احمق وقوله لما شابه
تعليل لقوله سبه يعنى لم تكن قصدهم فيه ونسبته الى الرعونة اى الحمق لكن لما شابه
قولهم قوله وكانت تلك المشابهة سببا لافتتاحهم السبب نسب الى الرعونة اطلاق
لاسم السبب على المسبب **قوله** واحسنوا الاستماع جواب عما يقال اى فائدة فى الامر
بنفس [illegible] وهو حاصل عند سلامة الالات ومنتف عند اختلالها ما امر تم به
من [illegible] انظرنا او قوله لا يقولوا راعنا فاتة امر بترك تلك الكلمة **قوله** فى كل
منهما اى من الجنة والتمنى ومن الاولى مزيدة للاستغراق لان خيرا نكرة فى سياق النفى
بالواسطة لانه فاعل ينزل وهو مفعول يود الداخل عليه ما النافية فيفيد من
الاستغراقية زيادة فى العموم وتاكيدا **قوله** يستنبئه ويعلمه اشارة الى ما [illegible]
من تعميم الخيرات المراد من الرحمة هو المراد من الخير فيكون من قبيل اقامة المظهر
مقام المضمر من غير لفظ السابق ليوذن بان الخير هو عين الرحمة وكذا لفظ الله
فى قوله والله يختص اقيم مقام ضمير ربكم ليوذن بان تخصيص البعض بالخير

دون بعض ملايم للالوهية كما ان انزال المطر على العموم مناسب للعمومية **قوله** والنسخ
في اللغة اشارة الى انه حقيقة فيهما فهو مشترك بينهما وقيل حقيقة في الاول مجاز
في الثاني وقيل بالعكس ومنه التناسخ في الارواح لانه نقل من بدن الى بدن وقوله
بيان انتهاء التعبد اشارة الى ان النسخ بيان لا رفع كما ظن والى ان المنتسخ تعلق
الحكم لا نفسه لانه قديم حيث قال انتهاء التعبد ولم يقل انتهاء الحكم والى الاقسام الثلثة
لنسخ القرآن وانساؤها اذهابها عن القلوب انما لم يتعرض في كل واحد منهما
انه ببدل او بلا بدل كما في الكشاف لان ظاهر السوق يدل على ان الاتيان بالخير
او المثل للنسخ والانساء جميعا فهما متساويان في وجوب البدل سواء كان لذلك
البدل تعلق بالآية المنسوخة اولا كما لو ذهب آية الرجم مثلا والى بدلها آية
ايجاب الزكوة فالبدل بهذا المعنى ليس بداخل فيهما بل خارج عنهما لانه لهما شرعا
فلذا لم يتعرض له عند تفسيرهما فان قلت فليجعل البدل بمعنى حكم آخر متعلق بذلك
المحل الذي ارتفع عنه الحكم المنسوخ كالاباحة عند نسخ الوجوب او الحرمة حتى
يستقيم المصير الى ما في الكشاف من وجوب البدل في النسخ دون الانساء اذ
النسخ انما يكون بدليل وهو لا محالة يثبت حكما آخر بخلاف الانساء قلت البدل
بهذا المعنى يجب في النسخ ايضا على ما عليه الاكثرون ومنهم المص فان الدليل
يجوز ان يدل على ارتفاع الحكم السابق من غير اثبات حكم آخر كما في قوله تعالى فقدموا
بين يدي نجويكم صدقة حيث اوجب الصدقة عند مناجاة الرسول عم ثم نسخ
بلا بدل وقوله ننسخها بحول لعلها حذف المضاف اي باعلام نسخها اي نأمر بان يعلم
الرسول او جبريل بان الآية الفلانية منسوخة اذ ليس في وسعهما نسخ الآية
قوله فيقدر على النسخ بيان لمناسبته لما سبق وقوله والآية دلت الخ اشارة
الى دفع ما يقال ان هذه الآية لا دلالة فيها على جواز النسخ لانها شرطية وصدقها
لا يتوقف على صحة الطرفين كما قال الله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين على ان التقدم والتأخر الذين هما شرطا النسخ مما لا يتصور في كلام الله
لكونه قديما وذلك ان الاصل في نحو ان تدخل فيما يجوز وقوعه وان بعض الادلة
يجوز ان يتأخر عن البعض الآخر نزولا وان لم يتأخر عنه ذاتا فعلى هذا يكون دلالة

هذه الآية على جواز ذلك الامر مما لا سترة فيه واحتج بها وجه الاحتجاج
ان هذه الآية يدل على انه لابد للمنسوخ من بدل من عنده تعالى يكون خيرا منه
او مثلا له فلا يجوز النسخ بلا بدل ولا ببدل اثقل لانه ليس بخير من الاخف ولا مثلا له
ولا نسخ الآية بالسنة لانها لا يكون خيرا من الآية ولا مثلا لها ولا هي من عنده تعالى انه
او الاثقل اصلح اذ لعل الثواب فيه اكثر قال عم اجرك على قدر تعبك وكما يقول
الطبيب للمريض الجوع خير لك والنسخ قد يعرف بغيره اي بغير الماتي به بدلا
فلا يمتنع ان يكون من الله تعالى ولا خيرا من المنسوخ ولا مثلا له فيجوز ان يكون
السنة ناسخة ولئن سلمنا ذلك فالسنة ايضا من الله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى ويجوز ان يكون ما ثبت بها خيرا مما ثبت بالقرآن او مثلا له
مصلحة او ثوابا وقوله والمعتزلة عطف على قوله من منع **قوله** قد يكون اجنبيا
عن المنصوص فيكون بينهما عموم وخصوص من وجه **قوله** اي الم يعلم الخ اشارة
الى وجه مناسبة هذا الكلام بما قبله من حديث النسخ والى وجه كون ام منقطعة
وذلك ان قوله الم تعلم الى قوله ولا نصير على الثقة بالله تعالى وبآياته وقوله ام تريدون
على الاقتراح الذي هو مناف للثقة فيحصل المعادلة بين القولين بحسب المعنى
كانه قيل اتقفون بعلم بعد العلم بما يوجب الوثوق ام لا تثقوا وتقترحون كما
اقترحت اسلاف اليهود ونظيره ما اذا علم المسترشد طريق الخير والشر ثم يقول له
هذا تختار ام ذاك وقوله كما اقترحت اشارة الى ان ما مصدرية في موقع المفعول
المطلق كما في الكواشي وقال المحقق لا نسب ان ما موصولة كما في موقع المفعول
لتسألوا اي كالاشياء التي سئلها موسى وذلك لان الانكار عليهم انما هو لفساد
المقترحات وكونها في العاقبة وبالا عليهم وما اقترحوا به عليه مثل قولهم اجعل لنا
الها كما لهم آلهة او منقطعة قال المحقق انما ذكر التوصية بلفظ ام المنقطعة
بمعنى بل والهمزة الانكارية مبالغة في النهي حتى كانوا بصدد الارادة فنهوا عنها فضلا
عن السؤال يعني ان من شأن العاقل ان لا يتصدى لارادة ذلك وقوله كما سئل بلفظ
المبني للمفعول ترشيح لهذا يعني ان من سأل مثل هذا السؤال حقيق بان يصان
عن ذكره المقال والا فالمناسب ان يشبه سؤالهم بسؤال قومه او سؤال نبيتنا

بسؤال موسى عم على المصدر المبني للمفعول بالتقدير اي بالله فيما هو اصلح مما يامرهم
ونهاهم عنه وترك الاقتراح عليه اي على الرسول وقيل في المشركين حين بعض سو
عن قوله كما سئل موسى اذ لا علم لهم بموسى ولا باقتراح قومه عليه **قوله** من ترك
الثقة يعني ان الكفر بالآيات كناية عن ترك الثقة بها لانه من لوازمه ورواد في
فانما جعله من هذا الباب ليرتبط بما قبله من الكلام وفيه تهويل لامر الاقتراح
على اسلوب ومن كفر فان الله غني عن العالمين **قوله** يعني احبارهم روى
ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة
وعمار بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا
الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فلم يطيعا ثم اتيا رسول الله
عم واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت **قوله** في المعنى دون اللفظ اي
في جعل الفعل بمعنى المصدر دون عمل النصب **قوله** يجوز ان يتعلق يعني ان الظرف
اما لغو اذا لود مبتدئ من عند انفسهم وفي قوله من اصل نفوسهم او مستقر
صفة حسدا وانما قال بالغا او منبعثا يكون مقيدا والا فالحسد لا يكون الا من انفسهم
وفي قوله من اصل نفوسهم ايماء الى ان الحسد ناش وعن تمنى لهم فلذا كان متناهيا
وفيه نظر اذ الامر غير مطلق يعني ان فاعفوا واصفحوا مقيد ان يقول حتى ياتي الله
بامره وقد يجاب الغاية التي يتعلق بها الامر اذا كانت لا تعلم الا شرعا لم يخرج
ذلك الوارد من ان يكون ناسخا ويحل محل فاعفوا واصفحوا الى ان انسخ لكم
كان الحكم الكتب السالفة كان مغيا بارسال محمد عم فكان ظهوره ناسخا **قوله**
يكون وعيدا اذ الضمير للكثير من اهل الكتاب لانهم غيب ويحتمل ان يكون للمؤمنين
على طريق الالتفات فيكون وعدا **قوله** لف بين القولين اذ التقدير وقالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى
فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لظهور
ما بينهما من التعادي والتضليل ولعترض بان اللف لما كان بطريق الجمع كان المناسب
ان يكون النشر كذلك لان رد السامع مقول كل فريق الى صاحبه فيما اذا كان الامران
مقولين وكلاهما او لا يفيد الا مقولية احد الامرين واجيب بان مقول الجمع لم يكن

دخول

دخول الفريقين بل دخول احدهما لكن بعضهم بهذا بالتعيين وبعضهم ذاك بالتعيين
وفيه بحث لانه ثم فان مفعول المجموع دخول الفريقين لا دخول احدهما غاية
ما في الباب ان يقول كل واحد من الفريقين دخول ذلك الفريق لا غير مثلا
اذا كان زيد وعمرو كلاهما عبثا لانفعاها وعمرو بالعكس يكون المامور كلا الامرين لا
احدهما بل الجواب ان ايثار او على الواو لدفع وهم من يتوهم ان شرط الدخول
كون الشخص جامعا للوصفين اليهودية والنصرانية العايد الحديث
الناتج من النوق وقوله وتوحيد الاسم جواب عما يقال وحد اسم كان والخبر
جمع **قوله** اي اشار يعني ان امانيهم جميعا في البطلان مثل امنيتهم هذه يعني
ان قولهم لن يدخل الجنة وانما اشير اليه بلفظ البعيد للتعظيم والجملة اعتراض
فانها واقعة بين قوله ان لا يدخل الجنة وقوله قل هاتوا وبينهما اتصال بحسب المعنى
فان طلب البرهان يكون متعلقا بالدعوى لا محالة **قوله** واصل العضو فعلى
الاول يكون مجازا من باب ذكر الجزء وارادة الكل وعلى الثاني استعارة لما بينهما
جامع المقالة **قوله** ويجوز ان يكون فعلا هذا يكون قوله فله اجره معطوفا على يدخلها
من اسلم **قوله** مثل ذلك بان يكون كذلك مفعول قال ويكون مثل قولهم مفعولا مطلقا
وقيل كذلك مبتدا ومثل قولهم مصدر والعايد محذوف اي قاله فالمعنى على الاول
قالت الجهلة مثل ما قال اهل الكتاب المؤدى قولا مثل قولهم في الصدور عن مجرد
الهوى والتشهي والعصبية واستيجاب الذم فعلم من هذا ان احد التشبيهين
لا يغني عن الآخر اذ الاول يفيد تماثل القولين في المؤدى والثاني يفيد تماثلهما
في البداية والغاية وعلى الثاني مثل قول اهل الكتاب قالت الجهلة قولا مثل قولهم
وتحقيقه ما سبق **قوله** عام لمن لكل من خرب لما تقرر من الاعتبار لعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فان قيل اليس المشرك اظلم ممن منع مساجد الله اجيب بان المانع
من ذكر المانع الساعي في تخريب مساجد الله لا يكون الا كافرا متناهيا في الكفر لا اظلم
منه في الناس او المراد من المانعين الكفرة اذ الكلام فيهم **قوله** بالهدم هذا على الوجه
الاول في سبب النزول او التعطيل وعلى الثاني في سبب النزول وانما جعل تعطيلها
بانقطاع الذكر والعبادة خرابا لها لان عمارتها بهما وفي هذا الجمع تهويل لامر المنع

عن الذكر والعبادة في المساجد **قوله** ما كان ينبغي جواب عما يقال كيف اخبر عنهم بانهم
لا يدخلوا الا خائفين وقد كانوا آمنين في الدخول وتقريره من وجوه والكل
وانما اخر الوجه الاخير ليكون حجة لما ذهب اليه الشافعي رح لان فيه ضعفا اذ
العبارة انما تفيد نهيهم عن الدخول كما في قوله وما كان لكم ان تؤذوا الا نهي
المؤمنين عن التخلية والتمكين **قوله** ففي اي مكان فعلتم التولية اشارة الى ان
اينما ظرف لا مفعول به منزل منزلة اللازم **قوله** انها نزلت في صلوة المسافر فعلى هذا
يكون معنى قوله فاينما تولوا فالى اي جهة تولوا الماشي في الاستقبال اينما توجهوا
فيكون اينما مفعولا به اذ لا معنى لظرفيته ح **قوله** بغير واو من قبيل الاستيناف
كان قائلا قال هل انقطع خيط اشتباههم في الافتراء على الله تع ام لا ينقطع
بعد فقيل لا بل قالوا اعظم من ذلك اعني نسبة الولد اليه تع **قوله** وانما جاء
بما الذي جواب عما يقال كيف غلب غير العقلاء على نفس هذا الكلام حيث
جمع الخبر بالواو والنون وتقريره ان تغليب العقلاء على الاصل وتغليب
غير العقلاء لنكتة التحقير وقريب من هذا ما يقال ان له ما في السموات
اشارة الى مقام الالوهية والعقلاء فيه بمنزلة الجمادات وكل له قانتون الى مقام
العبودية والجمادات فيه بمنزلة العقلاء اي كل ما فيهما ان المضاف اليه المحذوف
هو ما في السموات والارض بقرينة سبق الذكر او البعض مخصوصا بقرينة الكلام
فالمراد من القنوت على الاول الانقياد لامر التكوين وعلى الثاني التكوين
الانقياد لامر التكليف قوله من ثلثة اوجه الاول سبحانه والثاني له ما في
السموات والارض والثالث كل له قانتون **قوله** مبدعهما انما فسر البديع
بالمبدع اذ الاتصاف انما يصح بالمبدع دون البديع وتقريره في النحو ان اضافة
الصفة الى الفاعل لا يصح الا اذا صح الاتصاف بالصفة المذكورة من حسن الوجه
حيث يصح اتصاف الرجل بالحسن حسن وجهه او بغيرها مثل زيد كثير الاخوان
لاتصافهم بان ثقتهم بخلاف حسن الجارية فان كان ما نحن فيه من هذا القبيل
فلا نزاع في صحة الاتصاف ظاهر كلامه على انه لم يرد بهذا بل اراد انه فعيل بمعنى
المفعل كالسميع بمعنى المسمع فلذا اعترض بان الفعيل بمعنى المفعل ليس من اللغة

شئ

في شئ والاستشهاد بالبيت ضعيف لجواز ان يكون من باب قوله اذا رد عافي القدر
من يستعيرها الا ان داعي الشوق لما دعى القائل صار هو سميعا لدعوته فتسبب كونه
سميعا فاوقع على الداعي اسم السميع لكونه سببا فيه مع ان الشاذ لا يقاس عليه
ان ثبت والبيت لمعد بن ابي بكر **قوله** وريحانة اسم اخته والداعي اي داعي الشوق
فاعل الظرف لاعتماده على الاستفهام تمامه يؤرقني اي يوقظني واصحابي
هجوع اي نيام وهو حال او صفة بزيادة اللام كما في التسهيل **قوله** وليس المراد
يعني ان هذا الكلام ليس على حقيقته بل هو من باب التمثيل بحيث شبهت هيئة
منتزعة من تعلق ارادة الله تع بشيء من المكونات وسرعة ايجاده اياه من غير
امتناع وتوقف بهيئة منتزعة من تعلق امر الآمر المطاع بالمامور المطيع مع حصول
المامور به بلا امتناع وتوقف ثم استعمل العبارة الموضوعة للهيئة الثانية في الاولى
ليس هناك قول ولا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين مقرونا بالقدرة
والارادة والعلم وانما لم يلتفت الى قول من ذهب الى انه على حقيقته حيث جرى
سنة الله تع في الاشياء ان تكونها بهذه الكلمة وان امكن تكونها بغيرها ويكون
المامور هو الحاضر في العلم والمامور به الدخول في الوجود لانها لو كانت لطلب
وجود الحادث وارادة تكونه وكانت ازلية لزم قدم الحادث وعدم صحة
استعمال حرف التعقيب في قوله فيكون مطلقا اي سواء ارادوا به معنى السببية
او معنى الولادة الطبيعية **قوله** والاول استكبار معنى قولهم لولا يكلمنا الله اي
نحن عظماء كالملئكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا والثاني جحود معنى قولهم
او تاتينا آية اي قالوا انها ليست بايات الله جحودا واستهانة بها قال الفاضل
العجب انهم عظموا انفسهم وهي احقر الاشياء واستهانوا بايات الله وهي اعظمها
استهانة اي بما اتيتهم **قوله** اي يطلبون اليقين جواب عما يقال نصب الآيات
للموقنين ليس في محل الحاجة لاستدعائه طلب تحصيل الحاصل وتقريره من وجهين
الاول ان الايقان مجاز عن طلب والثاني ان الايقان مجاز عن الاستعداد له
وهو اعتياد الانصاف وترك العناد والتثبت بشبهة والجهد في النظر والتأمل
فيما يعن لهم من باب العلم حتى يؤدي نظرهم الى الايقان المقرون بالاذعان

والقبول الذى هو الايمان المعتبر شرعا لان مجرد الايقان بلا اذعان بل باباء
وجحود ليس بايمان وكلا الوجهين من باب ذكر المسبب وارادة السبب قوله نهى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما روى انه قال ليت شعرى ما فعل ابواى اى ما فعل بهما والى اى شيء
انتهى امرهما فنزلت قوله وتعلم ان قوله قل فى معرض الجواب انما يطلق ما قبله
اذا كان حكاية عن مقالتهم دون ما اذا كان ابتداء اخبار عن عدم رضا ثم
كانهم قالوا لن ترضى عنك حتى تتبع ملتنا فاجيبوا بذلك ووجه كونه جوابا
عن تلك المقالة انهم ادعوا بهذه الدعوى ان ملتهم هى الهدى لا هدى سواها
فقلب عليهم القصة وقوله لا ما تدعون اليه اشارة الى ان تعريف الخبر للحصر
وضمير الفصل تاكيد لذلك وتحقيق له والا فضمير الفصل لقصر المسند على المسند اليه
لا للعكس قوله اى الوحى اى الموحى اليه او الدين انما فسر العلم بذلك لان الجائى اليه
هو المعلوم لا العلم قوله دون المحرفين اشارة الى ان بناء الفعل على المسند اليه
وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر كما فى قوله الله يستهزئ بهم قوله بالخصال
الثلث عشرة فى برات بان يعد الايمان المفهوم من قوله وبشر المؤمنين
خصلة وعشرة فى الاحزاب وعشرة فى المؤمنين بان يجعل الراعون للامانات
والعهد اثنين ويجعل خصلة الايمان خصلتين لكونه اساس الخصال واكملها
ويجعل التزوج والتسرى خصلة ويحتمل ان يعد خصلتين ويعد الايمان
خصلة ولا يخفى ما فى ذلك من التكليف والتكرار ويحتمل ان يقال سبعة فى برات
واربعة عشر فى الاحزاب بان يجعل ما فى الآية الثانية من امر الله وامر رسوله
والكف عن عصيان الله وعصيان رسوله اربع خصال وسبعة فى قد افلح
ويحتمل غير ذلك احتمالا ابعد وبالعشرة التى من سنته هى خمس فى الرأس الفرق
وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس فى البدن الختان
والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط الفرق تفريق شعر
الرأس فى الجانبين والاستحداد استعمال الحديد لحلق العانة على انه نوع عامل
اشار اولا الى ان الابتلاء حقيقة فى التكليف بما هو شاق مجاز فى الاختبار وثانيا
الى انه حقيقة هو الاختبار المستعمل فى من لا يخفى عليه العواقب محمول على التمثيل

حيث

حيث ثبت بالاختبار بناء الامر على الاختبار وكذا على القراءة الثانية لان الاختيار
وان صح من العبد لكن لا يصح تعليقه بالرب وقد مر تحقيق مثله غير مرة قوله
ان اضمرت ناصب اذ اى اذكر ابتلى على ان يكون مفعولا به لاذكر وقد مر مثله
فالمجموع جملة معطوفة يعنى ان هذه الجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة
المشار اليها اجمالا بقوله يا بنى اسرائيل اذكروا قوله اى وبعض ذريتى
اشارة الى الجواب ما يقال كيف صح عطف الجار والمجرور الذى لا يصلح مضافا اليه
وتقريره ان معنى من ذريتى بعض ذريتى وقوله كما يقول اشارة الى الجواب
ما يقال كيف صح هذا العطف واحد المعطوفين لقائل والآخر لقائل وتقريره
انه من قبيل عطف التلقين كما يقال سأكرمك فيقول وزيدا وتكرم زيدا
تريد تلقينه ذلك واما حديث عدم جواز العطف على المجرور بدون اعادة
الجار فغير مسموع لان الاضافة لفظى فى تقدير الانفصال وانما لم يقدر العامل
امرا اى واجعل بعض ذريتى احترازا عن صورة الامر قوله اعيان الزوار
او امثالهم يعنى ان اللام للجنس وصح اسناد الثوب الى الكل مع عدم شمول
الزيارة لكل فرد فضلا عن الثوب بناء على انهم فى حكم شخص واحد لاتحادهم
فى الاسلام وقصد الحج والعمرة على منوال قولهم بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد
منهم لانه مثابة لكل احد يعنى انه وان كان واحدا بالذات متعدد باعتبار الاضافات
نجب اى نقطع ما قبله من حقوق الله الغير المالية واما حقوق العباد وحقوق الله
المالية ككفارة اليمين فلا يجب الحج شيئا منهما قوله ومقام ابراهيم المقام
موقع القيام ويطلق على الحجر حقيقة لانه عليه السلام قام عليه حين بنى البيت وعلى محله
توسعا ثم صار علما للموضع وهو موضع اليوم اى الموضع الذى كان فيه الحجر ذلك
الوقت على الموضع الذى سمى مقام ابرهيم الآن او اخلصاه للطائفة المذكورة
لا يغشاهم غيرهم قوله يريد البلد فيكون المسؤل نفس الامن او المكان فيكون
المسؤل البدية مع الامن قوله ذا امن يعنى يحتمل ان يكون من باب النسب
كلابن وتامر ويكون من باب الاسناد الى المكان قوله عطف على من آمن
عطفا تلقينيا كانه قيل وارزق كفرا مضافا انه يجاب وما ذكره بلفظ التكلم

نقريب للمعنى لا تقريب للفظ وقال المحقق ان الذي تقتضيه النظر الصائب ان يكون
هذا عطفا على محذوف اي ارزق من آمن ومن كفر بلفظ الخبر واجعلني اماما
وبعض ذريتي بلفظ الامر فيحصل التناسب فيكون المعطوف والمعطوف عليه
مقول واحد قوله خبره بتقدير المبتدا لصحة الفاء اي فانا امتعه قوله اي الزه اليه
في الاساس ان هذا بهذا قرنته به والصقه ومن المجاز لزه اي كذا اضطره اليه وانما
عدل عن الحقيقة اليه ليوافق المنزل قوله وفي قال ضميره اي ابرهيم لبعده قال
لطول الكلام منهم شفره في الصحاح الشفر بالضم واحد اشفار العين وهي حروف الاجفان
التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب قوله صفة غالبة خبر بعد خبر يعني انها في الاصل
صفة ثم صارت بالغلبة بمنزلة الاسماء بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر ومنه
تعدك الله اي تعدنك تقعيدا اي اسأل الله اي ان يقعدك تقعيدا اي يثبتك
تثبيتا ثم اقيم المصدر بعد حذف زوائده مقام الفاعل مضافا الى المفعول
واسم الله هو المفعول الثاني واجيب برفع اسم الله اي اسأل ان يقعدك الله
فسر يقعدك حيث كان المعنى كذلك وقوله ورفعها البناء عليها جواب عما يقال
كيف يرفع القواعد ورفع الشيء جعله عاليا مرتفعا والاساس لا يرتفع بل هو
حاله السافاه الصفوف من اللبن والطين وكل صنف من ذلك ساف في الجدار
ووجه الجمع في هذا الوجه ظ اذ المسافاة متعددة واما على الاول فباعتبار الاجزاء
كان كل جزء من البيت اساس لما فوقه والرفع على الاولين حقيقة وعلى الاخير
مجاز وفي ابهام القواعد حيث لم يقل قواعد البيت بالاضافة ومن ابتدائية
في موقع الحال من القواعد لا بيانية على ما توهم من ظاهر العبارة قوله والمراد
طلب الزيادة لان اصل الاخلاص والاذعان حاصل من مراتب الجمع يعني ان
اقل الجمع اثنان عند البعض او ان في الاثنين معنى الجمع والجمع في اللغة الضم
فاطلق صيغة الجمع بهذه المناسبة قوله اي واجعل بعض ذريتنا اشارة
الى ان من ذريتي في موقع المفعول الاول لكن بضعفه يجيء ان ان من ذريتي
امة بالنصب لانهم احق بالشفقة قوا انفسكم واهليكم ويجوز ان يكون
من التبيين بان يكون امة مسلمة مفعولي جعل ومن ذريتنا حالا او يكون

في المعنى

في المعنى اجعل اي اوجد امة مسلمة هي ذريتي على التعدي الى واحد والا فيكون
من البيانية مع المجرور خبرا عن المبين بل غير معهود بل المعهود كونها من تتمة
المبين حالا او صفة وفصل به اي بقوله من ذريتنا بين العاطف اعني الواو
والمعطوف اعني امة وكذا بينه وبين المعطوف عليه اعني الضمير المنصوب في اجعلنا
وهو جائز لانه من جملة المعطوف قوله لان الكسرة منقولة من الهمزة لان الاصل
ارئنا كارعنا وقوله دليل عليها خبر بعد خبر قوله وانا دعوة ابرهيم اي اثر
دعوته او الدعوة نفسها او بشرى عيسى كما في سورة الصف ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه احمد ورؤيا امي هي امنة بنت وهب بن عبد مناف
رأت في المنام انها وضعت نورا اضاء بها قصور الشام من بصرى قوله الغراء
هي تأنيث الاغر وهو الابيض قوله وتغمض الناس يقال غمضت بفتح الميم وكسرها
احتقرت فنصب على التميز على تجويز تعريف التميز بالاضافة على الشذوذ
كما جاز باللام في هذا البيت صدره فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس
والشهر الحرام وتمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام والمشهور
ان البيت للنابغة الذبياني في مدح نعمان بن منذر واراد بالربيع طيب
العيش وبالشهر الحرام الامن وذناب العيش بالكسر عقبه وكنى به عن الشر
والاجب الجمل المقطوع السنام وكثيرا ما يكنى به عن العز اي يبقى بعد الممدوح
في طرف عيش قد مضى صدره ومعظمه وخيره وقد بقي منه ذنبه وذله وما
لا خير فيه على المختار لاحتمال النصب على الاستثناء قوله حجة وبيان لذلك يعني
ان هذه الجملة جواب قسم محذوف والواو اعتراضية او عاطفة والمقصود
بيان خطاء من رغب عن ملته وايراد حجة على ذلك وقوله والصلاح يوم
القيمة اشارة الى ان قوله في الآخرة متعلق لقوله لمن الصالحين قوله حيث
دعاه ربه واخطر بباله دلائل اشارة الى ان قوله اسلم مجاز عن الالهام
واخطار دلايل التوحيد بالبال والتمكين من النظر فيها وان قوله اسلمت
مجاز عن النظر والمعرفة على منوال كن فيكون والا فالامر باحداث الايمان
والاسلام غير مستقيم اذ الانبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة وبعدها

ولان الوحي والاستثناء لا يتصور قبل الاسلام **قوله** والضمير في بها للملة اذا لم يعطف
قوله ويعقوب على قوله قال اسلمت بل على ما قبله والدليل على ذلك وضع المضمر لعنى
ابرهيم عم موضع المظهر وعطف يعقوب على ابرهيم او لقوله اسلمت اذا عطف
على اسلمت فالمعنى قال ذلك في حق نفسه ووصى جا به بنيه بان يذكروه حكاية
عن انفسهم ولا معنى على هذا التقدير لجعل الضمير للملة والا لعطف يعقوب
على ابرهيم فان قلت كيف يرجع الضمير الى ذلك القول بتاويل الكلمة وهو مجاز
عن النظر والمعرفة والتانيث للتعبير عنه قلت يجوز ان يرجع الضمير باعتبار
معناه الحقيقي فيكون من باب الاستخدام ويجوز ان يرجع اليه باعتبار معناه
المجازي ايضا بان يكون الموصى به النظر والمعرفة والتانيث للتعبير عنه بما يؤول
بالكلمة **قوله** من صنة هي اسم قبيلة **قوله** ظاهره النهي لما كان ظاهر الكلام النهي
عن الموت على خلاف حال الاسلام وهو ليس بمقصود اذ الموت غير مقدور
مع انه كاين البتة عاد الكلام الى النهي عن الاتصاف بالقيد اعني الكون على
خلاف حال الاسلام عند حصول المقيد الضروري اذ الموت على خلاف تلك الحال
ملزوم للاتصاف المذكور فيكون من باب المجاز لعدم امكان الحقيقة كما تقول
لا تجي الا وانت راكب الان عنهما فرقا وبهوان المجي هنا ممكن فيحصل الامتثال
بترك الفعل بالكلية وبالاتيان به في حال الركوب والموت هنا غير ممكن
فلا يحصل الامتثال الا بالكون على تلك الحالة عنده فورد على ما نحن فيه ان يقال
لم ادخل حرف النهي عن الفعل مع انه ليس بمنهي عنه ولم يرد على هذا المثال وحاصل
ما اشار اليه من الجواب ان النكتة في الدلالة على كون الفعل شبيها بالمنهي عنه
الذي حقه ان لا يقع ولو وقع كان بمنزلة العدم كان الامر بمثل هذا الفعل
مت وانت شهيد تنبيه على كونه بمنزلة المامور الذي حقه ان يقع **قوله** ام
منقطعة اولا ان الخطاب لليهود حيث زعموا امات بني الاعلى اليهودية وقالوا
للنبي عم الم تعلم ان يعقوب يوم مات وصى بنيه باليهودية فرد عليهم بهذا
الكلام بمعنى ما كنتم شهداء حين قال لبنيه ما تعبدون من بعدي وحين جرى
قصة اليهود والاسلام وما يتعلق بذلك فكيف تدعون اليهودية وان الانبياء

كانوا عليها ويعقوب وصى بها فعلى مقتضى هذا التقدير ان الانكار يتم عند قوله
ما تعبدون من بعدي وان قولهم قالوا نعبد بيان لبطلان ما ادعوا عليهم
من اليهودية فانها لا فيها من القول بان عزيرا ابن الله ينافي ما اعترف به
الانبياء من التوحيد والاسلام لا داخل في حيز الانكار ومعنى ام منقطعة
ومعنى بل فيها الاضراب بمعنى الاخذ فيما هو الاهم لانه لما هم على اتباع ملة ابرهيم
التي هي ملة الاسلام والتوحيد وهذا الاتباع هو اتباع محمد بعينه اخذ
فيما هو الاهم من ذلك من دفع شبهتهم المانعة عن ذلك الاتباع وهي دعواهم
ان الانبياء ما توا على اليهودية ومن بيان فساد تلك الدعوى باثبات ما ينافيها
من اعترافهم بذلك من الحث على اتباع محمد عم باثبات بعض معجزاته وهو
الاخبار عن انباء الاولين من غير سماع عن احد ولا قراءة كتاب والاظهر
على هذا الوجه ان يكون هذا الكلام منقطعا عما سبق ويكون معنى بل الاضراب عن
قولهم بمعنى نفيه والحكم ببطلانه ومعنى الهمزة الانكار اي لم يكن والمعنى ان كنتم
غائبين في مجلس جريان قصة الاسلام واليهودية ام حاضرين ذلك المجلس
بحضور ابائكم مجلس وصية يعقوب عم غلامهم اباءكم قرنا بعد قرن فعلى هذا
ان ام متصلة محذوفة المعطوف عليه والاستفهام على سبيل الفرض والتقدير
والتفويض على اخبارهم واقرارهم قصدا الى تبكيتهم واقرارهم لعطفهم بالنافي
عن الامرين اعني حضور اسلافهم وفيه نفي لما ادعوه من يهودية انبيائهم
على سبيل حقيقته حتى يعترض بان كلا الامرين معلوم الاول معلوم الانتفاء
والثاني معلوم التحقق وثانيا بان الخطاب للمؤمنين وتقريره فاوام منقطعة
ايضا ومعنى بل فيها الاضراب بمعنى الاخذ فيما هو الاهم لانه لما حث على اتباع ملة
ابرهيم اخذ فيما هو الاهم من ذلك وهو الحث على اتباع محمد عم باثبات معجزاته
المذكورة **قوله** وما يسئال به يعني ان ما يستعمل في ذوي العلم وغيره عند الابهام
سواء كان للاستفهام او غيره فاذا علم جنس ما يستعمل فيه يختص من ذوي العلم
فما بغيره وقد يسال به عن مفهوم الاسم وعن ماهية المسمى وعن الوصف
كما في الاية يجوز حمله على الاخير **قوله** كقوله عم لعمر حين كان يطلب زيادة

في الصدقة وكان عباس لا يطيب نفسه بذلك بهذا بقية آبائي اي الذي بقي
من جملة آبائي وبقية الشيء يكون من جنسه ولما تبتني اي النساء التي ازنت
وفديتنا بالابينا اي فلن جعل الله ابانا فداكم وابينا جمع الاب والالف
للاشباع قوله والمعنى اشارة الى ما في هذا الكلام من قصر المسند على المسند اليه
اي كسبها لا كسب غيرها ولكم كسبكم لا كسب غيركم وقوله لا تأتيني بالتشديد
نهي واما على رواية التخفيف فهو خبر في معنى النهي والنون منصوب على ان
الواو للصرف والنون للوقاية ونون الاعراب محذوف اي لا يكثر من الناس
الاتيان بالاعمال ومنكم بالانساب قوله والمعنى فيه ما مر من انه يقال المجموع
كلا الفريقين لا احدهما الآن يقول بعضهم هذا بالتعيين ويقول الآخر في
ذلك بالتعيين واثبات او على الواو لدفع كون المط جميع الوصفين او المضاف
اليه فان انتصاب الحال عن المضاف اليه بحيث يجوز قيامه مقام المضاف
مثل اتبعوا ابرهيم اذا اتبعوا ملته مما لا نزاع في صحته وعاملها عامل
المضاف لما بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور بخلاف رايت غلام هند قائمة
حيث لا يجوز انتصاب الحال عن المضاف اليه لانتفاء الشرط المذكور قوله وما
كان من المشركين عطف على حنيفا ويحتمل الاعتراض قوله بحكم ابلغ لان
في الايتاء اي الاعطاء من الاباء عن القبض والاخذ زيادة الامتنان
ماليس في الانزال مغاير لما سبق لما فيهما من النسخ لما سبق دون ما سبق
منه لا عليهم اشارة الى ان قوله من ربهم في موضع الحال من العايد المحذوف
اي ما اوتيه النبيون منزلا عليهم لو قوعه في سياق النفي اعم اعترض
بان عمومه ليس من هذه الجهة اذ لا يستقيم ان يقال لا نفرق بين رسول
من الرسل الا بتقدير عطف اي رسول ورسول بل بحسب الوضع لانه اسم
لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث
ويشترط ان يكون استعماله مع كلمة كل او في كلام غير موجب نص على ذلك
ابو علي وغيره وهذا غير الاحد الذي هو اول العدد مثل قل هو الله احد
قوله من باب التعجيز لما كان ظاهر ما يقتضيه الكلام من ان الذين آمن به

المؤمنون

المؤمنون مثلا يحصل به الاهتداء كما يحصل بدينهم غير مستقيم اشار الى الجواب
من وجوه الاول ان ذلك على سبيل الفرض قصدا الى التبكيت والالزام بمعنى ان حصلوا
دينا مثل دينكم في السداد وآمنوا به فقد اهتدوا ولكن ذلك منتف لان طريق
الحق واحد فلا طريق الى الاهتداء سوى هذا الدين والثاني ان الباء للاستعانة
وليس بصلة للايمان والفعل منزل منزلة اللازم فان اوجدوا الايمان الشرعي
بواسطة شهادة مثل شهادتكم قولا او اعتقادا فقد اهتدوا والثالث ان الباء
زائدة والرابع ان المثل مقحم وما موصولة على الاولين ومصدرية على الاخيرين
وضمير به لله او للقرآن او لمحمد قوله اي صبغنا يعني ان الصبغة استعارة
للفطرة الاصلية بجامع التاثير والظهور على الماء والقرينة اضافتها الى الله تعالى
او للهداية او للارشاد او للتطهير بجامع الظهور والبيان او هي مستعملة في التطهير
بطريق المشاكلة اعني التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته بطريق الحال
كما اذا قلت لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان مشيرا الى رجل يصطنع
الكرم لنفسه وانما اخر هذا الوجه لما فيه من الضعف اذ الكلام في اليهودية والنصارى
كما سبق وتخصيصه بصيغة النصارى مما لا وجه له وقد يقال ان اختصاص الغمس
في المعمودية في النصارى لا ينافي صحة اعتبار المشاكلة في ايمان الفريقين لان
ذلك الفعل كاين فيما بينهم في الجملة مصدر مؤكد لنفسه لان مدلول امنا بالله
هو بعينه مدلول صبغة الله قوله وذلك يقتضي يعني اذا كان قوله ونحن له عابدون
عطفا على آمنا لم يصح انتصاب صبغة الله على الاغراء او البدل لان في كل منهما فصلا
بين المعطوفين اعني قوله آمنا وقوله نحن له عابدون بالاجنبي الذي لا يتعلق
بما تعلق به القولان لعدم دخول البدل ولا الاغراء في حيز قوله بل الاول من حيث
عامل ملة ابرهيم والثاني مستقل وبمنزلة البيان والتاكيد لقوله قولوا فيلزم
انفكاك النظم وخروج الكلام عن الالتيام بل يجب ان يجعل مما يتعلق بامنا وانتصابه
من نصبهما على احدهما فله ان يضمر قولوا عطفا على فعل الاغراء او على ملة ابرهيم
اي الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون او اتبعوا ملة ابرهيم صبغة الله
وقولوا نحن له عابدون ولما ورد على الاخير انه يلزم ايضا الفصل بالاجنبي

الذى هو قولوا بين المعطوفين اجاب بانه بدل عن اشهدوا فان قلت ففى الوجه
المختار ايضا فصل بين المعطوفين وكذا بين المؤكد والتاكيد بالاجنبى فان قوله
فان آمنوا وقوله فسيكفيكهم الله لايدخل شئ منهما فى حيز قولوا قلت فيما ذكرت
من الفصل وان لم يتعلق بقولوا لفظا فقد تعلق به نظما فلا فك للنظم دونه
اشارة الى انه فى الكلام حصر كما فى قوله تعالى كلا انها كلمة هو قائلها قوله ام
منقطعة لما فى العدول من الخطاب الى الغيبة دليل الانقطاع ويحتمل ان يكون
معادلة الاستفهام على هذا ايضا للانكار اى كل من الامرين منكر ينبغى
ان لا يكون والا فالعلم حاصل بثبوت الامرين قوله اومنا عطف على قوله
من اهل الكتاب وفيه تعريض يعنى ان الفعل الماضى فى الثانى للتعريض
لمن تحقق منه الاتيان كما فى قوله تعالى لئن اشركت واما فى الاول فعلى حقيقته
ومن للابتداء يعنى ان الظرف الثانى صفة شهادة اى شهادة واصلة من الله
وكذا الاول اى شهادة متحققة عند الكاتم معلومة له انه شهادة الله قوله
وهو ما يرتضيه المصنف للصراط والتعرض لاشتماله على الحكمة والمصلحة
بيان استقامته وفيه اشارة الى ان مشيته لا تتعلق الا بما فيه حكمة قوله اى
خيار هى جمع خير بالتشديد وهو خلاف الاشرار ثم استعير للخصال المحمودة
تحقيق هذا الكلام على ما ذكره المحقق على ان الله تعالى ركب فى الانسان ثلث
قوى احديها مبدا ادراك الحقايق والثانية مبدا جذب المنافع والثالثة
مبدا الاقدام على الاهوال والشوق الى الترفع وتسمى الاولى بالقوة
النطقية والنفس المطمئنة والملكية ويحدث من اعتدالها الحكمة والثانية
بالقوة الشهوية والنفس الامارة ويحدث من اعتدالها العفة والثالثة
بالقوة الغضبية والسبعية والنفس اللوامة ويحدث من اعتدالها الشجاعة
وهذه الثلثة هى امهات الفضائل وما سواها تفريعها او تركيباتها وكل منها
محتوش بين طرفى افراط وتفريط هما رذيلتان اما الحكمة فهى معرفة الحقايق
على ما عليه بقدر الطاقة البشرية وافراطها الجريزة وهى استعمال الفكر
فيما لا ينبغى كالمتشابهات وتفريطها الغباوة وهى تعطيل القوة الفكرية بالطبع

ولما

واما الشجاعة فهى انقياد السبعية للناطقة فى الامور ليكون اقدامها على حسب
الروية وافراطها التهور اى الاقدام على ما لا ينبغى وتفريطها الجبن والحذر عما لا ينبغى
واما العفة فهى انقياد البهيمية للناطقة وافراطها الخلاعة اى الوقوع
فى ازدياد اللذات المنهية وتفريطها الخمود السكون عن طلب اللذات المرخصة
شرعا وعقلا فالافراط فضائل والافراط رذائل واذا امتزجت الفضائل الثلث
حصلت حالة متشابهة هى العدالة فبهذا الاعتبار عبر عن العدالة بالوسط
واستدل به رد بهذا الاستدلال لاثبات العدالة لا ينافى الخطاء فى الاجتهاد
اذ لا فسق فيه بل هو ماجور لان المراد كونهم وسطا بالنسبة الى ساير الامم
ولانه لا معنى لعدالة المجموع بعد القطع بعدم العدالة بكل واحد وبعد التسليم
لا دلالة على قطعية لاجتماع المجتهدين من عصر انثلمت ام انكسرت قوله روى
يعنى عن البخارى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجئ نوح وامته
فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم اى رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون
لا ما جاءنا من نذير فيقول النوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته
فيشهد انه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وهذه الشهادة
جواب عما يقال هلا قيل لكم شهيدا وشهادة لهم حيث انتفعوا بها بخلاف شهادة
الامة على الناس فانها عليهم حيث استضروا بها وتقريبه ان على ليست صلة
للشهادة كما فى قوله شهد على المنكر بل لتضمين معنى المراقبة والاطلاع ايماء
الى ان التعديل انما يكون عن خبرة بحال الشاهد وقوله وقدمت جواب
عما يقال لم قدمت صلة الشهادة وحق المعمول ان يؤخر كما فى شهداء على الناس
قوله اى الجهة التى كنت اشارة الى ان الموصول مفعول ثان لجعل بتقدير
موصوف محذوف لا صفة للصلة وقوله او الصخرة عطف على الكعبة والمعنى
اى على الوجه الثانى قوله وعلى الاول عطف بحسب المعنى على قوله والمعنى اى
وعلى الثانى معناه كذا وعلى الاول كذا وقوله باعتبار التعلق اشارة الى ما ذكره
الزجاج من ان الله تعالى يعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبع قبل وقوعه وذلك
العلم لا يوجب مجازاته فى ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة

فيقع عليهم بذلك العلم اسم المطيعين واسم العاصين فيتحقق ثوابهم على قدر
علمهم ويكون معلومه في حال وقوع الفعل منهم شهادة كقوله تعالى عالم الغيب
والشهادة فعلمه به قبل وقوعه وعلمه بحال وقوعه شهادة انتهى كلامه
والعلم انما بمعنى المعرفة يعني الادراك الذي لا يتعدى الى مفعولين لا الادراك
المسبوق بالعدم حتى يعترض بان العلم كيف نفسر بالمعرفة والله لا يوصف بها
او معلق بان يكون من واقعة موقع المبتداء ويتبع موقع الخبر ويكون
ممن ينقلب حالا من فاعل يتبع اى مميزا منه كما في قوله ومن اين تدرك
ما العاري من الزند ومن استفهامية في هذا الوجه موصولة في الاول والثالث
قوله هي الفاصلة اى بين المخففة والنافية قوله الثابتين على الايمان لانه
مقابل لقوله ممن ينقلب ويعلم من المفهوم انها كبيرة على المتزلزلة المراد
من قوله ممن ينقلب على عقبيه وكذا فسر ايمانكم بثباتكم على الايمان قوله
ربما نرى معناه كثير الرؤية قال الفاضل ان لفظ قد قد يعني ضدها
لمجانسة بين ضدين ومثله رب للتقليل ثم يستعار للكثرة منه قوله في روعه
هي بالضم القلب وقوله ولمخالفة اليهود عطف على لانها قوله او فلنجعلنك
مبني على ان معنى وليه واولته ادنيته منه تحبها يعني ان الرضاء مجاز
عن المحبة لا على حقيقته لما فيه من الاشعار بانه عم ساخط للقبلة التي كانوا
عليها قوله في رجب هو بالفتح لكونه غير منصرف لانه منقول عن الرجب قوله
بني سلمة بكسر اللام قبيلة من الانصار قوله جواب القسم المضمر لما تقرر في النحو
ان الجواب في مثله للقسم دون الشرط وان لم يكن هنا مانع قوله وما انت بتابع
عطف على مجموع الكلام السابق لا على ما وقع جواب القسم والشرط ولهذا عدل
الى الاسمية قوله وقبلتهم جواب عما يقال كيف قال قبلتهم ولهم قبلتان قوله
على سبيل الفرض اذ لا سبيل لاستحالة ان الموضوعة للمعاني المحتملة فيما هو
معلوم الانتفاء بدليل قوله وما انت بتابع قبلتهم من سبعة اوجه هي
للقسم واللام الموطئة وان التحقيقية واللام في خبرها والجملة الاسمية
واذن الجزائية وفي بعض النسخ من عشرة اوجه وهي السبعة السابقة

واينار

واينار طريقه من الظالمين على انك اذن لظالم او ظالم لافادته ان ذلك
محقق مقرر وانه معدود في زمرتهم وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء
بمعنى انه لا يعضده برهان ولا نزل في شانه بيان والاجمال والتفصيل في قوله
ما جاءك من العلم مع اشعاره بان الجائي نفس العلم قوله وللعلم اى المعلوم
الموحي اليه قوله تشهد للاول يعني ان قوله كما يعرفون ابناءهم يشهد ان
الضمير في يعرفونه للرسول صلى الله عليه وسلم اذ لو كان لغيره لقيل كما يعرفون ابناءهم
التورية او نحو ذلك ليكون للكلام التئام اى تعرفونه باوصافه اى يعرفون
انه نبي بالحق وانه الموعود في كتابهم من غير اشتباه ولا التباس وان اعترض
بانهم ان عرفوه كذلك وقد اعترف بعضهم باللسان صريحا فكيف يكون كفارا
واجيب بان ذلك من جهة انهم لا يصدقون بما يعرفونه بمعنى الاذعان والقبول
من غير اباء ولا استكبار فان مجرد المعرفة غير كاف قوله تخصيص لمن عاند
واستثناء لمن آمن يعني ان هذا الكلام من قبيل عطف الخاص على العام اظهار
المزية الخاص فيما سبق له الكلام من خبثهم ورعارتهم واخراجا بمفهومه
لمن آمن منهم من حكم الكتمان بيان ذلك ان العارفين بالكتاب فرقتان فرقة
يعلمون ويكتمون كابن صوريا وكعب بن الاشرف وفرقة يعلمون ويعلنون
ولا يكتمون كعبد الله بن سلام فخص بالذكر الفرقة الاولى ليبقى في العام الفرقة
الثانية ويخرج عما حكم به على الخاص من الكتمان قوله اى الحق الذي عطف
عما عليه وانما خبر مبتداء محذوف اللام على هذا للجنس لا غير كما في ذلك الكتاب
والمعنى ان ما جاءك من العلم وما يكتمون هو الحق لا ما يدعون ويزعمون
واما على الاول فاللام يحتمل الجنس مثل الكرم في العرب والائمة من قريش والحق
كما ذكره ومن ربك حال اى حال مؤكدة مثل هو الحق بينا قوله بل انما تحقيق الامر
يعني انه من باب بشر المشائين وفيه اشعار بان الامر بلغ من العظم
بحسب لا يختص بالخطاب به احد او امر الامة يعني انه من باب قوله تعالى
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وفيه تعظيم الرسول حيث كان امام امته
وقدوتهم وايماء الى ان من كان امته يكون امتثاله في امتثاله قوله احد

الفريقين يعني ان ضمير هو اما ان يكون لكل والمفعول المحذوف وجهه واما لله
والمفعول المحذوف ضمير كل واما على قراءة الاضافة فضمير هو هو الله لا غير
والمفعول المحذوف اهلها واللام لتقوية العامل في قولك لزيد ابوه ضارب
فان قلت العامل المستقل بالضمير كيف يعمل في المتقدم قلت العامل محذوف
والمذكور تفسير له اي لكل وجهة الله موليها ولزيد ابوه ضارب ضاربه
واما على قراءة ابن عامر فضمير هو لكل ايضا والقائم مقام الفاعل هو المفعول
الاول اعني الضمير المرفوع المستتر في الفعل والبارز الراجع الى الجهة والمفعول
الثاني ولم يذكر المولي بالكسر لانه معلوم وقوله قد وليها تفسير لما سبق
ولذلك لم يذكر الواو كما ذكر في الكشاف والفاضلات عطف بحسب المعنى على قوله
من امر القبلة اسباب السعادات او الفاضلات يعني ان الافضل تحري
التوجه الى عين الكعبة وسمتها اقرب ما يمكن قوله ومن اي مكان اشارة
الى ان الظرف معمول فول وفيه ان الفاء مانعة عن عمل ما بعدها فيما قبلها
وان لا مساغ لاجتماع الواو والفاء فالاولى ان يجعل الظرف بمعنى الشرط اينما
كنت وتوجهت فول والفاء جزائية او يجعل متعلقا بمحذوف عطف عليه
فول اي افعل ما امرت به اينما خرجت فول قوله كرر هذا الحكم يعني الامر بتولية
الوجه شطر المسجد الحرام وقوله وجري القرآن عطف على تعظيم الرسول وكذا
قوله ودفع الحجج الخ لقيه قوله وان بحجة لعطف على ان المنعوت وقوله المشركين
عطف على اليهود في قوله احتجاج اليهود قوله استثناء من الناس يعني انه مجرور
على البدلية لكونه هو المختار في كلام غير موجب وان كان يحتمل النصب على
الاستثناء وفي هذا التقرير اشارة الى ان النفي متعلق بكل فرد من الناس لا بالكل المجموع
وان حجة اسم كان وللناس خبره واما قوله عليكم فيحتمل ان يكون حالا من حجة
ويحتمل ان يكون متعلقا بالظرف اعني للناس والى ان اللام للجنس وقوله او بدله
عطف على قوله ما تحول وقوله وسمي هذه حجة جواب عما يقال كيف اطلق اسم الحجة
على قول المعاندين وهو ليس بشبهة فضلا عن ان يكون حجة وتقريره من وجوه
والكلام كقوله اي النابغة الذبياني فلول اي كسور في حدها والواحد فل من قراع

الكتايب

الكتايب اي من مضاربة الجيوش لا عيب فيهم غير ذلك الفلول وهو ليس
بعيب بل هو من دلائل كمال الشجاعة فليس فيهم عيب اصلا وهذا اظهر الوجوه
فان اخرج طانا لبعده لما ورد على ما سبق من ان المذكور في صدر الكلام ان اريد به
التمسك مطلقا يلزم اتحاد الوجهين الاول والثاني اذ الاحتجاج هو التمسك
مطلقا والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وعدم صحة الاستثناء لان الحجة
الحقيقية ان تناولت ما يساق مساقها يلزم الامر الاول والا يلزم الثاني
قوله على انه استيناف بان يكون الموصول مبتدأ فلا تخشوهم خبره قوله او لئلا
يكون عطف على علة مقدرة وانما اخر هذا الوجه لانه مرجوح لبعد المناسبة
بين المعطوفين ولان ارادة الاهتداء انما يصلح علة للامر بالتولية لا بالفعل
المامور على ما هو الظاهر لئلا يكون وانما فسر لعل بالارادة لاستحالة حقيقة
الترجي من الله تعالى متصل بما قبله او بما بعده اشارة الى ان قوله كما ارسلنا
على الوجهين في موقع المصدر من قبيل اقامة السبب مقام المسبب وعلى الثاني
يتخلل الفاء بين العامل والمعمول مثل وربك فكبر قوله بل هم احياء اشارة
الى ان هذا اضراب عن نهيهم الى الاخبار بهذه الجملة وليس بداخل في حيز
القول فلا يكون معطوفا على اموات عطف مفرد على مفرد ولا على هم اموات
عطف جملة على جملة قوله وعلى هذا فتخصيص جواب عما يقال كيف يختص الشهداء
بالحيوة الروحانية وهي مشتركة بينهم وبين غيرهم قوله اصابة من يحتسب
اشارة الى ان هذا الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية او التبعية وقد مر
التحقيق في نظيرها قوله عن النبي عم هذا الحديث مما خرجه الترمذي مسندا
الى ابي موسى لكن بحذف همزة الاستفهام في اقبضتم قوله الخطاب للرسول عم
ولمن يأتي منه البشارة لا يخفى ما في هذا الاسلوب من الاشعار بان امر الصابر
بلغ من العظم والكمال ونهاية الظهور والانكشاف بحيث لا يختص بالتبشير
مخاطب دون مخاطب قال المحقق هذا معطوف على قوله يبلونكم عطف المضمون
على المضمون قوله هما علما جبلين مع الالف واللام كان اساف يروى انهما كانا
رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة

عبد من دون الله لذلك اى لفعل اهل الجاهلية او لما عليهما من الصنمين قوله فانه
يفهم التخيير لقوله يعني ان المتبادر عرفا من رفع الجناح هو التخيير بين الفعل
والترك الذي هو معنى الاباحة قوله لان نفي الجناح يعني ان المفهوم من نفي الجناح
بحسب العقل مجرد عدم الحرمة والكراهة في الفعل فيكون اعم من الوجوب والندب
والاباحة فلا معنى للاستدلال بذلك على احدها بالتعيين قوله انه ركن يعني
ان الذاهبين الى الوجوب اختلفوا في انه ركن ام لا وهو الداخل في الشيء المتوقف
عليه وجوده لا شك ان السعي كذلك كالاحرام والطواف فيكون ركنا واعترض
بان السعي يؤدى بعد الاحلال ولو كان ركنا لما كان كذلك واجيب بانه لا يخرج
من دخوله تحت اعمال الحج بدخوله تحت الاحرام واما وجه الاستدلال بالحديث
فهو ان الامر بالسعي مع التعليل والتأكيد لقوله ان الله كتب يدل على غاية
الوجوب بحيث يفوت الجواز بفوته وهو معنى الركنية وقد يجاب بان النصوص
القطعية المطلقة الدالة على جواز الحج بدونه لا يفسخ بما ليس بتلك المثابة
اعني الخبر الواحد المحتمل للندب والتأكيد لدفع تحرجهم عن ذلك الفعل ان
الذين يتاتى اشارة الى انه من قبيل المجاز باعتبار الاول وانه ليس على عمومه
اذ من اللاعنين من لا يلعنهم بهذا لا غير بل له اسباب جمة ومعنى لعن الله
تبعيدهم عن الرحمة والثواب ومعنى لعن اللاعنين الدعاء عليهم بذلك
قوله استقر عليهم لعنة الله يعني ان بهذا البيان استقرار اللعن عليهم
وثباته حيث اوثر الاسمية الدالة على ذلك والاول لبيان حدوثه وتجدده
حيث اوثر الفعلية الدالة على ذلك ولذلك قيل الاول محمول على اللعن في الحيوة
الذي يناسبه الحدوث والثاني على اللعن في الممات الذي يناسبه الثبوت
وقوله ومن يعتد اشارة الى ان اللام للعهد والمعهود ما يعلم من قوله ويلعنهم
اللاعنون قوله لا يمهلون الاول من الانظار والاخير من النظر في الاساس
نظرت وانتظرت ونظرت اليه ونظرته قوله المستحق منكم اشارة الى ان الاله
في الخبر ووصفه بالواحد تعريض للمعبودية والالهية وتسليمها عند المتكلم
وتقريره ان الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها بخلاف قولك الهك واحد

حيث

حيث لا يفيد شيئا من ذلك ولما اعتبر الالهية والمعبودية معا اتجه ان يتوهم
متوهم ان في الوجود الها لكن لا يستحق العبادة او يستحقها ولكن لا يسمى الها
اشار الى دفع ذلك بقوله لا اله الا هو لان هذا بحسب صدره نفي لكل اله سواه
وبحسب الاستثناء اثبات له ولالوهيته بناء على ان الاستثناء من النفي اثبات
سيما اذا كان بدلا فانه يكون هو المقصود بالنسبة ولذا كان البدل ههنا
كالواجب حتى لا يكاد يستعمل لا اله الا الله بالنصب وان كان مختارا في غير هذا
الموضع واعترض بانه كيف يصح ان البدل هو المقصود والنسبة المبدل منه
سلبية واجيب بان النسبة انما وقعت الى البدل بعد النقض بالا فالبدل
هو المقصود بالنفي المعتبر في المبدل منه لكن بعد نقضه ونقض النفي اثبات
ثم لخص على هذا الطباق بانه مولى النعم كلها وما سواه اما نعمة او منعم عليه وهما
لا يصلحان للالهية لما فيهما من الاحتياج واعترض بان الكفر والمعصية وساير
القبايح ليست بنعمة ولا منعم عليها واجيب بان كلها من حيث القابلية والفاعلية
وما يرجع الى الوجود نعمة ومرجع القبيح الى العدم كما تقرر في موضعه قوله
فنزلت اى قوله ان في خلق السموات والارض الآية وفيه اشارة الى ما في
الآيتين من المناسبة قوله وينفعهم يعني ان ما اما مصدرية او موصولة
قوله عطف على انزل بجامع الاتحاد بين متعلق بث ومفعول احيا اعني الارض
فانه من تتمة انزل اذ المعنى وما انزل في الارض لاحيائها والتضاد بين متعلق
بث وانزل اعني السماء والارض او على احيا بتصرف في المعطوف وهو تقدير به
اعني بالماء فالمعنى احيا بالمطر الارض وبث بالمطر الحيوانات والاول هو الظاهر
لاستغنائه عن الحذف والتقدير ودلالته على كون الانزال والبث آيتين
ومن بيانية على الاول وتبعيضية على الثاني بناء على ما قيل من ان في السماء
دوات الحيا بالقطر المطر قوله ولا ينقشع يقال قشعت الريح السحاب فانقشع
اى كشفت فانكشف قوله مج بها مج الريق من فيه والباء لما فيه من معنى الرمي ووجه
دلالته على عدم التفكر اى من تفكر فيها فكانه حفظها ولم يلقها عن فيه قوله لوله
اذ تبرأ اذ التبري لا يتصور من الاصنام قوله لانه لا ينقطع يعني ان المؤمنين

اشد حبا لله تع من الكفرة لانداهم ويمكن ان يكون المعنى ان المؤمنين اشد
حبا لله تع من الكفرة لله تع لان محبتهم والانداد سواء ومحبة المؤمنين
لله تع زائدة على محبة الكفار لله تع لان النا يدعى المساوى للشئ زايد على
ذلك الشئ **قوله** ولو يعلم هؤلاء اشارة الى ان ترى بمعنى نعلم المتعدى الى المفعولين
وان المراد من الموصول متخذ والانداد وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على
رؤيتهم للعذاب الفظيع لظلمهم المتفاحش وهو الشرك المدلول على عظمه
باطلاق الفعل وترك التعلق مثل فلان يعطي واشار بقوله اذ عاينوه الى ان
ترون من رؤية البصر فيعدى الى واحد وهو العذاب **قوله** وقيل هو اى قوله
ان القوة لله جميعا على ان خطاب فيكون ترى متعديا الى واحد واذ يرون
ظرف ترى واذ تبرأ بدل من يرون كما في القرأة المشهورة وقوله ان القوة
في موضع بدل الاشتمال من العذاب وما قيل وينبغي ان يكون اذ يرون
بدلا منه وكذا اذ تبرأ اذ لم يعهد الابدال من البدل فليس كما ينبغي حيث
يفوح من جعل ما جواب للمبدل منه اعني لرأيت امرا فظيعا جوابا للبدل
رايحة الضعف **قوله** وقيل عطف على تبرأ اعترض بانه يؤدى الى ابدال
اذ يروا العذاب من اذ يرون العذاب وليس فيه كثرة فائدة **قوله** والحال
عطف على العطف والاول اظهر لان تقطع ما بينهم من الوصل والاسباب
مستقل في الاستعظام والاستفظاع لا تبع للتبرأ وقيد فيه ونع الحمل على العطف
على راوا العذاب او على الحال اشعار بالتبعية لذلك مع ان الحال يحتاج الى تقدير
قد ثم ان ضمير بهم للاتباع والمتبوعين جميعا كضمير راوا ومعنى الباء السببية
اى بسبب كفرهم او الحالية اى ملتبسة بهم وقيل بمعنى عن **قوله** وليت لنا كرة
بيان لحاصل المعنى والا فقوله ان لنا في موضع الرفع فاعلا لفعل محذوف عطف على
فنتبرأ اى لو ثبت وانما تمنوا ذلك لان التبرأ منهم في الآخرة لا ينفعهم ولا يضرهم
لانهم في شغل شاغل وهذا اعتراض مشهور على قرأة مجاهد وهو ان الاتباع
اذا تبرؤا في الآخرة لم يكن منهم بهذا التمني معنى بل ينبغي ان يكون هذا من
المتبوعين على ما قيل ان حقه ان يقرأ قال الذين اتبعوا على البناء للمفعول

مثل

قوله مثل ذلك الاراء يعني ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى اراء
آخر يقصد تشبيه بهذا الاراء يقال اراء اراء واراءة كما يقال اقام اقاما واقامة
كذا نقل عن سيبويه **قوله** للمبالغة في الخلود يعني ان تقديم المسند اليه المضمر
المجرد تقوى الحكم وتقويته لان مقتضى اراء اعمالهم حسرات عليهم الحكم بالقطع
والبت بانهم لا يخرجون من النار لا الاختصاص ليس بمقام تردد ونزاع
في ان الخارج هم او غيرهم على الشركة او الانفراد ومن للتبعيض اى على الوجهين
الاخيرين واما على الاول فابتدائية اى حلالا ناشيا مما في الارض **قوله** اذ
الحلال دل على الاول يعني ينبغي ان يفسر طيبا بما تستطيبه الشهوة المستقيمة
اذ الحلال في قوله حلالا دل على ما يستطيبه الشرع ورد بان ما ليس كذلك
اما حلال بلا شبهة فلا منع والا فالخارج لقيد الحلال وقد يقال بان ما يعده
الشهوة الجارية على منهاج الشرع طيبا هو مانع عن شبهة **قوله** كانها عليها اى
كان الضمة على الواو فان الضمة على الواو مما يجوز قلبها همزة وهنا وان لم يكن
عليها الا انها على جارها فجعلت كانها عليها **قوله** واستعير الامر جواب عما يقال
كيف يكون الشيطان آمرا ولا علو منه ولا تسلط قال الله تع ليس لك عليهم
سلطان وتقريره انه من قبيل الاستعارة التبعية وفيها رمز الى انهم بمنزلة
المامورين لطاعتهم له وقبولهم وساوسه والى تغبية رأيهم وتحقير شانهم
ثم ان هذا الكلام مبني على اشتراط العلو في الامر والا فمجرد الاستعلاء لا ينافي
ان لا يكون له سلطان اى غلبة وعلو **قوله** واما اتباع المجتهد جواب عما يقال
كيف يصح جعل الظن مطلقا من عمل الشيطان وقد اجمعوا على اتباع ظن المجتهد
وتقريره ان الحكم المجتهد فيه قطعي والظن في طريقه وتحقيق ذلك على ما ذكره
العبرى من ان الحكم المظنون للمجتهد يجب العمل به قطعا للدليل القاطع على
وجوب اتباع الظن وكل حكم يجب العمل به قطعا علم قطعا انه حكم الله
والا لم يجب العمل به وكل ما علم قطعا انه حكم الله فهو معلوم قطعا وكل ما يجب
العمل به معلوم قطعا فالحكم المظنون للمجتهد معلوم قطعا فثبت ما ذكره من ان
هذا الحكم قطعي والظن وسيلة اليه **قوله** وعدل عن الخطاب عنهم اى صرف

عن خطابهم معرضا عنهم وذكروا بلفظ الغيبة لنداء الاخيرين على ضلالتهم
وانهم احقاء بان يعرض عنهم ويصرف عن خطابهم لفرط جهلهم قوله نزلت
في المشركين وقيل في طائفة من اليهود اشارة الى ان الضمير للناس على
طريق الالتفات واللام في للعهد والمعهود المفهوم من قوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله الانداد او من قوله ان الذين يكتمون قوله
الواو للحال اتبعونهم في حال فرضهم غير غافلين ولا مهتدين او العطف
اي لو كان اباؤهم علماء متفكرين في امر الدين مهتدين الى الحق لاتبعوهم
او لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق
لاتبعوهم والهمزة للرد والتعجب بمعنى لا ينبغي ان يكون قوله لا حذف المضاف
لما لم يكن لتشبيه الكفرة بالداعي معنى اذا كان التشبيه مفرقا ولا ذكر الداعي
في مقابلة الكفرة مناسبة اذا كان مركبا لان مقتضاها ان يضاف المثل
الى الحال او الصفة في الطريقين المناسبين اذ لا يحسن ان يقال مثل الذين
حملوا التورية كمثل الحمار الاسفار ذكر فيه وجوها الاول اعتبار حذف
المضاف في جانب المشبه والثاني اعتبار حذف في جانب المشبه به والثالث
انه تشبيه تمثيلي فلا احتياج فيه الى اعتبار الحذف وانه انسق ملايمة
لما قبله من قوله واذا قيل لهم اتبعوا والرابع انه لا حذف فيه ايضا وانه
يحتمل ان يكون مفرقا وان يكون مركبا لكن تفريقه على التقدير الاول بانه
لا وجه للاستثناء اعني قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع شيئا
ولانه لا مدخل له في التشبيه ثم قال الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب
ورد بان التشبيه وان كان مركبا لا بد وان يذكر في الجانبين ما له مدخل
له فيه وان يكون ما اعتبر في الجانبين مما له مناسبة في الجانب الآخر وقوله
كمثل بهايم الذي ينعق اي بهايم الشخص الذي ينعق وقوله بما لا يسمع
من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر اي الذي ينعق بها قوله والمعنى
اي على التقديرين وقوله لانهماكهم في التقليد اشارة الى وجه مناسبة لما قبله
وقيل هذه الجملة معطوفة على الجملة الشرطية يعني قوله اذا قيل لهم نقرب

ما انتم به من التقليد وعدم رفعهم رأسا لاتباع الهدى من عند الله بالتأبيد
قوله اي بالفعل اذ لو لم يكن لهم عقل اصلا لما استحقوا الذم قوله سوى ما حرم
عليهم مبني على ان الكفار مخاطبون بالفروع تحرموا طيبات ما رزقوا المراد
من الرزق هنا الحلال بقرينة امر الاباحة وان كان هو اعم من الحلال والحرام
او من الطيب المستلذ دون الحلال او الخالي من الشبهة لانه في مقام الامتنان وطلب
الشكر بخلاف ما سبق حيث فسر بما لا نهي عن الشبهة لانه في مقام الامر بالاحتياط
والتحرز عن الشبهات وعن اتباع خطوات الشيطان قوله والانس بالنصب عطفا
على اسم ان كلها اشارة الى ان التحريم المضاف الى العين ليس على حقيقته بل هو
محمول على حذف المضاف بقرينة العقل لان متعلق الحكم هو الفعل لا العين وتحقيقه
في الاصول قوله بالاستئثار على مضطر آخر اي طلب ان يؤثر نفسه على ذلك الآخر
بينفرد بتناوله قوله في تناوله انما قدره لان الاضطرار ليس مما يتعلق به الاثم
حتى نفى عنه قوله المراد قصر الحرمة يعني ان هذا القصر اضافي ردا على المؤمنين
فاحرموا على انفسهم من اللحوم والطيب والنساء اي انما حرم عليكم ما ذكر لا ما حرمتم
على انفسكم او على المشركين في تحريم ما احل الله من السائبة والوصيلة والحام اي
انما حرم عليكم ما ذكر لا ما حرمتم من البحاير وغيرها فالقصر افرادي على الاول
قلبي على الثاني او قصر حرمته على حال الاختيار لعترض بان الحصر في باب انما
يأتي في قيد الاخير وهو المفعول به هنا والمعنى ما حرم عليكم شيئا اي المأكولات
الا ما ذكر والكلام في المفعول لا في الحال واجيب بان عطف فمن اضطر يفيد
تقييد ما تقدمه بالحال فصح قوله انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها
ما يلتبس بالنار يعني انه من باب ذكر المسبب وارادة السبب كما في البيت ومعناه
انه كنت اكلت مستغنيا عن الدم ان لم اخوفك نصرة بني وتجرا عليك قولك لبعيده
يهوى القرط كناية عن طول العنق والنشر الرايحة ووجه الالحاقة بذلك ان اكل
الدية عار عندهم وانه بنصفتي قبل اعزته وقوله معنى في بطونهم اشارة الى ان
الظرف متعلق بالاكل بيانا لمحله فيكون تمام البطن محل الاكل فيلزم املاؤه ويعفو
عن الغص وهو الكف عن الحرام تمامه فان زمانكم زمن خميص اي جايع اهله

فهو من الاسناد المجازى قوله عبارة يعنى ان نفى الكلام كناية عن الغضب وتعريض
بالحرمان والا فقد دلت النصوص على سوال ته اياهم وهو ظاهر قوله وما تامة
هذا ما ذهب اليه سيبويه من ان معنى ما اكرم زيدا فى الاصل شئ جعل كريما لا ان ذلك
معناه بعد النقل وتخصيص النكرة بكونه فاعلا فى المعنى والثانى ما ذهب اليه قوم
من ان معناه اى شئ حسن زيدا ورد بان صيغ الاستفهام لم يثبت فيها نقل
الى انشاء آخر بخلاف صيغ الاخبار وانها تنقل الى الانشاآت كثيرا والثالث
ما ذهب اليه الاخفش ورد بانه يحتاج الى تقدير خبر سكو محذوف وقد
يقال ان الاستقلال بعد النقل واللحتياج قبله فلا منافاة قوله فرفضوه بالتكذيب
اشارة الى ان فيه حذفا دل عليه بالجملة الحالية اعنى وان الذين اختلفوا فيه
الا ان المظهر اعنى الكتاب اقيم مقام المضمر الراجع الى ذى الحال وان البينة راجعة
الى ذلك المحذوف لا الى ما دخل فيه الباء نفسه قوله واختلافهم ايمانهم اشارة الى ان
الاختلاف بمعنى التخلف او التخليف بعيد جدا قوله وقيل عام لهم عطف على قوله
لاهل الكتاب فعلى الاول زعم المخاطبون ان فى هذه التولية برا فنفى فيكون البر
على اطلاقه والخبر اعنى ان تولوا بتقدير فى وعلى الثانى ان المسلمين لا يزعمون ان
فى هذه التولية برا بل فى شانها وامرها والبحث عنها وح لا يصح نفى البر بالكلية
فتعين الحمل على نفى انحصار جنس البر فيه المستفاد من تعريف المبتداء بلام الجنس
كقوله ع الائمة من قريش او على نفى الكامل منه كما فى قولك الشجاع زيد فيكون الخبر
على تقدير مضاف اى امر ان تولوا قوله والاول اوفق لما لانه كلام فى شان اهل الكتاب
لا الباقى واحسن لان ارتكاب الحذف والتقدير فى الخبر بقرينة المبتداء احسن
من العكس لان الاول بعد الضرورة والثانى قبلها قوله كما قال الحديث فى الصحيحين
مسندا الى ابى هريرة انه قال جاء رجل الى النبى ع م فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم
اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا
بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان قوله كما قال الحديث
من رواية الترمذى والنسائى وابن ماجة عن سليمان بن عامر انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم

صدقة

صدقتان صدقة وصلة قوله يرعف به يقدمه من رعف اذا تقدم وفرس
راعف اى سابق فى الصحاح رعف الفرس يرعف بالفتح ويرعف بالضم اى سبق
قوله الذين الجاهم الحاجة اى من الحاجة وان كان له ادنى كفاية ويعرف حاجته
بسؤاله وكذا المراد بما سبق ذكره اى المساكين غير ان حاجته لا توقف الاعطاء دون
سؤاله قوله وفى الحديث قد يجاب بنسخ الزكوة وجوب كل صدقة ويحكم بانه ليس
فى المال حق سوى الزكوة بان المراد الواجبات المقدرة قوله ولم يعطف لفصل
الصبر قوله وجه الدلالة على هذا فى الافتنان بمخالفة الاعراب وتغيير المالوف
زيادة تنبيه وايقاظ وتحريك من اغبته فى الاجتماع سيما مع حذف الفعل فانه
ادل دليل على الاهتمام التام وقد مر قوله من حمل اشارة الى ان الاوصاف المذكورة
ما لم يجتمع لا يحصل البر واليه اشار الواحدى قوله تساو واعلم ان تعاو لو يبوع
تساو وامن باء فلان بفلان صار كفواله والبواء السواء وقوله حيث لم يظهر خبره
وقد بينا ما كان الغرض يعنى موافقة ما نزلت فيه من الحادثة ولان المفهوم
لو اعتبر لزم ان لا يقتل الانثى بالذكر وليس كذلك قوله فلا ينسخ ما فى القرآن
لان من شرط الناسخ تاخره عن المنسوخ ورد بان ما حكى من كتابنا من شرايع
من قبلنا بمنزلة المنصوص القرآن فيصلح ناسخا به قوله اى بقوله كتب عليكم
القصاص قوله تصدق عليه انه وجب وكتب ولعترض بان هذا انما يصدق
ان لو كان الواجب فى المخبر واحدا معينا لكنه يسقط به وبالآخر والمشهورات
الواجب فيه واحد منهم من امور معينة او جميع هذه الامور فالصدق ممنوع
والصادق ح وجب لعدد هذه الامور وجميعها وما قيل ان التخيير بين الواجب
وغيره حيث يستلزم جواز ترك كل مطلقا من غير اثم لان للمكلف ان يختار
غير الواجب لمكان التخيير وتركه لعدم الوجوب قوله اى شئ من العفو يعنى انه
فى موقع المفعول المطلق الموصوف كقولك ضرب ضرب شديدا اى شئ يسير
من العفو وطرف منه بان العفو بعض الورثة حقه او كلهم بعض الحق اذ التنكير
للتقليل والمفعول به بواسطة حرف الجر وقوله من اخيه متعلق بالفعل او حال
وعفى يعدى بعن يعنى ان عفى لازم قد يعدى بعن الى الذنب وقد يتعدى به

الى الجانى فان يعدى به الى الاول واريد ذكر الجانى ذكر باللام مثل عفى الله
لزيد عن ذنبه فاذا اقتصر على ذكر الجانى باللام علم انه لم يقصد تعديته اليه
بل الى الذنب لكن ترك ذكره اعتمادا على دلالته واذا ذكر بعن علم انه لم يقصد
تعديته الى الذنب وقد يذكر ان معا مثل عفوت له عن ذنبه لغرض يتعلق
بالتصريح **قوله** ولا يعنف يقال عنف به وعليه بضم النون اى ترك الرفق
وفيه دليل قد يقال ان فيه دليلا على ان مقتضى القتل القصاص عينا والا
لما رتب الامر باداء الدية على العفو عن القصاص وللشافعى فى المسئلة
قولان احدهما الواجب هو القصاص عينا والثانى التخيير بينه وبين الدية
قوله القصاص وحده اى دون الدية والا فالعفو مندوب عندهم ايضا
كقوله تع فمن تصدق به فهو كفارة له بعد قوله وكتبنا عليهم فيها الآية
وقد يقال ان قوله فمن تصدق به ليس فى التورية ولا ينافيه ما ذكره
فى قوله يأخذوا باحسنها من ان الحسن هو القصاص والاحسن هو العفو
لانه اراد ان يمثل الحسن والاحسن لان ذلك فى التورية خصوصا اخير هذه
الامة بهذا صرح فى مذهب الشافعى رح وان كان ما ذهب اليه الحنفية من
ان الواجب هو القصاص عينا والدية بدل صلح لا يكون الا برضا القاتل
ايضا لا يخ عن تخيير ما حيث لا يتعين احد هذه الامور **قوله** كلام فى غاية
الفصاحة اللفظية لكون الفاظه جارية على القوانين سالمة عن التنافر
بعيدة عن البشاعة كل منها كالماء فى السلاسة وكالعسل فى الحلاوة والعذوبة
للطف نظم معانيه وحسن تاديته لها من غير تعقيد بحيث تسابق معانيه
الفاظه والبلاغة لكونه فى غاية المطابقة لمقتضى الحال ولاشتماله على الغرايب
التى هى من نكت البلاغة على ما اشار اليها بقوله من حيث الى الآخر نوعا من
الحيوة عظيما المذكور فى الكشاف وغيره ان التنكير للنوعية وهى حيوة من
قصد القتل وارتدع عنه بالاقتصاص ومن قصد قتله وارتدع عنه به
او للتعظيم لان حيوة جماعة كانوا يقتلون بالمقتول وجماعة كانوا يقتلون
فى الفتنة القائمة من جهة قتل غير القاتل حيوة عظيمة فلا يخفى ما فى جمع المصنف

بينهما

بينهما من التعسف وعلى الاول يعنى قوله لان العرب فيه اضمار اى ولكم فى شرع
القصاص حيوة وعلى الثانى يعنى قوله ولانهم كانوا تخصيص حيث خص القاتل
المقتص منه من هذا الحكم **قوله** ما لا قدح بهذا التفسير لكونه جاريا على جميع الوجوه
الآتية بخلاف التفسير الثانى فانه غير جار الا على الوجه الاول اذ الارث لا يختص
بكون المال كثيرا ثلثة آلاف اى من الدراهم **قوله** ولذلك ذكر الراجع اى وللتاويل
المذكور لا للفصل اذ لا فصل هنا والعامل فى اذا مدلول كتب الظاهر ان المدلول
ثالثة قال ابو البقاء والعامل فى اذا كتب **قوله** لان آية المواريث اعترض بان
الوصية للوارثين كانت واجبة على المورثين مع تفويض تعيين الانصباء
اليهم فلما نزلت آية المواريث بلفظ الايصاء بيانا للانصباء علم ان المراد من
هذا الايصاء هو الايصاء الاول والحديث ايضا مما ينبه على ذلك فكانه قيل
ان الله اوصى بنفسه تلك الوصية ولم يفوضها اليكم فقام الميراث مقام الوصية
وكان هذا معنى نسخ وجوب الوصية باية المواريث لان فيها دلالة على رفع ذلك
الحكم حتى يرد ذلك وقوله ويلقى الامة لها الا بالقبول فى حيز المنع عند الحنفية حيث
يجوز به النسخ بالمشهور ولعل الضمير للشان اعترض عنه اى عن ذلك الايراد
والاعتراض فقوله او بايصاء عطف على قوله بما اوصى **قوله** غيّره اى الوصية بتاويل
ان يوصى **قوله** فانما اثمه الايصاء اشارة الى ان ضميرا ثمه الى المغنى لبدله اعنى الايصاء
المبدل او الى التبديل المدلول عليه والذين يبدلونه من قبيل وضع المظهر موضع
المضمر وهو القايم مقام العايد الخبر ان جعل الخبر هو الجزاء وحده وان جعل مجموع
الشرط والجزاء والمستتر فى بدله كاف **قوله** توقع وعلم يعنى ان الخوف بمانه
تجاوز من التوقع والعلم والا فلا معنى للخوف من الميل والاثم سيما بعد الوقوع
قوله هى بمدها اى المعاصى قال ع م روى عن عبد الله انه قال قال رسول الله ص م
يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الباءة النكاح والوجاء
رض عروق الانثيين مع ابقائهما وقوله او الاخلال عطف على المعاصى بها لا هيلا
اى يصب بلا كيل لوقوع الفصل بينهما وقد يجاب بان عمل المصدر فى الظرف لما فيه

من التوسع يجوز مع تخلل الفاصل اى وان لم يجز فى غيره وينسخ به اى بصوم رمضان
اى بفرضية صومه بدلا من صومها ولعترض بان الناسخ كيف يكون متصلا
واجيب بان الاتصال فى التلاوة لا يدل على الاتصال فى النزول وقوله او بكما
كتب عطف على باضمار صوموا الوتات بضم الميم موت الماشية **قوله** مرضا يضره
يعنى ان هذا مطلق قيد بالدليل الخارجى كقوله تع يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وانما افترق الحكم بين السفر والمرض لان الضرر فى السفر خفى فادير
الحكم على نفسه وفى المرض ظاهر فادير الحكم على الضرر الحاصل منه ومنهم من بقى على
اطلاقه وجعل كل مرض مبيحا للافطار او راكب يعنى على استعارة تبعية حيث
شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب على المركوب فى اطلاق التصرف حسب
المشية اذ لو بقى على حقيقته لقيل كائنا على سفر اذ الظرف المجرد لا يدل على الكون
والحصول والدليل على ذلك اتيانه على سفر على مسافر وفائدته الاشعار بان
من سافر اثناء اليوم لم يفطر حيث لم يتمكن على السفر وقوله ايماء بان الاولى
الى ان **قوله** اى فعليه صوم عدة يعنى ان قوله فعدة مبتدا بحذف المضاف والخبر
محذوف قوله يحتمل معنى ثانيا يعنى ان هذه القرات يحتمل ان يكون بمعنى يطيقونه
لان معناه يكلفونه لان الصوم فى نفسه تطيق والمطيق مكلف به اذ لا تكليف
فوق الطاقة ويحتمل بمعنى لا يطيقونه لان معناه يكلفونه او يتكلفونه على جهد
منهم ومشقة اخذا من الكلفة بمعنى المشقة وبلوغ الجهد والطاقة فيكون منسوخا
على الاول ثابتة على الثانى اى يصومون جهدهم وطاقتهم اى يصومونه جاهدين
غاية جهدهم ونهاية طاقتهم فالتطوع يعنى ان الضمير اما ان الضمير اما للتطوع
او الخبر الاول وهو مصدر خيرت يا رجل فانت خاير والثانى افعل التفضيل
بمعنى ازيد خيرا ومعنى تطوع بالشئ به تبرع وتطوع له تكلف استطاعته
حتى يستطيعه خيرا نصب بانتزاع الخافض **قوله** خبره ما بعده من قوله الذى
انزل فيه القران ذلكم شهر رمضان الاشارة الى الصيام على حذف المضاف من الخبر
او الى ايام معدودات قوله اى بدل من الصيام لان ما وقع بين البدل والمبدل منه
ليس باجنبى منه لكونه متعلقا بكتب لفظا او معنى والبدل بدل الكل ان قدر

المضاف والا فبدل الاشتمال **قوله** مفعول وان تصوموا اعترض بان فيه فصلا
بين العامل والمعمول بالاجنبى اعنى الخبر قوله او بدل من ايام لان ما وقع من الفاصل
ليس بمانع لما مر آنفا قوله مصدر رمض بالكسر اذا احترق من الرمضاء اى الحجارة
المحماة بالشمس **قوله** جعل علما اى مجموع المضاف والمضاف اليه وكذا شهر ربيع
الاول وربيع الاخر بخلاف البواقى حيث لا اضافة فيها وعند الاضافة يعتبر حال
المضاف اليه فى الانصراف وعدمه وامتناع اللام وعدمه فيمتنع مثل شهر رمضان
وابن داية من الصرف وعدم دخول اللام وينصرف مثل ربيع الاول وابن عباس
ويجب اللام فى مثل امرئ القيس ويجوز فى مثل ابن عباس وقوله فى الحديث
فى الصحيحين مسندا الى ابى هريرة من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وقيل لما يبتغى به
وجه الله لانه اذ ذاك يستحق ان يعتد به حيث نقلوا اسماء الشهور الى العربية
قال السجاوندى سمى المحرم لتحريم القتال فيه وصفر لصفر مكة وخلوها عن
اهلها لذهابهم الى الحروب والربيعين لارتباعهم فيهما اى اقامتهم والجماديين
لجمود الماء ورجب لترجيب العرب وتعظيمه اياه وشعبان لتشعب القبائل
ورمضان من رمض الفصال وشوال لشول اذناب اللقاح وذا القعدة
للقعود عن الحرب وذا الحجة للحج **قوله** اى ابتدى انزاله انما احتيج الى هذه
التاويلات لنزول اكثر القرآن فى غير رمضان **قوله** مما يهدى اشارة الى ان
من الهدى والفرقان صفة ثانية والصدر بمعنى الفاعل واللام للجنس لا للاشارة
الى الهدى السابق فاندفع توهم التكرار **قوله** على الاتساع فائدة الاتساع
التنبيه على الاستيعاب اذ الفرق بين قولك ضربت اليوم وقولك ضربت فيه
بالاستيعاب وعدمه **قوله** فيكون من كان مخصصا له يعنى اذا جعل الشهر مفعولا به
للشهود وهو بمعنى الادراك يكون اعنى فمن شهد عاما شاملا للاصحاء و
المعذورين فيكون اعنى فمن كان مريضا مخصصا لذلك العام وانما اختص
بالذكر المسافر والمريض لعلية السفر والمرض على ساير الاعذار بخلاف
ما اذا كان الشهر ظرفا والثانى بمعنى الحاضر المقيم فانه لم يتناول المسافر فلم يحتج

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله الراجي رتبة ذوي المواهب
محمد المدعو بابن الصدر
وكفى عبده ١٢٧٥

الى تخصيصه كما احتيج الى تخصيص المريض المقيم في الشهر ففعل التخصيص فيكون
ارجح فهذا صرح بالتخصيص في الثانى دون الاول مع اشتراكهما في مطلق التخصيص
لذلك او للتخصيص لذلك العام قوله اولئلا يتوهم يعنى انما اعيد تخيير المريض
والمسافر وترخيصهما في الافطار حيث ذكر في الاية الاولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر
والمريض فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعيد بعد النسخ
ترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان كذا ذكره الواحدى واما وجه
التكرار على الاول فالتخصيص في قوله فمن كان مريضا والتصريح بما علم من المفهوم
ضمنا او التنبيه على انه باق على ما كان ولم يطرأ عليه ناسخ في قول او على سفر والمعنى
ما فيه من رائحة تفكيك النظم فان قلت فعلى التقديرين يكون من شهد عاما مخصوصا
ظنى الدلالة فكيف يكون ناسخا للعام الذى يشتمل على صفة قلت من جهة ما سبق
من الاحتمال يجعله ظنيا مثل حمل ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر بقوله فمن شهد
والمريض بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه بقوله فعدة من ايام اخر والترخيص
باباحة الفطر بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهنا اشكال مشهور
وهو انه ذكر في تفصيل العلل امر الشاهد بالصوم دون تعليم كيفية القضاء
وفي تطبيق العلل ورد كل منها الى معلله بالعكس فلم يقع بازاء الامر بصوم الشهر علة
وبازاء لتكبروا علة واجيب بان امر الشاهد بصوم الشهر توطئة وتمهيد لما بعده
وفي الامر بمراعاة العدة تعليم لكيفية القضاء لان معناه فليراع عدة ما افطر
ليصومها من شهر آخر فيخرج عن العهدة وقوله اولا فعل عطف على الفعل المحذوف
اى ولتكملوا العدة امر بكمالها ولتكبروا الله على ما هديكم امر بوظيفة التكبير والتعظيم
ولعلكم تشكرون بوظيفة الشكر وقوله او معطوفة على علل ويجوز ان يعطف اخر هذا الوجه
لكونه مرجوحا لان كون اللام علة اظهر واكثر من كونها صلة ولان زيادتها في مفعول
الارادة للتاكيد انما احسن حيث لا لبس وههنا العطف على اليسر مع التخلخل عن العسر
الاقرب مع الفصل بالاجنبى ملبس ولذلك عدى بعلى يعنى ان التعدية بعلى بتضمين
معنى الحمد اى لتكبروا الله حامدين على ما هداكم وقيل تكبير يوم العيد هذا لا يناسب
الوجه مع انه تقييد بلا دليل وكذا قوله وقيل التكبير يوم الاهلال قوله يعنى ان القرب

هنا

هنا مستعمل في حال التشبيه بحال من قرب مكانه مع اعتبار عدة امور فيكون لفظ
قريب من قبيل الاستعارة التبعية التمثيلية او يكون الكلام من قبيل التمثيل الذى
اكتفى فيه على ما هو العمدة من الالفاظ المعتبرة فيه على اختلاف الرايين والتحقيق
كما مر في نظيره فنناجيه بالرفع على ما هو روايات كتب الحديث اى انكان قريبا
فنحن نناجيه فقد يروى بالنصب على جواب الاستفهام قوله امر بالثبات
اذ المستجيب لله تع مؤمن لا محالة قوله راجين اصابة الرشد اى ثواب برها
على حذف المضاف او اصابة مراتب آخر من الرشد والا فاصل الرشد حاصل
للمستجيب المؤمن لا محالة قوله وايثار ههنا جواب عما يقال لم كنى عن الجماع
بما ينبئ عن القبح وتقريره بان ذلك لقصد استهجان ما صدر عنهم قبل
الاباحة قوله شبه باللباس اى شبه كل واحد منهما باللباس المشتمل على صاحبه
لا على كل واحد اذا ما الضجيع اى المضاجع يعنى الزوج ثنى عطفها اللباس اى
امال شقها تثنت اى مالت وعليه متعلق باللباس كما في اسد على فيكون
هنا ايضا استعارة وقوله اولان كل عطف بحسب المعنى على قوله ولما كان
المصاحب اى شبه كل واحد منهما الى اللباس لان كل واحد منهما يشتمل على صاحبه
عند الاعتناق اولان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ولا يخفى ان هذا
لا يناسب ما سبق الكلام لاجله من بيان فرط الميل الطبع وشدة الملابسة الداعية
الى الجماع ولذا اخر تاخيره قوله وقيل النهى عن العزل لانه ترك للتناسل فالامر
بطلب التناسل يكون نهيا عن العزل وكذلك الحال في قوله وقيل عن غير المأتى
من الفجر المعترض لحتى زعن المستطيل في الافق وهو الفجر الكاذب لانه ليس
بمنتهى الليل لدلالته عليه اى لدلالة بيان الخيط الابيض بقوله من الفجر على بيان
الخيط الاسود بقوله من الليل وبذلك اى بيان الخيط الابيض صريحا وبيان
الخيط الاسود ضمنا خرجا اى الخيطان خرجا عن الاستعارة الى التشبيه بحذف
اداته ووجهه اذ لولا البيان لكانا من قبيل الاستعارة التصريحية اذ يراد بهما
المشبهان على هذا التقدير فان قيل هلا ترك البيان ولم يقتصر على الاستعارة
التى هى ابلغ وادخل في الفصاحة قلنا لما في هذه الاستعارة من الخفاء

لاحتمال ذهاب الوهم الى القصد الى المعنى الحقيقي وان كان مرجوحا الا يرى
الى ما نقل عن عدي بن حاتم من اشتباه الحال حتى فعل ما فعل ويجوز ان يكون
من للتبعيض فيكون في موضع الحال اي حال كون الخيط الابيض بعضا من الفجر
والمعنى الاول حال كونه هو الفجر فيحتاج الى جعل الفجر اسما لمجموع البياض المعترض
او جعله من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل قوله وان صح فلعله لما ورد ان في هذا
تاخير بيان المجمل عن وقت الحاجة وهو ممتنع الا عند مجوزي تكليف المحال
اشار الى الجواب بانا لا نم صحة هذا الحديث ولو سلم فلا نم تحقق الحاجة قبل
اوان الصوم الفرض لجواز ان يكون صنيعهم هذا في التطوع ولو سلم فلا نم اللاحال
اذ الحال دالة على ذلك اذ ليس لذكر الخيطين الحقيقيين عند ذكر الصوم والافطار
كثير اعتبار الا انها قرينة لا يهتدي اليها الا الحذاق من اولي الانظار فنزل البيان
تيسيرا للامر على ساير الناس غاية ما لزم في ذلك ان الخيط كان مجازا فصار
حقيقة اذ النسبة من باب الحقيقة ولا امتناع في ذلك لكن لا بد لاستقامة المعنى
من تقدير مضاف اي حتى يتبين لكم شبه الخيط الابيض من الفجر او من جعله
من باب لجين الماء بان يجعل الخيط من الفجر بمنزلة خيط الفجر وفي تجويز المباشرة
يعني لما اباح المباشرة الى تبين الفجر تعين الغسل فيما بعده فيلزم كما الامر بين
جواز تاخير الغسل وصحة صوم الجنب قوله واخراج الليل عنه ينفي صوم الوصال
يعني لما امر بالصيام المنتهي بالليل اذ الباء متعلق به لا بالايجاب وانتهاؤه
بطريان ضده وهو الافطار انتفى صوم الوصال وهو ان يصوم يومين من غير
ان يفطر بينهما وقد يقال ان هذا امر باتمام مثل هذا الصيام من غير اشعار
بنفي ما هو على خلاف حقيقته ولا باثباته ولا يتم هذه الدلالة وقد يستدل بهذه
الآية على جواز نية الصوم بالنهار ولما فيه من الضعف ترك المص بل ربما يستدل
بها على وجوب النية بالليل لان اتمام الصوم جعله وتصييره تاما وذلك يقتضي
سابقة الشروع ولا وجوب للامساك قبل تبين الفجر فتعين وجوب النية قبله
قوله والمراد من المباشرة الوطي يعني اراد بالمباشرة الجماع لما فيه من تماس البشرتين
كناية او مجازا او القرينة ورد هذا النهي عقيب الامر بالجماع وقيل النهي عن المعنى

اللغوى

اللغوى من غير قصد الى كناية او مجاز فيدخل فيه الجماع وغيره من المباشرات
انزل اولم ينزل وقوله وفيه دليل لم بل ربما يدعي دلالته على ان الاعتكاف
قد يكون في غير المسجد والا لما كان لتقييد فائدة وقيل وجه الدلالة ان التقييد
يدل على ان له مدخلا في علية الحكم فالحكم المتعلق به اما تحقق الاعتكاف او حرمة
المباشرة فيه والثاني منتف اجماعا فتعين الاول واما الدلالة على جواز الاعتكاف
في جميع المساجد كلها قوله نهي ان يقرب جواب عما يقال كيف منع هنا عن قربان
الحدود وقد يقال في موضع آخر ولا تعتدوها وذلك مشعر بجواز قربانها وتوزيعه
من وجهين الاول منع القربان مبالغة في منع التعدي الذي هو عبارة عن ترك
الطاعة والعمل بالشرايع فعلى هذا لا بد من تاويل في اللفظ كيلا يلزم من كون الاحكام حدود لو النهي عن قربانها ترك تلك الاحكام ح
وهو ان تلك الاحكام ذوات حدود لان لكل حكم من احكام الله تع حدا اذا تعدى
عنه المكلف وقع في الباطل فلا تقربوها كيلا يؤدي الى تجاوزها والوقوع في حيز الباطل
والثاني ان المراد بالحدود هنا المناهي فمنع عن قربانها وهناك الاوامر فنهي عن
تعديها والحديث يناسب الوجه الثاني ويؤيده وايراده في الاول لاشعاره بان احكام
الله حدود مثل ذلك التبيين قد مر تحقيقه في نظيره قوله اي ولا ياكل اشارة الى ان المراد
نهي كل عن اكل مال الآخر لانه اركبوا دوابكم وقوله بالوجه الذي اشارة الى ان الباء
متعلقة بلا تاكلوا قوله او نصب باضمار ان اي لا يكن منكم اكل الاموال والادلاء الى
الاحكام ومثل ذلك الكلام وان كان للنهي عن الجمع لا ينافي كون كل منهما منهيا قوله
ولا تلقوا حكومتها اشارة الى ان ضميرها للاموال كما حذف المضاف الحين بحجته
اي افوم بها من صاحبه واقدر عليها من اللحن بالتحريك وهو الفطنة قوله ثعلبة
بسكون العين ابن غنم بسكون النون قوله للاستطراد هو ان يذكر ان سوق الكلام
لغرض ما يكون له نوع تعلق ولا يكون السوق لاجله واصل الصايد قصد صيد بعينه
فعرض له صيد آخر فصاده ومضى في امره لا عن قصد اولا وهنا لما جرى ذكر وقت الحج
وكان من افعالهم الحجية دخول البيت من غير بابه مع اعتقادهم بانه بر نهاهم
عن ذلك وبين انه ليس من البر في شيء قوله او انهم وما بعده على تقدير جعل السؤال
عن السبب والجواب بالحكمة والفائدة والاولان على تقدير جعل السؤال عن الحكمة

والجواب بها وبهذا الكلام اختصار من كلام الراغب حيث قال العلوم ضربان
دنيوي يتعلق بامر المعاش كمعرفة الصانع ومعرفة الاجرام السماوية والمعادن
وطبايع الحيوان وقد جعل الله لنا سبيل الى معرفته على غير لسان النبي عم
وشرعي وهو البر ولا سبيل الى اخذه الا من النبي ع م فلما سالوا عما امكنتهم
معرفته اجابهم بما اجاب ثم قال وليس البر بان تاتوا البيوت من غير ابوابها
اي بان تطلبوا الشيء من غير بابها يقال اتى فلان البيت من بابه اذا طلب الشيء
من وجهه قال الشاعر اتيت المروة من بابها فجعل ذلك مثلا لسؤالهم النبي عم
عما ليس من العلم المختص بالنبوة لان ذلك عدول عن المنهج عقب بذكره
اي ذكر قوله وليس البر جواب ما سالوا يعني ذكر هذا القول عقيب ذكر الجواب
او ان المراد به التنبيه يعني ان هذا تمثيل لتعكيسهم في الجواب حيث سالوا
عما لا يليق بهم ولا يهمهم تركوا ما يهمهم من السؤال يعني انهم في ذلك كمن يترك
باب البيت فيدخل من ظهره فنهوا عن ذلك وامروا بالتقوى وفي الوجهين
ما يرشد الى وجه عطف قوله واتوا البيوت وهي انشاء على قوله هي مواقيت
وليس البر وهما خبران كانه قيل لا تسالوا عن مثل هذا وانظروا في فعلتكم
هذه واتوا البيوت من ابوابها ولا تعكسوا في مسائلكم مثل تعكس من يدخل البيوت
من ظهورها واتوا البيوت من ابوابها واما الوجه الشامل للكل فهو ان يقدر في
المعطوف عليه لفظ قل كانه قيل قل هي مواقيت وقل ليس البر وقل اتوا البيوت
قيل كان ذلك جواب ما يقال ان قاتلوا امر من المقاتلة التي تقتضي المشاركة في اصل
الفعل فما معنى قوله الذين يقاتلونكم تقريره من وجوه الاول ان معنى ذلك القول
الذين يبارزون القتال اي لا يقاتلوا المحاجزين الممانعين والثاني ان معناه
الذين يعتذرون القتال والثالث ان معناه الذين هم بصدد القتال معكم
وهم جميع الكفرة وعلى الاول يكون منسوخا لقوله تع قاتلوا المشركين كافة
ويؤيد الاول التاييد في مجرد تفسير المقاتلة بالمبارزة للقتال والا فالاول عام
لجميع المبارزين وهذا خاص في المبارزين في الحرم وفي الشهر الحرام فيكون وجها
مستقلا ومؤيدا للاول من وجه قوله لا يريد بهم الخير اشارة الى ان المحبة مجاز

عن

عن الارادة لانها مستحيلة في حقه تعالى قوله فاما تثقفوهم اي فان يدركوني ايها
الاعداء قدرتم على قتلي فاقتلوني فان من ادركته منكم فليس له طريق الخلود
اي فانا اقتله وليس الى بقائه سبيل قوله اي المحنة اشارة الى ان قوله والفتنة
اشد من القتل متعلق بقوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي اخرجوهم فان
الاخراج اشد من القتل فيكون حثا على الاخراج وقوله وقيل معناه اشارة الى انه
متعلق بقوله واقتلوهم فيكون حثا على القتل قوله لانها تعم تخصيص بقوله
واقتلوهم حيث ثقفتموهم قوله والمعنى اشارة الى انه من باب بنو فلان قتلوا
زيدا وانما القاتل واحد منهم والا فلا معنى للعموم في حق المخاطبين لانهم لو قتلوا
جميعا فكيف يؤمرون بقتال المشركين او ينهون عنه ولا في حق الغايبين
عن المشركين اذ ليس المراد النهي عن قتلهم جميعا الى ان يصدر عنهم القتل
عنهم جميعا قوله شرك انما فسر الفتنة بالشرك ليستقيم العموم بالنفي وينتظم
عطف قوله ويكون الدين لله تعالى قوله لا يكون قوله عن الشرك انما فسر الانتهاء
بالانتهاء عن الشرك بقرينة المقام قوله اي فلا تعتدوا لما كان في ترتب هذا
الكلام على قوله فان انتهوا خفاء ذكر فيه وجوها الاول النهي كناية عن النهي
عن العدوان على المنتهين والثاني انه من قبيل المشاكلة اي فان انتهوا فلا
تفعلوا للمنتهين ما هو في صورة الظلم بالنسبة الى الظالمين والثالث ان الجزاء
محذوف مدلول عليه بذكر سببه اي انتهوا عن الشرك فلا تتعرضوا لهم كيلا
يسلط الله عليكم من بعد وعليكم قوله قاتلهم المشركون اراد بالقتال ترامي الحجارة
والسهام وعن ابن عباس ورموهم حتى ادخلوهم في ديارهم لا القتال الشديد
فلا ينافي ما صح في كتب الحديث من عدم القتال في ذلك العام قوله يجري فيه القصاص
اشارة الى ان المعنى والحرمات فيها قصاص قوله بالاسراف يعني انه متعلق بقوله
انفقوا او بالكف يعني انه متعلق بقوله وقاتلوا وقوله او بالامساك عطف على قوله
بالاسراف التضرة الضرر والتترة السور ولا تجعلوها اي لا تجعلوا التهلكة
مسلطة عليكم فياخذكم كما ياخذ الملك القاهر يد مملوكه فيكون من باب
الاستعارة بالكناية قوله وهو على هذا يدل على وجوبها فيه بحث لان هذه الاية

على ما اعترف به حيث ذكر فيه احتمالات فترجح بعضها بقراءة اقيموا يكون من قبيل
المؤول فلا يتأتى بها الاستدلال على الفرضية فلا تأبى ان يعارضها خبر جابر فان
قلت انما يكون من هذا القبيل لو كان الترجيح بدليل ظني وفيما ليس كذلك
قلت هذه القراءة من الشواذ ولو سلم فالاختلاف في مقتضى الامر يستلزم الصارف
عن الوجوب اعني خبر جابر مما يشتد عضد الاحتمال ابلغ شد ولو سلم فلم لا
يجوز ان يصرف الوجوب الى القيد اعني لله اذ الاتمام لوجه الله واجب في الفرض
والتطوع لان الاخلاص مما لا بد منه في كل عبادة سواء كانت فرضا او نفلا ولا يلزم
من ذلك وجوب الاداء قوله فمعارض فيه ايضا بحث لان الاول مفسر والثاني
محتمل لجواز ان يكون قوله اهللت بهما استينافا لبيان الموجب اى وجدتهما
مكتوبين لاني اهللت بهما جميعا فيكون الوجوب بالشروع لا بالامر ولا معارضة
بين المفسر والمحتمل لعدم المساواة على انه سبب الاهلال يعني انما اهللت بهما
لاني وجدتهما مكتوبين على فيكون الفاء مقدرة والدليل على ذلك جواب عمر رض
هديت لسنة نبيك اى طريقته لان كون الشروع في الشرع موجبا للاتمام
لا يقال فيه انه طريقة النبي ع م بل يقال ذلك في اداء المناسك والعبادات
والعبارة والرواية بالفاء في بعض طرق الحديث ان تحرم بهما من دويرة اهلك
هذا فيمن يكون قريبا من مكة بحيث يمكنه الوصول اليها من غرة شوال الى عشر
ذي الحجة والمراد حصر العدو وقد يقال الاحصار في اللغة هو المنع بالمرض او غيره
قال ابن السكيت يقال احصره المرض اذا منعه من السفر او من حاجة يريدها
ويقال احصر الحاج اذا منعه خوف او مرض من الوصول لاتمام حجته او عمرته
قوله فاذا امنتم لا يصلح لان اطلاق الامان شايع في المرض قال النبي ع م الزكام
امان من الجذام والدم امان من الطاعون ولا النزول في حصر العدو كما يقال
في العام العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ولا قول الصحابي لانه تقييد بلا
دليل مع احتمال ان يكون حصر الحصر في حصر العدو من قبيل حصر الكمال لشموله الكل
سيما عند الشافعي رح فانه لا يرى تقليد الصحابي ولو سلم فالاحصار بالمرض
ثابت بدلالة النص وان لم يثبت بعبارته لما روى اى رواه ابو داود الترمذي

عن الحجاج عمرو كسر على لفظ المبني للمفعول اى اصابه كسر في بعض اعضائه وعرج
بالفتح اصابه شيء في رجله فمشى مشية العرجان واما اذا كان خلقيا فهو عرج بالكسر
وهذا الحديث مما حققه محي السنة ماول فيه بحث لان المطلق والمقيد الواردان
في الاسباب يعمل بهما ولا يحمل احدهما على الآخر كما في حديثي صدقة الفطر اعني ادوا
عن كل حر وعبد من المسلمين مع ان حديث الاشتراط منسوخ يدل عليه ما روى
النسائي والترمذي عن ابن عمر انه كان ينكر الاشتراط في الحج اليس حسبكم
سنة نبيكم قوله ع م روى البخاري ومسلم عن عايشة رض انها قالت قال النبي ع م
حين دخل على ضباعة بنت الزبير لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدني الا
وجعة فقال حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني للمبعوث بيده
الضمير للّام في للمبعوث يوم امارة اى يوما يعرفونه بعلامة فيما بينهم وما قال ح
هو الظاهر لان محل الهدى مكانه الذي يجب فيه نحره ومحل الدين وقت وجوب قضائه
واما نحره وهو في طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري
انه ع م نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة اميال
من مكة قوله او اقتصاره على الهدى هذا انما يستقيم ان لو لم يكن على وجوب القضاء
دليل اقوى من هذا المفهوم وليس كذلك فان ما روي عن ابن عباس وابن عمر رض
من وجوب القضاء على المحصر اقوى منه كيف وقد ايده القياس على الصوم والصلوة
قوله مرضا يحوجه الى الحلق قيد بهذا التناسب قوله او به اذى من رأسه فالحكم عام
في كل مرض يحوجه الى شيء من محظورات الاحرام قوله الاحصار اى كنتم في حال
وسعة فسره بهذا لتمكن حمله على المذهبين والا فالظاهر ان يكون للمعنى وان كنتم
في امن وعدم خوف من العدو فمن استمتع معنى الاول من انتفع بالشروع
في العمرة منتهيا الى الانتفاع بالحج ومعنى الثاني من انتفع بالفراغ عنها منتهيا الى الشروع
في الحج اعلم ان التمتع ان يحرم شخص بالعمرة في اشهر الحج ويأتي بافعالها ثم يتحلل
ان لم يسق الهدى والا بقي على الاحرام ثم يحرم بالحج من الحرم ويأتي بافعاله والقران
ان يحرم بهما معا ويأتي بافعالهما جميعا والافراد ان يحرم بالحج وبعد الفراغ منه
يحرم بالعمرة قوله يفيد كمال بدليتها من الهدى اى يدل على ان لا تفاوت بينه

البدل والمبدل في الثواب منه كما هو شان بعض الابدال قوله الى الحكم المذكور من
وجوب الدم او الصيام لان شيئا منهما لا يجب على حاضري المسجد عند ش وبناء
الخلاف يعني ان ثمرة الخلاف ان احرام الحج لا ينعقد الا في هذا الوقت عند الشافعي
ويكره في غيره عند ح رح وان كان منعقدا في معظم افعاله لا يكون الا فيه والا
فالرمي والحلق وطواف الركن بعد النحر ويكره العمرة عند مالك في بقية ذي الحجة
قوله وانما سمي جواب عما يقال كيف يكون الشهران وبعض الثالث اشهرا وتقريب
ان صيغة الجمع اطلقت على الثلثة المجازية حيث جعل بعض الشهر كعشرة ايام
بمنزلة تمامه فصارت الاشهر ثلثة ثم ان صيغة الجمع لا يطلق ما دون الثلثة
كما ذهب اليه البعض على ما ذهب اليه الشافعي من ان احرام الحج لا ينعقد الا في اشهر
الحج وقوله وان من عطف على ما ذهب اليه قوله والتطريب هو تحسين الصوت
ومده بحيث يخرج الحروف عن هيئاتها فيحرم في كل كلام وفي القران اقبح واما تزيين
القرآن بالصوت الحسن والمدات التي لا يخل بالحروف فلا كراهة فيه قوله لانه اي الحج
على معنى فان قيل لم خص الاولان بالنهي والثالث بالنفي قلت لان المقصود من الاولين
منع الناس عن الفعلين القبيحين وانما جعلا من باب الكناية نحو قولك لا ارسلك
هنا ليدل على شدة الاهتمام بشان المنهيين اي ينبغي ان لا يوجد اولا نشاته
فانهما ينافيان النسك ويضادانه والمقصود من الاخير الاخبار عن الكاين
وهو ارتفاع الاختلاف بظهور الحق ليستبدل به اي ليستبدل الخير بالشر ويستعمل
مكانه اي يستعمل الخير مكان الشر بان يستعمل مكان الكلام القبيح الحسن منه
ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الحميدة
فعلى هذا يكون الخير مقيدا بقرينة السابق بما يضاد المذكورات ويكون قوله
وما تفعلوا بمعنى الامر في موقع التاكيد على سبيل الطرد والعكس لكونهما متقابلين
بناء على ان النهي عن الشر امر بضده وتخفيف الكاف وبجنة بفتح الميم وتشديد
النون تاتمو اي تحجوا قوله وعرفات سمي به كاذرعات اعلم ان هذين الاسمين
على وزن الجمع وليسا بجمع اذ لم يوجد لهما واحد وعرفة مولد ولو سمع فعرفة
وعرفات مدلولهما واحد اذ ليس ثمه اماكن متعددة كل منها عرفة جمعت

على عرفات ثم لا نزاع في كونهما منونين وان حكى سيبويه عدم التنوين مثل هذه
اذرعات بالضم ورايت اذرعات بكسر التاء من غير تنوين وانما الخلاف في
الانصراف وعدمه وان الحق الثاني للعلمية والتانيث والتنوين للمقابلة
لا للتمكن يعني حتى به ليكون في جمع المؤنث ما يقابل النون في الجمع المذكر السالم
كمسلمين وانما كسر في موضع الجر لا من هذا التنوين من تنوين التمكن كما باللام
والاضافة وان الزمخشري الاول اذ لا اعتداد بالتانيث لفظا لان هذه التاء
ليست للتانيث ولا تقدير لان اختصاصها بجمع المؤنث يابى تقدير التاء لكونه بمنزلة
الجمع بين علامتي التانيث وهي كتانيث ليست للتانيث والاختصاصها بالتانيث
منعت تقدير التاء فلذا قيل هذه التاء بمنزلة النعامة لا نطرد ولا تحمل الاثقال فعلى هذا
لو جعلت مثل بنت ومسلمات علما للامراة وجب الصرف لامتناع تقدير التاء وفلذا قيل
هذه التاء بمنزلة الاسم بتقدير التاء وان كان علما لمؤنث حقيقي والى الانكار بقوله
كما سعاد ثم هذا الامتناع لا ينافي كون هذا الاسم مؤنثا بحسب الاستعمال ثم وقفت
بعرفات ثم افضت منها لانها للتانيث في الجملة وان لم يكن للتانيث محضا الذي هو
المعتبر في منع الصرف واذرعات بكسر الراء اسم بلدة بالشام تنسب اليها الخمر وعرفات
لبا لغة يعني انها ليست بجمع لعرفة المبيت وجه تسميتها بما ينبئ عن المعرفة بل من
قبيل ما زيدت حروفه لزيادة في معناه وهذا لا ينافي ما سبق من قوله وعرفات
جمع سمي به لان معناه جمع مثل اذرعات في انه لا يوجد له استعمال الا في العلمية قال
الجوهري وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع وهي اي عرفة من الاسماء المرتجلة لا المنقولة
وهذا لا ينافي ما سبق من بيان وجه التسمية لان معناه ان القياس ذلك لكن مجرد
القياس والجواز لا يكفي في كون الاسم منقولا بل لا بد ان يوجد في الاستعمال قبل العلمية
لفظ عرفة من غير ان يجعل جمع عارف ولم يوجد قال صاحب الكشف ليس الشرط
في الارتجال ان لا يظهر له معنى انما الشرط ان لا يكون له اصل مستعمل قبل العلمية وفيه دليل
استدل على وجوب الوقوف بعرفة بان الافاضة مامور بها بقوله افيضوا وهي
لا يتصور الا بسبق الاستقرار بعرفات ليكون مبداء الافاضة منها وهو معنى الوقوف
بها والمفضي اليها وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب كوجوبه او بان الذكر عند

الافاضة مأمور به وهو يتوقف على الافاضة ونهى على الوقوف ومالا يتم الواجب
الا به فهو واجب واعترض الفق عليه بان ماذكر تم انما يستقيم ان لو كان
الامر للوجوب وليس كذلك ولو سلم فانما يتم ان لو كان الامر بالذكر مطلقا
وليس الامر كذلك بل معتد بالاضافة فان قولك اذا حصل لك نصاب فزك
لا يقتضي وجوب تحصيل النصاب وان توقف عليه الزكوة بل يقتضي وجوب المقيد
عند حصول القيد **قوله** ذي المأزم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاء كل طريق
ضيق بين الجبلين من الازم وهو القوة والشدة والميم زائدة والمحسر بكسر السين
والقريب من عرفات ويؤيد الاول لانه يدل على ان اتيان المشعر الحرام كان
بعد الركوب من المزدلفة وكان الدعاء والتكبير به وما ذاك الا الجبل بالغلس
بفتحتين ظلمة آخر الليل وقوله ومعنى مشعر الحرام جواب عما يقال لم قيد الذكر
بقوله عند المشعر الحرام مع ان المزدلفة كلها موقف من غير تخصيص بالجبل
قوله كما علمكم اى اذكروه المعنيان المطردان على تقديري المصدرية والكاف ووجه
الفرق ان الهداية على الاول الدلالة المطلقة والكاف للتقييد بكيفية من الذكر
من غير ان يكون له عامل ولا معمول لانه لم يبق حرف جر اى اذكروه على الوجه الذي
علمكم ولا تعدلوا عنه ذلك الوجه كما تقول افعل كما علمتك وعلى الثاني الدلالة
الموصلة الى البغية والكاف لقصد التشبيه كما تقول اخدمه كما اكرمك اى لا
تقاصر خدمتك عن اكرامه **قوله** الذكر الحسن مشاهد الذاكر المذكور عند الذكر
والخلاص له **قوله** ويرون ذلك ترفعا عليهم حيث قالوا نحن اهل حرم الله
فلا نخرج منه ليلا نساوي الناس في الموقف وقوله وثم لتفاوت جواب عما يقال
فما معنى عطف الامر بالافاضة بكلمة ثم على الامر بالذكر المقارن للافاضة بل المتأخر
هنا وكلا الافاضتين من عرفات وكيف موقعها من كلام البلغاء وتقريبه
ان المعنى افيضوا من عرفات لان اذا المفيدة للقطع في قوله فاذا افضتم يدل على
الوجوب في حكم الشرع ثم لا تفيضوا من المزدلفة لان المعنى قوله افيضوا من حيث
افاض الناس ليكن افاضتكم منها لا من المزدلفة وثم لدلالة على تفاوت ما
بين الافاضتين حيث كانت الاولى صوابا والثانية خطا وموقعها موقع ثم

وقولك

وقولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فان قلت البعد في المرتبة
انما يعتبر بين المعطوفين اعني بين الاحسان الى الناس وبين عدم الاحسان
الى غير كريم وكذا بين الافاضة من المزدلفة عرفات وبين عدم الافاضة من
المزدلفة وهنا ليس كذلك قلت قد يعتبر بين المعطوف عليه وبين ما دخله
النفي من المعطوفات لا بينه وبين النفي قال الزمخشري في قوله تعالى ان لا يقاتلوكم
يولوكم الادبار ثم لا ينصرون لان ثم للدلالة على بعد ما بين توليهم الادبار وكونهم
ينصرون فان قلت فان قوله ثم افيضوا هو معطوف على افيضوا المضمر المدلول
بقوله اذا افضتم او عليه نفسه لكونه بمعنى افيضوا على ما يشعر به الجواب انما على
فاذكروا قصدا الى التفاوت بينه وبين ما يتعلق باذكروا اعني الافاضة المذكورة
في ضمن شرط الذي هو فاذا افضتم على ما يشعر به السؤال قلت لا يحجر في شيء من ذلك
ومعنى الكل في المآل واحد وقوله وقيل من المزدلفة اشارة الى ان ثم على اصلها واللام
في الناس للعهد والمعهود قريش وكنانة اى الناسى بحذف الياء اكتفاء بالكسرة
وثم للدلالة على بعد ما بين الافاضة من عرفات والمخالفة عنها كانه قيل افيضوا
ثم لا تخالفوا عنها لكونه شرعا قديما **قوله** فاكثروا ذكره استفيدت الكثرة والمبالغة
من تشبيه هذا الذكر بذكر الآباء اذ المعنى اذكروا الله مثل ذكر آبائكم **قوله** بجعل الذكر
ذاكرا على المجاز بهذا ما قال ابو البقاء ان افعل يضاف الى ما بعدها اذا كان من جنس
ما قبلها كقولك ذكرك اشد ذكر ووجهك احسن وجه اى اشد الاذكار واحسن
الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد افره عبدا فالفراهة
للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد هنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر اشد
ذكرا وانما يقال الذكر اشد ذكر بالاضافة لان الثاني هو الاول والذي قال ابو علي
وابن جني وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما تقول زيد اشد ذكرا من عمرو
وقوله بمعنى او كذكر قوم جواب عما يقال كيف يصح الحمل على ما منع النحاة من العطف
على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وتقريره ان هذا عطف بحسب المعنى واما بحسب اللفظ
فهو على حذف مضاف معطوف على الذكر وقد يجاب بان المنع فيما اذا كان الجار حرفا
لا غيرا وبان المجرور هنا في حكم المنفصل لكونه فاعل المصدر وذكر اسمه فعل المذكور

يعني ان الفعل المتعدى اضافة بين الفاعل والمفعول فهو اذا نسب الى الاول فاعلية
والى الثاني مفعولية كالضرب فانه من حيث النسبة الى الفاعل ضاربية والمضروب
مفعولية والمعنى على الاول هنا كذكر قوم اشد ذاكرية لآبائهم وعلى الثاني كذكر قوم
اشد مذكورية لكم او بمضمر دل عليه اعترض بان الذهن لا ينساق الى هذا الظهور
كونه من عطف المفرد وذهب المحقق الى انه منصوب عطفا على كذكركم والمعنى
ذكرا اشد ذكرا على الاسناد المجازي وصفا للشئ بوصف صاحبه كما يقال جد جده
قوله اجعل ايتانا اشارة الى ان المفعول الثاني متروك لا محذوف قوله او من طلب
خلاق بان يكون المعنى ليس له في حق الآخرة وبالنسبة اليها طلب نصيب اصلا
لان قوله في الآخرة ظرف للطلب اذ الطلب انما هو في الدنيا واما في الآخرة فليس
الا الحظ او الحرمان قوله وقوله على مبتدا ومقوله امثله للمراد خبره اشارة الى الفريق
الثاني فعلى هذا ان جعل ما كسبوا عبارة عن الطاعة فمن للتبعيض على حذف المضاف
او للسببية من غير احتياج الى اعتبار الحذف وان جعل عبارة عن الدنيا فمن للتبعيض
لا غير لان المعطى لهم مما هو جزاء الطاعة هو القدر الذي يقتضيه المصلحة في الدنيا
والاستحقاق في العقبى لا الكل وكذلك المعطى لهم مما طلبوا وعلى الثاني يكون من
للتبعيض لا غير سواء اريد مما كسبوا الطاعة او الدعاء اذ لا مجال للسببية
لان ما اعطى الفريق الاول من المطالب الدنيوية ليس بسبب اعمالهم الردية
فما ذكره المص من قوله اى من جنسه الخ تفريع على الاول واختاره بهذا الوجه لان
حكم الفريق الاول مذكور بقوله ما له في الآخرة من خلاق قوله يوم القر انما سمي بذلك
لان الناس يستقرون فيه بمنى قوله اى في نفر ثاني ايام التشريق لان التعجيل في يومين
انما يتصور ان لو كان بعد انقضاء الاول وشئ من الثاني فافهم قوله التخيير بينهما
والمراد التخيير بين الفعلين القاء الخيرة الى الفاعل ان شاء فعل هذا وان شاء
فعل ذاك وليس من مفهومه تساويهما في الثواب وغيره فلا ينافي كون احدهما افضل
من الآخر مع ان السوق لاجل نفي اثم المتوهم على التقديرين لا لاجل التخيير قوله
اى الذكر الخ اشارة الى ان اللام للبيان كما في قوله هيت لك اى هذا الخطاب لك فالظرف
خبر مبتدا محذوف وتخصيصه بالحاج المتقي اما لانه الحاج على الحقيقة واما لانه

هو

هو المتعرض لذلك او الملتفت اليه منهما اى من التعجيل والتاخير قوله في امور الدنيا
اى في معنى الدنيا اشارة الى ان الوجهين مشتركان في حذف المضاف ومفترقان في
ان المتعجب منه في الثاني ايمانهم الكاذب المطلوب منه حظ من حظوظ الدنيا دون الآخرة
وفي الاول كلامهم في اسباب المعاش وان دخل فيه ذلك بمعنى اشد الخصوم خصومة
فان قلت الد ليس بافعل التفضيل لان اللدد مما يبنى منه افعل صفة لانه جمع لد
ومؤنثه لداء فمن اين فسره بالاشد قلت من جهة ان اللدد شدة الخصومة وكل شديد
فهو بالنسبة الى ما دونه اشد فيكون معنى الاضافة الاختصاص كما في قولك حسن
الناس وجها بخلاف الاول فان الاضافة هنا الاختصاص شديد الخصومة في الخصمة
قوله وكافة اسم للجملة الكافة في الاصل اسم فاعل من كف بمعنى منع وانما اطلق على
الجماعة لانهم كانهم منعوا باجتماعهم ان يخرج منهم احد وقوله والمعنى استسلموا لله
على تقدير كون الحال من الضمير والباقي على تقدير كونها من السلم السلم تاخذ منها
من ابتدائية متعلقة بتاخذ لا تبعيضية اى السلم تاخذ منها ابدا ما ترضاه كتب والحرب
يكفيك اليسير منها وعدة جرع من شرب قوله فانه الواسطة فعلى هذا يكون ذكر الله
تمهيدا لذكر الملئكة كما في قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا على وجه وكذا على الثاني
قوله اى قرئ بالجر عطفا على ظلل او على الغمام المعنى على الاول الا ان ياتيهم الله بباسه
في الملئكة وعلى الثاني الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملئكة والمراد بهذا
السؤال يعني ان هذا السؤال لقصد تقريع بني اسرائيل لا القصد ان يجيبوا فيعلم
شئ من جوابهم كما يسال الكفرة يوم القيامة قوله وكم خبرية فيكون السؤال عن
حالهم وفعلهم في مباشرة اسباب التقريع واستفهامية مقترن معنى التقريع هنا
الحمل على الاقرار فلا ينافي التقريع الذي هو الاستبعاد والاستنكار بخلاف
ما لو جعل بمعنى التحقيق والتثبت فانه ينافيه ومحلها النصب على المفعولية يعني انه كم
مفعول ثان لآتيناهم ومن آية مميزة على زيادة من قالوا اذا فصل بين كم ومميزها
حسن ان يؤتى بمن على حذف العايد من الخبر اى آتيناهموها او آتيناهم اياها وهذا
ما حكم سيبويه بضعفه واما محل كم آتيناهم منصوب على المصدرية اى سلهم قائلا
هذا السؤال او على انه مفعول ثان لسل او في موقع الحال اى سلهم قائلا كم آتيناهم

قوله بجعلها متعلق بيبدل فتبديل الآيات تغيير متعلقها بان جعلوها اسباب
الضلالة وهي اسباب الهداية سواء اريد بها المعجزات او آيات الكتب وقوله
او بالتحريف على عطف بجعلها فتبديلها تغيير ذاتها او معناها والآيات آيات
الكتب قوله بعد ما وصلت جواب عما يقال ما معنى ذكر المجئ بعد الوصف بعد
بالاساءة والتبديل المبني عن الوصول وتقريره ان المجئ مجاز عن التمكن من
معرفتها من حيث ان آية ونعمة تشبيها الحضور المعنى في القلب بحضور العين عند
العين وقيل هو مجاز عن المعرفة بهذا الطريق قوله فيعاقب اشارة الى الجواب ما يقال
كيف صح جعل هذا الكلام جزاء لهذا الشرط مع فقد السببية والترتيب وتقريره
ان الجزاء محذوف مدلول عليه بهذا القول من يبدل نعمة الله يعاقب الله اشد
العقاب لان الله شديد العقاب والمؤمن على الحقيقة رد على الزمخشري في
الخلافية المشهورة من اهل الحق والمعتزلة قوله اى ستر ذلوبهم بدون تقدير
المبتداء اشارة الى انه معطوف على زين والعدول الى المضارع لقصد الاستمرار
وانما لم يلتفت المجعول حالا بتقدير المبتداء لاجل الواو لان التقييد غير مناسب
للمقام قوله وانما قال والذين اشارة الى انه عطف على قوله الذين آمنوا عطفا
تفسيريا فيكون فوقهم حالا او خبر مبتداء محذوف اى وهم فوقهم ويحتمل ان يكون
اشارة الى الجواب ما يقال كان مقتضى الظاهر بدل والذين اتقوا نحو والذين آمنوا
وضعا للظاهر موضع المضمر فلم عدل الى المنزل وتقريره انه للاشعار بان المراد
من المؤمنين المتقون على ما يقتضيه مقام المدح وبان استعلائهم بسبب التقوى
على ما يقتضيه ترتب الحكم على الوصف المناسب فيكون قوله والذين اتقوا مبتداء
وفوقهم خبره والفرق بين الوجوه ان الفوقية على الاول مكانية وعلى الثاني رتبية
وعلى الثالث استعلائية وقهرية قوله استدرجا اى ترقية واعلاء من درجة
منها الى درجة ليكون العقاب عليهم اشد بهذا في حق الكفار والابتلاء في حق
المؤمنين منفقين على الجهالة آخر هذا الوجه لان الاتفاق على الكفر من الجميع
الذي يعقبه البعثة غير معلوم نقلا بخلاف اتفاق الكل على الحق فان ذلك
من زمن آدم قبل احداث قابيل ما احدث وفي زمن نوح بعد الطوفان يتحقق

بلا

بلا شبهة وانه غير موافق لقرأة عبد الله حيث قراء كان الناس امة واحدة فبعث الله
ولقوله تعالى ايضا وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله قوله اى
اختلفوا اشارة الى ان الفاء فصيحة ليؤذن ان البعثة لم تتخلف عن الاختلاف بل كما
وقع بها وقعت تلك ثم الاحتياج الى هذا التقدير انما هو في الاول دون الثاني في
على ما لا يخفى قوله ولا يريد به رد هذا بان عموم النبيين لا ينافي عود الضمير الى
البعض منهم اعني الذي انزل عليهم كتب كما في قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن
بعد قوله والمطلقات تربصن قوله اى الله ليظهر حكمه او النبي عم اى ليحكم كل واحد
منهم بين قومه فيكون الضمير الى الكتاب هو الاظهر لاستغنائه عن تكلف
قوله او فيما التبس عليهم ناظر الى الوجه الثاني واشارة الى ان قوله ليحكم تعليل
الانزال وحده ولا يحتاج الى تقدير الاختلاف بعد البعثة كما احتيج الى تقديره
قبلها في الوجه الاول اذ الاختلاف مجاز عن الالتباس لكونه سببا له ولا بعد
في التباس بعض الاحكام على الناس بعد البعثة خصوصا في حق من بعد عن النبي
وفي حق من لقي بعد وفاته فازيل بالكتاب قوله سبب لاستحكامه اشارة الى ان
المراد من الاختلاف هنا انديارهم واستحكامه والا فاصل الاختلاف كان موجودا
قبل البعثة والانزال هذا مبني على الوجه الاول والا فلا احتياج الى هذا التأويل في الوجه
الثاني قوله خاطب به النبي عم يعني ان هذا من قبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب
لا انه داخل في البينة وانه داخلون في الذين آمنوا وقوله بعد ما ذكر متعلق
بخاطب بعد ما هي متعلق بالاختلاف الام وقوله تشجيعا تعليل لخاطب وضمير لهم للنبي
والمؤمنين ومعنى الهمزة فيها للانكار بمعنى ما كان ينبغي ان يحسبوا او لم يحسبتم
ومنها توقع المتوقع من الفعل لا نفيه قوله حالهم التي هي مثل في الشدة يعني ان المثل
عبارة عن الحال والقصة العجيب الشان ولا شك ان المصايب لهم شرحالهم وشبهها
لا نفسها ففي الكلام حذف المضاف قوله على انها حكاية حال ماضية يعني ان الرفع يدل
على وقوع الزلزال والقول المسبب عنه في الزمان الماضي والعدول الى المضارع لحكاية
الحال الماضية وفائدته تصوير تلك الحال العجيبة واستحضار صورتها
لمشاهدة السامع ليتعجب منه وان النصب يدل على وقوع الزلزال لا على ما
مضى

فان القول كان مترقبا عنده وليس اخبارا بوقوعه وان كان الوقوع قد ثبت
بدليل آخر قوله باعتبار الضمير فيه فانه للصرف واقتصر في بيان المنفق
يعني ان المنفق لما كان مذكورا في السؤال قصدا اكتفي في الجواب بالذكر الضمني
وان المصرف لما اكتفي في السؤال بما يدل عليه من الجواب ذكر فيه قصدا قوله وليس
في الآية من زعم انها منسوخة في حق الفرض والمنافاة قائمة من حيث ان الوالدين
من مصارف الزكوة وكذا الاقربون على الاطلاق قوله على المجاز حيث اطلق الاكراه
على الكره عليه مثل حمل المكره عليه على ما هو تشبيه به والمحققون على ان مثل هذا
من قبيل التشبيه لا الاستعارة كقوله تعالى حملته يعني ان هذا نظير من حيث ان
المكره بمعنى الاكراه لانها بمنزلة المكرهة على ذلك لفرط شفقتها عليه ومن حيث
ان الكره والكره بالضم والفتح لغتان بمعنى المشقة قوله ابن عمته هي ميمونة بنت
عبد المطلب على سرية امرا ووافيا على قطوفة من جيش في جمادى الآخرة هي
بفتح الدال فعلي من الحمد العنبر بالكسر الجمل الذي يحمل الميرة وثلثة معهم هم
حكيم بن كيسان وعثمان بن عبد الله المغيرة ونوفل بن عبد الله الحضرميان
وكان ذلك اي كان ذلك الوقت غرة رجب او كان الوقت والاسر غرة رجب
مبتغرا اي بعرف والاسارى اي الاسيرين بدليل قوله واسروا اثنين دقوله
عن ابن عباس رضي يخالف رواية رد الغنيمة السائلون هم المشركون قال المحقق
الاظهر ان ضمير يسالونك للمؤمنين او للجميع لا للكفار خاصة اذ لا يلائمه
الاسولة الآتية سيما يسألونك عن الخمر منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين
فان قلت هذا لا ينافي حرمة القتال في الاشهر الحرام اذ هو جزاء لقوله فاذا انسلخ
الاشهر الحرم فكيف ينسخ به قلت ليس المراد من هذه الاشهر المنسلخة الاشهر الحرم
بل اشهر آخر حرم قتالهم فيها على ما اشير اليه بقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر
فلا ينافي حرمة القتال في الاشهر الحرم مطلقا واعترض ايضا بان هذه الآية
انما تعم الامكنة بقوله حيث وجدتموهم دون الازمنة فغايته النسخ في حق البلد
الحرام دون الاشهر الحرم واجيب بان الايجاب المطلق يرفع التحريم المقيد كالعام
للخاص ولو سلم فالاجماع على ان حرمتي الزمان والمكان لا يفترقان فيجعل عموم

الامكنة

الامكنة قرينة عموم الازمنة فيرتفع به حرمة الاشهر وفيه خلاف حيث ذهب الحنفية
الى ان العام مثل الخاص في القطعية فينسخ احدهما بالآخر والشافعية الى ان العام
ظني والخاص قطعي فلا ينسخ الثاني بالاول والاولى منع دلالة الآية ردا بان العموم
يجوز ان يستفاد من عموم الوصف او من قرينة المقام ولو سلم فقتال المشركين
مراد قطعا لان قتال المسلمين حرام مطلقا من غير تقييد بالاشهر الحرم قوله ولا
يحسن عطف نقل عن الزمخشري ما هو جواب عن هذا حيث قال وكفر به في معنى
الصد عن سبيل الله فاتحادهما هو الذي يسوغ ذلك كانه لا فصل وكانه قيل وصد
عن سبيل الله والمسجد الحرام ووجه آخر وهو ان موضع قوله وكفر به عقيب قوله
والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية كما في قوله ولم يكن له كفوا احد كان
من حق الكلام ان يقال ولم يكن احد كفوا له الا انه قيل ولم يكن له فقدم لفرط
العناية فكذلك هنا قوله وانه عطف على دوام وقوله لقوله متعلق بقوله وحتى
للتعليل قوله وهو استبعاد حيث استعمل ان مع الجزم بعدم الوقوع اشار
الى ان ذلك لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال وهو من الاستعمال
القريب بالكسر كفى الرجل في الشجاعة قوله قيد الردة بالموت ذهب الشافعي الى ان
الردة لا تحبط الاعمال الا ان يموت عليها وذهب ح الى انها تحبط مطلقا واحتج الشافعي
بانها لو حبطت الاعمال مطلقا لما كان للتقييد بقوله فيمت وهو كافر فائدة واحتج
ابو ح بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله واجاب الشافعية عن ذلك بانه
مطلق فيحمل على المقيد عملا بالدليلين واجاب الحنفية بان الحمل انما يكون اذا ورد
في الحكم فاتحد هو والحادثة وهنا ليس كذلك لورودهما في السبب فيجوز ان يكونا
سببين كما في صدقة الفطر قوله مذهبة للعقل اي يكثر فيها ذهاب العقل عبث
بسكوبه الباء وكذا الكل مما اسكر بالقياس على الخمر بجامع الاسكار لا باعتبار التسمية
بالخمر لما فيه من ستر العقل والتمييز لان وجه التسمية لا يجب اطراده مصدر كالموعد
بمعنى انه مصدر ميمي اي قمرية من باب ضرب حكي الجوهرية ييسر بيسر اي لعب بالقداح
واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة اي من اليسار لانه سلب
يساره ويجيء صفته ان شاء الله تعالى وحكم القمار الحرمة بالاتفاق اذا اشترط المال

من اى جانب كان صار مغلوبا وانما حرمت اللعب نفسه اوفى الرهان ففيه الخلاف
قوله الى الانتكاب فى الصحاح نكب عن الطريق ينكب نكوبا اى عدل قوله والالتذاذ
عطف على الطرب على سبيل التفسير قوله لما مر من ابطال مذهب المعتزلة يعنى
ان هذا مبنى على ما ذهب اليه المعتزلة من التحسين والتقبيح العقليين
وقد ابطلناه قوله نقيض الجهد الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وفى الصحاح
كلاهما بمعنى الطاقة قال ابو الاسود الدؤلى يخاطب الزوجة آخره قوله ولا تنطقى
فى سورتى حين اغضب وبعده وانى رايت الحب اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
اى اذا اردت دوام المحبة فخذى الطريق السهل اى عدم النطق فى حال شدة
الغضب فان الحب والاذى لا يجتمعان قوله وقوله مغضبا بفتح الضاد حال
من فاعل قال الحذف بالحاء المهملة على الاصح وقيل بالجيم رمى الحصا بالاصابع
يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى الظهر مقحم كما فى ظهر الغيب التوفيق
بين هذا وبين قوله خير الصدقة جهد المقل ان هذا فيمن كان جزعا قليل الصبر
على الفقر وذلك فيمن كان صابرا متوكلا على ربه بحيث لا يبث شكواه الا الى الله تعالى
وقيل المراد من الغنى غنى القلب قوله وانما وحد العلامة فيهما ذا الكاف فى كذلك
لمن يتلقى بهذا الكلام لا للمخاطب بهذا الكلام فيجوز ان يختلفا افرادا وجمعا كما قال الله
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك قوله فى امور الدارين اشارة الى ان الظرف متعلق
بتتفكرون وانما لم يلتفت الى تعلقه بيبين الله مع استقامته من جهة المعنى لقربه
وخلوه عن تقديم ما حقه التاخير اعنى تقديم التعليل وهو طلب التفكر على المتعلق
وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة اى التزوج لما روى انهم يتحرجون عن الايتام لئلا ياكلوا
اموالهن فلما شدد الله عليهم فى امر اليتامى خافوا تزوجهم ومخالطتهم ما علم الله
ان تزوجهم ومخالطتهم مع تحرى الاصلاح جائزة فعلى هذا يكون مناسبا لما بعده من
قوله ولا تنكحوا المشركات خصت عنها بقوله بهذا عند الشافعى مطلق واما عند الحنفية
فعلى تقدير المقارنة واما على تقدير التاخر فناسخ عتاق اسم امرأة قوله والواو للحال
تقديره كما فى الكشاف ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير منها
مع ذلك وانما قدر هكذا دون ان يقول والحال لو كان كذا لان جعل الفعل مع الحرف

حالا

حالا على ما هو مقتضى الواو غير مستقيم على ما لا يخفى وبعضهم جعل هذا الواو
للعطف على مقدر هو ضد المذكور اى لو لم تعجبكم ولو اعجبكم قوله اشارة
الى المذكورين فيكون قوله يدعون من قبيل تغليب الذكور على الاناث
لامتناع العكس واستعمال المشترك فى معنييه قوله حذف المضاف بقرينة
وقوع هذا الكلام فى مقابلة اولئك يدعون وهم اعداء الله بقرينة التقييد
بقوله باذنه اذ لا يستقيم ان يقال الله يدعو باذنه اذا فسر الاذن
بما فسر به من التوفيق والتيسير فلا بعد فى التقييد فلا قرينة اذ لا يبعد ان يقال
والله يدعو عباده الى الموجب للجنة موفقا اياهم لذلك الموجب واما تفسيره
بالارادة فغير مستقيم على كلا التقديرين لاستلزامه ان لا يقضى احد بالاخلال
بالموجب لان مراد الله تعالى لا تتخلف عن ارادته عند اهل الحق اللهم الا ان يجعل
الارادة بمعنى الامر كما عليه المعتزلة او يجعل متعلق الارادة الدعوة دون الارادة
قوله بغير واو ثلثا يسألونك ما ذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسألونك
عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض يعنى لما كانت الاول سؤالات متفرقة بحيث
لا تعلق لاحدها بالآخر ولا مقارنة منها بحيث يجوز الاخبار عن احدها قبل وقوع
الآخر لم يقصد الجمع بالخبر عن كل على حدة بخلاف السؤالات الاخيرة حيث
وقعت فى وقت واحد عرفا كثيرا او جمعه فقصد الجمع قوله المحيض مستقذر
يعنى ان الاذى كناية عن الشئ المستقذر قصدا الى التنفير قوله فاجتنبوا مجامعتهن
اشارة الى ان الاعتزال كناية عن ترك المجامعة قصدا الى التبعيد عنها قوله وقال
ابو حنيفة رحمه الله ذهب الشافعى الى ان الحل يتوقف على امرين النقاء والاغتسال على ما هو
موجب القراءتين ومقتضى قوله فاذا تطهرن وذهب رحمه الله الى ان القراءتين لما تعارضتا
حمل قراءة التخفيف على اكثر الحيض وقراءة التخفيف على الاقل من الاكثر اعنى ما دون
العشرة حتى لو انقطع الدم لعشرة حل وطئها قبل الاغتسال ولو انقطع ما دونها
لا يحل له وطئها الى ان يغتسل او يمضى عليها وقت صلوة كامل قوله مواضع حرث لكم
يعنى انه محمول على حذف المضاف او هو من قبيل ذكر الحال اعنى الحرث وارادة المحل اعنى
موضعه ثم يجعل من باب المشبه به على المشبه مثل زيد اسد ثم اشار الى ان هذا التشبيه

مفرع على تشبيه النطف الملقاة في ارحامهن بالبذور الملقاة في الارض اذ لو لا
اعتبار ذلك لم يكن بهذه المرتبة من الحسن قوله كما تاتون المحارث اشارة
الى ان هذا من قبيل التمثيل حيث شبه حال اتيانهم النساء من المأتي بحال اتيانهم
المحارث في عدم الاختصاص بجهة دون جهة ثم اطلق لفظ المشبه به قوله يطلق لما
يعرض يعني ان العرضة اما اسم لما يعرض دون الشئ اي يجعل قدامه بحيث يصير
حاجزا ومانعا من عرض العود على الاناء او اسم لما تعرض للامر من التعريض للبيع
ونحوه من قولهم عرضت فلانا للحرب اي تعرضته لذلك ونصبته له فيكون المراد
من الايمان بمعنى ان الايمان مجاز عما يتعلق ويتلبس بها من الامور المحلوف
عليها واللام صلة عرضت بالترك كما في الحديث عطف بيان لها اي للايمان المجاز
عن المحلوف عليها واللام صلة عرضت يعني ان اللام متعلق بالعرضة تعلق
المفعولية لما فيها من معنى الاعتراض فيكون المعنى لا يجعلوه شيئا عرض للمحلوف
عليه لمعنى البر فاعترضت وصار حاجزا دونه ويجوز ان يكون للتعليل بمعنى
ان اللام يتعلق بالفعل تعلق العلة والايمان على حقيقتها وان تبروا بتقدير اللام
اما متعلق بذلك الفعل تعلق المفعولية او الحالية اي لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم
وكثرة حلفكم به كانه عرضة وحاجزا او متعلق بعرضة تعلق المفعولية اي لا تجعلوه
لاجل ايمانكم به عرضة يعترض البر ويمنعه ولا شك في خفاء المعنى الاول وظهور
المعنى الثاني واشار بقوله بالفعل دون ان يقول بلا تجعلوا الى انه متعلق بالمنفي
دون النفي وقوله معترضا لايمانكم اشارة الى ان اللام متعلق بعرضة والايمان على
حقيقتها وان تبروا مقدر باللام على ان يكون علة المنهي اي طلب الكف لا للمنهي
الذي هو الجعل اي انهيكم عن ذلك ارادة منى ان تبروا ثم ان تقدير الارادة
لتوضيح المعنى والا فحذف عن وان مقياس وبالجملة النهي معلل على الثاني
والفعل منهي على الاول ويحتمل ان يكون التعليل للط اعني ترك الفعل الجعل لكي
تبروا وارادة مني ذلك فان القيد والتعليل الواقع بعد الامر يحتمل ان يتعلق
بالطلب وبالمط اعني الفعل وبعد النهي ايضا يحتمل ان يتعلق بالط وبالمطلوب
اعني ترك الفعل او الكف عنه وقال الامام المعنى لا تجعلوا ذكر الله مانعا بسبب

هذ

هذه الايمان عن فعل البر والتقوى ثم قال هذا اجود ما ذكره المفسرون
قوله بقوله يعني ان الاستدراك بما فيه قصد القلب يدل على ان ما قبله لا قصد
فيه ليتسق الكلام قوله يؤاخذكم بها اي في الغموس او في احدهما اي في المنعقدة
وقال رح ذهب ح الى ان المراد باللغو ان يحلف على امر ماض وهو يظن انه
كما قال والامر بخلافه وذهب الشافعي الى ان المراد منه ما لا قصد معه من الايمان
وحكم هذا النوع عدم المؤاخذة مطلقا بالاتفاق وحكم النوع الاول المؤاخذة بالكفارة
فقط عنده وعدم المؤاخذة مطلقا عنده ح فيكون قوله بما كسبت قلوبكم اعم من
الغموس والمنعقدة على كلا التقديرين وحكم الاولى العقاب فقط عنده والكفارة
عند الشافعي وحكم الثانية الكفارة فقط بالاتفاق وتحقيقه في كتب الاصول قوله
ولكن الماضي قيل يجوز ان يكون من متعلقة بالظرف الواقع خبر المبتدا اي تربص
اربعة اشهر حاصل لهم من نسائهم لا يؤلون قوله على خلاف بين سيبويه والاخفش
في اشتراط الاعتماد في عمل الظرف وعدم اشتراطه قوله وما توهمي عطف على حنثه
وقوله بالفيئة متعلق بغفور اي غفور للمولى بالفيئة اسم ما تطلب منه اضرار
المرأة بالايلاء قوله وقال ابو ح وما ورد على ذلك ان الفاء في قوله فان فاؤا يدل
على ذلك بعد اربعة اشهر كما هو مذهب الشافعي وان قوله سميع يشعر بان من
الزوج قولا يسمع وهو الطلاق لان مجرد عزم الطلاق غير مسموع اجيب بان قوله
وان فاؤا وان عزموا تفصيل بقوله للذين يؤلون من نسائهم ولا شك ان التفصيل
يعقب المفصل كما يقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم والا
لم الارتحال وبان المراد المسموع المدلول عليه سميع ما يحدث العازم في الطلاق
نفسه ويناجيها من المقاولة والدمدمة وذلك حديث لا يسمعه الا الله والا اي
وان لم يف في المدة باحد هذين الطريقين قوله يريد بها المدخول بهن يعني ان
هذا عام خص منه غير المدخول بها اذ لا عدة عليها او غير ذوات الاقراء بحمل او صغر
او كبر لان عدتهن بوضع الحمل او بالاشهر وكذا الامة لان عدتها قرآن لا ثلثة
فلا بد من قيد الحرة ايضا قوله خبر بمعنى الامر اشارة الى ان الفعل الواقع خبر المبتدا
بمعنى الامر كقولك زيدا اضربه اين زيد ومتى القتال والمخلص معلوم ووجه التجوز

تشبيه ما هو مطلوب الوقوع بما هو واقع و متحقق في المستقبل او الحال و فائدته
ما اشار اليه بقوله و تغيير العبارة يعني ان تغيير عبارة الطلب المراد هنا الى الخبر
بكذا بر بدع فضل تاكيد لما فيه من تكرار الاسناد قوله تهييج و بعث جواب
عما يقال لم قيد التربص هنا بالانفس و لم يقيد في الايلاء و تقريره ان في هذا
التقييد تهييجهن على التربص اذ الباء للتعدية المعنى يصيرون انفسهن
متربصة و يحملنها عليه و في ذلك ما يستنكفن منه فيحملهن على التربص و لا كذلك
الايلاء لعدم حصول المفارقة و حرمة القربان الجامحة الطموح اى النظر
الجموح الى المبالغة في الامر بالتربص و البادرة في قمعها و يحملنها للانفس
قوله جمع قرء بفتح القاف و يجوز الضم ايضا كقول الاعشى في كل عام انت جاشم
غزوة   تشد لاقصاها عزيم عزائكا قوله مورثة مالا و في الحي رفعة
لما ضاع فيها من قروء نسائكا قوله كقولك جشمت الامر بكسر الشين تكلفته
على مشقة و الظرف متعلق بجاشم اذ التقديم راجع اليه و العزيم العزيمة
و العزاء الصبر و مورثة صفة غزوة اى يورث المال و الرفعة و لما ضاع علة
للشق ريث من قروء نسائكا اى من اطهارهن اذ لا جماع في الحيض اى لاجل
صرف الاوقات و ترك الشهوات قد طفرت بالامرين و المعنى انه يخاطب نفسه
كالمنكر عليه طول غيبته عن الحي و ركوبه كل عام مخاطرات الحروب و الغارات
و المقصود اثبات ذلك على الوجه الاكد اذ الاستفهام للتقرير مع شائبة من الانكار
لقوله تعالى فطلقوهن الجواب ان المعنى طلقوهن مستقبلات بعدتهن لقوله
لقبل ثلث بقين من الشهر اى مستقبلا لثلث شهر و ما يقال ان هذا اللام و بل
لا يدفع التمسك بل تقويه لانه انما يقال ذلك حيث يتصل الفعل باول الثلث
و اذا اتصل التطليق باول العدة كان نعت الطهر الذى فيه الطلاق محسوبا من العدة
و فيه الط ضعيف اذ لا دليل على ذلك التقييد لا نقلا و لا عقلا بل يكفي في ذلك
قرب الفعل من ذلك الوقت و لعل الفائدة في التقييد بتلك الحال التنبيه على ان
الاولى التطليق في اخر الطهر تحاميا عن شائبة تطويل العدة فلا يقاوم قال الفاضل
ما وجدت هذا الحديث في الاصول و قد يجاب عن حديث ابن عمر بمثل ذلك

اى

اى فتلك العدة التى امر الله ان تطلق النساء مستقبلات لها او اراد بالعدة المدة
لا العدة الشرعية و الظاهر ان التمسك بالاستعمال من الطرفين غير موجه لانه مشترك
بينهما و غايته جواز الاطلاق على احدهما و لا نزاع في ذلك و كذا التمسك بالمعقول
الذى ذكره لان الاستبراء الذى هو الغرض الاصلي في العدة انما يحصل بالحيض
لا بالطهر و بالانتقال من الحيض و اقوى ما تمسك به في ذلك ان الثلثة اسم
لعدد مخصوص لا يحتمل الزيادة و النقصان و لو حمل على الطهر يلزم النقصان ان
احتسب الطهر الذى وقع فيه الطلاق من العدة و الزيادة ان لم يحتسب منها و تمام
تحقيقه في الاصول قوله و لعل الحكم نظير ما ذكره الزمخشري في قوله تعالى ليس بظلام
للعبيد من قوله و هو من قولك ظالم لعبده و ظلام لعبيده قوله من الولد و الحيض
قال الامام الحيض خارج من الرحم قوله ليس المراد منه يعني ان قوله ان كن ليس
بشرط لقوله لا يحل حتى لو لم تؤمن حل لهن ذلك بل هو في موضع التعليل مع حذف
جزائه بقرينة ما سبق اى ان كن يؤمن بالله فلا يتمكن كانه قيل لا يحل لهن الكتم
لانه ليس من خصال المؤمن و فيه تعظيم الكتمان جعل عدم الاقدام عليه من لوازم
الايمان عليه قوله كما لو كرر الظاهر و خصصه يعني كما ان عادة العام بالظاهر الاخص
لا يقتضي تخصيص ذلك العام بان يقال المطلقات الرجعية احق بردهن و ذلك
لو عادت بالمضمر الاخص لانهما سيان في الافادة بل الظاهر اقوى و قوله و افعل هنا بمعنى
الفاعل جواب عما يقال ان قوله احق يقتضي ان يكون للنساء ايضا حقا في الرجعة و ليس
كذلك و تقريره ان افعل هنا للزيادة المطلقة او ما للمبالغة كانه قيل حقيق على القول
ردهن و اى حقيق لان المفارقة مما يبغضه الله قوله اى زمان التربص يعني ان ذلك
اشارة الى ان التربص على حذف المضاف ليس المراد منه ليس كما ينبغي لان ما قبله مسوق
لبيان ندبية الرجعة لا لبيان جوازها فيجوز ان يكون الندبية مشروطة لقصد
الاصلاح و ان لم يكن الجواز مشروطا به قوله في الوجوب يعني ان المراد بالمماثلة مماثلة
الواجب الواجب في نفس الوجوب و استحقاق المطالبة لا في جنس الفعل فان المراة
اذا غسلت ثيابه لم يجب عليه ان يفعل مثله و لكن يقابله بما يليق به في الملاطفة
و الاعتذار و ضمير عليها للحقوق و في الجنس متعلق باستحقاق المطالبة قوله زيادة

فى الحق يعنى ان الدرجة فى الاصل المرتبة لكن رجع عبر بها عن المنزلة الرفيعة وهى الزيادة فى الحق او الفضيلة **قوله** اى التطليق الرجعى اشارة الى ان اللام للعهد والمعهود ما دل عليه قوله وبعولتهن احق بردهن من التطليق الرجعى والمثنى على اصله والفاء على ظاهرها على التفريق بان يوقع كل واحد من الطلقتين فى طهر لان مدلول المثنى الذى قصد به التكرار وقوع الفعل مرة بعد اخرى وهو يقتضى عدم الاجتماع فى الحدوث وان جاز الاجتماع فى الوجود **قوله** لعدم تعليم كيفية التطليق اشارة الى ان اللام للترتيب على التعليم كانه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فالواجب احد الامرين والا فالامساك او التسريح انما يتصور قبل الطلقات لا بعدها **قوله** ان جميلة بنت عبد الله الصواب اخت عبد الله كذلك فى معرفة الصحابة لا انا ولا ثابت اى لا يجمع انا ولا ثابت وقوله لا يجمع راسى تاكيد وبيان لما سبق ولكن اكره الكفر فى الاسلام اى اخاف ان يفضى الى ما هو اكره فى الدين وقوله ما اطيقه تعليل لما سبق من قوله اكره وقوله انى رفعت تعليل ما اطيقه وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة اى على قراءة الغيبة فى الا ان يخافا ان لا يقيما حيث ذكر الازواج بطريق الخطاب والغيبة معا فيما هو فى حكم كلام واحد واما على قراءة الخطاب فيهما فلا تشويش له وقيل يجوز ان يكون الخطاب للازواج والحكام وينصرف الى كل منهم ما يليق به من الاحكام كما اذا قيل لجماعة ادوا الزكوة وزوجوا من الاكفاء وجاهدوا مع الاعداء كان الكل مخاطبين لكن بالتوزيع **قوله** واعلم ان ظاهر الآية يعنى ان ظاهرها يدل على حكمين الاول عدم جواز الخلع من غير كراهة وشقاق حسب حصر حل الاخذ على تقدير الخوف من ترك اقامة الحدود والثانى عدم جواز الخذ جميع المسوق اليها على ما يشعر به ظاهر الاستثناء اذ المعنى الا ان يخافا فانه يحل ان ياخذوا شيئا مما اتيتموهن يؤيد ذلك اى ما ذكر من الحكمين الا ان الحديث الاول مؤيد للحكم الاول والثانى للثانى فان قوله وما روى عطف على قوله والجمهور استكرهوه اى الخلع بجميع المسوق اليه فان المنع عن القصد لا يدل على فساده لان المنع لزيادة الايحاش فيكون من قبيل النهى عن الفعل الشرعى بمعنى فى غيره وذلك لا يعدم المشروعية وقوله وان يصح عطف على ان الخلع واختلف

ذهب

ذهب الشافعى رح فما روى عنه ان الخلع فسخ وان كان الصحيح من مذهبه انه طلاق كما ذهب اليه رح مستدلا بان الله تعالى ذكر الطلاق الذى يكون مرتين بقوله الطلاق مرتان وذلك فعل الزوج ثم ذكرهما فى قوله ان لا يقيما ثم حقق جانب المرأة فان خفتم مع تسمية فعلها لا افتداء مع انها لا تتخلص الا بفعل الزوج وذلك بيان بطريق الضرورة ان فعله هو الذى سبق وهو الطلاق ولما ورد على ذلك بانه لو لم يكن فسخا يلزم تربيع الطلاق بقوله فان طلقها لانه مرتب على الخلع الذى هو الطلاق وهو مرتب على الطلقتين اشار الى الجواب بان الخلع ليس بمرتب على الطلقتين بل مندرج فيهما فالمعنى لا يحل لكم ان تاخذوا فى تينك الطلقتين شيئا ان لم يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خافا ذلك فلا اثم فى الاخذ والافتداء فان طلقها بعد الطلقتين اللتين كلتاهما او احديهما خلع وافتداء فلا يحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والكلام مستوفى فى الاصول **قوله** امرأة رفاعة هى بكسر الراء والزبير بفتح الزاء وكسر الباء وقوله مثل هدبة الثوب كناية عن الرخوة العسيلة كناية عن قليل الجماع اذ يكفى قليل الانتشار وقيل انما سماها عسيلة تشبيها بالعسل لانه من الذ المطعومات والتصغير للدلالة على التقليل فان انتشارها كاف والهاء انما لان الغالب على العسل التانيث او نهاية العسلة بمعنى القطعة من العسل كما يقال للقطعة من الذهب ذهبة فحديثها السنة لكونه مشهورا يجوز الزيادة بها على الكتاب ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويحتمل ان يحمل النكاح على الوطى حملا للكلام على الافادة دون الاعادة فان العقد مستفاد باطلاق اسم الزوج فى قوله زوجا ولو حملت النكاح على العقد كان ذلك تاكيدا والتاسيس اولى منه لان اسناد الوطى الى المرأة ليس كما ينبغى اذ لا يقال وطئت بل موطئة وقد لعن الله قيل يحمل الحديث اشتراط التحليل فى العقد كما يقتضيه سوق كلامه حتى لو اضمر ذلك فى قلبه لم يستحق اللعن **قوله** فمن ذاق هالك من اودى اذا هلك اى كل حى يستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره **قوله** وهو المراد فى الآية يعنى ان المراد من بلوغ الاجل مشارفته والقرب منه اى فشارفن آخر عدتهن بقرينة سياق الكلام لانها بعد تقضى الاجل لا سبيل له عليها لعدم بقاء الزوجية

كان المراد من الاجل آخر المدة اذ لا معنى لقوله فبلغن اجلهن وصلن الى العدة
وفي كلامه اشارة الى ان الاجل حقيقة في المعنيين والبلوغ حقيقة في الاول ومجاز
او له في الثاني قوله وهو اعادة للحكم يعني ذكر فيما سبق حكم التسريح بما دون
الثلث سواء كان في اول الاجل او اوسطه او آخره ولعاد هنا حكمه في آخر الاجل
للاهتمام به وللتمهيد لقوله ولا تمسكوهن ضرارا اذ المراد تقييده اي تقييد
الضرار بالاعتداء يعني ان غرضكم من ذلك الاضرار ظلمهن بتطويل العدة
عليهن او بالجائهن الى الافتداء وقيل اللام للعاقبة واراد بالامر بضده
يعني ان النهي عن الشيء كناية عن الامر بالضد بناء على ان النهي عن الشيء مستلزم
للامر بضده قوله بالشكر متعلق باذكروا قوله افردهما بالذكر اشارة الى ان
عطف ما انزل على نعمة الله من قبيل عطف الخاص على العام اظهارا لمزية الخاص
قوله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين يعني كما دل سياق البلوغ
الاول على انه بمعنى المشارفة لما مر فكذلك دل سياق البلوغ الثاني على انه بمعنى
الوصول الى الشيء لان النهي عن العضل انما يتصور بعد التمكن من النكاح
وذلك بعد انقضاء العدة قوله بالاستيناف اي بالنكاح الجديد فيكون دليلا
وقد يستدل بهذا على ان لا حق للاولياء في التزويج والمنع منه اذ لو كان في ذلك
حق لما نهي عنه لان ذا الحق لا ينهى عن حقه والاصل في الاسناد الحقيقة وقيل
الازواج يعني ان المخاطب بقوله في الجواب فلا تعضلوهن الازواج المخاطبون
بقوله في الشرط وجوابه اذا طلقتم لئلا يلزم انتشار ضمير المخاطب في الشرط
وجوابه كما لزم في الوجه الاول والثالث وقوله ازواجهن من قبيل المجاز باعتبار
ما يؤول كما انه على الاول من باب المجاز باعتبار ما كان وقوله عدوانا متعلق بقوله
تعضلوهن وقيل الناس كلهم قيل هذا الوجه اولى لخلوه عما في الاول والثالث
من تنافر الخطاب وعما في الثاني من نهي من ليس بمتمكن من الفعل الا عند ضعف
الاسلام وقوله فانه اذا وجد بيان لوجه التعبير بقوله لا تعضلوا الدالة على
المباشرة الكل عن لا يوجد فيما بينكم العضل يعني ان وجود العضل فيما بينهم
مع رضاهم به يستلزم كونهم كالمباشرين للعضل بحيث يصح نهيهم عنه بجعل النهي

عن

عن اللازم كناية عن النهي عن الملزوم ضحلت الدجاجة صح بالتشديد وتحسن
المروة بالهمزة من المراء يعني به بعض ما يستحسن في الرسوم والعادات قوله والخطاب
للجمع اعلم ان حرف الخطاب في مثل ذلك لمن يتلقى الكلام سواء كان هو المخاطب
بالحكم او لم يكن كما في قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك وههنا هو الرسول
لانه الاصل في تلقي الكلام او كل احد ممن يتلقى الكلام لا المخاطب بلا تعضلوا لاختلافهما
افرادا وجمعا وبهذا ظهر ضعف ما تكلف المص من الوجوه وقوله والفرق عطف
على الخطاب اي لمجرد الفرق بين كون المشار اليه قريبا او بعيدا فان ذا للقريب
والى ضرورة ذلك للبعيد والمنقضي امر لا يكاد امر لا يكاد يتحقق ربع
كل احد اي لا يدرك الا الرسول او ممن يقتفي اثره من الراسخين في العلم
من دنس الاثام والمتلطخ به هو العبد لا الفعل او الترك كترك العضل المشار اليه
بذلكم قوله امر عبر عنه بالخبر الخبر المعبر به عن الامر خبر المبتداء وحده على التاويل
المشهور كانه قيل والوالدات منقول فيهن ارضعن وقيل الجملة بامرها كانه قيل
ارضع الوالدات ووجه المبالغة ما عرف قوله فيختص تفريع على الوجوب وحده
وقيل يختص بهن فيكون اللام للعهد والمعهود ما يفهم من قوله واذا طلقتم النساء
فعلى هذا انما يجب النفقة والكسوة لهن لاجل الارضاع حتى لو لم يرضعن لم يجب
النفقة والكسوة لهن اذ لم يبق ح علقة النكاح الموجبة لذلك قوله لانه اي ذكر
الحولين اي الحولين وافراد الضمير لان المراد هو اللفظ وكذا الضمير في اكده
مما يتسامح فيه فيطلق على الاقل القريب من التمام بان يجعل بعض الجزء بمنزلة
تمام ذلك الجزء فيطلق العشرة على آحاد العشرة لكن الاحدة في بعضها
بطريق الحقيقة وفي بعضها بطريق تنزيل بعض الشيء منزلة كله لا بان يطلق
العشرة على التسعة لان العدد خاص في مدلوله بحيث لا يحتمل الزيادة والنقصان
قوله اي ذلك اشارة الى ان هذا الظرف بحسب اللفظ خبر مبتداء محذوف اي ذلك
الحكم لمن اراد كقوله تعالى هيت لك اي هذا الخطاب لك وان كان بحسب المعنى بيانا
لمن توجه الحكم اليه وهو دليل يعني قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة عنه اي عن
اقصى المدة قوله تغيير العبارة حيث لم يقل وعلى الوالد للاشارة الى المعنى المقتضي

وهو كون الوالدات ولدن لهم لان الاولاد ينسبون الى الآباء دون الامهات او معنى
من نكاح ههنا في الرجعية واما في البائن ففيه اختلاف رواية **قوله** تعليل لايجاب
المؤمن يعني انما يجب مؤن الزوجات على الازواج لانهن غير قادرات على الكسب
لضعف بنيتهن واحتباسهن لاجلهم فلو وجب مؤنهن عليهن لزم تكليف
ما ليس في الوسع وكذا لو وجبت تلك المؤن على الازواج فوق المعروف وقوله
والتقييد عطف على الايجاب **قوله** اى ولا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه وطاقته
يضاره بسبب الولد بان يطلب منه زيادة الرزق والكسوة ويشغل قلبه
بالتفريط في شان الولد ولا يضار والد زوجته بسبب ولده بان يمنع رزقها
وكسوتها او يكرهها على الارضاع او يمنعها منه مع ارادتها ارضاعه وغير ذلك
على القرائتين اى قراءة الفتح على الجزم وقراءة الرفع على الخبر وعلى الوجه الاول يعني
البناء الاول يجوز ان يكون بمعنى يضر يعني انه يضار متعد بنفسه فيقدر له مفعول
وجعل الباء في بولده للسببية ثم جوز ان يكون بمعنى يضر فيكون الباء صلة والمجرور
في موقع المفعول به فيفرط اى كل واحد منهما وكذا يقتصر على نية الوقف يعني ان السكون
بوقف فيعم التقاء الساكنين بخلاف الجزم وبه اى وبالسكون على نية الوقف
ايضا قوله واضافة الولد جواب عما يقال لم اضيف الولد اى الواحد تارة في قوله
بولدها وعلى الوالد اخرى في قوله مولود له وقوله ان يضر به ناظر الى جعل يضار
بمعنى يضر وقوله او ينضار بسببه ناظر الى جعل يضار متعديا بنفسه **قوله** عطف يعني
ان هذه الجملة على تلك الجملة **قوله** وهو الصبي هذا هو الموافق لظاهر الآية لكن لا وجه
للتقييد بموت الاب لان اجر الرضاع من مال الصبي اذا كان له مال في حيوة الاب
ومماته وقيل هو الباقي قال المحقق هذا صحيح لغة لكن قلق في هذا المقام اذ لا معنى
يعتد به لقولنا فالنفقة على الاب وعلى من بقي من الاب والام ويقال معناه والنفقة
على الاب عند بقائهما وعلى الباقي منهما اذا مات احدهما فلا اعتبار على ذلك من قوله
في الدعاء المأثور وهو اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا
ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعل الوارث منا واجعل ثارنا على

على من

على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا
ولا تسلط علينا من لا يرحمنا اى واجعل ما ذكر من الاسماع والابصار والقوة
الباقي منا اى وقت الحاجة وقيل الضمير المدلول للتمتيع عليه تمتعنا اى واجعل
تمتعنا بها الى يوم الحاجة فعلى الوجهين يكون الضمير المفعول الاول والوارث الثاني
ومنا صلة له وقيل الضمير للمصدر فيكون الوارث هو الاول ومنا هو الثاني اى
لا تجعل الجعل الوارث من نسلنا كما قال زكريا فهب من لدنك وليا يرثني ويرث
من آل يعقوب وضمير وارثه ومنه وعصيانه للطفل **قوله** اى تسترضعوا المراضع
اولادكم يعني ان استرضع مما يتعدى الى مفعولين وقد حذف الاول هنا لكونه
مستغنيا لعدم القصد الى خصوص المرضعة وانما جعله منقولا من ارضع لا من رضع
لان المعنى هنا على طلب ان يرضع الام الصبي من ارضعت الام الصبي لا على طلب
ان يرضع الصبي الام من رضع الصبي الام او الثدي **قوله** ما اردتم ايتاءه
انما جعله من هذا القبيل لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل وكذا
قراءة ما آتيتم معناه ما اردتم فعله بخلاف قراءة ما اوتيتم وقوله وليس اشتراط
التسليم جواب عما يقال ظاهر هذا الكلام يدل على ان رفع الجناح والصحة مشروط
بالتسليم بحيث لو انتفى ثبت الجناح وليس كذلك ان هذا الاشتراط للدلالة
على ان الاولى والاكثر ثوابا والاصلح للولد ان يكون الاسترضاع مقرونا بالتسليم
وانما وجه التعبير عن شرط الاولوية بما ينبئ عن شرط الصحة في فرط الاعتناء به
حتى كان الصحة ينتفي بانتفائه فاستعير له العبارة الموضوعة لافادة توقف الصحة
وفي هذا الاسلوب من المبالغة ما لا يخفى وقد يقال ان رفع الجناح في الاسترضاع
مشروط بالتسليم على الوجه المعروف في الشرع بان يكون من نطق بالقول الجميل وتطييب
لنفس المرضعة وبلا مطل ولا نقص حتى لو انتفى التسليم على هذا الوجه ثبت الجناح
وثبوته لا ينافي المشروعية والصحة **قوله** اى وازواج الذين يعني ان قوله والذين
يتوفون مبتداء ويتربصن خبره فلا عايد فيه فلا بد من تقدير مضاف ليرجع
ضمير تربص اليه او ضمير ليعود الى المبتداء كقولهم السمن منوان بدرهم منه
وذهب المحقق الى ان الربط حاصل بمجرد عود الضمير الى الازواج لان المعنى

تربص الازواج اللاتى تركوهن لانها غرر الشهور لان الشهر المعتبر في الشرع
قمري وعرفت بالليل نظرا الى الهلال وحكى الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان
مع ان الصوم انما يكون في الايام ويشهد له يعني ان الدليل على ذلك قوله تعالى
ان لبثتم الا عشرا فان المراد به الايام بدليل ان لبثتم الا يوما وانما انث
نظرا الى الليالى وقيل هذه ايام حزن ومكروه وسميت بالليالى على الاستعارة
وذهب الاوزاعي والاصم الى الظاهر وقالا اذا انقضى اربعة اشهر وعشر ليال
حلت للازواج والاجماع خص يعني اجمع الفقهاء على ان الحامل مخصوص من هذا
النص وسند الاجماع قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن قال ابن عباس من شاء
باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة الطولى فيكون قوله تعالى
واولات الاحمال ناسخا لقوله تعالى والذين يتوفون الاية في مقدار ما يتناول
الايات وهو ما اذا توفي عنها زوجها ويكون حاملا دون غيره قوله ومفهومه
جواب عما يقال ما معنى نفي الجناح عن الائمة في افعالهن المشروعة بل لا جناح
في افعالهن المنكر ايضا ولا تزر وازرة وزر اخرى وتقريره ان هذا الكلام
كناية عن وجوب منعهن عليهم لو فعلن المنكر وان لم يمنعوا كان عليهم الجناح
قوله التعريض والتلويح اشارة الى ما ذكره ابن الاثير في المثل السائر من ان التعريض
هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي بل من جهة التلويح
والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه
تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا بل فهم هذا المعنى من عرض اللفظ
اي جانب هذا الكلام وهو صريح في ان المعنى التعريضي لا يستعمل فيه اللفظ بل هو
مدلول عليه اشارة بيان ذلك ان اللفظ قد يستعمل في معناه الحقيقي او المجازي
او الكنائي ليدل بسياقه على معنى آخر من غير استعماله فيه كما في المثال المذكور
فان معناه الحقيقي اثبات احتياج المتكلم على وجه التاكيد ومعناه المعرض به المقصود
منه بقرينة السياق توقع من المخاطب وكذا اذا قلت المسلم من سلم المسلمون
من يده ولسانه عند قصد التعريض فان معناه الحقيقي انحصار الاسلام فيمن
سلم المسلمون منه ومعناه الكنائي المستلزم للمعنى الحقيقي هو انتفاء الاسلام عن المؤذي مطلقا

ومعناه

ومعناه المعرض المدلول عليه اشارة وتلويحا نفي الاسلام عن المؤذي المعين
والكناية ذكر الشيء بلفظ مستعمل في لوازم ذلك الشيء كما في قولك فلان طويل النجاد
مستعمل في معناه لكن لا يكون هو المقصود بالاثبات بل لينتقل منه الى طول القامة
فعلى هذا يكون بينهما عموم من وجه قوله ومن غرض عطف على انك جميلة وانما
عدل عن او الى الواو لئلا يتوهم عطف على جميلة كنا فقه او للدلالة على ان الجمع
من هذه الكلمات غير مم   ولا تصبرون اشارة الى ان السين للتاكيد   عبر
بالسر عن الوطء يعني ان السر كناية عن الوطء لانه من لوازمه ورادفه لا مجاز عنه
اذ لا مانع من الحقيقة ثم الوطء المكنى عنه مجاز عن العقد من قبيل ذكر المسبب
وارادة السبب فانه لم يجعل السر من اول الامر مجازا عن العقد لعدم العلاقة
فيكون من باب مجاز الكناية هذا على الوجه الاول واما على الثاني فكناية ساذجة
وقوله على ان المعنى اشارة الى المواعدة في السر كناية عن المواعدة بما يستهجن
لان مسارتهن في الغالب بما يستحيى من المجاهرة فيكون سرا ظرفا ويحتمل ان يكون
المفعول محذوفا اي لا تواعدوهن في الخفية بما يستهجن ويستحيى منه وقيل
هو تمييز او حال اي مسارين   والمستثنى منه محذوف يعني ان قوله الا ان
تقولوا في موقع المفعول سواء اجري على ظاهره اي لا مواعدة الا قولا معروفا او جعل
على حذف الباء ويجعل في موقع المفعول به بالواسطة اي لا تواعدوهن بشيء من
الاقوال المتعلقة بالنكاح الا بالقول المعروف وهو ضعيف يعني اذا جعل الاستثناء
منقطعا من سرا يكون هو مفعولا به من سرا فيكون المعنى الا تواعدوهن
الا التعريض وهو غير موعود لثبوته في الحال بل هو طريق الوعد   ذكر العزم
مبالغة لان العزم مقدمة الفعل والنهي عن مقدمة الشيء نهي عن ذلك الشيء على وجه
ابلغ اي ولا تعزموا عقدة النكاح قدر المضاف لان العزم لا يكون الا على الفعل
كالعقد لا على نفس العقدة وقيل معناه لا تقطعوا اي لا تبرموا عقد عقدة النكاح
ولا يلزم منه فيكون النهي عن نفس الفعل لا عن قصده كما في الوجه الاول   الا ان
تفرضوا يعني ان تفرضوا اما منصوب باو وهي بمعنى الا اي الا وقت ان تفرضوا
والمص عبر عنه بحتى الى فرض المهر واما مجزوم بالعطف على تمسوهن اي ما لم يكن

المسيس والفرض فلا جناح عليكم ومتعوهن بمعنى ان الحكم بهذا وذلك ولا باس
في عطف الانشاء على الاخبار ويؤيده قوله على الموسع قدره لان اصل الكلام
فاجبوا على الموسع قدره بدليل قراءة من قرأ قدره بالنصب فعدل الى الرفع ليدل
على دوام ذلك الحكم وثباته قوله من له سعة يعني ان الموسع من اوسع الرجل اتسع
حاله فصار ذا سعة وغنى كما ان المقتر من اقتر اذا افتقر المفوضة بكسر الواو
وهي التي اذنت لوليها ان يزوجها من غير تسمية المهر وعلى ان لا مهر لها فزوجها
او نكحت نفسها كذلك وقد يروى بفتح الواو وهي ان الولي زوجها بلا مهر
وهو مقدم على المفهوم اى القياس مقدم على المفهوم لان حجيته متفق عليها دون
المفهوم قوله تمتيعا يعني ان متاعا اسم للمصدر الذى هو التمتيع واسم المصدر
يجرى مجراه قوله او مصدر مؤكد فيكون الجملة صفة قوله او متاعا محسنين
للمشارفة لان اسم الفاعل لا يكون بمعنى المستقبل الا بتأويل سيما الجارى مجرى الاسم
والصيغة يحتمل ان صيغة يعفون مشترك بين المذكر والمؤنث ويفرق بينهما
بالتقدير كما ذكره وكذلك اى ويكون مبنيا وقوله او يعفو الذى بيده عقدة النكاح معطوف على
قوله يؤيد الوجه الاول يعني كون المراد من الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج
لان مقتضى ظاهر السوق ان الخطاب في قوله وان تعفوا اقرب للخطاب في قوله
وان طلقتم اعني الازواج لان عفوهم هو الاقرب للتقوى لانه تفضل واحسان
بخلاف عفو الولى في حق الصغيرة لانه لا يملك التبرع في حقها فضلا عن ان يكون
اقرب للتقوى بل الاقرب للتقوى هو الاجتناب عنه وعفو الزوج على وجه التحسر
ظاهر لانه في الاكمال اسقاط ما ثبت له بحكم التخيير من حق امساك نصف المهر
الذى هو حق للزوجة وعلى الوجه الاخير يعني وجه التشطير وقوله وتسميته عفوا
جواب عما يقال كيف سمى اعطاء الزيادة وهو فضل عفوا وهو اسقاط شئ
وترك اما على المشاكلة لوقوعه في صحبة عفو المرأة والاستثناء مفرغ اى فلهن
نصف المفروض في جميع الاوقات الا وقت عفوهن او عفو وعفو الزوج
اذ في الاول يسقط المهر بالكلية وفي الثاني يكمل فيما يشتركان في ان ليس معها اعطاء
النفس فلهذا صح التعاطف بينهما وان افترقا في ان حكم الاول ترك الواجب وحكم الثانى

الزيادة

الزيادة عليه او الفضل منه من قولهم للاوسط الافضل يوم الاحزاب هم طوايف
من الكفرة من قبائل شتى احاطوا بالمدينة فاشتغل النبي والمسلمون بحفر الخندق
ففاتهم صلوة العصر ولفظ الحديث صلوة الوسطى بدون اللام فكانت اشق
الصلوات عليهم لوقوعها في وقت الحيلولة وفي شدة الحر لجمعها اى اشقها
ولانها مشهودة يشهدها ملئكة الليل وملئكة النهار لانها المتوسطة بالعدد
او الثلث متوسطة بين اثنين كالفجر وبين اربع كالظهر ووتر النهار لانها آخر
جزء من النهار قوله في الصلوة اشارة الى ان لله متعلق بقوموا دون قانتين
وان كان لتعلقه به ايضا وجه لكن الاول هو الاولى لان جعل الاصل لله اولى
من جعل التابع له قوله وان المراد به القيام فى الصلوة قوله الذكر فيها اى في القيام
قوله ما لم يمكن الوقوف بدل من حال المشى لا قيد له قوله صلوا صلوة الامن يعني
ان المراد بالذكر اما الصلوة اى صلوا صلوة مثل ما علمكم من كيفيتها حالتى الامن
والخوف واما مطلق الشكر والعبادة اى اشكروا الله شكرا يساوى احسانه اليكم
وانعامه عليكم اذ الحقه او النعم فعلى هذا يكون وصية مفعولا ثانيا النعم يؤيد ذلك
اى كل واحد من تقديرى كتب والزم مكانه اى مكانه قوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول بدلها اى بدل وصية واعرابها
كاعرابها قوله نصب بيوصون اذ الحذف غير لازم فيكون العمل للفعل بلا خلاف والا
فالوصية على حذف الجار اى بتمتيع قوله بدل منه اى من متاعا بدل الاشتمال
او مصدر مؤكد اى مؤكد لغيره لان الوصية بالتمتيع يحتمل الاخراج وعدمه اذ التمتيع
قد يكون بالنفقة فقط وقد يكون بها وبالسكنى وقوله غير اخراج دفع الاخراج لكن
الفعل المحذوف فلا يستقيم الا منفيا مثل لا يخرجن كما ان مضمون بهذا القول يحتمل
ان يكون خلاف ما يقول الحاطب ويحتمل ان يكون وفاقه فغير ما يقول يدفع كونه
على وفاقه وهو في الحقيقة صفة مصدر محذوف اى قول قولا غير ما يقول والعامل فيه
اقول وقوله والمعنى بيان لمعنى الآية على جميع التقادير وقوله قبل ان يحتضروا اشارة
الى ان قوله والذين يتوفون من باب المجاز الاولى اى الذين يشارفون الى الوفاة
اذ لا تصور للوصية بعد الموت ثم نسخت المدة بقوله يعني نسخ القول ووجبت

اربعة اشهر وعشرا بنص جديد عند من يجعل نسخ البعض نسخ الكل والا نسخ
الزيادة على اربعة اشهر وعشر وبقيت هي بالنص الاول وقوله وهو وان كان متقدما
جواب عما يقال كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة وسقطت النفقة بتوريثها
لان مفهوم قوله فلهن الثمن مما تركتم اي لهن ذلك لا غير ثابتة عند قوله ثم امكثي
حتى يبلغ الكتاب اجله يعني البيت الذي كانت ساكنة في فيه ولم يكن ملكا لها
خلافا لابي حنيفة لصيرورة المال للوارث **قوله** وترك الحداد والحجاج احدت
المرأة اي امتنعت من الزينة والخضاب بعد وفات زوجها وكذلك حدت تحد
حدا وحدادا وقوله وهذا يدل اشارة الى ان معنى قوله فان خرجن من البيت
قبل تمام الحول من غير اخراج الورثة قال الثعلبي فان خرجن قبل الحول من غير
اخراج الورثة فلا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن او في ترك منعهن من الخروج
لان الله تعالى خيرها من مقامها حولا في بيت زوجها او بين تركه الى ان نسخ
باربعة اشهر وعشر والمفهوم من الكشاف ان المعنى فان خرجن من العدة بانقضاء
الحول اثبت المتعة للمطلقات جميعا يعني ان ظاهر الاية يدل على ان المتعة ثابتة
لجميع المطلقات بعدما اثبت وجوبها فيما سبق للمطلقة قبل المسيس وفرض المهر
فذهب ابن الجبير وابو العالية والزهري الى وجوبها لكل مطلقة نظرا الى ظاهر
الآية والقول بتخصيص هذا المقام بالاية السابقة بالاير تضيه الجمهور خلافا
للقائلين بمفهوم اللقب لان افراد بعض افراد العام بحكم لا يدل على كون البعض
الآخر بخلافه لعدم المنافاة بينهما وخصت الشافعية من هذا المقام المطلقة قبل
المسيس اذا فرض لها مهرها في النص السابق من الايمان الى ان نصف المهر لهذه
في مقابلة المتعة للمفوضة الغير المدخول بها وذهبت الحنفية الى ان التمتيع اعم
من الواجب والمستحب وليس هذا من قبيل استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين
الحقيقة والمجاز اذ ليس هنا صيغة امر بجوز العمل بكون اللام للعهد والمعهود هو
المذكور في قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء الاية ولا يخفى ما فيه من البعد **قوله**
تعجيب وتقرير اشارة الى ان الاستفهام للتعجيب من حالهم والتقرير اي حمل المخاطب
على الاقرار بما دخله وقوله لمن سمع بقصتهم اشارة الى الخطاب خاص لكل من سمع

بقصتهم

بقصتهم من ارباب التواريخ لكن جعل سماع قصتهم بمنزلة رؤيتهم تنبيها على
ظهورها واشتهارها عندهم فخاطبوا بالم تر ثم جعلت الرؤية بمعنى الابصار مجازا
عن النظر حثا على الاعتبار فعديت بالى وقوله وقد يخاطب به اشارة الى ان الخطاب
يجوز ان يكون عاما للكل فيكون من باب المثل باشبه حال من لم ير هم بحال من رآهم
في انه لا ينبغي ان لا يخفى عليه هذه القصة وان ينبغي ان يتعجب منها ثم اجرى الكلام
معه كما يجري مع من رآهم وسمع قصتهم قصدا الى التعجب وهذا هو الوجه لانه ادل
على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد ان يتعجب منها وان لم يرها
ولم يسمعها ولان في جعل الخطاب خاصا بهم مع كونهم بحضوا الخطاب المؤسس
نوع تفكيك النظم **قوله** وقيل مثالف من حكم الزمخشري بكون هذا الوجه بدعيا
بعده لفظا ومعنى ورواية **قوله** والمعنى ان هذا من قبيل التمثيل حيث شبه تعلق
الارادة بموتهم جميعا في زمان واحد وموتهم دفعة بامر الآمر المطاع وامتثال
المأمور المطيع المبادر الى الطاعة من غير توقف ولا اباء حتى كانهم خوطبوا جميعا
بالموت في زمان واحد فاجابوا اجابة رجل واحد **قوله** ويجوز ان يراد بالشكر
يعني يجوز ان يكون الشكر كناية عما يستلزمه ويستتبعه من الاعتبار
والاستبصار **قوله** وهو من وراء الجزاء اي وهو مجازي المتخلف والسابق
لا محالة ان سابق الشيء من ورائه بسوقه ويوصله الى ما يريد به من خير او شر
حيث شاء ومتى شاء **قوله** واقراض الله مثل لعنى انه من قبيل الاستعارة
التبعية التمثيلية **قوله** حيث شبه تقديم العمل لطلب الثواب باعطاء العبد
لطلب البدل ثم سرى التشبيه من المصدر الى الفعل تبعا له **قوله** اقراضا اشارة
الى ان القرض اسم للمصدر اعني الاقراض وقوله او مقرضا حلالا طيبا اشارة
الى ان قرضا مصدر وقع حالا كقولك لقيته فجاءة وعيانا اي مفاجئا ومعاينا
وان حسنا صفة محذوف هو مفعول به لقرضا اي مقرضا مالا حلالا وقيل القرض
الحسن المجاهدة بناء على ان ما قبله وما بعده حديث الجهاد والقتال فيه اشارة
الى انه مفعول مطلق اي من ذا الذي يجاهد الله مجاهدة حسنة او ينفق انفاقا
حسنا في سبيل الله طلبا للثواب **قوله** وجمعه للتنويع قال ابو البقاء فان قيل

بمنزلته ح

كيف جمع قيل لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف انواع الجزاء قوله على الجواب والوصف بملكا من قبيل اللف والنشر المرتب قوله فادخل هل على فعل التوقع يعني ان مدلول اللفظ التوقع والرجاء من المتكلم ولا معنى لاستفهامه عنه ولو على سبيل التقرير فانه مقترن بمجرد دلالة الكلام فيتعين الصرف الى المتوقع اعني لا تقاتلوا ومعنى الاستفهام التقرير بمعنى التثبيت للمتوقع وان كان الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار قوله اى اى غرض لنا في ترك القتال اشارة الى ان قوله الا تقاتلوا محمول على حذف الجر فيتعلق بالظرف اى اى غرض ثبت لنا في ترك القتال وقوله وقد عرض لنا اشارة الى ان قوله وقد اخرجنا حال عاملها الظرف وقيل لا تقاتلوا قوله بدنو منع صرفه يعني ان موافقته للمط في الحروف الاصول وفي اصل المعنى اعني ما وصف به من البسطة في الجسم الحكم بالاشتقاق لكن امتناع صرفه يمنعه اذ لا بد له من سببين وليس فيه الا العلمية والعجمة ولا عجمة مع الاشتقاق من الطول وبمجرد وجود المقتضي بدون انتفاء المانع لا يكفي وقد يقال انه اسم اعجمي وافق عربيا لان فعلوت من الطول كجبروت من الجبر فيحكم بالاشتقاق نظرا الى حقيقة العجمة قوله من اين يكون اشارة الى ان انى بمعنى اين وانها في موقع الحال من الملك والعامل فيها يكون ويجوز ان يكون بمعنى كيف والحال انا احق منه يعني ان هذه الجملة حال من ضميره وكذا المعطوف عليه اعني ولم يؤت فلا يلزم العطف على الحال مع اختلاف ذيلها ويبقى الواو على اصلها وهو العطف ثم ان الحالين في موقع التعليل لما هو الحال في الحقيقة اعني عدم استحقاق التملك فيمد يده وينال راسا اى لا ينال راسا الا بالمد لفقد نحو سلس يعني ان فاءه ولامه من جنس واحد من الالفاظ قليل الوجود في كلام العرب فلا يكون تابوت فاعولا من تبت بل فعلوتا من تاب واما تابوه بالهاء ففاعول لعدم فعلوه بان يكون من التوب والهاء زائدة الا ان يجعل الهاء بدلا من التاء فيكون فعلوتا الا ان ابدال الهاء من غير تاء التانيث ضعيف الشمشار بكسر الشين خشب يتخذ منه المشط قوله الضمير للاتيان لاختلفوا في ان التابوت هل هو

فيه

في شيء ام لا فذهب ابو بكر الاصم الى الثاني فجعل الضمير فيه للاتيان المدلول عليه بياتيكم واراد ببقية ما بقي من دينهما والا فلا معنى لقولك في اتيانه بقية وقد يقال ان الضمير للتابوت وفي للسببية كما في قوله عم في النفس المؤمنة مائة من الابل اى بسببه يحصل السكينة وينتظم ما بقي من دينهما وذهب الجمهور الى الاول فعلى هذا لا حاجة الى التكلف في توجيه اللفظ فانه من الايتين والزفيف الاسراع وهو القلب اى قلب الطالوت والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص لانها من لوازمهما وروادفهما ثم الظاهر ان هذا العلم مطلق شامل للسياسي والنبوي فيكون قوله بقية عبارة عن العلم النبوي فيكون عطفه من باب عطف الخاص على العام ويحتمل ان يكون السكينة عبارة عما يتعلق بالسياسة وفيه عبارة عما يتعلق بالنبوة قوله رضاض الالواح اى فتاتها وكسارها من رضه كسره وفرقه فغلبهم الكفار عليه اى على التابوت اى اخذوه من بني اسرائيل قهرا او غلبة واستيلاء واصله فصل نفسه يعني ان اللازم ماخوذ من المتعدي بحذف المفعول وقيل هما لغتان يقال فصله فصلا وفصل فصولا كما يقال وقفه وقفا ووقف وقوفا ورجعه رجعا ورجع رجوعا نظيره في الصحاح قاض يومنا اى اشتد حره اى يعاملكم معاملة المختبر قوله يعني ان هذا الكلام من قبيل الاستعارة التبعية التمثيلية وقد مر تحقيقها قوله وان شئت اول وان شئت حرمت النساء سواكم النقاخ الماء العذب والبرد النوم لانه يبرد قلب النائم والطعم بمعنى الذوق والا لما جاز العطف اذ يقال ما ذقت غماضا بالضم والفتح اى قليل النوم ولا معنى لقولك لم اكل النوم وانما قال سواكم دون سواكن لارادة تعظيمهن قوله استثناء من قوله فمن شرب يعني ان قوله الا من اغترف استثناء من الجملة الاولى بدليل قوله فشربوا منه الا قليلا منهم حيث ذكر الشاربين دون المغترفين في معرض مخالفة الاكثرين للمامور به وارتكابهم المنهي فلا يكون الاغتراف منهيا عنه ليكون مستثنى من الجملة الثانية فتعين كونه مستثنى من الاولى فلما ورد على ذلك ان حق الثانية تاخيرها عن الاستثناء المتعلق بالاولى والمتمم لها اجاب بان الثانية في حكم المتاخرة الا انها قدمت للعناية والاهتمام لان عدم الذوق منه راسا عزيمة والاغتراف رخصة وبيان حكم العزيمة اهم من بيان حكم الرخصة قوله وتعميم الاول

يعني ان فسر الشرب منه بالكروع اعني التناول بالفم من موضع الماء من غير ان تشرب
بكف او اناء كان الاستثناء منقطعا وان فسر بالاعم كان متصلا والمعنى فسر الشرب
في قوله فشربوا منه بالكروع رعاية لما هو الاصل في هذه الكلمة وفسر قوله فمن شرب منه
بالاعم رعاية لما هو الاصل في الاستثناء او افرط الا انه تعالى لما رخص في شرب القليل
علم ان النهي عن الافراط منه فوجب ان يفسر ما ورد من الشرب في موضع بيان
مخالفة الامر والنهي بالافراط منه وقرئ بالرفع حملا على المعنى اذ لو لم يحمل على هذا
لوجب النصب لانه استثناء من كلام موجب ذكر المستثنى منه كما في قول الفرزدق
لم يدع من المال الا مسحت او مجلف حيث رفع مسحت مع كونه استثناء مفرغ
في موقع المفعول به ميلا الى انه من جهة المعنى في موقع الفاعل لان لم يدع في معنى لم يبق
من المال الا مسحت اي مستاصل من الاسحات او مجلف وهو الذي بقيت منه بقية
قوله اي قال الخلص منهم يعني مميز قالوا لنا الذين آمنوا فيكون المراد من الذين تظنون
يعني الخلص منهم يعني افترق هؤلاء القليلون فرقتين فرقة قالوا لا طاقة لنا
وفرقة ردوا عليهم وقالوا كم من فئة ولذا فسر تظنون بيستيقنون ليحصل الفرق
بين فرقتين بان الفرقة الثانية اشد يقينا واخلص اعتقادا فان المؤمن
وان تساووا في اصل اليقين والاعتقاد جاز ان يتفاوتوا في قوة ذلك ولا يلزم
من ذلك خلل في ايمانهم واما الكثيرون الذين انخذلوا فيكون المراد من الذين
يظنون القليل الذين آمنوا ثبتوا فيكون من وضع الظاهر موضع المضمر اشارة
الى الذين آمنوا كان قوله والذين آمنوا من هذا القبيل اشارة الى القليل الذين
لم يشربوا قوله وكم يحتمل الخبر والاستفهام وهي في وجهيها ابتداء خبره غلبت والمعنى
على الاول كثير من الفئات القليلة غلبت فئات كثيرة وعلى الثاني اخبروني اي عدد
من الفئات القليلة غلبت فئات كثيرة اي تلك القليلة كثيرة لا يعرف عدد
فاخبروني عن عددها وهذا ابلغ من الاول كونها فئة او قلة يعني ان الحذف
اما لام او عين قوله وفيه ترتيب بليغ الخ قال الفاضل فعلى هذا الواجب ان يؤتى
بالفاء دون الفاء والجواب ما قال صاحب المفتاح الواو ابلغ لانه تعويل الترتيب
ع الى ذهن السامع دون اللفظ وكم بين الشهادتين ويمكن ان يجري الواو ف

على

على ظاهرها فانهم طلبوا اولا افراغ الصبر على قلوبهم عند اللقاء ثم طلبوا ثانيا
ثبات القدم اي محل المكافحة والمقاومة مع العدو لان الصبر على القليل قد يحصل
لغير المحارب ثم طلبوا العمدة والمقصود من الحرب وهي النصرة والدبرة على الخصم
لان الشجاعة دون نصرة الله لا ينفع بهذا كلامه قوله بنصرة يعني ان الباء
للسببية والمصاحبة قوله او بنصر المسلمين على الكفار اشارة الى ان اللام للعهد
واما على الاول فللجنس لفسدوا وافسدوا يعني ان فساد الارض عبارة عما يحصل
بافساد الكفار فيها باهلاك الحرث والنسل وقتل المسلمين او عبارة عن هلاك
اهلها بالكلية بشوم عموم الكفر واللام للاستغراق اي على الوجه الاخير واما على
الاولين فللعهد قوله ليلة الحيرة يعني الليلة التي خاطبه الله فيها بقوله وانا
اخترتك فاستمع لما يوحى وبينهما بون بعيد اي تكليم موسى وتكليم محمد عم
فرق عظيم يعني ان تكليم سيد الانبياء محمد عم اعلى واجل كليم الله بمعنى مكالمه
كالجليس بمعنى المجالس والنديم بمعنى المنادم بالدعوة العامة بقوله وما ارسلناك
الا كافة للناس والحجج المتكاثرة كما قيل معجزاته ازيد من ثلثة آلاف والمعجزات
المستمرة الى دهرنا الآيات القرآنية فانها معجزة باقية الى يوم القيمة قال النبي عم
ما من نبي من الانبياء الا اعطي الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر يعني وقوع ما اخبر به من الحوادث المستقبلة
في اوانها والى دهرنا ما ظهر على ايدي خواص امته من خوارق العادات فانه من معجزاته
عم والى دهرنا فتوح المدن والامصار في الاطراف وبلوغ اخبار دينه في الافاق
والعطف تفسيري والابهام لتفخيم شانه يعني في الابهام بذكر البعض دون التصريح
من تفخيم امره واعلاء قدره وتعظيمه نشر على ترتيب اللفظ قوله هدى للناس
جميعا اي الى عدم الاقتتال والاختلاف بل ثبوت فثبت لانه تعالى يثبت ما يريد ايا كان
على ما عليه قاعدة العربية من ان الاستدراك بعد لو يجب ان يذكر انتفاء الشرط
ليثبت انتفاء الجزاء قوله وان الحوادث بيد الله رد على المعتزلة فيما ذهبوا اليه
من ان الله تعالى لا يريد الشرور والقبائح وان ليس ما شاء الله كان وما لم يشاء

لم يكن بل قد شاء ما لم يقع كايمان الكافر وطاعة العاصي وقد وقع فيما لم يشاء
ككفر الكافر وفسق الفاسق قوله ما اوجب عليكم انفاقه اذ الامر للوجوب
سيما اذا اقترن به دليل وهو اتصال الوعيد به قوله في حط ما في ذممكم رد
على الزمخشري فيما ذهب اليه من ان الشفاعة الا لزيادة الثواب فوضع الكافرون
موضعه بان عبر بالاثم عن الملزوم حيث جعل ترك الزكوة في موضع آخر
من صفات الكفار ولوازمهم فيكون من باب الكناية ويجوز ان يكون من قبيل
الاستعارة التبعية بان شبه فعلهم الذي هو ترك الزكوة بالكفر ثم سرى التشبيه
من المصدر الى الصفة تبعا قوله وللنحاة خلاف ذهب اهل الحجاز الى ان لا بد
للا التي لنفي الجنس من خبر مذكور مثل لا غلام رجل ظريف ومقدر نحو لا اله
الا الله اي لا اله في الوجود وذهب بنو تميم الى عدم اثبات الخبر لها لا لفظا
ولا تقديرا وقيل معنى كلامهم انه لا يثبت لفظا وهو في المعنى مراد ثم ان تقدير
في الوجود اولى وانسب من تقدير يصح او يوجد اي يمكن وجوده وان كان
نفي الامكان مما يستلزم نفي الوجود من غير عكس لان هذا الكلام رد لخطا
المشركين في اعتقاد تعدد الآلهة في الوجود دون الامكان ولان القرينة
وهي نفي الجنس انما تدل على الوجود دون الامكان ولان التوحيد هو بيان
وجوده ونفي وجود اله غيره لا بيان امكانه وعدم امكان غيره الذي يصح
ان يعلم بيان للمراد بالحي في حقه تعالى وبهذا المعنى شامل لمذهب من جعل الحيوة
صفة وجودية زائدة على مجموع العلم والقدرة ولمذهب من جعلها نفس الذات
حقيقة لا اعتبارا ولمذهب من جعلها ثابتة لا موجودة ولا معدومة والا فهي
في اللغة ذو الحيوة وهي قوة يقتضي الحس والحركة الارادية قوله ابن الرقاع
بكسر الراء المهملة والقاف الوسن اختلاط النوم بالعين قبل استحكامه ورجل
وسنان وامرأة وسنانة واقصد اصابه من رماه فاقصده اي قتل مكانه
ورنق النعاس خالط عينه من رنق الطاير وقف في الهواء صافا جناحيه
يريد الوقوع دل البيت على ان الوسن هو النعاس لا النوم الخفيف على ترتيب
الوجود يعني انه في تقديم السنة مراعاة لترتيب الوجود قصدا الى الاحاطة

والاحصاء

والاحصاء على اسلوب قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وتأكيد
لكونه حيا قيوما واثبات لانه الشيء بعد اثبات ملزومه تاكيد له ووجه اللزوم
ما اشار اليه بقوله فان من اخذه يعني ان من جاز عليه النوم لا يكون حيا
قيوما اي ينعكس بعكس النقيض الى ان من يكون حيا قيوما لا يجوز عليه النوم
وفي الجملة التي بعده يعني ترك العاطف ايضا فيما بعده من الجمل الاربع لان كل
واحد منها في موضع التاكيد لكونه حيا قيوما فان ما لكيته للكل مما يؤكد قيوميته
لكونها من لوازمها وان عظمته وكبريائه بحيث لا يتمالك احد ان يتكلم يوم
القيمة الا باذنه مما يؤكدها ايضا لكونها من لوازم افتقار الكل اليه واستغنائه عن
اللازمين للقيومية وكذا العلم التام وكذا شمول علمه وقدرته للكل مما يؤكدها
ايضا وهو ظ هنا هو الظاهر من قوله ولذا يترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده
واما الذي يفهم مما ذكره في اثناء التقرير من نحو قوله والجملة نفي للتشبيه وقوله
واحتجاج على تفرده في الالوهية وقوله فيكون بيانا بقوله لا اله الا هو فان كل
واحد من الجمل الخمس بيان وتاكيد لما يحتاج الى البيان والتاكيد فما يشتمل عليه
اصل الكلام اعني قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم فكان اشتراك الموضعين
المحوجين الى بين قوله فهو ابلغ لانه قاصر في الدلالة على مالكيته لما هو داخل
في حقيقتهما ان المراد بما فيهن ما هو خارج عنهما اذ لو كان اعم من الخارج والداخل
لاغنى عن ذكرهما بخلاف هذا القول قوله لانه فيهم العقلاء عبر عن ان المبين لما فيهما
من العقلاء خاصة او الجميع ما فيهما بطريق التغليب لكن قوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم اي ما كان قبلهم وما يكون بعدهم احسن انتظاما على الاول فافهم او لما دل
عليه فيكون استينافا لبيان سبب نفي الشفاعة عن الغير فان مصحح الشفاعة
علم الشافع بظواهر احوال المشفوع له وبواطنها فان قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم منطوقا قوله ولا يحيطون مفهوما دليل على احاطة علمه بالكليات
والجزئيات ظاهرها وباطنها وقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه يدل على نفي ذلك
العلم من غير الله تعالى منطوقا فلو اقدم احد على الشفاعة بغير اذنه فاما منه تعالى
لربما يشفع نظرا الى الظاهر الحال له لا يستحق الشفاعة حقيقة قوله بالعلم الذاتي

العلم الغير المستفاد من خارج كبعض علمنا قوله تصوير لعظمته ذكر في قوله وسع
كرسيه اربعة اوجه الاول انه من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث مثل وشبه
عظمته بعظمة من له كرسي لا يضيق عن السموات والارض ثم اطلق الكلام الموضوع
للمركب الحسي على المركب العقلي تصويرا للمعقول في صورة المحسوس وابرازا للغائب
في صورة المشاهد والثاني انه من قبيل ذكر المحل وارادة الحال لان الكرسي محل للعالم
فيكون محلا للعلم بتبعيته لان الوصف تابع للمحل في التحيز والثالث انه من هذا القبيل
ايضا وبسط والرابع انه كرسي حسي حقيقي هو دون العرش ولعله الجسم الذي
يدي العرش المنسوب الى الكرسي هو بكسر الكاف والضم من تغييرات النسب في الصحاح
الكرسي بالكسر الابدال والاوتاد تتلبد بعضها على بعض قوله المنحصر بالاضافة اشارة
الى ان هذا الكلام مما يفيد الحصر بالا فيتمثل عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة قوله
منزه عن التحيز هذا مستفاد من كونه واجب الوجود المستفاد من كونه حيا قيوما وقوله
كلها يحتمل مفعول واسع ولذلك اي ولكونها مشتملة على امهات المسائل الالهية يكتب
من حسناته ويمحو من سيئاته الظاهر ان من تبعيضية في الموضعين اي يكتب له
بعض حسنات اي حسنات قراءة تلك الآية ويمحو بعض سيئاته يعني الصغائر ويحتمل
ان يكون مزيدة فيهما على ما عليه الاخفش من تجويز زيادتها في الاثبات لم يمنعه
من دخول الجنة اي لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت وكان الموت يمنعه ويقول
لا بد لك ان تذوق اولا ليدخل الجنة قوله اذ لا اكراه في الحقيقة يعني ان هذا الكلام اخبار
وهو انما جار على حقيقته اذ الاكراه الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا وقد تبين الرشد
بالدلائل الواضحة ان الدين خير فلا اكراه حقيقة وان وجد صورة فمن تقبل قبل عن
كمال رغبة ونشاط ومن لم يعرض عنه لا يعول الا على المكابرة والعناد او بمعنى النهي
فيكون اما منسوخا او مخصوصا باهل الكتاب قوله فعلوت يعني ان وزنه الاصلي
فعلوت من طغى واصله طغيوت نقلت اللام الى موضع العين فصار طيغوت ثم قلبت
الياء الفا فصار طاغوت فوزنه الآن فلعوت قوله وهي مستعارة اي العروة الوثقى
من الحبل المحكم المأمون انقطاعها استعارة لتمسك الحق استعارة تصريحية والاستمساك
والانفصام ترشيحان ويحتمل ان يشبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى

بالتمسك

بالتمسك بالعروة الوثقى ثم يسري التشبيه من المصدر الى الفعل تبعا فذكر المشبه به
ويراد المشبه فيكون الاستعارة تبعية والانفصام ترشيح ايضا والمراد به يعني
ان الايمان مجاز عن ارادته والاخراج من حقيقة يخرج عن الكفر فلا يتصور اخراجه
وكذا الكفر في والذين كفروا مجاز عن العزم عليه والقصد اليه ومع ذلك يجب ان يحمل
الايمان المخرج منه على الايمان الفطري او يحمل الكفر المخرج عليه على الارتداد
او ان المراد بالظلمات الشبه وبالنور البينات فيكون آمنوا وكفروا على حقيقتهما
الا ان المص اشار الى الوجه الاول في جانب واكتفى بها في مقابله وعكس في الوجه الثاني
فافهم قوله واسناد الاخراج رد لما ذهب اليه المعتزلة من ان الاسناد في الموضعين
على حقيقته بناء على ما ذهبوا اليه من ان الشرور والقبائح لا يسند اليه تعالى كما يسند
اليه الخيرات والحسنات قوله نمرود بضم النون وسكون الميم والذال المعجمة ابن كنعان
وهو اول من تجبر وادعى الربوبية قوله لان اتاه يعني ان اللام متعلق بحاج على
وجهين الاول انها للعلة اما حقيقة بمعنى ان ايتاء الملك صار سببا للتكبر والعتو
وهو المحاجة او تشبيها بان يشبه استعقاب الايتاء للمحاجة باستعقاب العلة المعلول
الموضوعة للاستعقاب الثاني يعني وضع المحاجة موضع الشكر على هذا الانعام
على منوال قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون حيث جعلوا شكر الرزق ضد ما
ما كان ينبغي ان يكون والثاني انها للظرفية على من منع لما ذهب اليه المعتزلة الى ان
ايتاء الملك والتسليط للكافر قبيح فلا يجوز اسناده اليه تعالى فحملوا ذلك على
ايتاء اسباب الملك من المال والخدم والاتباع رد المص بان ظاهر هذا الكلام
حجة عليهم على انه لا معنى لايتاء الملك والتسليط الا ايتاء الاسباب ولو سلم فايتاء
الاسباب ايضا قبيح لا يجوز اسناده اليه تعالى قوله على الوجه الثاني يعني تقدير الظرفية
وعلى كلا الوجهين يكون قوله قال انا احيي استئنافا جوابا عما ذا قال اللعين في محاجته
في ذلك الوقت قوله اعرض ابراهيم عليه السلام عن الاعتراض بان يقول له ما اثبت به
ليس باحياء ولا اماتة لان الاحياء اعطاء الحيوة لمن لا حيوة له والاماتة ازالتها
بلا مباشرة الاسباب الظاهرة كالقتل المشاغبة من الشغب بالسكون وهو
تهييج الشر وقوله وهو في الحقيقة جواب عما يقال كيف انتقل من حجة الى اخرى

لاثبات الحكم الاول وقد منعه اهل النظر وتقريره ان هذا الكلام وان سيق
مساق الاحتجاج ولكن ليس باحتجاج على الحقيقة بل هو انتقال من مثال الى آخر
لجلي منه كانه قال ربي الذي يوجد الممكنات ويعدمها واتى بالاحياء والاماتة
مثالا فلما اعترض اللعين جاء بمثال اوضح دفعا للشغب ولعترض بانه يرد على هذا
ايضا ان للعين ان يقول ان هذا ليس من فعل ربك بل من فعلي واجاب عنه
بعض المحققين بانه عم استدل بانه لابد للحركة المخصوصة والمتحرك فيها من محرك
لان حاجة المتحرك في الحركة الى المحرك بديهية وبديهي انه ليس نمرود يقال
هذا ربي فان ادعيت انك الذي تفعل ذلك فأت بها من المغرب وهذا لايتوجه
عليه السؤال بوجه اذ لو ادعى ان الحركة بنفسها مع انها مسبوقة بالغير ولو باحاد
الحركات كان منعا للبديهي ولو ادعى انه الفاعل مع ظهور استحالة الذي
بالتغيير عن تلك الحال فلابد له من الاعتراف بفاعل يأت بها من المشرق
والمدعي ان ذلك الفاعل هو الرب تع وذهب فخر الاسلام الى ان قضية ابرهم
ليست من قبيل ذلك الانتقال الممنوع لان الحجة الاولى التامة ملزمة الا انه
عارض باس باطل اعني قوله انا احيي واميت واذا كان كذلك كان اللعين
منقطعا الآن ابرهيم عم لما خاف الالتباس والتلبيس على القوم انتقل دفعا
للاشتباه الى ما هو خال عما يوجب لبسا وذلك حسن عند قيام الحجة وخوف
الاشتباه او اعتقاد الحلول على ما عليه بعض الملاحدة من ان الله تع يحل في
اشخاص الاسراء فيصدر منهم الافعال المختصة بالالوهية وحاجة فيه اي في ربه
او في ذلك الوقت قوله الذين ظلموا انفسهم اي لايجعل من امتنع عن قبول
الهداية بما اتى به من الدليل مهتديا وان بلغ في الظهور والقوة الى حيث صار
مبهوتا لان من لم يقدر الاهتداء لم ينفعه الدليل اولا يهديه طريق المحاجة حتى
يهتدي الى ان ما اتى به ليس بشيء في جنب ما اتى به خصمه فيتمسك بذيل الانصاف
والانقياد وطريق الخلاص من عذاب الله او طريق الجنة لكن يرد على الاخير
انه لم يجر للعذاب ولا للجنة ذكر فيبعد صرف اللفظ اليهما والاعراض عما جرى ذكره
والكلام فيه اعني من الاستدلال وتحصيل المعرفة به قوله تقديره لما كان في عطف

كالذى

كالذى على الذى حاج اشكال من وجهين الاول ان كلمة الى لاتدخل على الكاف حرفية
كانت او اسمية والثاني ان الم تر يتعلق بالمتعجب منه فيقال الم تر الى الذى صنع
كذا بمعنى انظر اليه وتعجب من حاله وارايت يتعلق بمثل المتعجب منه فيقال ارايت
مثل الذى صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لايرى له مثل فلا يقال الم تر الى مثل الذى
صنع كذا اذ يكون المعنى انظر الى المثل وتعجب من الذى صنع كذا احتيج الى التاويل
بوجوه الاول انه من قبيل عطف الجملة على الجملة بتقدير ارايت المدلول عليه بالم تر
لالتقائهما في التعجب والثاني ان الكاف مزيدة والثالث انه من باب العطف الذى
يلتفت اليه الى جانب المعنى لان معنى الم تر الى الذى حاج الرابع انه ليس بمعطوف
على ذلك بل هو من كلام ابرهيم عم ولايخفى ما في تقدير المص في الوجه الثالث من التعكيس
حيث قال الم تر الذى حاج او كالذى مر وما في الرابع من البعد عن ظاهر المساق
ويؤيده نظمه مع نمرود حيث سيق الكلام للتعجب من حالهما وعطف احدهما على الآخر
عطف تشريك في الفعل منطوق في المعطوف عليه محذوف في المعطوف مدلولا عليه
بذلك المذكور فلا يرد انه منتظم ايضا مع ابرهيم عم وقد يقال الانتظام في سلك يدل
على كونه مؤمنا ليكون الايات توضيحا وتمثيلا وتفصيلا لما سبق من الاخراج
من الظلمات الى النور وبالعكس واستبعاد لما هو الظاهر ولذا رجح كون
المار كافرا قوله فالبث مئة انما قدر هكذا لان الاماتة دفعية لايتصور فيها مزيد
المدة وساغ ان يكلمه جواب عما يقال كيف يسوغ ان يخاطب الله الكافر قوله على
الاضراب يعني او بمعنى بل لان اليوم ليس بتام على هذا التقدير لانه مات ضحى لانه
لام السنة هاء يعني ان لامها انما هاء بدليل سانهت مسانهة فيكون علامة الجزم
السكون وانما واو بدليل سنوات فعلامة الجزم حذف اللام اذ الاصل يتسنو من
السنة التي اصلها سنوة وانما نون فيكون مضاعفا لا منصوصا اطمئ المسنون
المتغير المنتن قوله والاول اعني قوله كيف تفرقت عظامه ادل على الحال اي حال عزيز
من طول لبثه او حال القدرة على الاحياء واوفق لما بعده من قوله فانظر الى العظام
كيف ننشزها قوله اي وفعلنا ذلك اي الاماتة والاحياء وحفظ ما معه روي فيكون
كون آية قرأت التورية عن ظهر قلب الى سرية الى جماعة فاعل تبين مضمر فيكون

من باب التنازع فالعمل للفعل الثاني وفاعل الاول مضمر عند البصريين والامر بالعكس
عند الكوفيين وانما جعل فاعل تبين ضمير ما اشكل لم يكن من التنازع في شيء والاسم
مخاطبه اي الله او هو نفسه فيكون من باب التنازع قوله انما سئل عن ذلك جواب
عما يقال كيف صح من مثله سؤال يقطر منه ما يوهم في حقه من كونه شاكا في القدرة
على الاحياء وتقديره ان سؤاله عن كيفية الاحياء وهو مشعر بتصديقه باصل
الاحياء لا عن اصله المنبئ عن الشك وكيفيته لا يعلم تفصيلا الا بالمشاهدة والعيان
واما العلم الاجمالي بان له كيفية ما فحاصل بالضرورة وكاف في حصول اصل الايمان
على ما يدل عليه قوله اولم تؤمن بالاستفهام التقريري لكن التفصيلي اقوى
على ما اشار اليه قوله ولكن ليطمئن قلبي كانه قال اني مصدق ولكن اطلب العلم
الذي لا مجال فيه للشك والشبهة فان الحاصل بالعيان فوق ما يحصل بالبرهان
واما الجواب الذي اشار اليه بقوله وقيل لما قال لا يخفى بعده عن ظاهر السياق
قوله وقال له ذلك جواب عما يقال لم يسأل عما هو عالم به قوله لكن سألت اشارة
الى ان اللام متعلقة بمحذوف قوله وهما لغتان اي ضم الصاد وكسرها لغتان الاولى
من صار يصور والثانية من صار يصير وماصيد الاعناق اي ميلها ولعوجاجها
تصورها اي يميلها يعني ان امالتها من الرماح لا من اعتيادهم ذلك الاس وفرع
اي شعر مرسل وحف اي كثير يصيد الجيد اي يميل العنق كانه على اللبت اي صفحة
العنق قنوان الكرم اي عناقيدها واحدها قنو الدوالح اي المنقلات بالحمل من دلح
بالحاء المهملة اذا مشى بحمله غير منبسط الخطو لثقله عليه والمقصود تشبيه شعرها المرسل
على صفحة العنق بالقنوان المنقلات بالحمل وهي الجمع ايضا يعني ان اللغة الاولى
بمعنى الجمع من صر الفرس اذنيه ضمهما وجمعهما وكذا الثانية من صرت الشاة تصرت
اذا لم يحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها ليغتر به المشتري قوله باذن الله
متعلق بالفعل المأمور به اذ بالطلب بنفسه اذ المحتاج الى الاذن والتيسير والتسهيل
هو الفعل لا الطلب وفيه اشارة فان قلت المشار اليه هنا هو المؤمن اليه لقوله
وفيه ايماء فيكون تكريرا بلا طائل قلت هما مختلفان فان المعنى على الاول الخذ اربعة
من الطير يعني الشهوة والصولة والخسة وبعد الامل والترفع والمسارعة فصرهن

امهلهن اليك بالضبط والمنع عن الخروج الى طلب لذاتهن والشوق الى ما لهن فاقتلهن
واذبحهن ونتف ريشهن ازالة هيئاتهن عن البدن وقمع دواعيهن وحركاتهن
بالرياضة واداب البدن وبالاداب الشرعية وحفظ رؤوسهن عنده وابقاء اصولهن
في البدن وجعل كل جزء منها على جبل وضم بقاياها بعد قمعها او امالتها على الاركان
البدنية من العناصر الاربعة او على الاجزاء البدنية من الاعضاء السبعة ثم ادعهن
يأتينك سعيا يعني اذا كنت حيا بحيوتهن كن غير مطيعة لك ممنوعة عن قبول
امرك فاذا قتلتهن صرت حيا بالحيوة الحقيقية الموهوبة بعد الحياء فيحيين
بحيوتك لا بحياتهن فتطعن لك وينقدن لامرك فاذا دعوتهن يأتينك
ساعيات واعلم ان الله عزيز غالب على قهر النفس حكيم لا يقهرها الا لحكمة الاحياء
وان المعنى على الثاني فخذ اربعة من الطير اي القوة العقلية والقوة الشهوية
والقوة الغضبية والقوة المحركة فصرهن اليك اي اضبطهن وامنعهن عن
لذاتهن وما لو فاتهن بالرياضة الشرعية بحيث يزول هيئاتهن وينقمع دواعيهن
وحركاتهن وذلك قتلهن ونتف ريشهن ثم اجزائهن واقسم كل واحدة منها
على الآخر بحيث يصيب كل واحدة منهم جزء على الاخرى لئلا يبقى واحدة منها على صرافتها
وقوتها بل ينكسر سورتهن فيطعن لك مسرعات بتمس المراعة يقال ضرع الرجل
ضراعة اذا خضع وذل قوله ذو حكمة بالغة يعني انه من باب النسب كما مر اي ذو تمر
والمبالغة مستفادة من التنكير قوله على حذف المضاف اي الانسب اعتبار الحذف
والتقدير في جانب المشبه او المشبه به ليحصل الملايمة بينهما وان كان التشبيه من قبيل
المركب الذي لا عبرة فيه لتشبيه المفردات قوله وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه جواب
عما يقال كيف صح هذا التمثيل والمثل به غير موجود وتلك المضاعفة اشارة الى ان
خصوصية المفعول المطلق مرادة مع ترك المفعول به يعني ان تلك المضاعفة الى سبع
المائة يكون لبعض المنفقين دون البعض وقيل المفعول محذوف بدلالة القرينة
اي يضاعف سبع المائة لمن يشاء من المستحقين قوله ومن اجله اي ومن اجل
كل واحد من الاخلاص والتعب ان يعتد باحسانه اي يجعله معدودا معتبرا على
المنعم عليه اذ الباء للتعدية قوله لعله يعني انه في اعتبار تضمين الكلام معنى الشرط

تعلق لثبوت الاجر لهم بالشرط الذى هو الانفاق وفى عرائه عن الفاء تحقيق
لثبوت الاجر مطلقا فيكون حثا على الانفاق الموصوف بالطف وجه وقد تر
ا الحاف بدل من السائل بان يغدره ويعتفر رده ردا جميلا قوله للاختصار
بالصفة التابع المبتداء فظاهر واما فى المعطوف فلان المعنى كما اشار اليه ومغفرة
صادرة من المسئول عن السائل او صادرة من الله او من جهة السائل بهذا
وقد يعد العطف على المخصص مخصصا قوله والكاف فى محل النصب على المصدر
على حذف المضاف على الوجه الاول والحال من فاعل لا تبطلوا على الثانى والتشبيه
عقلى على التقديرين قوله والضمير جواب عما يقال ان قوله لا يقدرون حال من الذين
ينفقون او استيناف والضمير عائد اليه فوجب افراده وتقريره بانه فى معنى الجمع
بان يراد به جنس المنفق او تقدير موصوف الجمع او الفوج حانت هلكت وفيه
اسم موضع تمامه بهم القوم كل القوم يا ام خالد قوله وتثبيتا بعض انفسهم الخ
يعنى ان من للتبعيض فيكون فى موقع المفعول به والتثبيت بمعنى جعل الشئ
ذا ثبات واما لابتداء الغاية لغوا او مستقرا والتثبيت جعل الشئ محققا ثابتا
والمفعول محذوف وهو الاسلام والجزاء ونحو ذلك قوله والمعنى ان نفقات هؤلاء
يعنى ان هذا التشبيه لما مركب والتقدير المضاف لرعاية ما هو الانسب على ما مر
والمقصود تشبيه حال نفقتهم بحال الجنة الموصوفة فى كونها نامية متكثرة المنافع
عند الله تع متفاوتة المقادير ولما موقف على ما هو الظاهر من قوله ويجوز ان يكون
وان كان حمله على التركيب ايضا محتملا وملاحظة التشبيه بين المفردات ارشاد
الى انتزاع وجه الشبه وطريق التركيب والمقصود تشبيه حالهم بحال الجنة الموصوفة
فى ان نفقتهم زاكية قليلة كانت او كثيرة كما ان الجنة متضاعف الثمار قويا كان
المطر او ضعيفا قوله الهمزة فيه للانكار يعنى انه لا يكون هذه الارادة جعل الجنة له
جواب عما يقال اذا كانت الجنة من النخيل والاعناب لا غير فكيف يكون له فيها من
كل الثمرات وتقريره من وجهين الاول انه من باب التغليب فيكون المعنى له جنة
من كل الاشجار المثمرة فيصح ان له فيها من كل الثمرات والثانى ان ليس المراد من الثمرات
ثمرات الاشجار ليرد ذلك بل المنافع التى يحصل له فى تلك الجنة من اى جنس يكون

العالة

العالة كثرة العيال قوله والواو للحال الخ جواب عما يقال كيف صح عطف اصابه وهو
ماض على يكون وهو مستقبل محض لدخول ان الناصبة عليه وتقريره من وجهين
الاول ان الواو للحال بتقدير قد والثانى انه للعطف حملا على المعنى كما فى قوله تع
فاصدق واكن لان التمنى طلب ما يمكن وقوعه والماضى والمضارع سيان فى ذلك
فكانه قيل لو كان له جنة واصابه الكبر قوله عطف على اصابه على تقدير كونه معطوفا
على يكون لا على تقدير الحالية لمكان الفاء او يكون باعتبار المعنى يعنى بالتاويل
الذى ذكر آنفا واذا كان الاظهر فاذا كان سقطت الفاء من قلم الناسخ وقوله
اشد حاجة نصب على انه ظرف لوجد اى وجدها محترقة فى وقت اشتداد الحاجة
اليها او رفع على انه بدل من يوم القيمة اى زمان اشد الازمنة حاجة اليها على الاسناد
المجازى وفى بعض النسخ اشد حاجة عطفا على كان واشبههم به قال الفاضل
جعل المشبه حال المنفق اوفق لتاليف النظم لان هذه الآية متقابلة لقوله تع
ومثل الذين ينفقون اموالهم الخ ولان يقول لا لتعليه على سبيل الادماج
لا ينافى ذلك لكن قوله اشبههم به ينافيه هذا كلامه وقد يقال ان من هذه الآية
بمثل بهذا التاويل فلذا ان يشاكل ما قبلها بما يناسب بهذا المعنى فلا منافاة اوجياده
قيل هذا هو الوجه لان الحل استفيد من الامر بالانفاق فحذف المضاف فقدر المضاف
ليشمل الطيب على المكسوب والمخرج جميعا وانما اعادة حرف الجر فيدل التنصيص على استقلال
كل من الانفاقين كما فى قوله تع ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والا فيجوز ان
يعطف ما اخرجنا بترك العطف على ما كسبتم فيشمل الطيب عليهما قوله وتخصيصه
يعنى انما خصص النهى عن انفاق الخبيث بالمخرجات من الارض لان التفاوت بين
انواعها واشخاصها اكثر من التفاوت فى غيرها والا فانفاق الخبيث منهى سواء كان
من المخرجات او غيرها بضم التاء فى القراة الاخيرة وتمامه وتمه سواء فى معنى
تقصد قوله والجملة حال منه اى من الخبيث وتقديم الجار والمجرور للاختصاص
اى تخصون بعضا منه بالانفاق لان شح النفس وحب المال يقتضى تخصيص شئ
من الردى بالانفاق وهو مناف للفضل قال الله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون والحال ايضا مقدرة اذ الانفاق منه وكذا تخصيصه به بعد القصد اليه

قوله اى وحالكم يعنى ان هذه الجملة ايضا حال على التداخل او الترادف الآن تتساهلوا فيه اى لاتاخذونه بوجه من الوجوه الا بالاغماض والتسامح من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه التسامح فى البيع وترك الاستقصاء فى اخذ العوض بالاغماض عن المكروه عند الحضور وعدم الالتفات اليه وقرا قتادة تغمضوا على البناء للمفعول يقال اغمض بمعنى غمض واغمضته اذا وجدته مغمضا كما يقال اخلف الوعد واخلفته اذا وجدته مخلفا كذا وجدته فى حواشى الكشاف فهكذا ذكر ابو البقاء حشف التمر بفتحتين رديه قوله والوعد فى الاصل قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد وفى الشر الايعاد والوعيد وتعريكم اشارة الى ان الامر مستفاد للاغراء استعارة تبعية قوله اى اى خير اشارة الى ان التنكير للتعظيم حيث جعله قوله قليلة او كثيرة اشارة الى ان النكرة الواقعة فى سياق الشرط للعموم مثل الواقعة فى سياق النفى وكذا الحال فيمن نذر وقد يقال مثل هذا البيان يكون لتاكيد العموم ومنع الخصوص فيجازيكم عليه يعنى ان اثبات العلم كناية عن اثبات بالجزاء والا فهو معلوم قوله من ينصرهم يعنى ان هذا من باب المقابلة والتوزيع اى لاناصر لظالم قط والا فنفى الانصار لايوجب نفى الناصر قوله فنعم شيئا ابداؤها اشارة الى انها نكرة وليس بموصوفة والموصولة وهى مخصوص بالمدح على حذف المضاف ليحسن الارتباط بين الشرط والجزاء بجنسه وعشرين ضعفا كان قياس على الصلوة بالجماعة قوله او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء يعنى ان الفاء مع ما بعدها مجزوم وما بعدها وحده مرفوع فقراءة الرفع والجزم محمولة على الاعتبارين واما اذا جعلت جملة فعلية مستقلة او جملة اسمية مستقلة على حذف المبتداء فهى معطوفة على الجملة الشرطية لا على الجزاء وحده فمعنى كونها مبتداء كونها غير داخلة فى حيز الشرط قوله ويجوز ان يعطف على تقدير حذف المبتداء على ما بعد الفاء ايضا قوله صريح رد على الزمخشرى فى الخلافية المشهورة قوله لاينتفع بغيركم الانتفاع الاخروى والا فالفقير ينتفع به لامحالة والاختصاص مستفاد من اللام ومن المقام قوله حال على معنى ان نفع الانفاق يعود اليكم لا الى غيركم حال كون انفاقكم لوجه الله لا لغيره وكونه كذلك انما يكون بالخلوص عن الرياء

والمن

والمن والاذى والقصد الى الخبيث او عطف على معنى ان نفع الانفاق لما كان عايدا اليكم لا الى غيركم لم يبق للمن والاذى وجه ولما كان انفاقكم لوجه الله لا غير لاينبغى لكم ان تمنوا به او تنفقوا الخبيث الذى لايوجه مثله الى الله تعالى والمعنى الاول اسد لخلوه عما فى الثانى من شبه التكرار بما عطف عليه من قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم كانه قيل ان الانفاق عايد اليكم فلا وجه لنحو المن وانه لوجه الله تعالى فلا وجه له وانه يوفى اليكم ثوابه فلا وجه واكثر فائدة لايخذ بان المعطوف مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الحال على ما هو الظاهر فى الخطابيات ان العطف على المقيد بشىء يلزم تقييد المعطوف بذلك الشىء قوله فنزلت يعنى ان قوله ليس عليكم هداهم نزل بهذا لايتعلق هذه الآيات بما قبلها فيكون المعنى ليس عليكم هداهم حتى تمنعهم الصدقة ليدخلوا فى الاسلام فتصدقوا عليهم لوجه الله فلا تنظروا الى كفرهم فان نفع الصدقة راجع اليكم وكفر المنفق عليهم لايضركم فتصدقوا على اقاربكم المشركين كذا ذكره المحقق كانوا نحوا من اربعمائة يعنى ان كونهم على هذا العدد تقريبى لا تحقيقى قوله ح لاحب صدره سدا بيده لم اجد بسيره يقال سدا بيديه اذا مدهما فى السير واخ الطليم عدا اللاحب الطريق الواضح وانما اختير هذا الوجه لكونه مرجحا عنده لانه حسن هذا عند كون القيد بمنزلة اللازم كما فى هذا البيت لان من شان المنار ان يهتدى به فيكون نفى اللازم نفيا للملزوم بطريق نظيرها فى والالحاح بالنسبة الى السؤال ليس كذلك بل هو ضد له من الرفق والتلطف اشبه باللازم قوله وقيل فى ربط الجمل لانها تعلق فى هذه الاوقات والاحوال وكون السبب بهذا لايقتضى خصوص الحكم به اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب قوله للتفخيم هو هنا امالة الالف الى مخرج الواو قوله وارد على ما يزعمون وقوله وهذا ايضا من زعماتهم اقتفاء منه اثر الزمخشرى فيما ذهب اليه من ان ليس للجن يعرض للانسان وتاثير فيهم وانما ذلك من زعمات العرب والآية الكريمة واردة على زعمهم ولو فسر على ظاهرها بناء على ما ذهب اليه السنة من ان لهم تعرضا لبعض الانسان وتاثيرا فى بعض افعالهم لكان احسن الفتوى

قوله

الناقة التي لا تبصر بالليل و تبصر بالنهار قوله جنت اى ضربته الجن او يبقوم
كما يقوم المصروع من جنون اى من حاله الشبيه بالجنون او تخبط اى الذى
يصرعه الشيطان من اجل مسه اياه و يكون فى موضع نصب على العلة قوله
والفرق بين ابطال للقياس بابداء الفارق كان قوله تعالى واحل الله البيع
وحرم الربوا ابطال له بمعارضة النص قوله على رأى سيبويه اما عند الاخفش
فهو فى موضع الرفع بالظرف على التقديرين اذ الاعتماد ليس بشرط عنده قوله
الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه رد على الزمخشرى فى قوله وهذا دليل بين فى تخليد
الفساق يعنى ان الكلام فى مستحلى الربوا والمعنى من عاد الى ما كان عليه الا يرى
الى قوله والله لا يحب كل كفار اثيم ومستحله كافر يخلد لا محالة فان قلت
فاين وعيد الآكلين فى الآية قلت فهم ذلك من ضم الفعل الى القول فى معرض
الوعيد اذ لو لم يكن للفعل مدخل فى التعذيب لم يحسن الضم اليه واكتفى بما تقرر
من ان الكفار معذبون بالفروع هذا وكل واحد من الحق والتحريم كاف
فان قلت فان قوله فمن جاءه موعظة فانتهى عن القول مع الاكل فله ما سلف
اى فلا يؤاخذ بالقول ولا بالفعل الواقعين قبل التحريم فلا ابا ء قوله كفروا به اى
بالتحليل قوله بقلوبكم اشارة الى ان معنى الآية يا ايها الذين اقروا بالسنتهم ان
كنتم مؤمنين بقلوبكم فامتثلوا ما امرتم به من التقوى وترك الربوا
فان من شرط الايمان القلبى امتثال احكامه بناء على ان قوله ان كنتم شرط
جزاؤه مدلول ما سبق وذهب الزمخشرى الى ان المعنى يا ايها الذين آمنوا
حقيقة ان كنتم ثابتين على ذلك فامتثلوا ما امرتم به من التقوى وترك الربوا
فان دليل الثبات عليه والصدق فيه امتثال الاوامر وهذا اولى لانها متعلقة بقوله
قوله يأكلون الربوا وهو فى حق الكفار والمحل بالكسر وقت حلول الدين قوله
وذلك يقتضى ان يقاتل المربى يعنى اذا كان ممن له شوكة والا فالتعزير لا غير
لا يدان اى لا طاقة لنا من قبيل لا ابا له باقحام اللام لتاكيد الاضافة وعند
ابن الحاجب بحذف النون تشبيها بالمضاف اذ الظرع على التقليل يؤيد ما قلنا
من ان الخطاب للمستحلين الذين آمنوا بالسنتهم قوله وان وقع غريم اشارة

الى ان

الى ان كان تامة وانما جعل الفاعل خبرا لما فيها من معنى الحدث كانه قيل وان وقع
اعسار غريم وانما تحذف فى الناقصة اسم كان معرفة لان الضمير معرفة سيما
اذا كان مبتداء قوله وهى الانظار اى التاخير والمهلة الميسرة بالفتح قياسى وبالضم
شاذ لانهما من اسماء المكان واما الميسرة فمصدر وقرئ بهما اى بفتح السين
وضمها بحذف التاء عند الاضافة انما اغتفر هذا الحذف اذ ليس فى كلام العرب
مفعل الا مكرم ومعون كقوله اولد جد الخليط غداة البين فانجردوا الخليط
المخالط كالنديم بمعنى المنادم يقع على الواحد والجمع يقال انجرد بنا السير اى اشتد

(في الحاشية: انجردوا اى اسرعوا يقال ح)

وطال يقال اخلف الوعد وهو ان يقول شيئا ولا يفعله واخلف ايضا وجد
موعده خلفا وعد الامر اصله عدة فحذف التاء كما فى اقام الصلوة اكثر ثوابا
من الانظار فان قيل الانظار بالنص والتصدق مندوب فكيف يكون المندوب
اكثر ثوابا من النص قلنا كل مندوب يحصل المقصود من الفرض مع زيادة فهو
افضل وقيل المراد من التصدق الانظار وقال الامام هذا القول ضعيف لان وجوب
الانظار ثبت بالآية الاولى فلا بد من حمل هذه الآية على فائدة زائدة ولان قوله
خير لكم لا يليق بالواجب بل بالمندوب وقوله فيؤخره بالرفع عطفا على يحل والنفى
منسحب عليهما بمعنى لا يكون حلول دين يعقب تاخيرا وقوله الا كان استثناء
مفرغ فى موقع الصفة لرجل او الحال والمعنى كلما كان بهذا كان ذلك قوله بفتح
التاء وكسر الجيم من رجع رجوعا والقراءة الاولى من رجع رجعا قوله انها آخر آية
يعنى قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه قوله معطيا او آخذا اى معطيا اياه
عينا او آخذا منه عينا كما يقول بايعته اذا بعت منه شيئا او باع منك شيئا
قوله وفائدة ذكر الدين جواب عما يقال هلا قيل اذا تداينتم الى اجل مسمى
واى حاجة الى ذكر الدين وتقريره ان فى ذكر الدين فوايد منها دفع توهم كون
التداين بمجازا عن المجازات كالوصف فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر
يطير بجناحيه ومنها التاكيد لتنويع الدين الى مؤجل وحال حيث نكر ووصف
بقوله باجل ومنها تعيين مرجع فاكتبوه اذ لو قيل اذا تداينتم الى اجل فاكتبوه
لاحتمل ان يعود الى التداين او الاجل وهما لكونهما غير مقصودين اصالة ليسا

مما يندب الى كتابته كما يندب الى كتابة ما هو المقصود الاصلى اعنى الدين
للقدر المعلوم الثابت فى الذمة حتى لو كتب ذلك من غير ذكرها كفى وان كان
ذكرها معه اتم واولى بل الاول يوهم الامر بكتابة ما هو بطنى نفسه اعنى
التداين بمعنى معاملة الدين والدين ولو قيل اذا تداينتم الاجل فاكتبوا الدين
لزم الامر بكتابة ما لم يذكر فى مضمون الشرط وترك ما ذكر فيه ولا يخفى ضعفه
من يكتب بالسوية بيان لوجه تلبسه بالعدل او لغو متعلق بكاتب وهو
الاظهر فان قلت فلم لم يجعلوه متعلق بقوله فليكتب مع ان الفعل اولى بالعمل
قلت لان المقصود من الكلام بيان حال الكاتب بمعنى انه كيف ينبغى ان يكون
ولان ذكر فاعل الفعل بلفظ اسم فاعل بدون تقييد بشئ قليل الجدوى وهو
فى الحقيقة بمعنى ان ظاهر الكلام امر للكاتب وهو فى الحقيقة امر للمتداينين كيلا
يلزم التكرار مع ما بعده بقوله ولا ياب كاتب ان يكتب احد من الكاتب لانه
نكرة وقعت فى سياق النفى مثل ما علم من كتبة الوثايق التى علمه الله اياها
وقوله اولا ياب ان ينفع الناس اشارة الى ان ما مصدرية والكاف صفة مصدر
محذوف اى ولا ياب كاتب ان يكتب كتابة مشابهة لتعليم الله اياه فى كونها بالاجر
نفع من المكتوب له والمتعلم فهو لحاصل المعنى الى ما ذكره ويحتمل ان يكون ما كافة
على هذا الوجه فلا يكون للكاف عامل ولا معمول لانه لم يبق حرف جر بل له فائدة
من جهة المعنى فيكون حثا على طلب ترك الاجر على الكتابة كما انه على الاول حث
على رعاية شرايط الوثايق والصكوك امر بها اى بالكتابة الواقفة على النهج الذى
علمه الله بعد النهى عن الاباء فيكون تاكيدا له لان الامر بالشئ نهى عن ضده
لانه نفسه او متضمن له او مستلزم اياه على الخلاف فيه ويجوز ان يعلق الكاف
بالامر بمعنى انه يجوز ان يكون من قبيل ورتبه فكبر فيكون امرا بالكتابة
المقيدة بعد النهى عن ترك الكتابة المطلقة وفيه تفخيم للكتابة المقيدة حيث
امر بها بعد التمهيد بالنهى عن الاباء عن مطلق الكتابة وتخصيص كما فى الاية
المذكورة وعندنا يحمل المطلق على المقيد مقدما كان او مؤخرا فيكون ايضا من
باب التاكيد وليكن المملى اشارة الى ان الكلام فى الفاعل دون نفس الفعل

فان

فان قلت فهلا قدم الفاعل عليه قلت تعليق الحكم بالوصف المناسب مشعر بالاختصاص
فاكتفى به عن التقديم مع ان فيه جعل الامر خبرا للمبتدأ وهو محل النظر قوله او غير
مستطيع اشارة الى ان تاكيد المتصل المرفوع لدفع توهم التجوز وهو دليل
جريان النيابة فى الاقرار واعلم ان اقرار الوكيل على موكله لا يجوز مطلقا
عند الشافعى ويجوز مطلقا عند ابى يوسف ويجوز عند القاضى لا غير عند
محمد واما اقرار غيره فلا يجوز مطلقا عند الكل فلهذا اشار الى الاعتذار
بقوله ولعله مخصوص بما يتعاطاه القيم او الوكيل وهو دليل اشتراط اسلام
الشهود بمعنى ان هذه الاية تدل على انه لا بد للشهود من الاسلام والعدالة اذا كان
المشهود عليهم من المسلمين اذ الكلام فيهم حيث قال يا ايها الذين آمنوا فلا دلالة
فيها على الاشتراط المذكور ولا على عدمه اذا كانوا من الكفار فليشهد هو بضم الياء
وفتح الهاء من الاشهاد ان ساعده الرواية اذ المامور هم المخاطبون لا الشهداء
على اعتبار العدد يعنى انما امرنا باستشهاد امراتين مكان رجل واحد ارادة
تذكر احديهما الاخرى عند النسيان وانما قدر الارادة ليكون فعلا للامر
وقيدا للطلب وباعتبار علة كقولك اسلم اى اريد بك الخير لا خفاء فى ان نفس
الضلال او التذكير ليس بباعث على الامر بل ارادة ذلك وانما اضاف الارادة
الى التذكير دون الضلال على ما هو ظاهر ان يضل لان النسيان وعدم
الاهتداء للشهادة من الشيطان فلا ينبغى ان يكون مراد الله تعالى وكيف وقد امر
بالاستشهاد لازالة ذلك وانما وجه رجوع الظاهر الى ما ذكره فبان تعلق الارادة
بالضلال الذى يكون سببا للاذكار لا بالضلال نفسه اعنى عدم الاهتداء للشهادة
وقد تقرر ان القيد فى الكلام هو المصب للغرض والمرجع للفائدة كان تعلق الارادة
بالاذكار المسبب عن الضلال كى اذا قلت ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت
نحو المعنى الى ما ذكرناه لا الهالك قيل والنكتة فى ايثار ان تضل فتذكر على ان تذكر
ان ضلت هى شدة الاهتمام بشان الاذكار بحيث ما هو مكروه فى نفسه مطلوب
لاجل من حيث كونه مفضيا اليه وقرا حمزة فالفعل مجزوم والفتح لالتقاء الساكنين
والفاء فى الجزاء لتقدير المبتدا اى فهى اى فالقصة تذكر احديهما الاخرى وقيل

ضمير الذاكرة واحديهما من وضع الظاهر موضع المضمر وسمى شهداء يعنى
ان اطلاق لفظ الشهداء عليهم على الوجه الاخير من باب المجاز الاولى لانهم ليسوا
شهداء عند الدعوة الى التحمل قوله لا تملوا من كثرة مداينتكم يعنى ان
السامة والملالة من الشيء انما يكون عند الشروع فيه والاكثار منه فيجوز
ان يكون في حق من كثرت مداينته المحوجة الى الكتابة فيكون على اصلها ويحتمل
ان يكون في حق من يكتب اهتداء فيكون كناية عن الكسل لكونها من لوازمه
وروادفه وانما عدل عن لفظ الكسل اليها لان فيه ايحاشا من حيث انه من
صفات المنافق واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى قوله وهما مبنيان من اقسط
واقام على غير القياس اعلم ان القسط بالكسر العدل ومنه اقسط وهو مقسط
ان الله يحب المقسطين والقسوط الجور ومنه قسط اى جار فهو قاسط اى جائر
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والمعنى هنا على زيادة العدل فيحتمل
ان يكون من المزيد على خلاف القياس وكذا اقوم معناه اشد اقامة لا قياما
ويحتمل ان يكون تفضيلا في القاسط بمعنى ذى القسط على طريق لابن وتامر
فيكون افعل لا افعل له كاحنك الشاتين وكذا اقوم من قويم بمعنى مستقيم
اى اشد استقامة في التعجب اى ما اقومه قوله اى لا يجلب مجرى الاسماء
الجامدة اودين اى نقد قوله بنى اسد اى يا بنى اسد بلا اغناء نا
وقتالنا في الحرب ويوم اشنع ان تقع شره يقول هل تعلمون قتالنا في الحرب
اذا كان اليوم يوما مظلما بحيث ترى الكواكب فيها ظهر الاسد اوضوء الشمس
بغبار الحرب ويدل عليه اى على احتمال النايب والمعنى نهيا عن ترك الاجابة
هذا على تقدير المبنى للفاعل قوله والتحريف عطف على ترك الاجابة وقوله او النهى
عن الضرار على تقدير المبنى للمفعول قوله ان تجعلا عن مهم يقال عجله عن المهم اى
الجاه الى تركه قبل الاتمام وبهذا الوجه اظهر اذ المنهى عنه هو المخاطبون
فيكون الجمل الثلث متاخية ومتناسبة فانهم اولا نهوا لاشهاد عند التبايع
ونهوا ثانيا عن الاضرار بالكتابة والتشهيد فيه ونهوا ثالثا عن اضرارهم
فهو خروج عن طاعة الله تعالى بخلاف الوجه الاول قوله ولانه عطف على استقلالها

قال

قال الفاضل ان الله الاول على ظاهره لانه مذكور بعد قوله وان تفعلوا فانه
فسوق بكم اى لا تفعلوا واتقوا واحذروا عقابه والثانى من وضع الظاهر
موضع المضمر للتفخيم يعنى كيف لا يتقونه والحال انه بجلالته وعظمته يعلمكم
ولم يبال على الغير ثم قال والله بكل شيء عليم اى من شانه ان يعلم المعلومات كلها
فعلم تقويكم وفسقكم وشكركم لاداء نعمه العظيمة وكفرانكم فيجازيكم بها فهو تذليل
للتهديد قوله وليس هذا يعنى ان هذا الشرط مما يخرج مخرج الاغلب فلا يصح القول
بمفهومه وانتفاء الحكم عند انتفائه على ما تقرر في الاصول قوله لا اعوانه اى الكتب
تاويل الكتب وفي بعض النسخ لا عوازها في الصحاح اعوزه الشيء اذا احتاج اليه
ولم يقدر عليه قوله والجمهور يعنى ان الارتهان لا يتم الا بالقبض عند الجمهور وعند
مالك يتم ويلزم ويترتب عليه الحكم بمجرد الايجاب والقبول قوله لا ائتمانه اى لا يتمان
الدائن المديون على الدين قوله وقرئ الذى تمن هنا ثلث قراات الاولى وهى المشهورة
الذى تمن بهمزة ساكنة بعد الذال اصله اؤتمن بهمزتين قلبت الثانية الساكنة
واوا لوقوع الهمزة المضمومة قبلها اعنى همزة الاصل فاذا وقعت في الدرج سقطت
وعادت المنقلبة همزة وحذفت ياء الذى لالتقاء الساكنين والثانية الذى
يتمن بياء ساكنة بعد الذال واصلها والعمل بما مر غير ان الهمزة المنقلبة قلبت
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والثالثة الذى تمن بالادغام والاصل والعمل بما مر
غير ان الياء المنقلبة ادغمت في التاء ولما تقرر في علم الصرف ان مثل هذه الياء
لا تدغم الا في تاء الافتعال فلا يقال في ايتزر اتزر بخلاف نحو اتسر والتحد حكم
بكونها خطأ قوله فيه مبالغات وهى الامر بالاداء الذى هو للوجوب والحث على الاداء
بتسمية المؤدى مؤتمنا وما يؤديه امانة والتحذير عن العقاب على الخيانة والانكار
والاشار بهذا الاسم اعنى لفظة الله فانه يفيد المبالغة والكمال فيما سيق له الكلام
والاشار ربه منه فانه يفيد ان الخيانة والانكار مما ينافى مقتضى التربية مع ما
في البدل من التكرير والتاكيد قوله شهادتهم على انفسهم اى اقرارهم على انفسهم
فان الاقرار قد يسمى شهادة قال الله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
ولو على انفسكم واشهدهم على انفسهم قوله اى ياثم قلبه يعنى يجوز ان يرتفع قلبه

بالفاعلية لآثم وان يرتفع بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبران وقوله
واسناد الاثم جواب عما يقال هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب
والجملة هي الآثمة لا القلب وحده وتقريره ان فيه مبالغات منها ان اسناد
الفعل الى الجارحة التي عمل بها ابلغ واكد كما اذا اردت التاكيد قلت هذا
مما ابصرته عيني وسمعته اذني وعرفه قلبي ومنها ان القلب هو الرئيس
والاصل في البنية فاسناده اليه افادة تمكنه في اصل نفسه وملكه اشرف محل
فيه ورسوخه في ذاته ومنها ان يعلم ان الذي اضمرها ولم يؤد الى اللسان ليظهرها
فالقلب هو المقترف واللسان آلة له في ذلك وترجمان عنه ومنها ان الآثام
المتعلقة بالاعضاء الظاهرة اسهل واخف واسرع زوالا لامادام القلب سليما
واما القلبيات فبخلافها فاذا جعل كتمان الشهادة منها فقد شهد بانه اشد
واغلظوا بعد عن العفو ومنها الايذان بان الكتمان من الكبائر المتعلقة
بالعقايد كالكفر والنفاق والشرك وامثالها ولهذا عد ابن عباس رضه
من اكبر الكباير ومنها ان القلب هو الاصل الذي يتقوم به ساير الاعضاء
فافعاله هي الاصول التي تتشعب منها افعال ساير الجوارح الا يرى ان اصل
الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب وهو الذي
اذا صلح صلح الكل فاذا فسد فسد الكل فاذا تاثم القلب تاثم الكل كذا ذكره
القاشاني في كحسن وجهه يعني انه منصوب على التشبيه بالمفعول وقيل بنزع
الخافض اى اثم في قلبه وقيل تمييز كقولهم سفه نفسه والعزم عليه
اشارة الى عدم دخول الوسواس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان
اذ ليس في وسعه الخلو عنه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وذهب بعض
الى العموم والنسخ بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو صريح حيث
علق التعذيب بالمشية وفيه رد على الزمخشري في الخلافية المشهورة على
الاستيناف اى فهو يغفر ويعذب فيكون الجملة اسمية معطوفة على الجملة
بدل عنه اى عن جواب الشرط بدل البعض من الكل ان جعل المغفرة والعذاب
من جملة الحسنات والاشتمال ان جعلا من تفاريقه ومهماته ولو احقه

يليم

بل ابناء الالهام اتيان بلا توقف او نزول خفيف فيكون بدلا من ثانيا بدل
الكل او الاشتمال فلهذا جنح التاج التكلب والتوقد والضمير للحطب والنار
وقيل للنار بان يكون الفعل مضارعا حذف احدى تائيه ثم اكد بالنون
الخفيفة من غير طلب على الشذوذ وانقلب في الوقف الفاء وصف الحطب
بالجزل القوى الغليظ اشارة الى قوة النار وكثرة الصفات وفرط الاهتداء
الى النار اذ الراء لا تدغم الا في مثله يعني ان الراء لا تدغم الا في الراء لما فيها
من التكرير الفايت بالادغام في اللام يجاب بان القرآت السبع متواترة
والنقل بالتواتر اثبات علم وقول النحاة نفي ظني ولو سلم عدم التواتر فاتفاق
الامرين يثبت لغة بنقل العدول وترجح بكونه اثباتا وقد اشتهر عن ابي عمرو
ادغام الراء في اللام لما بينهما من شدة التقارب حتى كانهما مثلان بدليل لزوم ادغام
في الراء في اللغة الفصيحة لايخ يعني ان المؤمنون اما معطوف على الرسول
فيكون الضمير الذي ينوب التنوين عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين جميعا اى
كلهم او كل منهم فكل مبتداء لكونه معرفة معنى او موصوفا وآمن خبره والجملة مستانفة
جواب عما يقال باي شيء آمنوا به فيحسن الوقف على المؤمنين واما مبتداء والجملة
بعد اى كل آمن بالله خبره وذلك الضمير للمؤمنين خاصة فلا يحسن الوقف
على المؤمنون يعني القرآن او الجنس يعني ان المضاف مثل ذي اللام في كونه للعهد
تارة والجنس اخرى وانقسام الجنس الى العهد الذهني والاستغراق الا انه بين
مفرد ذي اللام وجمعه فرقا وهو ان المفرد يقتضي استيعاب الآحاد فلا يخرج منه فرد
والجمع يقتضي استيعاب الجموع فلا يخرج منه جمع فلا ينافي خروج الواحد والاثنين
منه وهذا معنى ما قيل ان استغراق المفرد اشمل ولذا قيل الكتاب اكثر من الكتب
وهذا في النكرة المنفية مسلم للقطع بان لا رجل نفي لكل فرد بخلاف لا رجال وكذا في كل
رجل وكل رجال واما في المعرف فلا لان ائمة التفسير والاصول والنحو اتفقوا
الى ان الحكم في مثل الرجال تعلق كذا على كل فرد لا على كل جمع واحد بمعنى الجمع
قال المحقق هذا معنى ما ذكر في كتب اللغة من ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب
يستوى فيه الواحد والمثنى والجموع والمذكر والمؤنث فاذا دخل بين عليه

اولعيد ضمير الجمع اليه اريد به جمع من الجنس فمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق
بين جمع من الرسل ومعنى لستن كاحد من النساء كجماعة من جماعات النساء
وكثير من الناس سهو وبنى على ان معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي
فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كساير النكرات انتهى كلامه والمراد
نفي الفرق اشارة الى الجواب عمن استدل بهذه الآية على ان لا فرق بين رسول
ورسول في الفضل والكمال وتقريره ان المراد من هذا الكلام نفي الفرق بين
الرسل بالتصديق والتكذيب في اصل الرسالة ردا على اليهود والنصارى
لا ما ذكرتم من انه لا يجوز ان يكون بعضهم افضل من بعض اغفر غفرانك
يعني ان غفرانك اما مفعول مطلق او مفعول به الا ما يسعه قدرتنا
الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لا يكون المكلف به
ما هو فوق طاقتنا بل ما نفي به طاقتها وقدرتها اما هو دون وادنى من غاية
مقدورها ومجهودها بان يكون في وسعها ان يصلي اكثر من الخمس والصوم
اكثر من شهر فامر بهما الا بما فوقهما لا ينتفع بطاعتها اشارة الى ان تقديم
الخبر للاختصاص لان الاكتساب فيه اعتمال اي اضطراب في العمل ومبالغة
واجتهاد والسبب في زيادة اجتهاد الانسان في المعصية دون الطاعة ان النفس
الى المعصية اميل وكان في تحصيلها اجد واعمل بخلاف الطاعة وفي ذلك تنبيه
على زيادة لطف الله تعالى لعباده حيث يثيب على الطاعة كيفما وقعت ولا يعاقب
على المعصية الا بعد اعتمال وقوة التصرف ولهذا قيل صاحب اليمين يكتب كل
حسنة صدرت عن صاحبه في الحال ولو اتفاقا واما صاحب الشمال فلا يكتب
كل سيئة صدرت عنه حتى مضت عليه ست ساعة فان استغفر فيها لم يكتب
وكان عفوا وان اصر يكتب اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان جواب عما يقال
الخطاء والنسيان مرفوعان بالحديث فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما
وتقريره من وجهين الاول ان المعنى لا تؤاخذنا بتفريط وإغفال يفضي الى الخطاء
او نسيان فيكون من باب ذكر المسبب وارادة السبب والثاني ان المعنى ادم
عليه (?) النعمة علينا يعني ترك المؤاخذة على الخطاء والنسيان ولما ورد على ذلك

ان الجمهور على ان التكليف بغير المقدور غير جائز فكيف يكون ترك المؤاخذة
عليهما فضلا يستدام ونعمة يعتمد بها وانما يستقيم ذلك عند من يقول انه جائز
عقلا غير واقع فضلا من الله ورحمة اشار الى الجواب بان المؤاخذة عليهما غير
ممتنعة عقلا بل امتناعها العقلي مبني على التحسين والتقبيح العقليين وقد
تقرر بطلان ذلك في موضعه بل نقلا فلعل رفعها كان اجابة بهذه الدعوة
وقد جاء انه صح لكل دعوة قال الله قد فعلت ويؤيد ذلك ما في الحديث من ذكر الرفع
وتخصيصه بهذه الامة وقد بقي كلام وهو ان هذا التحقيق انما يتم ان لو تاخر
الحديث عن هذه الآية وهو غير معلوم بالتشديد للمبالغة فعل بالتشديد
يجي للمبالغة والتكثير والتعديد نحو قطعت الثياب وغلقت الابواب وفرحته
وحملت الثقيل حملا مثل حملك يعني ان ما اما مصدرية والكاف صفة مصدر
محذوف واما موصولة والكاف صفة اصرا من قتل النفس في صحة التوبة او في
القصاص بحيث لا يندفع بالعفو والصلح او قطع موضع النجاسة من الثواب
والجلد كالخف وقوله او بما اصابهم عطف على ما كلف به فعلى هذا ينبغي ان يفسر
قوله ولا تحملنا بالتكاليف التي لا يطاق الا بالبلاء والعقوبة كيلا يلزم التكرار
فان التاسيس خير من التاكيد واما على الاول فيجوز على التفسيرين فان ما كلف
به بنو اسرائيل غير ما لا يطاق من التكاليف اذ الاول ما يطاق في الجملة دون الثاني
وهو يدل هذا الاستدلال ضعيف لاحتمال ان يراد به انزل العقوبات التي
نزلت على من قبلنا على تقصيرهم في التكاليف الشاقة واعف ذنوبنا اشارة
الى الفرق بين المغفرة والعفو والرحمة وهو ان العفو ازالة الذنب بترك
العقوبة وهي عذاب جسماني والمغفرة ستر الذنب وصون صاحبه عن
التخجيل والفضيحة وهو عذاب روحاني والرحمة افاضة الاحسان والثواب
وهو ايضا جسماني وهو نعيم الجنة وروحاني وهو ان يتجلى له نور جلال الله
وجماله بحسب طاقته ومقدار مرتبته بحيث يقبل اليه بالكلية وتصير مستغرقا
فيه ويغيب عن جميع ما سواه ولما فرغ من طلب الخلاص من العذابين اقبل
على طلب الثوابين فان قوله وارحمنا طلب للاول وقوله انت مولانا طلب

لان يصير العبد مقبلا بالكلية على الله تعالى لان قول انت مولانا كلام عند الحضور
ان ينصروا اليه اى عبيده لما دعاه بهذه الدعوات قرابه بهذه الآية
ويحتمل ان يكون قد دعا بها فنزلت الآيات حكاية لها من كونه تمثيلا لما فيهما
من كثرة الخير والبركة والثواب وكذا الكتابة باليد تمثيل وتصوير لاثباتهما
وتقديرهما الفي سنة تصوير لقدمهما لان مثل هذا يقال لطول الزمان
لا للتحديد كفتاه اى عن قيام الليل فسطاط الجنة هى الخيمة او المدينة الجامعة
سميت بذلك لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه وسميت السحرة بطلة
لانهما كهم فى الباطل او لبطالتهم عن امور الدين ومعنى عدم استطاعتهم تلك
السورة انهم مع حذاقتهم لا يوفقون لتعلمها او التامل فى معانيها او العمل بما فيها
والحمد لله على التوفيق للاتمام والصلوة على رسوله محمد عليه الصلوة والسلام

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

انما فتح الميم اعلم ان جمهور القراء فتحوا الميم وطرحوا الهمزة فى الم الله
ثم النحاة اختلفوا فى ان هذه الحركة لالتقاء الساكنين وايثار الفتحة للخفة
او انها حركة الهمزة نقلت الى الميم عند حذف الهمزة تخفيفا فالى الاول
ذهب سيبويه والى الثانى الجمهور وهو مختار الزمخشري والمصنف ايضا
لانها لو كانت لالتقاء الساكنين لم تصور ههنا لمكان الوقف الذى يغتفر فيه
التقاء الساكنين وتحرك كل ما وقع فى السور كذلك مثل صاد قاف نون ولم
يقيد بان يقع بعدهما ساكن ثالث كاللام من الله ولما ورد على ذلك ان لا ثبوت
للهمزة وحركتها فى حال الدرج فكيف يتصور نقلها اشار الى الجواب بان هذه
الاسماء اما من قبيل المعربات وان لم يكن الاعراب بالفعل فيكون سكون
اعجازها سكون وقف لا سكون بناء واما من قبيل المبنيات لعدم ما يقتضي
الاعراب من التركيب والعامل فيكون سكونها فى حكم الوقف والذى يدل على ان
هذه السكونات وقفية او فى حكمها انه نغتفر فيه التقاء الساكنين مثل لام ميم
وانه يثبت فيها الفات الوصل مثل واحد اثنان وان التاء فيها نقلت هاء

مثل

مثل اربعة وخمسة فاذا كان ميم ولحوا نزلا فى حكم الموقوف عليه مع عدم السكت
فيها لان انما يكون للراحة بعد التعب ولا تعب هنا صارت فى حكم الانفصال
عما بعدها معنى وحقيقة وفى حكم الاتصال لفظا وصورة فلم يكن الهمزة فى الدرج
فى الابتداء فجاز تخفيفها بحذفها ويتأتى فيها ما تقرر من اغتفار التقاء الساكنين
ونحو نظرا الى الاول نقلت حركة الهمزة بعد الحذف الى الساكن قبلها كما فى واحد
اثنان بكسر الدال وحذف الهمزة وادغم الميم التى فى آخر لام فى التى فى اول ميم
نظرا الى الثانى فسقط بهذا التقرير ما يقال ان تعداد هذه الالفاظ اما على سبيل
الدرج والوصل فلا اثبات للهمزة ولا نقل لحركتها واما على سبيل الوقف وقطع البعض
عن البعض فلا وجه لنقل الحركة من هذه الى تلك لانه من احكام الاتصال واعترض
بان ما ذكرت من حديث الوقف انما يصح عند من يجعل هذه الالفاظ على نمط
التعديد واما عند من يجعلها اسماء للسور فهى اسم مرتبط بما بعده او بما قبله
قد يوقف عليه وقد لا يوقف واجيب بانها على هذا التقدير محكية ومبنى
الكلام على اصلها الذى يحكى قبل التركيب والعلية وان عمرو بن العبيد كسر الميم
والاوجه لهذه القراءة سوى التحريك لالتقاء الساكنين دون النقل اذ الهمزة
مفتوحة وردها الزمخشري لعدم ثبوت نقلها عن الثقات وان يحيى روى
عن ابى بكر عن عاصم الم الله بسكون الميم وقطع الهمزة وهو مقتضى قياس الوقف
وحق هذه الالفاظ عند قطع البعض عن البعض نحو ما قال الراغب خص الكتاب
بالتنزيل لامرين احدهما ان هذا الكتاب لما كان حكمه مؤبدا والتنزيل بناء مبالغة
خصه بالتنزيل على هذا المعنى وليس كذلك حكم الكتابين والثانى ان هذا
الكتاب نزل شيئا فشيئا والكتابين جملة وجعل اشتقاقهما ذهب
البصريون الى ان اصل التورية وَوْرَية من ورى الزند اى ظهر منه النار فابدلت
الواو الاولى تاء كما قالوا تولج فى دولج وقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
وذهب الفراء الى ان اصلها تورية من ورية ففتحت الراء فقلبت الياء الفا
كما يقال فى توصية توصاة وقيل اصلها تورية بفتح الراء فقلبت الياء الفا
والانجيل افعيل من النجل وهو الاصل والمضى رد ذلك بانهما اعجميان فلا معنى

لاشتقاقهما من الالفاظ العربية وقال المحقق دخول اللام في الاعجمية يحل
نظر على العموم يعني ان اللام اما للجنس او العهد والمعهود قوم موسى وعيسى
متعبدون بفتح الباء مكلفون مامورون من تعبدت اتخذت عبدا
يريد به جنس الكتب يعني ان هذا العطف اما من قبيل عطف الخاص على العام
الصفة على الموصوف وهي اما اعم منه كما في الاول فيكون من باب عطف العام
على الخاص للشمول والاحاطة مع ما في الوصف من المدح او مساويه كما في الثالث
فيكون من باب التجريد للمبالغة في هذا الوصف كما في قوله لئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم يعني بالكريم نفسه وكانه انتزع عن نفسه
كريما مبالغة في كرمه ولذلك لم يقل او اموت وفائدة اعادة انزل التنبيه على
ان للقرآن انزالا وتنزيلا واما من قبيل تعاطف الذوات المتغايرة كما في الثاني
والرابع واعتبر بان اطلاق الفرقان على الزبور غير واضح اذ ليس فيه الا مواعظ
وامثاله واجيب بان في المواعظ ايضا تفرقة بين الحق والباطل وترغيبا فيما
هو طاعة وتبعيدا عما هو معصية   لا يقدر على مثله اشارة الى ان التنكير
للتعظيم ماهو العمدة في اثبات النبوة من انزال الكتب الالهية وقوله تعظيما
متعلق بقوله جئ به   فعبر عنه بالسماء والارض يعني كنى عن جميع ما في العالم
بالسماء والارض لانهما العالم كما في الحس ولان من لم يخف عليه ما فيهما لم يخف
عليه شئ اذ المقتضي واحد وهو ان الكل بقدرته فلا بد من تعلق علمه به
اولا وقوله او لان المقصود عطفا على ترقيا بحسب المعنى   اي من الصور المختلفة
اشارة الى قوله يصوركم من صورة صورة حسنة اي فتصور اي صار ذا صورة
وان كيف في موضع الظرف اي يصوركم في اي صورة وعلى اي هيئة يشاء واما
تصوره بمعنى صوره لنفسه فكانه من تصورت الشئ بمعنى توهمت صورته
فتصور كما في قولك تاثلته اذا اثلته لنفسك وقوله والاستدلال عطف على
كالدليل وقوله باتقان متعلق بالاستدلال   اذ لا يعلم غيره اشارة الى ان
قوله لا اله الا هو كالنتيجة لما سبق   اشارة الى كمال قدرته اشارة الى ان
اللام للجنس والجنس المطلق يحمل على الكامل منه مع ان فعيلا قد يجئ للمبالغة

كما نقل عن سيبويه ان الرحيم صيغة مبالغة   حجاج من زعم احتج على ان
عيسى عم ليس بربه من وجهين الاول انه مصور في الرحم وكل مصور في الرحم
عبد الله وكل من كان عبدا لا يكون ربا والثاني كان يخفى عليه بعض الامور
لاحتجابه بالرحم واقل الامر ابتداء تصوره في الرحم وكل من كان خافيا عليه
بعض الامور لا يكون ربا   الى نيف في الصحاح النيف الزيادة يخفف ويشدد
واصله من الواو يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف
حتى يبلغ العقد الثاني   بان حفظت من الاجمال اي المحكم هو الذي يظهر
عند العقل ان معناه هذا لا غير من غير اشتباه ولا التباس والمتشابه بخلافه
وهذا غير المحكم والمتشابه الذين في اصول الحنفية   يرد اليها مثاله لما ذكره
الزمخشري من ان قوله تعالى لا تدركه الابصار محكم في انه لا يدركه شئ من الابصار
وقوله الى ربها ناظرة متشابه لعدم العلم بان معناه انها ناظرة اليه او منتظرة
ثوابه فرد الى الاول بانه حمل على معنى النظر اليه   الاجمال الاجمال قد يكون
لتزاحم المعاني المتساوية الاقدام كالمشترك وقد يكون لغرابة اللفظ كالهلوع
وقد يكون للانتقال من المعنى الظاهر الى ما هو غير معلوم كالصلوة والربوا ونحوهما
وقوله ليظهر جواب عما يقال فهلا كان القرآن كله محكما فما الفائدة في انزال المتشابه
وتحصيل العلوم مثل اللغة والصرف والنحو والمعاني والاصول المتوقف عليها
اي على تلك العلوم استنباط المراد فاعل المتوقف بها اي بالمتشابهات فينالوا بها
اي بتلك العلوم او بالمتشابهات او باتعاب القرائح من باب اعجبني زيد كرمه
وقوله معالي الدرجات مفعول فينالوا وقوله واما قوله جواب عما يقال كيف يصح
الحكم بان الكتاب ينقسم الى هذين القسمين وقد وصف الكتاب بجملته مرة بانه محكم
واخرى بانه متشابه وهي جمع اخرى وهي تانيث آخر وهو افعل التفضيل حقه
ان لا يستعمل الا بمن او اللام او الاضافة وهنا غير مستعمل باحدها فيكون معدولا
عنه فذهب بعض النحاة الى انه معدول عما مع من لانه ورد نكرة فوجب ان يكون
العدول عنه كذلك والتعريف هو الذي بمن دون الآخر وذهب بعضهم
الى انه معدول عن ذي اللام لانه روعيت فيه المطابقة مع الموصوف جمعا وغيره

فيجب ان يكون معدولا عما يجب في المطابقة وهو ذوا اللام واجاب عن وروده
نكرة بان معنى كونه معرفة لكونه معدولا عن المعرفة ان مقتضى القياس ذلك
لا انه في هذه الحالة كذلك مايشتهون والدليل على التقييد مساق الكلام كما
ان الدليل على تقييد مايعلم تاويله بالتاويل الحق مساق الاول معنى ابتغاء
الفتنة والثاني معنى ابتغاء التاويل ومن وقف يعني من عطف قوله
والراسخون على الله اراد بالمتشابه مالا يتضح في بادي الراي فيتناول نحو
المشكل والمجمل ومن وقف على الله اراد بالمتشابه ما استاثر الله تعالى بعلمه اي
تفرد بعلمه بحيث لا سبيل للمخلوق اليه ويكون الغرض من انزاله ابتلاء
الراسخين في العلم بكبح عنان ذهنهم عن التفكر فيها والوصول الى ما
يشتاقون اليه من العلم بالاسرار المودعة فيها والاول اى الوقف على الله ارجح لان المحكم
على الثاني لايكون ام الكتاب بمعنى رجوع المتشابه اليه اذ لا رجوع اليه
لما استاثر الله به كعدد الزبانية ولانه لا فائدة على هذا في قيد الرسوخ
بل هذا حكم العالمين كلهم ولان قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله وقراءة
ابي ويقول الراسخون يؤيد ان هذا الوجه والامام رجح الثاني وتحقيقه
في المطولات ولم يدل اي القاطع استينافا وحال مبني على الوجه الاول وتخصيص
الحال بالمعطوف جايز عند ظهور القرينة كما في قوله تعالى ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة وقوله او خبر مبني على الثاني قوله اي كل من المتشابه
والمحكم من عنده اشارة الى ان ضميره للكتاب وان هذه الجملة للايمان
بالكتاب وتفصيل للمؤمن به مدح للراسخين بانهم لجودة اذهانهم
وخلوصها عن شوايب الهوى هم المتذكرون للحقايق المحجوبة عن ساير
البصاير والواصلون الى كنه الامر لو كان حظهم الاعتراف بالحقية لما
مدحوا بذلك ثم ان هذه الجملة معطوفة على يقولون او على وما يعلم تاويله
على الاول وعلى قوله والراسخون في العلم يقولون على الثاني فافهم وقوله
او انها جواب اشارة الى ما روى الربيع ان وفد نجران خاصموا النبي عليه السلام
في عيسى عليه السلام الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا

فانزل

فانزل الله هذه الاية يعني انهم ادعوا ان قوله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه دال على ان عيسى عليه السلام ابن الله فرد الله عليهم بانهم لكونهم من اهل الزيغ
والضلال يحملون المتشابه على ما توهمون ويؤولون على ما يشتهون طلب
ان تفتنوا الناس ونعودهم ويضلوهم عن الحق وابتغاء تاويل باطل
يوافق اهواءهم واباطيلهم وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
كانه اي ماقبلها ثم ان ما ذكره المص من دعوى النصارى هنا والجواب عنه
غير ما ذكره المص من دعواهم والجواب عنه فيما سبق من قوله هذا حجاج
على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا وان كان مالهما واحدا وهو ظ لا تبتلنا
بلايا يعني انه من باب ذكر المسبب وارادة السبب اذ لا يسند ازاغة القلوب
الى الله على زعم هذا القايل ليسال نفيها واذ في موضع جر يعني ان اذ
ليس بظرف لانه اضيف اليه بعد وفيه دليل على الزمخشري في الخلافية
المشهورة لحساب يوم يعني ان اللام متعلق بجامع على حذف المضاف
اذ ليس اليوم نفسه وجامع الناس من باب اضافة اسم الفاعل الى المفعول
فان الالهية تنافيه يعني ان العدول من المضمر المخاطب الى المظهر مع
غير لفظ السابق يعني ربنا للاشعار بان الحكم مرتب على مدلول هذا الاسم
باعتبار الاصل يعني الالوهية وللاشعار به اي بالتنافي لون الخطاب اي
التفت من الخطاب الى الغيبة واستدل به اي استدلت المعتزلة على ان عقاب
العاصي واجب بقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد على معنى البدلية يعني ان من
للبدلية على حذف المضاف وهو الرحمة او الطاعة كقوله عليه السلام لا ينفع ذا الجد منك الجد
اي لا ينفع ذا الجد جده وحظه بدلك اي بدل طاعتك ومعنى اغنى عنه اجزاء عنه
وكفاه وشيئا نصب على المصدر اي شيئا من الاغناء وقوله او من عذاب اشارة
الى ان شيئا مفعول به والظرف صفة فقدم فصار حالا ومعنى لن تغني لا يدفع
الاموال عنهم شيئا من عذاب الله تعالى متصل بما قبله يعني انه منصوب
على انه معنى المصدر الماخوذ من عامله اي عدم اغنائهم مثل عدم الاغناء عن
آل فرعون او التوقد بهم مثل التوقد باولئك او استيناف يعني انه ابتداء

كلام لايتعلق بماقبله تعلقا اعرابيا لكن موقعه من الكلام السابق موقع التذييل
التشبيهى كقوله واشد مالاقيت من الم الهوى   قرب الحبيب وما اليه سبيل
كالعيس فى البيداء يقتلها الظماء   والماء فوق ظهورها محمول دأب هؤلاء
كدأبهم اى شانهم وحالهم كشانهم وحالهم   عطف على آل فرعون بهذا على كرره
هذا الوجه وقوله كداب آل فرعون يؤيدان يكون المراد من الذين كفروا
من كفر برسول الله خاصة اذ لوكان اعم لم يصح التشبيه بآل فرعون ولم يحسن
عطف قوله والذين من قبلهم عليه وقيل استيناف مبتداء وما بعده خبره
او استيناف تفسير حالهم اى جواب عما قيل ما حال آل فرعون ومن قبلهم
فيما فعلوا او فعل بهم حتى شبه حال هؤلاء الكفرة بحالهم هذا على تقدير كون
الكاف مرفوع المحل على الابتداء واما على تقدير النصب فهو استيناف لبيان
السبب   وزيادة تخويف لان اصل التخويف حاصل لقوله فاخذهم الله
بذنوبهم   يعنى يوم بدر يعنى ان الغلبة الموعودة هى مغلوبية
المشركين يوم بدر فعلى هذا يجب ان يكون قوله قد كان لكم آية خطابا لغير
من خوطب بقوله سيغلبون اذ لو كان لهم كان المعنى قل للمشركين ايها
المشركون انكم ستغلبون يوم بدر واعتبروا بما كان قد جرى عليكم يوم
البدر ولا يخفى ما فيه بنى قينقاع هو بفتح القاف وسكون الياء وضم النون
وفتحها وكسرها رهط عبد الله بن سلام الاغمار جمع غمر بالضم والسكون او
بضمتين وهو من لم يجرب الامور وقوله لا علم لهم صفة كاشفة لها وقوله نحن
الناس من باب زيد الامير وعمرو الشجاع فنزلت اى قوله قل للذين كفروا
والمعنى سيغلبون مثل ما غلبت قريش وقوله على ان الامر اشارة الى الفرق
بين القرائتين وحاصله ان المعنى على تقدير الخطاب امر النبى بان يخبرهم
من عند نفسه بمضمون هذا الكلام حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعا اليه
وعلى تقدير الغيبة امره بان يؤدى اليهم ما اخبرهم الله تعالى من الحكم بانهم سيغلبون
لو كذبوا كان التكذيب راجعا الى الله تعالى والمرفوع فى يحكى والمنصوب فى الخبر
والمجرور فى تلفظه راجع الى الرسول عم وقد يقال المجرور فى تلفظه لله تعالى

كالمرفوع

كالمرفوع فى الخبر والمعنى على هذا قل لهم قولى لك ستغلبون وتحشرون بعبارة
يعنى لفظ الغيبة وعلى الاول قل لهم قولى لك ستغلبون وتحشرون بعبارة
تناسبك يعنى لفظ الخطاب لا لفظ الغيبة ونظيره قوله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اى اذ كلا فى هذا اليهم بطريق الحكاية
او ان معنى هذا الكلام بطريق الخطاب والحاصل ان الاخبار بمعنى كلام الله تعالى
على قرائة الخطاب وانه بلفظ الله على قرائة الغيبة على الثانى والامر بالعكس
على الاول فليتأمل الخطاب لقريش على تقدير كون خطاب سيغلبون لهم
لان منهم من حضر الوقعة ينظر لمن الكرة وقيل للمؤمنين اخر هذا الوجه
لفوات تلك المناسبة   يرى المشركون المؤمنين يعنى ان ضمير الفاعل
فى يرونهم للفئة الكافرة وضمير المفعول للفئة المقاتلة المؤمنة وعبر عنهما
بالمشركين والمسلمين تنبيها على جهة العدول عن الافراد اعنى تراها الى الجمع
وضمير مثليهم يحتمل ان يكون للفئة الكافرة وان يكون للفئة المؤمنة قريب الف
يعنى تسعمائة وخمسين وقوله وذلك كان دفع للتناقض المتوهم بين هذا وبين
قوله تعالى فى سورة الانفال ويقللكم فى اعينهم وقوله مددا من الله تعالى متعلق
بكثروا ويحتمل ان يكون متعلقا بالفعلين على التنازع اعنى يقللكم وكثروا
وقوله او ترى المؤمنين تفسير للكلام على وجه لا يلزم فيه ما ذكر من توهم
التناقض وقوله وقرأ نافع ويعقوب بالتاء ويؤيد كون الخطاب لمشركى
مكة او للمؤمنين ولا تقليل للمشركين فى اعينهم ولا الى الثانى اذ لا يليق بنظم
القرآن ان يجعل خطاب يرونهم لغير من لخطاب قد كان لكم واذا جعل خطاب
لكم للمؤمنين فهو ابتداء خطاب لهم فى معرض الامتنان عليهم منقطع عما قبله
ومعنى يرونهم مثليهم يرى المؤمنون الفئة الكافرة مثلى الفئة المؤمنة بدليل
قرائة نافع تساعد كون الخطاب للمشركين على التفسير الاول ويساعد كون
الخطاب للمؤمنين على التفسير الثانى ولا يساعد كون الخطاب لليهود على
التفسيرين فليتأمل ثم ان القادحين فى الحسنات قد يتمسكون بظاهر الآية
بالجواب ان لا دليل فيها لان الله تعالى يحجب ابصار المؤمنين عن بعض اشخاص

الكفرة او اجد اشخاصا آخر يب للمؤمنين فالناظر صادق في رؤيته والنصب
على الاختصاص اي اذكر فئة لا يخفى شانها تجاهد في سبيل الله فيكون قوله
واخرى كافرة نصب على الذم لانه مقابله او الى الحال على معنى التقتا مؤمنة كافرة
وكل واحدة من فئة واخرى موطئة للحال   رؤية ظاهرة معاينة يعني
ان الرؤية بمعنى العلم المستند الى المعاينة لا بمنزلة ان يقول ينصرونهم حتى
يكون مثليهم حالا لا مفعولا ثانيا اذ المعنى على المفعولية وذهب البقاء
الى منع كونها من رؤية القلب لوجهين احدهما قوله راي العين والثاني
ان رؤية القلب علم ومحال ان يعلم الشيء شيئين   يحتملهما يعني يحتمل
ان يكون كون الوقعة آية لما من التقليل والتكثير او من غلبة الضعفاء
على الاقوياء   لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم يعني ان البصر اما
مستعار للبصيرة او مبني على حقيقته   سماها شهوات ذكر في جعل
الاعيان المذكورة شهوات وجهان احدهما وهو مختار المص المبالغة في كونها
مشتهاة محروصا على الاستمتاع فكانها تجسمت من الشهوة كقولك رجل عدل
وثانيهما القصد الى تخسيسها اي جعلها خسيسة منسوبة الى الخسة والاسترذال
لانها مسترذلة عند الحكماء مذموم من تبعها شاهد على نفسه بالبهيمية
وهذا هو الانسب بمقام التنفير عنها والترغيب فيما عند الله تعالى على ما
يشعر به قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب ولعله زينه
ابتلاء كما قال النبي عم الدنيا حلوة خضرة والله مستخلفكم فناظر كيف تعملون
اذا كان على وجه ترتضيه الله بان يكون حب النساء لغض البصر عن الحرام
وحب البنين للدعاء وبقاء الذكر وحب المال للصدق والتقوى على طاعة الله
ونحو ذلك وفرق الجبائي بين المباح والمحرم حيث قال تزيين ما كان واجبا
او مندوبا او مباحا من الله تعالى وتزيين ما كان حراما او مكروها من
الشيطان   اختلفوا يعني اختلفوا في نونه انها اصلية او زائدة ماخوذة
منه اي من القنطا قال المرزوقي ان من شان العرب ان يشتقوا من لفظ الشيء
الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تاكيدا وتنبيها على تناهيه

من ذلك ظل ظليل وداهية وشعر شاعر والمطهم اي تام الخلق من السومة
لانها كانها علم في الحسن   اشارة الى ما ذكر اشارة الى وجه تذكير اسم الاشارة
مع الافراد والمشار اليه جمع ما سبق المخدجة اي الناقصة   ويرتفع بالنصب
عطفا على يتعلق او بالرفع على معنى وهي يرتفع ويؤيده حيث يقتضي ح كون
اللام متعلقا بخبر اي بخير من تلك الشهوات كائنة للمتقين وتختص بهم
وعند ربهم متعلق بالفعل على معنى ثبت تقواهم عند ربهم شهادة لهم بالاخلاص
مما يستقذر من النساء من نحو الحيض والنفاس وسوء الخلق   صفة للمتقين
اي للذين اتقوا او للعباد والاول بعيد من جهة اللفظ لمكان الفاصل بالاجنبي
والثاني من جهة المعنى لاشعاره بان كونه بصيرا مخصوص بطائفة مخصوصة
اللهم الا ان يجعل ذلك كناية عن احسانه اليهم في العقبى فالاختصاص
لا يحتمل وقوله في ترتيب السؤال رد على المعتزلة في الخلافية المشهورة والدليل
على تجرد الايمان عن الاعمال ذكر ما هو عبارة عن الاعمال عقيب من قوله الصابرين
وتوسيط الواو بينها اي بين صفات الذين يقولون او الذين اتقوا
يعني الصابرين وما عطف عليه   شبه اي شبه ما ذكر من نصب الدلائل
العقلية والسمعية على التوحيد والاقرار به والاحتجاج عليه بالشهادة
في الدلالة على التوحيد والكشف عنه فيكون من باب الاستعارة التصريحية
التبعية قال المحقق لا يبعد على قواعد السنة سلوك الملائكة طريق الاستدلال
والاحتجاج على ان الاحتجاج لا يلزم ان يكون للاكتساب بل للاثبات على الغير
فان الشهادة على الحقيقة ممكنة من الملائكة واولي العلم من الثقلين فاي
حاجة الى اعتبار المجاز قلت كي لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وانما لم
يعتبر تقدير اعادة الفعل ليكون الاول مجازا والثاني حقيقة لانه خلاف
الظاهر مع الغنية عنه بالمجاز المستفيض   مقيما للعدل اشارة الى الباء
للتعدية دون المصاحبة وانتصابه على الحال ذكر في انتصاب قائما وجوها
الاول انه حال من الله في شهد الله ولما ورد على ذلك اي تخصيص احد
المعطوفين بالحال منع النحاة اجاب بان المنع عند الالتباس ولا التباس

هنا وتاخيرها عن المعطوف فيه للتنبيه على فضلهما وقرب منزلتهما من الله تعالى
والثالث انه حال من هو في لا اله الا هو وهذا اولى الوجوه لانه اقرب
وادل الى المقصود يعني دخول التعديل تحت الشهادة كالتوحيد واوفق
لغالب الاستعمال اعني كون الحال المؤكدة عقيب الجملة الاسمية والثاني
انه منصوب على المدح من فاعل شهد او هو وهذا الثاني شريك الثالث في
الاولوية للامور المذكورة ولا نزاع في جواز كون المنصوب على المدح معرفة ونكرة
وان كان الاول اكثر والرابع انه صفة للمنفي وضعف بانه يستلزم الفصل بين
الموصوف والصفة بالاجنبي يعني البدل والخبر وهو غير جائز وردّ بالمنع
قال الله تعالى على رجل من القريتين عظيم ثم هذا الوصف مساو للموصوف
لان كل مستحق للعبادة قائم بالعدل فنفيه نفيه فلا يلزم على قاعدة المفهوم
اثبات معبود آخر غير قائم بالعدل والفائدة في هذا الوصف ايجاب الشهادة
على التوحيد والتعديل جميعا اذا جعلت صفة وكذا اذا جعلت منصوبا
على المدح من هولاء صفة في المعنى اما اذا نصب على المدح من فاعل شهد فلا
وهو ظاهر على البدل من هولاء وصف الضمير ممتنع وهذا قول بالابدال
من البدل عند من يجعل الواقع بعد الا في مثل لا اله الا الله بدلا لا خبرا وهذا
هو المشهور عند الجمهور وان نقل عن الزمخشري عكسه ولم يثني عطف
على قوله للتاكيد فيعلم بالنصب على المدح انه الموصوف بهما يعني الصفة
المعنوية على تقدير البدلية او الخبرية لمحذوف والا فالنعت النحوي والفائدة
في هذا الوصف تقرير التوحيد بما يناسب من العزة وتقرير التعديل بما يناسب
من الحكمة وفضلها اي في فضل هذه الاية مؤكدة للاول يعني قوله شهد الله
انه لا اله الا هو ان لا اله الا هو بيان ذلك انه تعالى لما ذكر التوحيد بقوله شهد الله
انه لا اله الا هو والتعديل بقوله قائما بالقسط واكد الاول بقوله لا اله الا هو
وبقوله العزيز اي القوي القادر على كل شيء الغالب الذي لا يغلبه شيء فلا تصرف
لاحد في ملكه واكد الثاني بقوله الحكيم اي المطلع على غوامض العلوم المجري افعاله
على نهج الحكم ووفق المصالح فلا ظلم منه اصلا جاء بقوله ان الدين عند الله

الاسلام

الاسلام تاكيد لما سبق كله فلا دلالة في هذه الاية على ما ذكره الزمخشري من
ان الدين عند الله دين من يقول بالعدل بمعنى وجوب ثواب المطيع وعقاب
العاصي والتوحيد بمعنى نفي الصفات القديمة وما عداه فليس عنده في شيء من
الدين بل على قول من يقول بالعدل بمعنى انه عادل في افعاله لا ظلم منه اصلا وبالتوحيد
بمعنى انه واحد لا شريك له في الالوهية وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه
وان فسر الاسلام بالايمان على ما عليه المحققون من ان الايمان والاسلام واحد
وانما يتضمن الاسلام المفسر بالاركان الخمسة كما في حديث جبريل يعني التوحيد
او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى او على تقدير اعادة الفعل ليجري الاول
مجرى قال والثاني مجرى علم لان الفعل الواحد يجري مجريهما لامتناع استعمال
اللفظ الواحد في معنيين حقيقيين او مجازيين او مختلفين قوله لا لشبهة وخفاء
في امر الاسلام اشارة الى ان بغيا مفعول له لما دل عليه الكلام من الاختلاف
بعد العلم والحصر آخر مستفاد من المقام اعني حصر الباعث على البغي او من
الكلام عند من جوّز تعدد الاستثناء والمفرغ اي ما اختلفوا في وقت لغرض
الا بعد العلم لغرض البغي كما تقول ما ضرب الا زيد عمرا بمعنى ما ضرب احد احدا
الا زيد عمرا قوله وهو الدين القويم الخ اشارة الى وجه الارتباط بين الشرط والجزاء
قوله يعني فان جادلوك بان يقولوا ان ما جئت به بديع لم يقل به احد من العقلاء
فاخبر بان ما جئت به هو الدين القويم الذي دلت عليه الحجج العقلية وكتب
الانبياء السالفة فلا معنى للاستبداع والانكار قوله فقد نفعوا انفسهم يعني
ان الاهتداء كناية عن النفع والا فلا فائدة في الشرطية وكذا الكلام في انما عليك
قوله في عصره بقرينة خطاب فبشرهم لا المجموع لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
وقوله قتل ولهم جواب يقال ما وجه المضارع المفيد للاستقبال او الحال
مع ان قتل الانبياء انما كان فيما مضى وتقرير ان اوائلهم صدر منهم القتل
واواخرهم راضون بذلك وقاصدون قتل محمد والمؤمنين فكانوا مستمرين
على قتل الانبياء واتباعهم فجيء المضارع الدال على الاستمرار قوله بخلافهما اي
بخلاف ليت ولعل فانهما يغيران مدخولهما الى معنى الانشاء واذا جعل الخبر

اولئك يكون قوله فبشرهم اعتراضا تنبيها على ان استحقاقهم التبشير بالعذاب
قبل كل شئ **قوله** اى التورية يعنى ان اللام اما للعهد او للجنس وان من
اما تبعيضية واما بيانية على تقدير العهد بمعنى ان نصيب الذى اوتوه هو
التورية والانسب على هذا ان يفسر الايتاء بالانزال عليهم لا بالتحصيل واما
ابتدائية على تقدير الجنس والحاصل ان اللام اما للعهد ومن بيانية او تبعيضية
واما للجنس ومن تبعيضية او ابتدائية وعلى الاول فان حملت على التبعيض
فالمراد من الايتاء الهداية الى فهم المعنى والا فالمراد انزال الكتاب عليهم
وعلى الثانى فالمعنيان محتملان فالتحقير الانسب القليل اللهم الا ان يكون
التحقير كناية عن التقليل المدراس بيت العلم والدراسة وقيل نزلت
فى الرجم حيث كان الاختلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود فى ان الزانى
المحصن هل يرجم او يسخم وجهه فيكون الاختلاف فيما بينهم اى فعلى هذه القراءة
ينبغى ان يراد الاختلاف الواقع بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم
وانهم دعوا الى ما الاختلاف بينهم فى صحته وهو التورية ليحكم بين الحق والمبطل
منهم لان الصحيح بينهم راجع الى الذين اوتوا وهم اهل الكتاب فى كون الحكم
فيما بينهم يستدعى كون الاختلاف بينهم هذا ما يقتضيه ظاهر سياق كلام المص
لكن الظاهر ان ايثار هذا الوجه لا اختصاص له بهذه القراءة ولا هى قرينة
على ذلك الايثار لان الدليل عليه ضمير بينهم وهو لا يختلف على القرائتين
وهو ظ وهو دليل على الوجه الاول دون الثانى **قوله** استبعاد يعنى ان ثم
لاستبعاد التولى اذ لا تراخى فى الزمان **قوله** استعظام لما يحيق اى نزل
اشارة الى ان الاستفهام للتهويل والعامل فى كيف محذوف اى كيف يصنعون
او كيف يصنعون حالهم اذا وقعوا فيما لا حيلة لهم فى دفعه ولا ناصر لهم فى المخلص
منه وانما قال ليوم دون فى يوم اذ المعنى لجزاء يوم او لحساب بحذف المضاف
لدلالة اللام عليه الاشهاد جمع شاهد بالكسر كو تد واوتاد وشهود جمع شاهد
او جمع شهد بالسكون اسم جمع كركب وصحب او بالكسر تخفيف شاهد بالكسر
كوتد واوتاد **قوله** الميم عوض اختلفوا فى اللهم فذهب البصريون

الى ان

الى ان اصله يا الله فعوض الميم عن حرف النداء وانما شدد لانه عوض عن
حرفين فذهب الكوفيون الى ان اصله يا الله امنا بخير ثم كثر فخفف
وهذا لا يستقيم فى نحو اللهم اهلكه وهو اى التعويض مع الحذف من خصايص
هذا الاسم اى بعض خصايصه **قوله** منع الوصفية لانه بالاختصاص
بالتعويض خرج عن ان يكون متصرفا او صار بمثل حيهل اذ الميم بمنزلة صوت
مضموم الى اسم مع بقائهما على معنيهما وجوز قوم كونه صفة **قوله** والملك الاول
عام يعنى اللام للجنس فى المواضع الثلثة الا ان المراد فى الاول جميع الجنس
فيكون للاستغراق وفى الاخيرين بعضه فيكون للعهد الذهنى لان ما كيته
شاملة لكل والمعطى والمنتزع حصته منه لا محالة وما قيل ان المعرفة المعادة
عين الاول اكثرى لا كلى **قوله** ذكر الخير وحده جواب عما يقال كيف خص الخير بالذكر
والشر ايضا بيده يقال صدعتها اى صدعت الضربة الصخرة اى شققت منها
اى من الصخرة لابتيها اى لابتى المدينة وهما حرتان يكتنفانها والحرة كل
ارض ذات حجارة سود كانها محرقة من الحر كانها انياب الكلاب شبهت القصور
بانياب الكلاب فى البياض والصغر وانضمام البعض الى البعض الفرق الخوف
قوله دلالة متعلق بعقب او بعن الاستعانة بهم اشارة الى ما روى عن ابن
انها نزلت فى عبادة بن الصامت وكان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبى عم
يوم الاحزاب قال عبادة يا نبى الله ان معى خمسمائة رجل من اليهود وقد رايت
ان يخرجوا معى واستظهر بهم على العدو فانزل الله هذه الاية **قوله** اشارة الى
انهم يعنى ان قوله من دون المؤمنين فى موضع الحال اى متجاوزين ولاية المؤمنين
او صفة اولياء اى اولياء من غيرهم والمقصود النهى عن ايثار ولايتهم على
ولاية المؤمنين منفردة او منضمة من ولايته يعنى ان قوله فى شئ خبر ليس
ومن الله على حذف المضاف صفة شئ قدمت فصارت حالا الا انه لوك الحق العازب
الغايب **قوله** الا ان تتقوا من جهتهم يعنى ان من للابتداء وتقاة مصدر
بمعنى المفعول فى موقع المفعول به او ان من اصل الفعل على خذ جعل بمعنى الحذر
او الخوف وتقاة مفعول مطلق فان حذر وخاف يتعدى بنفسه وبمن بخلاف

انتهى فانه متقد بنفسه كنهوضها اى كن فيما بين الناس ظاهرا او امشى جانبا فى مواقفهم فيما يأتون ويذرون قوله وذكر النفس قال الامام الفائدة فى ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله لم يفد ان الذى اريد التحذير منه عقاب يصدر من الله او من غيره فلما ذكر النفس زال الاشتباه ومعلوم ان الصادر منه يكون اعظم انواع العقاب وانه لا قدرة لاحد على دفعه ومنعه وهو التعقيب بقوله قل ان تخفوا الدال على العلم البالغ والقدرة الكاملة لانها متصفة بعلم ذاتى يعنى ان علمه نفس ذاته من حيث تعلقها بالمعلومات وليس بصفة زائدة على الذات كما فى علمنا وبهذا يصح قولهم عالم بلا علم وكذا الحال فى القدرة وهذا اتباع منه للزمخشرى فيما ذهب ولا يخفى ما فيه وقد يقال المراد من كون العلم ذاتيا كونه غير مستفاد من خارج كبعض علمنا بل هو من مقتضيات ذاته المتساوية النسبة الى المعلومات كلها وكذا معنى القدرة الكاملة الذاتية فلا يخرج عن علمه وقدرته شئ قوله من الخير والشر حاضرة اشارة الى ان المعنى وما عملت من سوء محضرا فيكون من باب العطف على المفعول الاول دون الثانى كما فى قولك علمت زيدا فاضلا وعمروا فليس من باب حذف المفعول الثانى فى شئ قوله وتود حال وما عملت عطف على ما عملت اى اذكر يوم تجد عملها محضرا وانه تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء فيكون الحال من فاعل تجد عملها محضرا الا ان الوادة فى وقت وجدان العمل لا فى وقت العمل فقوله حال من الضمير فى عملت محل نظر او خبر لما عملت من سوء والجملة حال من كل نفس اى والذى عملت من سوء تود هى لو تباعد ما بينها وبين السوء لا يكون ما شرطية لارتفاع تود هنا لاعتراض مشهور وهو ان اذا كان الشرط ماضيا والجزاء مضارعا جاز فيه الامران من غير تفرقة بين ان الشرطية واسماء الشرط وقد يجاب بان رفع المضارع فى الجزاء شاذ كرفعه فى الشرط نص عليه المبرد لانه حكاية كاينة فيجب ان يحمل على ما يفيد الكينونة والوقوع والشرطية ليست كذلك فان معنى ما صنعت صنعت ان صنعت هذا صنعت هذا او ذاك فذاك الى ما لا يحصى ولكنه يجوز

على

على المرجوحية لان الشرط وان لم تدل على الوقوع فلا تنافيه فيحمل على ما يصرف اليه بحسب المقام وما يقال من ان الشرط للاستقبال ولا عمل سوء فى الاستقبال فى ذلك اليوم فمندفع بتقدير كان اى وما كانت عملت من سوء فان قلت فما وجه تعلق هذه الجملة بما قبلها قلت هى حال بتقدير مبتدأ اى وما هى عملت من سوء وددت قوله اشارة الى انه تعالى يعنى ان هذا الكلام تتميم على الوجه الاول لانه يفيد المبالغة وتكميل على الثانى لانه لو اقتصر على التحذير لاوهم ان من شانه الوعيد والتهديد بحد لا غير فدفع ذلك به وافاد انه ذو رحمة وعذاب فيعد ويوعد عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة يعنى ان المحبة عبارة عن ميل القلب الى الشئ وهو فى حقه تعالى محال فيكون من باب الاستعارة التبعية او من باب المشاكلة قوله وانما يقل يعنى ان هذا من قبيل وضع المظهر موضع المضمر قوله والخصايص الروحانية والجسمانية يعنى ان النفوس القدسية النبوية مخالفة لساير النفوس فى القوى الروحانية العقلية اذ لا بد وان يكونوا فيها فى غاية الكمال ونهاية الصفاء قال على رض علمنى رسول الله عم الف باب من العلم واستنبطت من كل باب الف باب واذا كان حال الولى هكذا فكيف حال النبى عم وفى القوى الجسمانية المدركة اعنى الحواس الظاهرة والباطنة والمحركة اذ لا بد وان يكونوا اقوى الناس فيهما قال عم زويت الارض فرايت مشارقها ومغاربها وانه عم سمع دويا وذكر انه هوى صخرة قذفت فى جهنم فلم يبلغ قعرها الى الآن قال الله تعالى سنقرئك فلا تنسى وعرج الرسول الى المعراج ويخرج عيسى عم الى السماء حيا وبه استدل لان الاصطفاء يدل على مزيد الكرامة وعلو الدرجة فلما كان آدم واولاده من الاولياء افضل من كل العالمين وجب ان يكونوا من الملئكة لكونهم من العالمين قوله متشعبة بعضها من بعض اشارة الى ان الجملة فى موضع النصب صفة ذرية من الذر وهو بالفتح البث لان الله تعالى قد بثهم فى الارض او النمل الصغير لما ثبت ان الله تعالى قد اخرجهم من صلب آدم كهيئة النمل والقمل من تغيرات النسب قوله فينتصب به اذ اى سميع عليم على التنازع او سميع وحده يعنى انه سميع لمقالتها وقوله وتزوج عطف على كان او على معاصرا بتاويل عاصر

وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب ذكر في مواضع من الكشف
ان مريم اخت لايشاع وفي بعضها انها خالة لها فاشار المص الى التوفيق
بان عمران كان تزوج ام حنة فولدت ايشاع فكانت حنة ربيبة له ثم تزوج
حنة بناء على حل نكاح الربايب في شريعتهم فكانت ايشاع اخت مريم
من الاب واخت حنة من الام فكانت ايشاع خالة لمريم ايضا فلذلك قال
بعد هذا على ما في بعض النسخ عند زكريا خالتها اختها نعم التوفيق لو ساعده
الرواية وكان هذا النذر مشروعا روى انهم كانوا ينذرون هذا النذر
فاذا بلغ الغلام خير بين ان يفعل وبين ان لا يفعل وقوله فلعلها جواب
عما يقال كيف قطعت ما في بطنها نذرت تحريره **قوله** وتانيث يعني انثى
الضمير العايد الى ما مع ان لفظه مذكر لان مدلوله كان مؤنثا في نفس الامر
او على تاويل النسمة او الجبلة فقوله او على تاويل مؤنث عطف على قوله لانه
كان انثى فلما ورد على الاول ان ايقاع انثى حالا من ذلك الضمير يجعل هذا
الكلام بمنزلة قولك وضعت الانثى انثى اجاب بان الحال بمنزلة الخبر فانث
الضمير العايد الى ما نظرا الى الحال من غير ان يعتبر فيه معنى الانوثة كانه
قيل وضعت ما في بطني انثى كما ثني اسم كان نظرا الى الخبر في قوله تعالى
فان كانتا اثنتين معناه وان كان من يرث اثنتين واما على الثاني فلا
يرد ذلك السؤال لانه بمثابة ان يقال اني وضعت النفس او الجبلة انثى
ولا غبار على ذلك وهنا بحث وهو ان الجواب بان تانيث الضمير باعتبار الحال
عن السؤال على تقدير تانيث الضمير باعتبار العلم بكونه انثى غير موجه اللهم
الا ان يقال اراد بالضمير في قوله اني وضعتها انثى ولا يخفى بعده عن مساق
الكلام وقوله وانما قالته جواب عما يقال اي فائدة في هذا الاخبار وقد علم
المخاطب فائدة الخبر اعني الحكم ولازمها اعني كونه المخبر عالما به وتقريره
ان هذا الكلام ليس للاخبار والاعلام ليرد ذلك بل لاظهار التحسر والتحزن
قال الامام المرزوقي في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي هذا الكلام تحزن وتفجع
وليس باخبار وقوله تعظيما لموضوعها اي ولدها التي وضعته والضمير لامراة

عمران

عمران وكذا ضمير لها وضمير شانها الى لدة وهي مريم ولعل فيه اي في الموضوع
اي وضع الانثى بيان لقوله جواب عما يقال لا علم عظم الموضوع وكونه افضل
من الذكر من قوله والله اعلم بما وضعت فما معنى قوله وليس الذكر كالانثى
وتقريره انه للبيان والتفسير واللام فيهما للعهد الا ان الاول مذكور صريحا
والثاني مذكور بدلالة قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا **قوله** عطف على ما
قبلها من مقالها يعني قولها اني وضعتها انثى لان التسمية من مريم لا من الله
قوله اعيذها بك وما بين المعطوفين من الجملتين المعطوفتين اعتراض
من الله على قراءة العامة والخطاب واما على قراءة الضم فيهما من كلام مريم
وقوله وانما ذكرت جواب عما يقال اي فائدة في هذا الاخبار والمخاطب عالم بفائدة
الخبر ولازمها وتقريره ان هذا للتقرب الى الله تع وطلب العصمة لا للاخبار
والاعلام كما مر وفيه دليل المغايرة كل من الفعل ومفعوليه للاخر فان الاسم هو
اللفظ الدال على المعنى بالوضع والمسمى هو الموضوع له والتسمية وضع اللفظ له
واطلاقه عليه **قوله** ومعناه يعني ان هذا الحديث من قبيل الاستعارة التمثيلية
حيث شبه حال الشيطان في طمع اغواء المولود وقصده اياه وتمكنه منه بحال
من يمس الشيء بيده ويعبث لما يريد به وقوله بحيث تاثر منه اشارة الى ان قوله
فيستهل من مسه من تتمة التمثيل والتصوير فكما ان اثبات المخالب للمنية
انما هو لتصوير السبعية للمنية فكذلك استهلاله من مسه تصوير وتخييل
لتاثره منه فلا يرد ما يقال لان الاستهلال من المس انما يترتب على حقيقة
المس دون مجازه وحاصل المعنى انه يطمع في اغواء كل مولود ويؤثر فيه
ويجعله قابلا لوسوسته الا مريم وابنها وانما ينقطع طمعه عنهما ببركة هذه
الاستعاذة ولا معنى لتعميم الاستثناء لكل من يكون على صفتهما لما فيه من تكذيب
الحديث او تعليل الاستثناء القياس عليه وهما ممتنعان واعترض بان اعاذة
اسم مريم كانت بعد الوضع فلا يصح حملها على الاعاذة من المس الذي يكون
حين الولادة واجيب بان المس لا يكون الا بعد الانفصال وهو الوضع ومع
الاعاذة غايته انه عبر عنه بالمضارع لقصد الاستمرار بخلاف الوضع والتسمية

ثم ان لفظ الحديث على ما في الكتب المشهورة فيستهلّ صارخا من مس الشيطان
اياه ولعله وجد رواية على وفق ما روى **قوله** بوجه حسن جواب عما يقال القبول
مصدر فهلا قيل فتقبلها ربها قبولا حسنا بدون زيادة الباء وتقريره من وجوه
الاول ان القبول بمعنى ما تقبل به الشيء كالسعود واللدود والثاني ان يحمل
على حذف المضاف اي بذي قبول اي بامر ذي قبول حسن وهو اقامتها مقام الذكر
او تسليمها قبل ان يصلح للسدانة فيهما في الحاصل واحد والثالث ان تقبل بمعنى استقبل
وتلقى فتكون الباء صلة السدانة في الصحاح السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام
والجمع السدنة وقد يجيء سدن يسدن بالضم سدنا وسدانة بالكسر دونكم
اي خذوا التنافس التخاصم وصاحب قربانهم القربان ما يتقرب به الى الله
وصاحب القربان ما يلي القرابين في البيت تنزل فيه النار فتطفي اي ارتفع
ورسبت اي نزلت في قعر الماء قوله مجاز عن تربيتها يعني انها استعارة تبعية
حيث رتب تربيتها بما يصلح بها في جميع الاحوال بتعهد الزارع زرعه بما يصلحه
من السقي والحفظ وغيرهما ثم سرى التشبيه من المصدر الى الفعل **قوله** وجعل ذلك
معجزة زكريا كما زعمت المعتزلة يدفع اشتباه الامر عليه على زكريا لان من
شرط المعجزة التحدي وقصد الاتيان بها فلا يتصور فيها الالتباس والاشتباه
فرجع بها النبي عم اي فرجع النبي عم بالرغيف والبضعة اليها اي الى الفاطمة
فقدم اقبلي وتعالى **قوله** لما راى متعلق بقال رب اي لما راى من كرامة مريم
ومنزلتها من الله تع فرغب في ان يكون له من امتناع ولد ولدا اختها حنة في النجابة
والكرامة على الله تع سال رب الولد فقال رب انتبه على جواز ولادة العاقر
من جهة ان الولد بمنزلة الثمرة والعقر بمنزلة غير اوانه لانه لم يكن معنى
انما لم يقل هب لي ذرية حيث زاد قوله من لدنك لكذا **قوله** اي من جنسهم يعني انه
على اسلوب نسبة حكم الفرد من الجنس الى الجنس نفسه كقولك فلان يركب الخيل
وانما يركب واحدا منها **قوله** اي قائما في الصلوة اشارة الى ان هذه الجملة حال من
مفعول نادت بقوله ويصلي صفة قائم ليس نحوي اذ الموصوف الاسم الذات
قوله وقرا حمزة والكسائي يبشرك من بشره اسم اعجمي لعدم انصرافه للعلم والعجمة

قوله

قوله او بكتاب الله عطف على قوله بعيسى عم **قوله** مبالغة المبالغة مستفادة
من البناء والتكثير قوله ناشيا منهم يعني ان من للابتداء وعلى الثاني للتبعيض
قوله استبعادا من حيث العادة لا انكارا لما قالت الملئكة او استفهاما عن كيفية
حدوث اي كيف يكون الولادة بالرد الى النبات على هذه الحالة **قوله** لانها ذات
عقر اشارة الى انه من باب النسب ولذا لم يقل عاقرة **قوله** واحسن الجواب
ما اشتق من السؤال يعني ان احسن الجواب ما يكون مناسبا للسؤال كانه عم
لما سال بقوله اجعل لي آية اي علامة للحبل لاشتغل بشكرك اجيب بان آيتك
ان لا يقدر على شيء من الكلام الا على شكري بدليل قوله واذكر ربك كثيرا وسبح
بالعشي والابكار اي في ايام يحبس لك عن تكلم الناس **قوله** والمراد من الكلام يعني
ان الكلام مجاز عما دل على ما في الضمير فيشمل الاشارة والكلام وغيرهما بعموم المجاز
وقوله مرمزين حال من ضميري الفاعل والمفعول جميعا وهو موضع الاستشهاد
وترجف تضطرب واراد بالروانف التثنية لان الاليتين لا يمكن لاغير
وهما طرفاهما ولذلك ثني ضمير يستطار والاصل تستطاران فسقط النون بالجزم
قوله لا يفيد التكرار والا لزم ان يكون قوله كثيرا تاكيدا لا تاسيسا قوله ارهاصا
الارهاص تاسيس النبوة بظهور الخوارق قبل البعثة كاظلال الغمام لمحمد عم في طريق
الشام **قوله** مرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها من القيام والركوع والسجود
واصل الكلام اقنتي مع القانتين واسجدي مع الساجدين واركعي مع الراكعين
وحذف الاولان بقرينة الاخير او يقال اصله صلي مع المصلين بان يكون الثلثة
الاول مجازا عن الصلوة ويكون الراكعين مجازا عن المصلين وكلاهما من قبيل
ذكر الجزء واراد الكل الا ان المذكور في الاول ثلثة من الاجزاء وفي الثاني جزء واحد
قوله والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم جواب عما يقال لم نفيت المشاهدة
ولا شك في انتفائه وترك نفي السماع وهو موهوم وتقريره ان ذلك لتقرير كونه
وحيا بطريق برهاني مع التهكم لمنكريه اما الاول فلان السبيل اليه منحصر في اربع
العقل والسماع والمشاهدة والوحي الاول بديهي الانتفاء والثاني منتف باعتراف
الخصم ولما نفي الثالث تعين الرابع لا محالة واما الثاني فلانهم لما انكروا الوحي الذي

هو ممكن لو مهم دعوى هذا الحال اعني المشاهدة التي هي اظهر الامور انتفاء
وتارك الممكن الى المحال عن طوق التهكم والاستهزاء في عنقه قوله متعلق بمحذوف
يعني ان قوله ايهم يكفل مرتبط بحسب المعنى بيلقون ولا يصح تعلقه به لانه
ليس مما تعلق بالاستفهام ولا مما يحكي بعده الجمل فهو اما متعلق بمحذوف تعلق
بالاستفهام ويكون في موقع المفعول له اي ليعلموا ايهم يكفل او بمحذوف يحكي بعده
الجمل وهذا اصلاح لفظي لموقع ايهم وليس فيه فائدة معنوية معتبرة ولم يقدر
ينظرون كما قدره الزمخشري لان التعليق من خواص افعال القلوب وهو ليس منها
على ان وقوع الاختصام يعني ان وقت الاختصام قبل وقت البشارة فلابد لجواز
الابدال من اعتبار زمان ممتد يقع الاختصام في بعض اجزائه والبشارة
في بعض آخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان انهما في زمان واحد كما يقال وقع القتال
والصلح في سنة واحدة مع ان القتال في اول السنة والصلح في آخرها قوله المشرفة
بكسر الراء المشددة بما طهره من الذنوب اي مسح لتطهير الله اياه منها مسح
العيسى بفتحتين قوله تكلف لا طائل تحته اذ لا معنى لاشتقاق الاسماء الاعجمية
من الالفاظ العربية وقوله وابن مريم جواب عما يقال جعل ابن مريم وهو صفة
على الاسم وقوله ولا ينافي جواب عما يقال كيف صح جعل الاشياء الثلثة خبرا عن شيء
واحد وهو اسمه وتقريره من وجوه الاول ان المبتداء ايضا متعدد بحسب المعنى
والثاني ان المراد بالاسم هو العلامة التي بها الامتياز لا العلم المقابل للقب وهي
مجموع الثلثة لا واحد ولا كل واحد اذ ربما يقع الاشتراك فيه والثالث ظاهر
وقوله وانما قيل جواب عما يقال كيف يناسب ان يقال حال الخطاب لمريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم قوله وتذكرة للمعنى لان المعنى
مذكر لذا قيل اسمه بالتذكير قوله اي يكلمهم اشارة الى ان مجموع قوله في المهد
وما عطف عليه اعني كهلا حال واحد لا ان كلا من المعطوفين مستقل بالحالية
حال ثالث الاولى ان يقال حال رابع اللهم الا ان يجعل قوله وتكلم على اسمه المسيح
والعدول الى المضارع للحدوث والتجدد او ضميرها اي او حال من ضميرها وهو
قريب من قولهم علفتها تبنا وماء باردا قوله كلام مبتداء تقدم هذا لكونه

جاريا

جاريا على القراءة بالياء والنون بخلاف الاخيرين لانهما لا يستقيمان على القراءة
بالنون الا بتقدير القول اي ان الله يبشرك بعيسى ع ويقول ونعلمه او حال
كونه وجيها ومقولا فيه نعلمه وليكونه خاليا عن الفصل بين المعطوفين بالاجنبي
اعني قوله قالت رب منصوب بمضمر جواب عما يقال فعلى اي شيء من المنصوبات
السابقة لعطف رسولا او مصدقا ولا وجه للعطف على شيء منها لان كلها في حكم
الغيبة وهاهنا في حكم التكلم لان قوله اني قد جئتكم متعلق بالاول وقوله لما بين
يدي متعلق بالثاني فيكون المعنى يبشرك به وجيها وهو رسولا ومصدقا انا
وتقريره من وجهين الاول انه معطوف على محذوف وهو مفعول نعلم معطوف
على نعلمه والثاني انه معطوف على احد المعطوفات السابقة على وجه لم يلزم منه
ذلك المحذور بان يكون قوله باني قد جئتكم وقوله لما بين يدي متعلقا بما
يتضمنه رسولا ومصدقا من معنى النطق كانه قيل حال كون عيسى ع رسولا
ناطقا باني قد جئتكم ومصدقا ناطقا باني اصدق ما بين يدي ولا يخفى
ان وجه الاول لا يستقيم على تقدير عطف نعلمه على يبشرك اذ المعنى يؤول الى الله
يبشرك ويقول عيسى ع كذا ولا رابط فيما عطف على الخبر اعني يقول الضمير
للكاف ليكون المرجع مذكورا في اللفظ والا فالمرجع في الحقيقة الشيء الموصوف
بالمماثلة بتشبيه اي بقول الله باذن الله قوله مقدر باضمار اي جئتك لاحل لكم
او مردود اي معطوف على قوله اني قد جئتكم اي ارسلت رسولا لاحل لكم
والا فعطف المفعول له على المفعول به مما منعه النحاة قال المحقق ولك ان يجعل
الكل بمعنى الحال فيستقيم العطف اي جئتكم ملتبسا باية وكائنا لاحل ومصدقا
لما بين يدي والمعنى لابين الحل واعلمه او معطوف على معنى مصدقا اي لاصدق
ولاحل والترب جمع ترب وهو شحم رقيق يغشي الكرش وقوله ولاحل جواب
عما يقال كيف يجتمع كون عيسى مصدقا لما بين يديه مع كون شرعه ناسخا لشرع
موسى ع وبينهما تناف قوله وهو قوله اشارة الى ان قوله ان الله خبر مبتداء
محذوف لما ورد ان مثل هذا القول قد يصدر عن بعض العوام فكيف يكون آية
اشار الى الجواب بان هذا القول لكونه طريقة الانبياء قاطبة علامة لنبوته

يفيد المسترشد قوة يقين وزيادة طمانينة بعدما ثبت اصل نبوته بالمعجزة
فليس المراد من الاية المعجزة وقيل اراد بالآية المعجزة لان حصول المعرفة
والتوحيد والاهتداء الى الصراط المستقيم في الاعتقادات والعبادات
ممن يشاء في قوم بدلوا الدين وحرفوا الكتاب وقتلوا الانبياء من خوارق
العادات مما ذكرت لكم من خلق الطير وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وقوله
ثم شرع الى ان قوله ان الله ربي بيان لما دعا اليه وامر بطاعتهم فيه
قوله تحقق ما يدرك بالحواس اشارة الى ان قوله احس ليس على حقيقته
لان الكفر مما لا يحس به بل هو من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه العلم
اليقيني الجلي بالكفر بالاحساس به ثم سرى التشبيه من المصدر الى الفعل
قوله ملتجيا الى الله تعالى يعني انه حال من الله تعالى اي من ينصرني حال كوني
ملتجيا اليه او ذاهبا اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي
اي ينسبون انفسهم اليه في النصرة لي في امر الدين وقهر المخالفين وقيل الى هنا
بمعنى مع قال ابو البقاء هو ليس بشيء لان الى لا يصلح ان يكون بمعنى مع ولا قياس
يعضده قال الفاضل الى انما قاربت معنى مع لانها اذا عبر عنها بها افاد معناها
لا ان الى بمعنى مع لان الى لانتهاء الغاية ومع لضم الشيء الى الشيء والمعنى من
يضيف نصرته اياه الى نصرة الله ولما ان الحرف قد تقاربت في الفائدة
ربما يظن الضعيف في علم اللغة ان معناهما واحد قوله من الحور فكانت
نسبة اليه والالف من تغيرات النسب قوله غيلة هي بالكسر نوع من الاغتيال
وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله قوله الآ على سبيل المشاكلة
والازدواج يعني ان اسناد المكر الى الله تعالى لو وقع في صحة قوله ومكروا
طرف لمكر الله قدم بهذا الوجه اذ ليس لتعليق كونه خيرا الماكرين بزمان
دون زمان ولان الحذف والتقدير خلاف الاصل قوله اي مستوفي اجلك
لما ورد على ظاهر الكلام ان كون الموت مقارنا للرفع غير موافق للرواية وان
كون الكلام بحيث يحتمل ان يكون الموت مع الرفع او قبله او بعده غير مفيد
فسر الكلام على وجه لم يلزم شيء من ذلك وذلك من وجوه الاول انه كناية

عن كون

عن كونه معصوما عن قتل الكفار لما بين التاخير الى الاجل المسمى وبين عصمته
منهم من الملازمة والمرادفة والباقي ظ قوله يعلمونهم اشارة الى ان الفوقية
رتبية وشرفية لا مكانية من المسلمين والنصارى يعني ان المتبعين بعيسى هم
المسلمون الموافقون في اصل الدين والنصارى المعترفون بنبوته الى مبعث محمد ع
قوله وغلب المخاطب على الغائبين اذ الاصل مرجعك ومرجعهم قوله تفسير
للحكم تفصيل له يعني اجمل الحكم اولا لقوله فاحكم بينكم ثم فسر بان التعذيب
في الدارين وعدم الاحوال وفصل بان الاول في حق الكفرة والثاني في حق
الكفرة المؤمنين واعترض بان الحكم مرتب على الرجوع الى الله تعالى وذلك في القيمة
فكيف صح تفسيره العذاب في الدنيا واجيب بان المقصود التابيد وعدم الانقطاع
من غير نظر الى الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والارض او المراد بالدنيا والآخرة مفهومهما اللغوي اعني الاول والآخر ويكون
ذلك عبارة عن الدوام او المرجع اعم من الدنيوي والاخروي قوله اشارة
الى ما سبق من نبا عيسى ع انما جعله من الآيات الدالة على النبوة لانه لا يعلم
الا بالوحي لانتفاء المشاهدة والسماع قوله المشتمل على الحكم اشارة الى انه
من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه اشتماله على الحكم الكثيرة بالاتصاف بها
او من باب اجراء المشبه به على المشبه بان شبه القرآن بالبناء المحكم المامون
انهدامه كما قال الله تعالى في وصف القرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ويحتمل ان يكون من باب النسب كعيشة راضية وان يكون من باب الاستعارة
المكنية قوله شبه حاله بما هو اغرب جواب عما يقال كيف شبه عيسى ع بآدم وهما
ليسا بنظيرين فيما يشبهان وتقريره ان الغرض من هذا التشبيه الحاق الناقص
بالكامل فيجب ان يكون المشبه به اقوى وقد يقال المعتبر في تشبيه الشيء بالشيء
هو المشاركة في بعض الاوصاف لا في كلها وقوله والمعنى جواب عما يقال ما معنى ثم
بين الخلق وقوله كن وتقريره من وجوه والكل ظاهر قوله للتراخي الخبر يعني
ان ثم يفيد تراخي هذا الخبر عن ذلك الخبر لا تراخي المخبر عنه ذلك المخبر كما في قوله
ثم كان من الذين آمنوا ويقول القائل اعطيت زيدا الفا ثم انا اخبركم انه كي

قد اعطيت امس الفين اى ثم يخبركم بانى انما خلقت بان قلت لكن وقوله
حكاية حال ماضية لان المعنى على المضى اى فكان **قوله** خبر محذوف فيكون
من ربك حالا من الضمير فى الحق وانما قدم هذا الوجه لان المقصود الدلالة
على كون عيسى ع مخلوقا كآدم هو الحق لا ما زعمه النصارى من الالوهية ولا يتم
هذه الدلالة الا بهذا التقدير لان قوله ولا تكونن من الممترين اوفق لهذا
وقوله اى الحق المذكور اشارة الى ان اللام للعهد وقوله من بعد ما جاءك
من العلم اوفق لهذا **قوله** على طريق التهييج يعنى ان هذا الاسلوب مما يهيج
حميته ويلهب غضبه لله ولدينه فيزداد ثباتا على اليقين كقوله تع ولا تكونن
من المشركين وفيه ايضا لطف للسامع حيث تنبه من هذا ان مثله فى الجلالة
اذا خوطب بهذا الخطاب الفظيع فما ظن غيره **قوله** بلا صرار هو خيط يشد به
ضرع الناقة لئلا يرتضعها ولدها **قوله** فلما تخالوا اى خلا بعضهم ببعض للعاقب
هو من تلوا السيد وهما من رؤساء النصارى بالفصل اى بالامر الفاصل
بين الحق والباطل الا الف دينكم الاستثناء مفرغ لان فى ابى معنى النفى اى ان
لم يقبلوا شيئا من الاديان سوى دينكم فوادعوا اى صالحوا محتضنا يقال
احتضنت الشئ اى جعلته فى حضنى وهو ما دون الابط الى الكشح اسقفهم
هو بضم الهمزة وسكون السين وضم القاف وتشديد الفاء ربانى من رؤساء
النصارى فى الدين وقيل هو معرب اسكف بالرومية وهو دليل على نبوته او لم
ير واحد موافق ولا مخالف اجابتهم الى ذلك **قوله** واصلها اى اصل هذا اللام
ان يدخل المبتدأ لانها لام الابتداء لكن زحلقت الى الخبر كراهة توالى حرفى
التأكيد وهنا دخلت ضمير الفصل لما ذكر بمن المزيدة للاستغراق يعنى ان
زيادة من بمنزلة زيادة البناء على الفتح فى الخصوصية فى الاستغراق **قوله** فى
القدرة التامة اشارة الى انه من باب زيد الشجاع اى الكامل فى الشجاعة **قوله** و
تفسيرها بعدها اى تفسير الكلمة المستوية بيننا وبينهم ما ذكره بعدها من قوله
ان لا نعبد الا الله قوله اى لزمتكم الحجة فاعترفوا يعنى ان هذا الكلام على هذا
من باب الكناية والحصر مستفاد من المقام ونظيره قول الغالب للمغلوب

فى جداول

فى جداول او نحوه اعترف بانى انا الغالب وسلم الى الغلبة وعلى هذا من باب التعريض
بين اولا احوال عيسى ع بقوله وتكلم الناس فى المهد وكهلا ونحو ثم ذكر ما تحل
عقدتهم يعنى ان قوله ان مثل عيسى الآية **قوله** فكيف يكون اى ابرهيم عليهما
اى على اليهودية والنصرانية اى انتم هؤلاء الحمقى يعنى ان اسم الاشارة للتحقير
والاستدلال كما فى قوله تع اهذا الذى يذكر آلهتكم وقوله عنادا متعلق بجادلهم
وقوله او تدعون عطف على يجحدونه والمراد بما تدعون وروده ما يمكن ادعاؤه
عقلا ليكون مقابلا للقول ولا ذكر فى كتابكم **قوله** والا لاشترك الالزام اى والا
الزمونا بمثل ما الزمناهم بان يقولوا لنا لم يدعون كونه على الاسلام وهو
مما حدث بعده باعوام **قوله** من امته اشارة الى ان المراد الذين اتبعوه
فيما مضى ثم النبى ع والمؤمنون فلا يكون من عطف الخاص على العام تنبيها
على فضيلة الخاص قوله عطفا على الهاء اى اتبعوه واتبعوا والنبى على قراءة الحسن
فهو معطوف على النبى او على الذين قوله اذ يضاعف به اى بالاضلال لما فيه
من الضلال قوله وما يضلون الا انفسهم اى لا يقدرون على اضلال المسلمين
قوله انها آيات الله فعلى هذا يشهدون من الشهادة مجازا عن الاعتراف بحقيتها
وعلى الثانى يشهدون بمعنى يشاهدون وعلى الثالث بمعنى يعلمون حقيتها بلا
شبهة بمنزلة العلم المشاهد **قوله** بفتح الباء من لبست الثوب كسوته فيكون
الباء بمعنى مع كقوله ع روى عن عايشة قالت ان امرأة قالت يا رسول الله
انى اقول زوجى اعطانى ما لم يعطنى فقال النبى ع المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى
الزور المتشبع هو الذى يرى شبعان وليس به يعنى المتصلف فى الفايق المتشبع
على معنيين احدهما المتكلف اسرافا فى الاكل وزيادة على الشبع حتى يمتلى ويتضلع
والثانى المتشبه بالشبعان وليس به وبهذا استعير للمتحلى بفضيلة لم يرزق
وليس من اهلها وشبه بلابس ثوبى زور اى ذوى زور وهو الذى يزور
على الناس بان يتزيا بزى اهل الزهد ويلبس ثياب ذوى التقشف رياء
واضاف الثوبين الى الزور لانهما لما كانا ملبوسين لاجله اختص اختصاصا
سوغ اضافتهما اليه واراد ان المتحلى كمن لبس ثوبى الزور [illegible] ارتدى

باحدهما او اقرب بالآخر والمقصود من ايراد هذا الحديث بيان استعمال اللبس
للاتصاف بالشئ والتلبس به قوله متعلق بمحذوف يعني ان قوله ان يؤتى
اما ان لا يكون معمولا لقوله لا تؤمنوا فتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم وهو
قوله ان يؤتى متعلق بفعل مضمر على حذف اللام وداخل في حيز قل كانه قيل قل ان
الهدى هدى الله وقل لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم قوله دبرتم ذلك اى الايمان
وجه النهار والكفر في آخره وقلتم آمنوا بالذى الخ واما ان يكون من متعلقات
لا تؤمنوا اى يكون هو مرتبطا به معنى عاملا فيه لفظا بتقدير حرف الجر باعتبار
معنى الاعتراف بمعنى لا تعترفوا بان يؤتى او لا تظهروا التصديق بذلك او بلا
اعتباره بمعنى لا تظهروا تصديق ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب
والرسول يعني ان علمكم بذلك حاصل لكن لا تظهروه للمسلمين لئلا يزدادوا تصلبا
في الدين ولا للمشركين لئلا يرغبوا فيه وقوله بدل بيان لفائدة الاعتراض
وانما تعرض لذلك لانه في الغالب يكون للتاكيد وهنا ليس كذلك بل لعد الهدى
فائدته تعظيم الهدى بنسبته الى الله تع يعني ان حقيقته هو الهدى الالهى الذى
ليس وراءه هدى يؤيد الوجه الاول لانها تدل على ان قوله يؤتى منقطع عما قبله
ثم انه مفرد لا بد له من متعلق به يتم كلاما فحمل على حذف اللام وتقدير الفعل قوله
عطف على ان يؤتى على الوجهين الا ان المعنى على الاول لان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم ولما سرت على ذلك من غلبتهم بالحجة يوم القيمة دبرتم ما دبرتم
اى لم يكن لكم داع الى هذا الفعل والكيد سوى علمكم بان الايتاء والمحاجة المذكورين
المثمرين للغيظ والحسد كائنان البتة وانما او اثر وعلى الواو اشعار بان كلا من
الامرين مستقل بكونه سبب الغيظ والحسد وعلى الثاني ولا تؤمنوا لغير اتباعكم
لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وانهم يحاجونكم يوم القيمة ويغالبونكم عند الله
بالحجة وانما عطف باو دون الواو ليفيد العموم كقوله تع ولا تطع منهم آثما
او كفورا وقوله معناه حتى يحاجوكم اشارة الى ان او بمعنى الى ان لان الهدى
ليس لاحد الامرين لان المحاجة نفسها لا يصلح لذلك الا مرتبطة بالايتاء
ومرتبة عليه ومعنى او في قراءة ان النافية كذلك اى ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم

فلا

فلا تحاجونكم وقوله فيه حضوا حجتكم اشارة الى ان معنى عند ربكم في حكمه وقضائه
لا بحجد يوم القيمة قوله اوقيت بى اربعون درهما قوله عتاب وذم اى في اخذ
اموالهم والاضرار بهم قوله الا وهى تحت قدمى اى منسوخ متروك قوله يستبدلون
يعني ان الاشتراء مستعار للاستبدال الى استعارة تبعية قوله ولا يكلمهم
بما يسرهم جواب عما يقال كيف صح نفى تكليمه اياهم وقد قال الله تع اخسئوا
فيها ولا تكلمون وتقريبه من وجوه والكل ظاهر والظاهر انه كناية عن غضبه
لان الكلام مع الشخص ملزوم ومرادف للرضا به فيكون تركه ملزوما ومرادفا
للسخط والغضب عليه واما قوله تع ولا ينظر اليهم فمجاز عن الاستهانة والسخط
كما ان النظر مع قرينة ما نفى عن حقيقته يكون مجازا عن الاكرام والاحسان
اذ النظر من لوازم الاحسان وتركه من لوازم الاهانة وانما حمل الاول على الكناية
والثاني على المجاز لجواز ارادة المعنى الحقيقي في الاول دون الثاني اذ النظر
بمعنى تقليب الحدقة في حق البارى تع وان كان بصيرا بمعنى ان له صفة البصر
لكن ظاهر قوله يشعر بانهما من قبيل الكناية ويحتمل ان يكون مسلما الى قوله
من يفرق بينهما بان الانتقال في احدهما من الملزوم الى اللازم وفي الآخر بالعكس
لا لامكان معنى الحقيقي وعدم امكانه ويحتمل ان يكون معنى كلامه ان قوله
ولا يكلمهم ليس على حقيقته بل هو من قبيل الكناية لما ان قوله لا ينظر اليهم ليس
على حقيقته بل هو من قبيل الكناية قوله قيل في ترافع قال الاشعث بن قيس
نزلت وكانت بينى وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلعم
فقال شاهداك او يمينه فقلت اذن يحلف ولا يبالى فقال من حلف على يمين
يستحق بها وهو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان وقوله شاهداك او يمينه
معناه عليك شاهداك او عليه يمينه واراد بقوله على يمين على محلوف عليه
اذ المصدر قد يجئ بمعنى المفعول قوله يفتلونها يقال فتل عن وجهه فانفتل اى صرفه
فانصرف وقوله بقراءته اشارة الى ان المضاف محذوف والباء استعانة او الظرفية
واما على الثاني فهي صلة يقال لوى لسانه بالشعر اذا قال له مع تعمل وقيل بمعنى الآلة
والمضاف ايضا محذوف على قلب الواو المضمومة همزة اعلمهما على القلب والنقل ليوافق

القواعد الصرفية بخلاف نقل حركة الواو ثم حذفها على ما عرف في موضعه قوله الضمير
يعني ضمير المفعول في لتحسبوه وهو المصروف على الاول وللمضاف المحذوف وهو الشبه
على الثاني قوله تاكيد بيان لفائدة ذكر قوله من عند الله بعد قوله من الكتاب
وقوله هذا جواب عن استدلال المعتزلة على ان ما هو فعل العبد ليس بفعل الله تعالى
من حيث انه تعالى نفى كون ما صدر عن العبد من الملوي والمحرف من عنده تعالى
ولو كان بخلقه تعالى صح ذلك النفي وتقريره انهم ما كانوا يدعون ان ما فعلوه
خلق الله تعالى بل كانوا لا يدعون انه حكم ونازل في كتاب فوجب ان يكون
قوله وما هو من عند الله عائدا الى هذا المعنى لا الى غيره قوله القرظي بضم القاف
وفتح الراء وكسر الظاء المعجمة وان تامر بعبادة الله تعالى اي بعبادة غيره عبادة
الله تعالى على حذف موصوف هو عبادة لا امر اعم فسقط ما ذكره الزمخشري بان قال
او ان نامر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبقه لان نفي عبادة غير الله لا غير
عبادة الله فالمطابق له نفي الامر بعبادة غير الله وفي رواية البغوي فقال معاذ الله
ان نامر بعبادة غير الله لكن يقولوا بالنصب لكونه اعادة لقوله ثم يقول وانما
اعاد الجمع لان المستدرك منه في المعنى جمع واعاد الزمخشري المفرد نظرا الى اللفظ
ثم ثم يقول اللحياني بالكسر والسكون العظيم اللحية والرقباني بالضم والسكون
العظيم الرقبة قوله بسبب كونكم اشارة الى ان الباء للسببية متعلقة بكونوا
فيكون المعنى هو الربانية المسببة عن تعليم الكتاب ودراسته اي قراءته وهذا
يدل على ان الربانية والكمال في العلم والعمل اذا لم يكن مسببا عن الكتاب كعلم
الفلاسفة والرهبانية المبتدعة لا يكون معتدا بها واقعة على وفق المامور به
فعلى هذا الانسب ان يقول فان العلم والعبادة اذا لم يكونا مسببين عن الكتاب
لا يكون معتدا بهما بدل قوله فان فائدة العلم والتعلم آه ويحتمل ان يكون المعنى
كونهم ربانيين بتعليمهم ودراستهم المقتضيين لذلك وهو الغرض الاصلي
منهما فمن اشتغل بالتعليم والدراسة لا لهذا المقصود ضاع سعيه وخاب عمله
وكان مثله مثل من يغرس شجرة حسناء مونقة منظرها ولا ينتفع بثمرها قال عليه السلام
نعوذ بالله من علم لا ينفع فعلى هذا لا يستقيم التعقيب بقوله فان فائدة التعلم

قوله

قوله ويكون لا مزيدة لطول العهد وتخلل الفاصل او غير مزيدة فيكون معطوفا
على ثم يقول قصدا الى ترتيب هذا المجموع على الايتاء فالمعنى ما كان لبشر ان
يؤتى النبوة ثم ترتب على ذلك امره بعبادة نفسه ونهيه عن عبادة
الملئكة والنبيين مع استواء الكل في عدم استحقاق العبادة وانما فسر
عدم الامر بالنهي مع كون النفي اخص منه لكونه امس بالمقصود وادخل
في الاستبعاد واوفق بالواقع والخطاب التفات على كل حال قوله واللام في لما
للتوطئة لانها وطئت اي سهلت تفهم الجواب وقيل هي التي تدخل على الشرط
بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط لكن تجويز كون
ما موصولة يدل على ان الموطئة لا يجب ان يدخل الشرط للذي اتيتكموه قدر
الضمير ليلا تخلو الصلة عن العائد ويكون الموصول مبتدأ على الظاهر وليؤمنن به
خبره مع كونه سادا مسد جواب القسم وعلى التحقيق الخبر محذوف اي يؤمنن به
وفي قوله رسول مصدق لما معكم اشارة الى ان معكم مظهر في موضع المضمر فيكون
هو العائد الى الموصول فلهذا عطف على آتيتكم واما على تقدير الشرطية فهي
مفعول آتيتكم وقوله او لمن اجل اشارة الى ان من للسببية ومتعلقة باخذ
واللام ايضا موطئة كعبر وعبس يقال جمل عبر اسفار وجمال عبر اسفار وناقة
عبر اسفار اي لا يزال يسافر عليها يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث مثل الفلك
الآصار حبل قصير تشد به اسفل الخباء الى الوتد قوله عطف على الجملة المتقدمة
اي فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم وسطت الهمزة بينهما لان
المقصود بالانكار لان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل
يعني ان المقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله
بدليل قوله وله اسلم من في السموات قوله والقرآن كما هو جواب عما يقال القرآن
انما انزل على محمد عليه السلام لا غير فكيف قال وما انزل علينا قوله او تخلصون اشارة
الى ان تقديم الظرف للاختصاص واما على الاول فللاهتمام ورعاية الفاصلة
قوله والجواب انه ينفي قبول كل دين يعني ان مدلول الآية عدم قبول دين
غير الاسلام وكون الايمان غير الاسلام لا يستلزم كونه دينا غيره حتى يلزم

عدم قبوله فان الحايد اى المائل وقوله وذلك يقتضى رد هذا الوجه بلزوم
البطلان ما اجمعوا عليه من قبول توبة المرتد عطف على ما فى ايمانهم يعنى انه
عطف على تضمنه المصدر من معنى الفعل كانه قيل بعد ان آمنوا وشهد واذ لا
معنى لعطفه على كفروا لان ظاهر تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه
وشهادتهم هذه لم يكن بعد ايمانهم بل معه او قبله وهو على الوجهين دليل
لان العطف والتقييد دليل على ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه والقيد لما قيد به
فيكون ردا على القائلين بان الاقرار احد ركنى الايمان كبعض الفقهاء وعلى
القائلين بانه احد اركانه كجمهور المعتزلة وعلى القائلين بانه نفس الايمان
كالكرامية وبعضهم مريتى لان قوله اولئك مبتدا وجزاؤهم خبره وان
عليهم لعنة الله بدله وتعريف الظرفين مما يفيد الحصر وكذا وضع اسم الاشارة
موضع الضمير كما مر فى اولئك على هدى **قوله** فى اللعنة يعنى انهم يوم القيامة
لا يزال ان يلعنهم لاعن من هؤلاء او الخلود فى اللعنة عبارة عن الخلود
فى جهنم لدلالة الكلام عليها اذ اللعنة مما يستتبع العقوبة بالنار غالبا فيكون
ذكرها مستتبعا لذكرها **قوله** ما افسدوا يعنى ان هذا الفعل متعد محذوف
المفعول لان مجرد الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه فى المستقبل
غير كاف بل لا بد من تدارك ما اخلوا به من الحقوق وعلى الثانى لازم من قبيل
اصبحوا اى دخلوا فى الصباح الجلاس بالتخفيف وقيل بالتشديد **قوله** ريب
المنون يعنى حوادث الدهر وقوله او يرجع عطف على تربص لانهم لا يتوبون
جواب عما يقال كيف قيل لن تقبل توبتهم والمرتد مقبول التوبة وان ازداد
كفرا وتقريره ان عدم قبول التوبة كناية عن عدم التوبة اصلا او عن عدمها
فى وقتها او عن عدمها على وجه الاخلاص فان عدم التوبة على وجهها ملزوم
ومردوف لعدم قبولها وقوله تغليظا بيان لفائدة الكناية والغرض من العدول
اليها وذلك اى وكون الكلام من قبيل الكناية دون الحقيقة اذ ليس الكفر
ولا الازدياد سببا لعدم التوبة لانه كم من مرتد يزداد الكفر يرجع الى
الاسلام ولو بقى الكلام على حقيقته لم يخرج عن كونه محل الفاء لان الارتداد

والازدياد

والازدياد فى الكفر مدخلا ما فى عدم قبول التوبة كما سيجئ ويحتمل ان يكون
ذلك اشارة الى الوجه الاخير اى لكون توبتهم لا على وجه الاخلاص لم يجئ
الدالة على السببية بالفاء لكونها واضحة فان الارتداد والازدياد فى الكفر
مما يورث القساوة والرين المؤديين الى عدم الاخلاص فى التوبة بل الى عدمها
اصلا وتخلف الحكم عن السبب فى بعض الامور لمانع لا يقدح فى السببية
بخلاف الآية الثانية فان السببية هنا خفية محتاجة فى الدلالة عليها بحرف
موضوعة لها واما الموصول فى الآيتين فلتحقيق الجزاء لا للسببية **قوله** على
البدل من ملاء قيل لا بد هنا من تقدير الوصف لما تقرر ان النكرة لا يحسن
ابدالها من المعرفة الا بالوصف ولا دلالة فى الكلام على ذلك وقال ابو على يجوز
وصف النكرة المبدلة من المعرفة اذا استفيد من البدل ما ليس من المبدل منه
كقوله بالواد المقدس طوى اذا لم يجعل طوى اسم الوادى بل كان مثل حطم
صيغ من الطى لانه قدس مرتين وكانه طوى بالتقديس او الجنس محذوف
وقيل انما يحسن اذا جعلت الجملة حالا او صفة ولا يخلو عن ضعف يحمل على المعنى
جواب عما يقال ان مثل هذه الواو انما يؤتى بها حيث يراد تحقيق الحكم السابق
على تقدير الشرط وعدمه فينبغى ان يقال لا نقبل فدية ولو كانت ملاء الارض
لانه كان غاية الفدية وضميره لحقيقة ملاء الارض والثانى كما مر والثالث
ان المعنى ولو افتدى بمثله ايضا فيصير المعنى لا نقبل ملاء الارض فدية ولو زيد
عليه مثله لان المثلين فى حكم شئ واحد فكان زيادة المثل كلا زيادة فحذفه
كلا حذف فلذلك كثر فيه الامرات كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله
وقولك مثلك لا تفعل تريد انت لا تفعل **قوله** لن يبلغوا حقيقة البر يعنى ان اللام
اما للجنس ومعنى نيله الوصول اليه والاتصاف به واما للعوض عن تعريف الاضافة
فيراد به نوع من الجنس ومعنى نيله اصابته ووجدانه برحا هى بفتح الباء
اسم ارض كانت له وكانه فيعلى من البراح وهى الارض المنكشفة الظاهرة بخ
هى بالسكون كلمة مدح ورضى وقد يكسر وينون رابح اى قريبة من المصر تروح
منفعتها وغلتها الى المصر او رابح اى ذوى ربح ونفع كثير اسامة هو زيد بن حارثة

اى المطعومات لما كانت كلمة كل عند الاضافة الى المفرد الموقوف لعموم الاجزاء
نحو اكلت كل الخبز والمراد هنا عموم الافراد حمل الطعام على المطعومات
بدلالة اللام الاستغراقية قوله والمراد كلها رد لما ذهب اليه القفال من ان
اللام للعهد والمراد كل الاطعمة التي وقع النزاع فيها دون الاستغراق
فان منها ما هو حرام قبل ذلك من الميتة والدم ولحم الخنزير قوله عرق النسا
وهو وجع يبتدى من الورك من خلف وينزل الى الركبة وربما يبلغ الكعب
نبي عليهم يقال عليه هفوت اذا اشتهر بها وقوله وفي منع النسخ عطف على قوله
في دعوى البراءة والطعن والطعن في دعوى الرسول عم يعني ان الرسول لما قال له
كيف تدعى انك على ملة ابرهيم وقد حكمت بحل ما كان حراما في ملته من لحوم
الابل والبانها اجاب بان ذلك كان حلالا في تلك الملة الى ان انتهت النوبة
الى يعقوب عم فحرمه على نفسه بسبب من الاسباب قوله اى ملة الاسلام
جواب عما يقال كيف امروا باتباع ملة ابرهيم والمامور به على لسان محمد عم
اتباع ملته لا ملة غيره قوله كالنبيط هو اسم موضع بالدهناء قوله من جرهم
هو بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء حي من اليمن وهم اصهار اسمعيل
ثم العمالقة وهو قوم من عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح قوله الضراح
بالضم والحاء المهملة بيت في السماء حيال الكعبة وهو البيت المعمور سمي بذلك
لانه ضرح من اى ابعد منها وهو لا يلائم ظاهر الآية عدم الملايمة ثم اذ المعنى اول
بيت وضع للناس لا البيت الذي كان في موضع بيت متعبد للملئكة قوله
وان ضواري جمع ضاربة من ضرى الكلب بالكسر ضرى اى تعود قوله على ان المراد
جواب عما يقال كيف صح بيان الواحد بالجماعة وتقريره انه لاشتماله على آيات
كثيرة جعلت بمنزلة آيات الوف سنة قيل كان بين مولد ابرهيم وبين
الهجرة الفان وثمانمائة وثلث وتسعون سنة وعلى ما يوجبه تاريخ اليهود
الفان واربعمائة واثنان وثلثون سنة قوله قرة عيني في الصلوة جملة
مبتدأة قصد به الاعراض عن الدنيا وليس عطفا على الطيب والنساء لانهما
ليست من الدنيا قوله الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر فانه آكد من الامر

في الدلالة

في الدلالة على الوجوب كما مر وايراده على وجه يفيد انه حق واجب بدلالة لام الملك
وكلمة الاستعلاء وسمي تكريرا لقوله من كفر بدل عنه يعني انه من وضع المضمر
موضع المظهر قوله والدلالة عطف على مبالغة التعميم على الاستغناء عنه بالبرهان
لان الاستغناء عن الكل يستلزم الاستغناء عن البعض لا محالة وقوله والاشعار
بالجر عطف على مبالغة تعظيم السخط من حيث انه يدل على الاستغناء الكامل بحيث
لا يفتقر الى شئ سواه فكان ادل على عظم السخط الذي وقع هو عبارة عنه
وقوله لان تكليف متعلق بقوله واكد خمس ملل هم اليهود والنصارى والصابئون
والمجوس والمشركون اعني عبدة الاوثان وتخصيص اهل الكتاب جواب عما يقال
لم خص اهل الكتاب بهذا الخطاب والكفر بآيات الله بعمهم وغيرهم قوله لا ينفعكم
في الخلاص عن تلك المجازات تحريف الآيات الدالة على صدق محمد عم واستسرار
نعوته المذكورة فيها وهذا الحال يوجب ان لا تجسروا بالكفر بآيات الله تعالى قوله
تحرشوا التحريش الاغراء بين الناس وكذلك بين الكلاب قوله بان تلبسوا
جواب عما يقال كيف يبغون بسبيل الله عوجا وهي اقوم من كل مستقيم فالعوج
عليها مم وتقريره من وجهين الاول ان المعنى يفعلون بالوهم العوج فيه من التلبيس
والثاني ان المعنى يفعلون ما يؤدي الى اعوجاج حال اهلها من التحريش قوله ولما كان
المنكر جواب عما يقال لم فصلت هذه الآية بقوله وما الله بغافل عما يعملون والتي
قبلها والله شهيد على ما يعملون قوله يوم بعاث وهو بالضم والعين المهملة والثاء
المثلثة اسم حصن وقع عنده حرب بينهم وبين الخزرج وهي آخر الحروب بين
تينك القبيلتين اتدعون الجاهلية وهي قولهم يا لفلان وقوله وانما خاطبهم
اشارة الى الفرق بين اهل الكتاب وخطاب المؤمنين قوله ومن يعتصم بدينه
اى يلتجئ اليه اشارة الى انه اما من قبيل حذف المضاف او من قبيل الاستعارة
التبعية حيث شبه الالتجاء اليه بالاعتصام به ثم سرى التشبيه من المصدر الى الفعل
قوله فقد هدى لا محالة لان جعل الجزاء فعلا ماضيا فانه لا ينقلب الى المستقبل
مثل ان يكرمني فقد اكرمتك فصار كان الاعتصام كشف عن الهداية السالفة
وتسبب للاخبار بانها حاصلة قوله حق تقواه ما يجب منها اشارة الى انه منصوب

على المصدر وان الحق بمعنى الوجوب والثبوت ومن في ومنها بيان ما اى اتقوا الله
الصفات التي تجب وتحق له قوله اى ولا تكونن على حال اشارة الى ان النفي راجع
الى الحال والقيد دون المقيد والذات وتحقيقه قد يتوجه بالذات نحو الفعل
كقولك ما جئتك لاشتغالى باموري اى تركت المجئ لذلك لا يجتمع بينهما وقد
يتوجه الى كل من الفعل والقيد كقولك ما جئتك راكبا بمعنى لا مجئ ولا ركوب
قوله استعار له الحبل يعني ان الحبل مستعار للدين اى الكتاب بقرينة اضافته
الى الله والاعتصام استعارة للوثوق باحدهما وباعتبار معناه الحقيقي
ترشيح لتلك الاستعارة والمعنى اجتمعوا على التمسك باحدهما ولا تفرقوا والمعنى
تفرقوا النهي اما عن التفريق كما في الاولين او عن سببه كما في الاخير قوله وتأنيث
اى الضمير لتأنيث ما اضيف اليه كقوله سقطت بعض انامله قوله كالعلم بالاحكام
بان يعرف المعروف من المنكر وتميز الخير من الشر ومراتب الاقسام بان يعلم
ما يجب الامر به او النهي عنه مما يندب وكيفية اقامتها بان يعلم ان لا بد من الابتداء
بالاخف فالاخف قال الله تع واصلحوا بينهما ثم قال وقاتلوا اى التمكن اى وكالتمكن
فان كل واحد يتمكن بينهما ثم قال باللسان فاما القتال فانما يكون للسلطان
وما ينوب منابه خاطب الجمع اختلفوا في الواجب على الكفاية في انه على من يجب
فقيل يجب على البعض المبهم والمختار انه يجب على الجميع اى على كل واحد ويسقط
بفعل البعض ولذا جعل من البيان والمص اشار الى ان كون من للتبعيض
لا ينافي الوجوب على الجميع لان الخطاب اولا بجميع الامة وادخال للاشتغال
بسقوطه بفعل البعض وقوله والدعاء الى الخير جواب عما يقال كيف قيل يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقد سبق ما هو اعم منه وهو قوله يدعون
الى الخير عليه اى على الدعاء الى الخير بفعله اى بفعل الخاص قوله المخصوصون
بكمال الفلاح الحصر مستفاد من تعريف الطرفين والفصل يؤكد ذلك ويقويه
والمبالغة من تعريف الخبر كما في زيد الشجاع وقد ترك واجب كله قيل فيه نظر
لان المكروه منكر يندب تركه ولا يجب والا لكان حراما قوله وهم المرتدون
بقرينة قوله بعد ايمانكم واهل الكتاب لان الآيات السابقة فيهم او جميع الكفار

لان

لان ظاهر الخطاب عام قوله وكان حق الترتيب يعني ان هذا الكلام من اللف والنشر
الغير المرتب لما ذكر من النكتة قوله دل على خيريتهم فيما مضى يعني ان كان
الناقصة لا دلالة فيها على عدم سابق ولا على عدم لاحق ولا على الدوام فلذا
استعمل فيما هو حادث مثل كان زيد راكبا وفيما هو دائم مثل كان الله غفورا
فلا دلالة في هذه الآية على انهم لم يكونوا خيرا فصاروا خيرا او انقطع ذلك عنهم
والمقصود من الاقوال الثلاثة تحقيق المعنى قوله استيناف بين به يعني ترك
العاطف من قبيل قولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك يعني انه
جواب لسؤال عن موجب الحكم قوله يتضمن الايمان بكل ما يجب يعني ذكر الايمان
بالله واريد به الايمان بجميع ما يجب الاذعان به لان حقيقته التصديق بالله تع
في ذاته وصفاته واحكامه وافعاله فيدخل فيها الايمان بجميع ما جاء عنه ويثبت انه
حكمه ولان الكلام في مقام التعريض لاهل الكتاب بانهم لا يؤمنون بجميع ما يجب
الاذعان به ولان المقام مقام مدح للمؤمنين وكونهم خير الناس وقوله
وانما اخره جواب عما يقال لم اخر ما هو اصل الخيرات والكمالات عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتقريره ان التاخير للتلويح الى مكان التعليل فانه من باب
الاخبار عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن لكن
ذكرانوا آب عن هذا التحقيق فالاولى ان يحمل التقديم على الاهتمام لان
السوق لاجل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الايمان كالتتميم او يجعل
من باب عطف الخاص على العام قوله واستدل بهذه الآية اعترض بان الاستغراق
ثم اذ رب منكر لم ينه لعدم الاطلاع عليه وكذا المعروف ولان المنكر والمعروف
بحسب الرأى والاجتهاد ولا يلزم ان يكون كذلك في الواقع وبعد تسليم الامرين
انه لا دلالة فيها قطعا على قطعية اجماع المجتهدين من عصر قوله مما هم عليه
من الرياسة واستتباع العوام وحظوظ الدنيا قوله وهذه الجملة يعني قوله
منهم المؤمنون وما عطف عليه واردتان على سبيل الاستطراد عند ذكر اهل
الكتاب للتهجين والذم ولذا لم يعطفا على قوله ولو آمن اهل الكتاب وانما لم يعطف
الاستطراد الثاني لتباعد ما بينهما وكون كل منهما نوعا آخر من الكلام

قوله كانت الدبرة اى الانهزام ثم اخبر يعنى عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار
ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون فيكون نفى النصرة وعدا مطلقا
من غير تقييد بالمقاتلة بخلاف الجزم ويكون معطوفا على الشرط والجزاء
للتراخى فى المرتبة اى على تقدير الرفع والجزم فظاهر كلامه ليس كما ينبغى
بدلالته على كون ثم للتراخى فى المرتبة انما يكون على تقدير الجزم وانما حمل على ذلك
لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار لذى
المقابلة قوله والخبر يعطف على التمسك قوله استثناء من اعم عام الاحوال
اعنى الاعم يعنى الذى لا اعم منه فى الجنس الذى منه الاستثناء من نحو الفاعلية
والمفعولية مضاف الى العام والاعم المقيد بالاضافة الى العام مضاف الى
الاحوال كقولهم حب رمان زيد حيث لا رمان له فان القصد الى اضافة الحب
المختص لكونه للرمان الى زيد ومثله ابن قيس الرقيات فان الملتبسين بالرقيات
ابن قيس لا قيس ففى مثل هذا لا بد من المضاف والمضاف اليه ثم الاضافة
ولما كان الاستثناء المفرغ لا يكون من الموجب الا عند استقامة المعنى
بين استقامته لقوله اى ضربت اى لا تعز لهم قط الا تعزيز الواحدة وهو
التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية لان الاستقامة فى مثل راجعة الى
تقدير النفى حتى ان معنى قولك قرات اليوم الا كذا ما تركت القراءة الا كذا
وتحقيق معنى البواء بغضب الله وتحقيق الاستعارة فى ضربت عليهم الذلة
وحبل من الله قد مر فى سورة البقرة وكذا تحقيق قوله بغير حق وقوله
ذلك بما عصوا قوله ليكون ابين بما فيه من التفصيل لما هو العمدة فى الصلوة
وابلغ فى المدح لما فيه من التصريح بما هو فى نفسه من محاسن الاعمال وبما به تميز
صلوتهم عن صلوة اهل الكتاب وقوله غير كم خبر ليس ومن اهل الاديان
حال من احد قوله مداهنون المداهنة الملاينة وترك الانكار على الفعل القبيح
وعلى ترك الحسن قوله اى الموصوفون اشارة الى ان اسم الاشارة هنا كاعادة
الموصوف بصفات وقد مر الكلام فيه قوله وتعديته الى مفعولين جواب
عما يقال كيف عدى كفر هنا الى مفعولين وهو مما يتعدى الى مفعول واحد

وتقرير

وتقريره ان تعديته اليهما بتضمن معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه اى فلن
تحرموا جزاءه وفى هذا التضمين زيادة تنزيه عن الكفران مما ينسب اليه تعالى
وفى البناء للمفعول تقوية لذلك وتاديب كقوله تعالى اشر اريد بمن فى الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا وقرا حفص والكسائى فلن يكفروه الانسب ما تفعلوا
فلن يكفروه ووجه الغيبة الاسناد الى ضمير اهل الكتاب ووجه الخطاب
الاسناد الى المسلمين المشار اليهم بقوله كنتم خير امة فيكون قصة اهل الكتاب
معترضة قوله اشارة لهم لانه تعالى اذا لم يكف تقواهم ومجاهدتهم لا يضيع اجرهم
بان التقوى مبتداء الخير لان وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بالعلية
وبان لا فوز عنده الا بالتقوى ملازموها لما ثبت فى العرف لانه لا يقال اصحاب
الجنة واصحاب النار الا للملازمين لهما برد شديد جواب عما يقال ان الصر
هو الريح البارد فما معنى تعالى فيها صر اذ معناه ريح فيها ريح باردة وتقريره
من وجهين الاول ان الصر فى الاصل مصدر بمعنى البرد مطلقا ثم سميت بها
الريح الباردة فلم هنا الاصل وسدت مستفادة من التنكير والثانى ان الصر
بمعنى الباردة والموصوف محذوف اى ريح انتزع من الريح ريح باردة مبالغة
فى بردها كقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة قوله لان الاهلاك
عن سخط اشد يعنى لم يكتف بتشبيه النفقة بالزرع الذى ذهب حطاما
بل خص الزرع بان يكون لقوم ظالمين ليدل على المبالغة فى الاهلاك لانه اذا
كان عن سخط كان اشد وابلغ قوله وهو من التشبيه المركب جواب عما يقال
كيف شبه ما ينفقون بالريح والغرض من تشبيه ما انفقوا بالحرث الهالك
بالبرد فى الضياع وعدم الجدوى وتقريره من وجهين والظاهر ولكنهم ظلموا
انفسهم اشارة الى ان تقديم المفعول لرعاية الفاصلة لا للاختصاص وان
القصد الى الفعل باعتبار تعلقه بالفاعل اى ما ظلمناهم ولكن انفسهم يظلمون
نهاهم بتاكيد ضمير الفاعل ولم يقل اياها بتاكيد المفعول وبهذا سقط ما استشكل
من ان ما ظلمناهم كلام فى الفعل ولكن انفسهم كلام فى المفعول حيث قدم وكذا
على القراءة بالتشديد حيث جعل الانفس فى موقع المبتداء مع ان المفعول

في المعنى مع ان مقتضى الظاهر ان يكون الكلام في الفاعل اي نحن ما ظلمناهم ولكن
هم ظلموا انفسهم ولكن من يبصر صدره وما كنت بمن يدخل العشق قلبه **قوله**
قال عم الانصار شعار والناس دثار قاله حين فتح حنينا الشعار ثوب
يلي الجسد والدثار هو يكون فوق الشعار **قوله** واصله ان يعدى بالحرف يقال
الاني الامر يألو اذا قصر في الجمل الاربع يعني لا يألونكم ودوا ما عنتم قد بدت
البغضاء من افواههم قد بينا لكم الآيات واما قوله فلا يخفى فظاهره انه حال
فلذا لم يذكره مستانفات على التعليل يعني ان كلا منها علة للنهي بالاستقلال
ترك تعاطفها تنبيها على استقلالها كما في قوله تعالى ذلك بانهم كانوا ذلك بما عصوا
ويحتمل ان يكون معناه ان بعضها تعليل لما سبق على سبيل الترتيب بان يكون
اللاحقة منها علة للسابقة كانه لما قيل لا تتخذوا بطانة من دونكم قيل لم نهي عن
ذلك الاتخاذ واجيب بانهم لا يقصرون في افساد امركم وقيل ولم يفعلون ذلك
واجيب لانهم يبغضونكم وبعضها تعليل للنهي كالجملة الاخيرة يعني قد بينا لكم
الآيات لانها تصلح ان تكون تعليلا لبدو البغضاء ويصلح تعليلا للنهي والاحسن
ان يكون ابتداء كلام لا تعلق له بما قبله ذلك التعلق كما في الوجه الاخير اعني وجه الصفة
ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات كانه قيل بطانة غير اليكم خبالا وادة عنتكم
وادة بادية بغضاء من افواههم اي انتم اولاء الخاطئون اي انتم هؤلاء المشاهدون
تحقيرا لشانهم وازدراء بحالهم ثم بين ما به استحقوا هذا التحقير على ان اولاء
بمعنى الذين **قوله** دعاء عليهم يعني ان الدعاء بموتهم بالغيظ كناية عن الملزوم
الذي هو الدعاء بازدياد غضبهم الى حد الهلاك وهو كناية عن ملزومه الذي
هو قوة الاسلام وعز اهله فيكون من باب كناية الكناية وذلك لان مجرد الموت
بالغيظ ليس مما يحسن ان يطلب ويدعى **قوله** والحنق بفتحتين الغيظ بالنفخ
من ضمائرهم اي فانه عليم بما هو اخفى من اسرارهم وهو مضمرات بالصدور
وشمتوا بالكسر فرحوا والمس مستعار للاصابة انما عبر عن اصابة الحسنة بالمس
لانه ينبئ عن ادنى مراتب الاصابة فيدل على ان ادنى الاصابة من الخير مما يسوءهم
بخلاف الشر فان المس منه ما هو الغاية والكمال فلذا عبر عنه بالاصابة

وضمة

وضمة الراء للاتباع هذا ما ذكره الكوفيون في مد امر من ان الفتح للخفة والكسر
لاجل تحريك الساكن والضم للاتباع او تسوى وتهيئ لهم يعني انه من باب الحذف
والايصال وذكر ابو البقاء انه قد يتعدى بنفسه الى المفعولين وقد يتعدى
الى احدهما بنفسه والى الآخر باللام كقوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت **قوله**
لسرهجلس بقر منبوحة اي القطيع من البقر ذباب السيف بالضم طرفه الذي
يضرب به الثلم بالسكون والكسر فان رايتم جوابه محذوف اي فعلتم واكرمهم الله
صفة رجال تحققت حال الاخبار عنهم لا حال الصدور وهذا القول منهم للآمة بالمنع
الدرع وقيل السلاح الشعب بالكسر والسكون الطريق في الجبل عدوة الوادي
بضم العين والسكون جانبه انضحوا عنا بالنبل فيهم فرقوا النبل فيهم كالماء المنضوح
ذابين عنا بنو سلمة بكسر اللام قوله في زهاء الف قدره والشوط اسم موضع
وقال انشدك الله في الصحاح انشدت فلانا نشدته نشدا اذا قلت نشدتك
اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه فنشد اي تذكر والظاهر انه اليق بحال النبي
واوفق بقوله الله وليهما فقول وتجوز اشارة الى جواز كون عزيمة معنى قوله
والله وليهما على الحال قوله ولا يتوكلوا على غيره اشارة الى ان التقديم للاختصاص
قوله وانما قال اذلة هي جمع قلة ذليل وقوله بضعفهم متعلق بقوله مع ذلتهم او لعلكم
ينعم الله عليكم نعمة اخرى **قوله** وكان مع اشتراط جوابه يقال كيف صح هذا القول
يوم احد ولم ينزل الملك فيه وانما جيء بلن لانك تقول لصاحبك لا اقيم غدا
فان انكر عليك وبالغ فيه واردت التاكيد قلت لن اقيم غدا **قوله** ثم وعد لهم
الزيادة كانه قيل ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد من ساعتهم
هذه اي مبدئين من هذه الساعة بلا ابطاء ولا اقامة على شيء **قوله** معلمين
بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقيل متعلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب
واذنابها وقيل بعثرة اذناب خيلهم والفاعل لتلك العلامات هو الله تعالى او ملائكة
اخر بناء على قراءة الفتح وهو انفسهم على قراءة الكسر **قوله** او مرسلين من التسويم
بمعنى الاسامة يعني ان الله تعالى ارسلهم على المشركين ليهلكوهم كما يهلك الماشية
النبات والحشيش **قوله** متعلق بنصركم على تقدير ان يجعل اذ يقول ظرفا لنصركم

لابد لانا نيا من ان غدوت لئلا يلزم الفصل بينه وبين متعلقه بالاجنبي
لان هذا **قوله** على هذا يوم احد اوثما النصر غدا صحيح على التقديرين لكن
العامل هو النفي المنقوض بالا **قوله** اعتراض بين المعطوف المتعلق بالآجل
والمعطوف عليه المتعلق بالعاجل عطف على قوله او يكبتهم وجه سببيته النصر
للتوبة او التعذيب ان النصر الواقع يوم بدر كان من اظهر الآيات وابهر
المعجزات فيصلح سببا للتوبة على تقدير الاسلام او التعذيب على تقدير البقاء
للكفر واعترض بانه يصلح ان يكون سببا لتوبتهم والكلام في التوبة عليهم
واجيب بانه يصلح سببا لاسلامهم الذي هو سبب للتوبة عليهم فيكون سببا
لها بالواسطة ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء فيكون من قبيل عطف
المضارع المنصوب على الاسم المجرور او المرفوع او من قبيل عطف الخاص على العام
على التقديرين لكن العطف باو في مثل هذا مما منعه النحاة وقيل في الفرق بينهما
الاول انه سبب توابع التوبة من القبول والرد وتوابع التعذيب من الخلاص
والمنع من النجاة والثالث سلب نفس التوبة والتعذيب بمعنى انك تقدر على تجبرهم
على التوبة او تمنعهم عنها والان تعذبهم ويعفو عنهم وكانه يريد بالتوبة
ما هو سبب التوبة عليهم اعني الاسلام والا فالمذكور في الاية هو ان يتوب الله
عليهم لا بتوبتهم وقوله روى بيان لسبب النزول وكذا قوله وقيل وفيه ظرف
من المعاتبة على انكاره فلاح القوم او على اقدامه على الدعاء عليهم مع توقع
الايمان منهم او من اولادهم قوله صريح في نفي وجوب التعذيب رد على المعتزلة
فيما ذهب اليه من ان ثواب للمطيع وعقاب العاصي واجب عليه لان معنى الاية
يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء بالعقوبة
ولا يشاء ان يعذب الا للمستوجبين للعذاب وذلك ان تعقيب قوله لله ما في السموات
وما في الارض اي الامر كله لله والى الله تابع لمشيئته وارادته بقوله يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء مع تذييله بقوله والله غفور رحيم دليل واضح على انه تعالى
يغفر لمن يشاء تائبا كان او غير تائب ويعذب من يشاء ظالما كان او غير ظالم
من غير وجوب عليه ولا استيجاب من العبد لحكم ومصالح لا يحيط بها الا الله تعالى

اولانه

او لانه الفتى المطلق الذي لا يسأل عما يفعل والتقييد اذ اقيد المغفرة والتعذيب
بالتوبة وعدمها صار مفوضين الى الله تعالى على تقدير التوبة وعدمها ويمتنع
الصدور عنه على تقدير العكس والا لم يكن للتقييد فائدة فيكون التقييد منافيا
لنفي الوجوب على وجه دون وجه ولذا قال كالمنافي له ولم يقل مناف له فلا يتبادر
مبني على الوجه الثاني في سبب النزول والا فالمناسب على الاول فلا تبادر على
انكار فلاحهم **قوله** ولعل التخصيص بحسب الواقع اشارة الى ان الحال ليست لتقييد
النهي بحيث ينتفي الحرمة عند انتفائها عند من يقول بالمفهوم بل لزيادة التوبيخ
والتنبيه على انهم كانوا على هذه الطريقة المذمومة التي ربما يستقبحها اكلة الربوا
ايضا وفيه تنبيه حيث لم يجعل وعيد المؤمنين بما اعد لهم بل بما اعد للكفار
وقوله على طريقة التمثيل يعني ليس القصد الى تحديد عرض الجنة بذلك ليمتنع كونها
في السماء بل هو كناية عن غاية السعة والبسطة بما هو غاية في ذلك وعلم السامعين
لو وصل بعضها ببعض بان جعلت السموات طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من
تلك الطبقات سطحي مؤلفا من اجزاء لا تتجزى ثم وصل البعض بالبعض طبقا
واحدا لكان عرض الجنة وهذا غاية من السعة لا يعلمها الا الله كذا ذكره الرازي
وانها خارجة عن هذا العالم لان عرض الجنة لما كان كعرضهما وامان يكون
كطولهما او اكثر فعلى كلا التقديرين لا يكون داخلة فيهما بل خارجة عنهما ويؤيده
ما روي انه سئل انس عن الجنة فقال اي ارض وسماء تسع الجنة فاين قال
فوق السموات السبع تحت العرش وقوله في سقف الجنة عرش الرحمن **قوله** فقيل
القلة هنا عبارة عن العدم ليصح الاستثناء المتصل او هو منقطع **قوله** بالندم
والتوبة على ما مضى منها والعزم على ترك مثلها في المستقبل او الرجوع بمعنى معاودتها
والا فالتوبة شاملة للندم فلا معنى للعطف ووصفه بسعة الرحمة حيث ذكر اسم الله
المفيد للمبالغة فيما سبق الكلام مع استغراق الذنوب باللام وفي تركون غفارا
للذنوب بما اورده من الاستفهام التقريري واشار الى ان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له حيث اورد الجمع المعرف باللام دالا على انه يغفر كل ذنب بحيث
لا يبقى منها شيء والا ان لا مفزع سواه حيث حصر المغفرة عليه اي وان لم يصروا

على قبيح نعلم عالمين به بمعنى ان عدم الاصرار متحقق البتة فيكون قيدا للفعل
المنفي بمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي قيد او اثباته وهذا هو المناسب
في الآية اولا فانه في كونه قيدا للفعل لان ترك الاصرار موجب للاجر والجزاء
سواء كان مع العلم بالقبح او مع الجهل به ولا معنى لرجوع النفي الى القيد او اليهما
معا اذ ليس المعنى على اثبات الاصرار ونفي العلم ولا على نفيهما معا وقد يقال انه
قيد للنفي اي تركوا الاصرار على افعالهم القبيحة عالمين بقبحها فان تركا انما
يستوجب الاجر اذا كان بمعنى كف النفس للعلم بقبحه عند تهيئ الاسباب
وميلان النفس اليه والا يلزم ان يكون لكل احد في كل لحظة مثوبات كثيرة
بحسب ترك كل قبيح قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى **قوله** ولا يلزم رد على الزمخشري في قوله ان المؤمنين
على ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين
منهم دون المصرين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه قال
صاحب الفرائد دلت الآية على ان غير المصر يحب في الحكمة ان يغفر ذنوبه
ويدخل الجنة ومن عدم الدليل لا يلزم عدم الدليل اراد بهذا اثبات مذهب
الذي هو ان العاصي يبقى في النار خالدا من غير دليل فالمكابرة والعناد
من جانبه وتنكير جنات على الاول اي على تقدير كون الذين اذا فعلوا مبتداء
اولئك خبره يعني التنكير للدلالة على ان ما لهم ادون للمتقين وبالنسبة اليه
واما على الثاني فهو للتعظيم لانهم حافظوا على حدود الشرع على ما دل عليه قوله
للمتقين ولم يخطوا الى التحضض بمكارمه على ما دل عليه قوله الذين ينفقون الخ
ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة يعني ان اختصاص ذكر الاجر لمقتضى
المقام والا فلم يخالف بين الجزائين والمتقون ايضا عاملون **قوله** فهو زيادة في
بصيرة فسر الهدى بالزيادة في ذلك لان المتقين مهتدون وقوله الى ما يخص
عطف على قوله وكذا قوله في القرآن تسلية لهم اشارة الى انه متعلق بما قبله
من قصة احد من جهة المعنى واما بحسب اللفظ فالظاهر انه عطف على فسيروا وتوسط
حديث الربوا وما بعده استطراد قوله متعلق بالنهي اي من جهة المعنى واما بحسب اللفظ

لجنان في ما يدل عليه النهي ثم انه قيد لطلب الترك او للترك نفسه لا للفعل او بالاعلون
ان كنتم مصدقين بما يعدكم ويبشركم به من الغلبة اي انتم الاعلون بشرط الايمان
وتصديق الوعد لا على الاطلاق **قوله** والمعنى اصابوا الحاشارة الى ان الجزاء محذوف
مدلول عليه بما هو بسببه اي فلا تبالوا به اي فلا تضعفوا بسببه والى ان الشرط والجزاء
للمضي دون الاستقبال انما بتقدير كان اي ان كانوا فقد نالوا واما القول بان يجيء
لمجرد التعليق من نقل الماضي الى المستقبل فقوله لمكم لحكاية الحال لقصد الاستحضار
قوله فيوما علينا اي فيوما يكون الامير علينا بالاضرار ويوما لنا اي يكون الامر لنا
بالنفع ويوما نساء من نساءه اذا حزنه ويوما يسر اي يجعله مسرورا والايام يحتمل
الوصف والخبر يعني يحتمل ان يكون تلك مبتداء والايام خبره وتداولها حال والعامل فيها
معنى الاشارة ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان وتداولها الخبر **قوله** ليكون
كيت وكيت اي ليرتفع درجات المؤمنين ويزداد اسباب عقوبة الكافرين ونحو
ذلك وقوله وليتميز الثابتون اشارة الى ان العلم مجاز عن التميز من قبيل اطلاق
اسم السبب على المسبب انما لم يجعل الكلام على حقيقته لانه يشعر بان علمه يحصل بعد
الفعل وهو ازلي لا يتصف بالحدوث ولو سلم فعلمه بالمؤمن والكافر حاصل قبل
ذلك الفعل على طريقة البرهان لان علمه تعالى بالشيء من لوازم تحقيق ذلك الشيء
فجعل عدم العلم به كناية عن عدم تحققه فصار معنى لم يعلم الله جاهدوا لم يجاهدوا
ولذا فسر قوله ولما يعلم الله الذين بقوله ولما جاهدوا وقيل معناه يعني ان المراد به
علم لا يحصل الا بالفعل وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثابت على الايمان ولا يلزم منه
التغير في علم الله تعالى ولا يكون ذاته محلا للحوادث لان الحدوث انما هو في تعلق العلم
قوله ويتخذ منكم ناسا منكم كنى بالاتخاذ عن الاكرام لما بينهما من الملازمة والمرادفة
فان من اتخذ شيئا جعله مكرما عنده ومعززا لديه والشهداء جمع شهيد وهو
بمعنى الحاضر على الوجه الاول فان الشهيد مقرب حاضر في حضرة القدس وبمعنى المكرم
بالشهادة على الثاني **قوله** وهو اعتراض بين بعض التعليل وبعض ومعناه
الانكار يعني ما كان ينبغي او لا ينبغي ان يكون في تحقيقه النهي عن الاحباب
قوله فيه اي قوله منكم فان من فيه للتبعيض اي فيما يقول وعدني ان يفعل كذا [illegible]

يريد ولم يفعل وانا اتق تع فعل قوله حذف النون يعني ان هذه النون خفيفة دلت
على النفي تشبيها بالتي تحذف من غير ملاقاة ساكن بعدها كما في قوله اضرب عنك
الهموم طارقها وقيل هو من قبيل التحريك بالفتح لالتقاء الساكنين ايثارا للاخف
واتباعا للام وابقاء لتفخيم الله على ان الواو للجمع اي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولم يتحقق منكم الامران اعني الجهاد والعلم بالصبر على شدائده على ان له لوا ق
للحال بتقدير المبتدا اي احسبتم دخول الجنة ولم يسبق منكم مجاهدة مقيدة بالصبر
عليها فيكون قوله ولما يعلم الله حالا من واو تدخلوا وقوله ويعلم الصابرين حالا
من واو تجاهدوا قوله معاينين له يعني انه تع حال مؤكدة كقوله تع ثم توليتم
مدبرين وفائدتها نفي وهم رؤية القلب او وهم كونها مع الغفلة اي وقد رايتموه
وانتم حاضروا القلب اي لا على غفلة واشتغال امر سواه وتسببوا لها فان الخروج
الى احد بالحاحهم والاقراء بعدم الاقامة بالمدينة فيخلو كما خلوا اشارة الى ان
قوله قد خلت ليس بوصف رسول بل ابتداء كلام لبيان عدم بتربه من الهلاك
كساير الرسل فيكون قوله وما محمد الا رسول من قصر الافراد اخراجا للكلام
لا على مقتضى الظاهر تنزيل استعظامهم هلاكه منزلة استبعادهم اياه وانكارهم
حتى كانهم اعتقدوا فيه وصفين الرسالة والتبري عن الهلاك كما ذكره صاحب
المفتاح وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا
لانقلابهم على اعقابهم تعكس لموجب القضية المحققة التي هي كونه رسولا يخلو
كما خلت الرسل فعلى هذا يكون قوله قد خلت وصفا له والقصر قلبيا لانهم لما انقلبوا
على اعقابهم فكانهم اعتقدوا انه رسول لا كساير الرسل في انه يخلو كما خلوا ويجب
التمسك بدينه كما يجب بدينهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كساير الرسل يخلو
كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما يجب بدينهم عبد الله بن قمية هو بفتح القاف
وكسر الميم وفتح الهمزة وقيل هو عتبة بن ابي وقاص كما سبق الرباعية على وزن
الثمانية السن التي هي الثنية والناب فانكفأ الناس اي انهزم وشد بسيفه
اي حمل عليهم بسيفه قوله بارتدادكم يعني ان المراد من الانقلاب الارتداد
فيكون بيانا لهم على وجه التغليظ والاستعظام لما حصل لهم من الفرار والهزيمة

وخذلان

وخذلان رسول الله واهماله والا ما ارتد احد من المسلمين في ذلك اليوم بل يفر
نفسه ان الفعل مقيد بالمفعول والنفي راجع الى القيد فيكون المعنى انه مصدر عنه
ضرر لكن بالنسبة الى الله تع لتعاليه عن الضرر ومعلوم انه ليس غير نفسه
قوله الا بمشية الله تع يعني ان الاذن مستعار للمشية لكونها من لوازمه يعني
لو كان موت النفس مقدورا لها فلا يتاتى منها الموت الا باذن الله ومشيته
فكيف اذا لم يكن مقدورا لها قوله فقلبت قلب الكلمة الواحدة بان قدمت الياء
المشددة على الهمزة فصار كياء فوزنه الآن كعلف لانك قدمت العين واللام
ثم خففت الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا في ايما ايهما ثم ابدلت
الياء الساكنة كما ابدلت في آية وطاي وقيل حذفت الياء الساكنة وقدمت
المتحركة فانقلب الفا وقيل لم يحذف منه شيء لكن قدمت المتحركة وبقيت الاخرى
ساكنة وحذفت بالتنوين مثل قاض قوله والربي منسوب الى الربة بكسر الراء
فيهما ويجوز الضم فيهما وقوله للمبالغة متعلق بمنسوب وقوله او ضمير النبي عم
ومعه ربيون حال منه مبني على انه بيان كاين فيكون عود الضمير اليه عودا
الى كاين والا فالواجب ان يكون الضمير كما هو الواقع مبتداء اعني كان او على قتل
صفة نبي والخبر محذوف او في الدنيا او صابر ونحو ذلك ويحتمل ان قتل
صفة نبي ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال ويؤيد الاول
يعني القراءة بالتشديد يؤيد كون الفاعل ربيون لان التكثير المستفاد من
التشديد يناسب جمعية الفاعل وقوله وهو من تغيرات النسب مبني على تقدير
كون النسبة الى الرب بالفتح والا فالضم ايضا لغة في الربة قوله عند الارجاف
بقتله اي في قتله في الصحاح وقد ارجفوا في الشيء اي خاضوا فيه قوله ليكون متعلق
لما دل عليه سياق الكلام اي قدم الاستقصار والاستغفار ليكون كذا وانما جعل
قولهم خبرا يعني انما جعل اسم كان ان قالوا والخبر قولهم ولم يعكس لوجهين
الاول انه اعرف على انه اسم كان وما بعد الا الخبر كذا ذكره ابو البقاء قوله عام
في مطاوعة الكفرة فيكون المخاطبون هم المؤمنون وعلى الاول كان الخطاب
للصحابة والكافرون للعهد اشارة الى المنافقين او الى اليهود والنصارى

او الى المشركين قوله ولا ترى الضب صدره لا يفزع الارنب اهوالها اى
لا ارنب ولا افزاع ولا الضب ولا الهارة وهو الدخول في الجحر نصف مفازة
خالية عن الحيوان قوله ولقد صدقكم الله وعده من صدق الحديث متعد يا
الى مفعولين بشرط التقوى حيث قال ان تصبروا وتتقوا وقوله وكان كذلك
حتى خالف اشارة الى ان حتى متعلق بصدقكم وغاية له فيكون حتى حرف جر
بمعنى الى داخلا على اسم هو اذا الماضية انه قد يقع اسما اتفق لهم اذا يقوم زيد
اذا يقعد عمرو اى صدقكم وعده الى وقت فشلكم وتنازعكم وجواب اذا محذوف
يعنى شرطية محذوفة الجواب حتى ابتدائية داخلة على تلك الجملة ولما كان
هذا الوجه من وجهى حتى مختارا عنده ذكره مرجحا بخلاف الاول فانه اكتفى فيه
بالاشارة والايماء متعلق بصرفكم او بيبتليكم فيكون بينهما اعتراضا او بمقدر
كاذكروا انما قال هكذا دون ان يقول او باضمار اذكر او بتقدير لان المقدر
من جنس هذا الفعل لا عينه اى اذكروا او اذكروا نعاسا بدل منها على جعلها نفس
الامنة مبالغة وكذا على تقدير الحالية او مفعول له للمصدر الذى هو نعاسا
وفيه تقديم معمول المصدر وربما منعه النحاة قوله اوقعتهم انفسهم في الهموم
يقال اهمه الامر اذا كان مهتما معتنيا بشانه او اهمه اقلقه واحزنه فالاول
من الاول والثانى من الثانى والحصر مستفاد من المقام لان من كان منهما شان
نفسه في تلك الحالة المضطربة لا يلتفت الى غيره ثم هذه الجملة صفة طائفة
والخبر محذوف اى ومنهم او فيكم طائفة او خبرها لان النكرة موصوفة في التقدير
اى وطائفة اخرى قوله نصب على المصدر يعنى انه مفعول مطلق وعلى التقديرين
اضافته من قبيل اضافة الموصوف الى مصدر الصفة اذ الاصل الظن ومعناه
الاختصاص بالجاهلية كما في خاتم الجود على معنى خاتم المختص بوصف الجود
او من قبيل اضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف اى ظن اهل الجاهلية
اى الشرك هل لنا مما امر الله اشارة الى ان شئ مبتدا ولنا خبره او فاعل الظرف
لاعتماده على الاستفهام ومن مزيدة ومن الامر حال من فاعل الظرف وهو الضمير
في لنا او من شئ لانه مرفوع حقيقة في الاول والمقصود منه السؤال عن النصر

والظفر
على العدو وطلب ذلك فيرد هنا السؤال المشهور وهو انه يقولون هل لنا
تفسير للظن وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لا يصح ان يقال اخبرني
زيد قال لي لا تذهب وكذلك كل ما لا طباق له نحو نهاني قال لي اضرب وامرني
قال لي لا تضرب ويدفع بالجواب المشهور وهو ان السؤال لما كان صادرا عن الظن
بناء على ان علم فيما يشك او يظن جاز ابداله منه والعلم عند التحقيق يتعلق
بما يقال في جواب ذلك الاستفهام كما يقول امرني قال لي اضرب ونهاني قال لي
لا تضرب وللانكار في الاخيرين بمعنى لم يكن في الثانى وبمعنى لا يكون في الثالث
فيكون خبرا مثل يظنون فلا يرد ذلك فلا يحتاج الى ذلك الجواب قوله اى الغلبة
الحقيقية لله تع ولاوليائه يعنى كون الامر لله كناية عن كونه لهم اصالة ايضا لكونهم
بمكان من الله قوله اى في انفسهم اذ لو قالوا ذلك للمؤمنين لم يكونوا منافقين
بل مجاهرين قوله او عطف على محذوف اى علة محذوفة مع معللها قوله يعنى
ان الذين يعنى ان قوله ببعض ما كسبوا في موضع البيان للزلة لا انه قيل دعاهم
الى الزلة واوقعهم فيه بان اطاعوه واقترفوا الذنوب كما هو استزلهم الشيطان
بقبول السلم وهذا مبنى على ان الزلة ليس هو التولى والانهزام بل الذنوب
المفضية اليه من جهة منعها تاييد النفس وتقوية القلب بخلاف الوجه الثانى
فان مبناه على ان الزلل او قعهم فيه هو التولى والمراد ببعض ما كسبوا
الذنوب السالفة ومعنى السببية اما انجرارها اليه كما يجر بعض الطاعات
الى بعض او لا بطريق الانجرار بل بطريق كراهتها الجهاد معها فيكون استزلال
الشيطان بل ايقاعهم في التولى بتذكيرهم اياهم تلك الذنوب حالة القتال وانما
قال ببعض ذنوبهم اذ المؤاخذة انما يكون في البعض من الذنوب لا على الكل
قال الله تع ويعفوا عن كثير قوله وكان حقه جواب عما يقال كيف قيل اذا
ضربوا وهو للمستقبل مع قالوا وهو للمضى وتقريره انه من قبيل حكاية الحال
الماضية ومعناه ان يقدر نفسك كانك موجود في الزمان او يقدر ذلك الزمان
كانه موجود الآن واعترض بان حكاية الحال انما يكون حيث يؤتى بصيغة الحال
والمذكور هنا صيغة الاستقبال لان معنى اذا ضربوا حين يضربون في المستقبل

واجيب بان ماضربوا فى معنى الاستمرار فيفيد الاستحضار واعترض ايضا
بان قولهم لوكانوا عندنا فانما يكون بعد موتهم فكيف يفيد بالضرب فى الارض
وهو فى حال حيوتهم واجيب بان قالوا لاخوانهم فى موقع جزاء الشرط
من جهة المعنى فيكون المعنى لا يكون كالذين كفروا واذا ضرب اخوانهم
فى الارض فماتوا اوكانوا غزى فقتلوا قالوا لوكانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا فالضرب والقول كلاهما بمعنى الاستقبال ويفيد القول بالضرب
انما هو باعتبار الجزء الاخير وهو الموت والقتل فانه وان لم يذكر لفظا فهو مراد
معنى لدلالة قوله ما ماتوا وما قتلوا والمعتبر المقارنة العرفية كقولك
اذا طلع هلال محرم آتيك فى منتصفه وقيل اذا ليس بظرف لقالوا بل للمضاف
المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام اى قالوا لاجل موت اخوانهم او قتلهم
اذا ضربوا **قوله** كما فى معنى ان ... ذكرهم بطريق الغيبة يدل على ان
معنى قوله لاخوانهم لاجل اخوانهم متعلق بقالوا فيكون اللام للتنبيه بالغرض
حيث ترتب ذلك على قولهم فيدخل فى صلة المتعدى به وعلى الثانى لا يدخل فى تلك
الصلة ويكون اللام للغرضية حقيقة لكن يحتمل ان يكون ذلك اشارة الى قولهم
والى مضمون قوله لا يكونوا والنسبة بين مفعول يجعل مجازية على جميع الوجوه
لكن فى الثالث على طريق السببية المجعولة من الله تعالى حقيقة فان الله تعالى
جعل نفس انتفاء كونهم مثلهم حسرة فى قلوبهم عقيب قولهم واعتقادهم ذلك
لا انه يجعل نفس ذلك القول حسرة كما فى الثالث فان نفس ذلك مما يعمهم **قوله**
جواب القسم اشارة الى ان اللام فى لئن قتلتم موطئة للقسم وكذا فى لئن متم
فان وقع ذلك اى الموت وقوله من الدنيا ومنافعها من باب اعجبنى زيد وكرمه
قوله لا الى غيره اشارة الى ان التقديم للاختصاص وادخال لام جواب القسم
على الحرف المتصل لتاكيد هذا الحصر والاختصاص واما قوله ولا محالة فان كان
متعلقا بتحشرون فاشارة الى ان التقديم يفيد تقوى الحكم ايضا لانعقاد سببه
وهو تكرر الاسناد وان كان متعلقا لقوله لا الى غيره فاشارة الى ما دل عليه اللام
من تاكيد الحصر فان قيل لم قدم الموت على القتل فى الاخبار بالحشر وعكس فيما تقدم

بقول

بقوله ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم قلت لان الحشور الميت اكثر من المقتول
والمقتول احق بالمغفرة والرحمة من الميت **قوله** للتاكيد والدلالة على ان
التقديم للحصر زيادة ما يؤكد ذلك ويقويه فعلم ان فى كلامه حذفا اى ما مزيدة
والظرف مقدم للتاكيد والدلالة على ما يشبه جاش القلب بالهمزة رواعه
اذا اضطرب عند الفزع فلان رابط الجاش اى ربط القلب كانه يربط نفسه
لشجاعته وانما جعل الرفق ولين الجانب مستبعدا عن ربط الجاش لان من ملك
نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة **قوله** على ما هو اصلح لك يعنى ليس
التوكل اهمال التدبير بالكلية بل مراعاة الاسباب مع تفويض الامر
الى الله تعالى وفى وضع الظاهر موضع المضمر حيث لم يقل عليه تقوية داعى النبى
الى التوكل عليه لما فى لفظ الله من الدلالة على ذات موصوفة بالقدرة الكاملة
وساير اوصاف الكمال بعد خذلانه يعنى ان الضمير لله على حذف المضاف فيكون
بعد اسما للوقت او بدون الحذف فيكون اسما للمكان وقصد به مجرد المجاوزة
على المقتضى للتوكل وتحريض هو ما اشار اليه من ان الامر كله بيده والحول والقوة
كلها له مع ما تقرر من العلم بان لا نصرة منه تعالى وخذلان بذلك الاختصاص
قوله فليخصوه بالفرح اشارة الى ان التقديم للاختصاص بعث طلايع طلوع الجيش
من بعث ليطلع طلع العدو اى حقيقة امرهم ومبالغة ثابتة والمبالغة الاولى
فى قوله وما كان لنبى ان يغل لاستعارة ان النبوة والغلول متنافيان فلا يحال
اجتماعهما **قوله** كما جاء فى الحديث روى البخارى ومسلم مسندين الى ابى هريرة رضى
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القين احدكم يجى يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء
يقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك قد بلغت الحديث مشتهرا
بالدرجات يعنى ان تشبيه بحذف اذا او بحملها على حذف المضاف **قوله** عالم باعمالهم
اشارة الى ان لا معنى لكونه سميعا بصيرا الا العلم بالمسموعات والمبصرات
قوله على انه خبر مبتداء محذوف مدلول عليه بالخبر على الاول وبالنظر الى الثانى
والظرف يعنى اذ ذهب متعلق بهذا المحذوف على التقدير **قوله** من نسبهم لانه عليه السلام
من ولد اسمعيل كما انهم من ولده **قوله** من قبل بعثة الرسول عليه السلام ظرف لغو لكان

والظرف الثاني خبره والجملة في موقع الحال قوله والهمزة يعني ان الهمزة
في او لما متخللة بين المعطوفين للتقرير بمعنى التحقيق والتثبيت او الحمل
على الاقرار او التقرير على مضمون المعطوف على ما سبق من قصة احد
يعني قوله ولقد صدقكم الى قوله مبين فان الكل يتعلق بقصة احد من غير
تخلل اجنبي ولما ظرف بمعنى حين يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض
لفظا او معنى والجملة بعده في محل الجر لاضافة لما اليها العامل فيه قلتم الواقع
بعد الخبر قوله اواختيار الخروج عطف على قوله من جاء الامر فهو كانت
باذن الله اشارة الى ان الظرف في موقع الجزاء والفاء لتضمن المبتداء معنى
الشرط لكن وجه السببية غير ظاهر اذ ليست الاصابة سببا للتخلية بل الامر
بالعكس فيكون من قبيل فما بكم من نعمة فمن الله اي الاصابة سبب للاخبار
بانها باذن الله تعالى سماها اذنا يعني ان الاذن مجاز عن التخلية من باب
ذكر الملزوم وارادة اللازم لان حقيقته انما يكون عند الامر او الرضى وليعلم
عطف على باذن الله نحو ضربت زيدا في الدار ويوم الجمعة قوله ليتميز
يعني العلم مجاز عن التميز من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب اذ العلم حاصل
قبل الاصابة قوله او كلام مبتداء يعني انه غير داخل في الصلة فيكون معطوفا
على جملة وما اصابكم فباذن الله قوله لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا يعني ان
ما انتم فيه خطاء رأيكم وزللكم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال
وانما هو القاء بالانفس الى التهلكة لان رأي المنافقين كان الاقامة في المدينة
وما كانوا يستصوبون الخروج الدعل بالتحريك الفساد قوله بهم لاهل الكفر
اشارة الى ان المضاف محذوف وان اللام متعلقة بالتميز المقدر اعني نصرة
وما في الاول فالظرف كلها متعلقة باقرب لما فيها من الاتساع لكن وجه التعلق
يختلف فان تعلق الكفر باعتبار الزيادة وتعلق الايمان باعتبار المفضولية
كانه قيل قربهم من الكفر يزيد قربهم من الايمان فصلة القرب من او لى
فصل اللام بمعنى الى تاكيد وتصوير اي تاكيد كنفاقهم وتصوير له وكون
ايمانهم موجودا في افواههم معدوما في قلوبهم قوله فانه يعلمه مفصلا جواب

عما

عما يقال ان المعلوم الواحد اعلم على عالمان لا يكون احدهما اعلم من الآخر فما وجه
قوله والله اعلم بما يكتمون وتقريره ان معناه انه تعالى يعلمه علم احاطة
بتفاصيله وكيفياته بعلم هو صفة حقيقية قائمة بذاته تعالى واجبة لوجوبه
لا بدليل وامارة وانهم يعلمونه علما اجماليا بامارة او جريدا من الضمير
فيكون من باب التجريد كما في هذا البيت وهو على حالة لو ان في القوم حاتما
على جوده لضن بالماء حاتم بجر حاتم بدلا من ضمير جوده قوله او من جنسهم
في النفاق حال مقدر بقد لان الحال انسب بالمقصود من العطف قوله او الذين
قتلوا نهي المقتولين عن الحسبان لان نفوسهم باقية مدركة والمفعول
الاول محذوف هذا ميل منه الى ما ذهب اليه الاخفش من جواز الاقتصار
على احد المفعولين في باب علمت وقيل المراد من الاقتصار انهم التزك
بحيث لا ينوي ولا يقدر في الكلام والمفعول هنا مقدر اي ولا تحسبن الذين
قتلوا انفسهم امواتا وقوله بل احسبهم احياء بلفظ الامر لا منع من الامر
بالحسبان لانه ظن لا شك والتكليف بالظن واقع كقوله تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار فانه امر بالقياس وتحصيل الظن قوله ذوي زلفى عنده
ان عند للقرب الشرفي والرتبي دون المكاني لاستحالته في حقه تعالى
ولا بمعنى علمه وحكمه لعدم مناسبة المقام قوله اي الذين من خلفهم اشارة
الى ان قوله من خلفهم بدل من الصلة او صلة بعد صلة كما في النعت والخبر
وقيل انه حال اي متخلفين عنهم قوله وما روي عطف على قوله تعالى في اجواف
طير خضر قيل هذا على ظاهره فان ارواح الشهداء اعني نفوسهم التي بها
الادراك والتميز تحل ابدان الطيور الخضر المتنعمة في الجنة يلتذ بذلك
او يكتسب زيادة كمال وهذا يلايم قوله الى قناديل متعلقة تحت العرش او لجماد
لمن يتمنى حيث مدحوا بانهم يستبشرون بما حصل لمن خلفهم من النعمة والفضل
وعدم الخوف والحزن قوله بمحله الجملة اما ظرفية او اسمية لان قوله احرما
فاعل للظرف او مبتداء وعلى تقدير كونه صفة او مدحا وهذه الجملة اسمية
ابتدائية ومن للبيان دون التبعيض والمقصود من ذكر الوصفين يعني

لصنّ

الاحسان والتقوى المدح والتعليل اى تعليل عدم ضياع الاجر بهذين الوصفين
لا التقييد بكونه تبعيضية الروحاء بالمد موضع بين مكة والمدينة وحمراء
الاسد اسم موضع وليست هى بدر الصغرى على ما قيل لان ذلك عقيب وقعة
احد وبدر الصغرى بعد سنة قوله يعنى ان ابا سفيان واصحابه يعنى اريد
بالناس الثانى غير ما اريد بالاول وما قيل ان المعرفة المعادة عين الاول اكثرى
لا كلى قوله للميرة اى بشراء الطعام وقدم معتمرا اى رجع من مكة والمعنى اشارة
الى ما يقال كيف زادهم مقولهم او قولهم او نعيم بن مسعود ايمانا وتقريره
انهم لما سمعوا قوله واخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام
كان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم كى يزداد اليقين بتناصر الحجج
لان خروجهم على اثر التثبيط طاعة عظيمة والطاعة من جملة الايمان لانه اعتقاد
واقرار وعمل قوله وهذا ظاهر جعل اولا الاعمال داخلة فى الايمان وجعل ثانيا
التصديق قابلا للزيادة والنقصان واما لم يجعل التصديق قابلا لهما فهو
يحمل النصوص والآيات الدالة على انه يزيد وينقص على ان ذلك بحسب المؤمن به
قوله هذا رجل حسبك على ان حسبك صفة رجل وهو نكرة قوله خبر ذلكم
او صفة ففى التقديرين يكون الكلام محمولا على التشبيه وعلى الوجه الاخير
يكون التجوز فى الاضافة حيث اضيف قوله نعم الى ابليس قوله اولياءه القاعدين
اشارة الى ان اولياءه مفعول اول والثانى متروك او محذوف اى توقعهم
فى الخوف او يخوفهم من ابى سفيان واصحابه فيكون قولهم فلا تخافوهم
متعلقا بقوله الذين قال لهم الناس وضمير عايد الى الناس فى قوله ان الناس
قد جمعوا لكم ردا لقول الناس الاول اذ لا معنى لعوده الى اولياءه وعلى الثانى
يكون اولياءه ثانى مفعول يخوف والاول محذوف فيكون ضمير فلا تخافوهم
الى الاولياء لانهم هم المخوفون منهم فيلايم النهى عن الخوف منهم والمعنى لا تحزنك
جواب عما يقال فما معنى النهى عن الحزن ومن حق ان يحزن لنفاق من نافق
وارتداد من ارتد وتقريره ان النهى هو الحزن المعلل بهذه العلة واللايق
هو الحزن من جهة كون النفاق والارتداد قبيحا منكرا عند الله تعالى

قوله

قوله ونفى ذكر الارادة جواب عما يقال ما معنى زيادة الارادة فهلا قيل لا يجعل الله
لهم حظا قوله لان التعويل على البدل يعنى ان المبدل منه وان لم يصح لتمام
الكلام لان المفتوحة لا تصلح لان يقع موقع المفعولين الا باعتبار حصول
المقصود وهو تعلق افعال القلوب بالنسبة التى هى المبتدأ والخبر واما
باعتبار الحذف اى لا تحسبن خيرية الاملاء ثابتة على اختلاف الرأيين
وقوله اى المفعول الثانى عطف على بدل منه وانما حمل على حذف المضاف اذ القول
بالابدال دون المفعولية لما بينهما من المغايرة وعدم التصادق فاذا قدر مضاف
فى احد الجانبين بحيث يحصل التصادق ارتفع المانع وتم الكلام وقوله مع ما فى
حيزه مفعول اشارة الى ان مفعول واحد فى الصورة لانه فى تاويل المفرد وان كان
فى المعنى قائما مقام المفعولين الطول بكسر الطاء وفتح الواو الذى لطول للدابة
ترعى فيه قوله استيناف بما هو العلة كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء
خيرا لهم فصل فقيل انما نملى لهم ليزدادوا اثما واللام لام الارادة يعنى ان
جوز كون الخير والشر بارادة الله تعالى جعل اللام للارادة واما المعتزلة
القائلون بان افعاله معللة وان القبيح لا يصلح ان يكون مرادا له ومطلوبا
وغرضا فقد جعلوا ازدياد الاثم سببا باعثا كما فى قعدت عن الحرب جبنا
ولما لم يكن الازدياد حاصلا قبل الاملاء ليصح علة باعثة بناء على حصوله
فى علم الله تعالى سابقا واما قول المص وعند المعتزلة لام العاقبة وفيه بحث
لان هذه الجملة مستانفة لتعليل الجملة قبلها فلو كان الاملاء لغرض صحيح
ترتب عليه هذا الامر الفاسد القبيح لم يصح ذلك ولم يصلح هذا تعليلا لنهيهم
عن حسبان املائهم خيرا لهم وقرئ انما بالفتح بكسر الاولى يعنى قرأ يحيى بن وثاب
بكسر الاولى وفتح الثانية ولهم عذاب مهين على هذه يعنى ان الواو على هذه
القراءة للحال فيكون هذا داخلا فى حيز النهى عن الحسبان قيدا فى ازدياد الاثم
بمنزلة ان يقولوا ليزدادوا اثما وليكون لهم عذاب وانما حمل على ذلك لان
الاملاء الذى للتوبة والدخول فى الايمان غير ملايم لمقارنة العذاب بالثواب
قوله فطلع بالنصب عطفا على ليبلغ او بالرفع اى فهو مطلع ولكن يجتبى

لرسالته من يشاء اشارة الى ان من للبيان قوله بصفة الاخلاص اى المقصود
من الكلام بيان حال المنافقين فيناسب الامر بالاخلاص وان كان الخطاب
عاما لهم وللمخلص من المؤمنين وقوله او بان يعلموه ناظرا الى الايمان بالله
وقوله ويعلمونهم ناظر الى الايمان برسله قوله لدلالة يبخلون عليه يعنى
ان جواز حذف احد مفعولى علمت لقوة الدلالة على المحذوف وظهور القرينة
بيان لذلك اى كون البخل شرا لهم والمعنى يستلزمون اشارة الى انه من باب
التمثيل والاطوق حقيقة وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية اوطوقا
من نار وايراد الحديث لبيان هذا الوجه قوله شجاعا واشجع مزرب من
الحيات وكذلك الشجاع مما يتوارثون من المال والملك والولاية ولعل لاهل
السماء مثل ما فى الارض من ذلك وهو ابلغ فى الوعيد اذ المخاطب ادخل
فى التمييز بهذا الوصف اعنى البخل واعرف فيكون ادل على قوة المحرك للاقبال
عليهم بهذا الخطاب قوله بنى قينقاع بفتح القاف وسكون الياء وضم النون
فنحاس بكسر الفاء وسكون النون وقوله والمعنى انه لم يخف عليه وانما اعد
اشارة الى ان معنى السمع فى حقه تعالى وهو العلم بالمسموعات وان تخصيص
هذا القول بالذكر كناية عن انه تعالى اعد له عذابا يناسبه قوله اى سنكتب
ذكره وجهين الاولان الكتبة على حقيقتها والمجاز فى الاسناد والثانى
ان الكتبة مستعارة للحفظ والاسناد على حقيقته والسين لتاكيد الاثبات
كما ان لن لتاكيد النفى فيكون الوعيد الذى هو المقصود من هذا الاخبار
على طريق التاكيد فلا منافاة بين المعنى فى قوله لقد سمع الله وبين الاستقبال
فى قوله سنكتب قوله وفيه مبالغات لما فيه من نون العظمة والتهكم البليغ فى الامر
بالذوق ووصف العذاب بالتحريق قوله لان اكثر الاعمال بهن كانت قبل ذلك
العقاب بسبب اعمالكم التى اكثرها بالايدى قوله ان نفى الظلم لان الظالم قد ترك
عقاب المسيء كما يترك ثواب المحسن واما وجه صيغة المبالغة فامران احدهما
ان يكون من قبيل قولك هو ظالم لعبيده وظالم لعبيده والثانى نفى عذاب
من لا يستحقه وهو الافراط فى الظلم قوله شرع فى ذلك اى سواء فى كونه معجزة

موجبة

موجبة للتصديق قوله وبما افترحوا اشارة الى ان معنى بجىء الرسل بالذى
قلتم المجىء بمعناه ومؤداه كما فى قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا اى يعودون
للجماع الذى ورد الظهار فى شانه والقول انت على كظهر امى والا فالذى
قلتم هو الفاظهم وعباراتهم ولا معنى لمجىء الرسل واليهود اى تكذيب
اليهود على الحكم بجمع حكمة قوله وعدمه اى وحذف التنوين لالتقاء الساكنين
وان كان الشايع فيه عند ملاقاة الساكنين ان يحرك بالكسر وقد جاء الحذف
كما فى قول ابى الاسود الدؤلى فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا
فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا والاصل ذاكر بالتنوين بجر را
معطوفا على مستعتب ولا اضافة فان الله منصوب واسم الفاعل معتمد على
النفى والمعنى ذكرته ما كان بيننا من العهود والمودات وعاتبته اد فى
عتاب فما وجدته طالب رضائى يقال استعتبته فاعتبنى اى استرضيته
فارضانى قوله ولفظ التوفية يشعر التوفية التكميل والمعنى ان تكميل الاجور
فى ذلك وذلك يستدعى سبق وصول بعض الاجور قوله يدلس به على
المستام التدليس كتمان عيب السلعة والمستام المشترى متاع بلا غ
اى تبليغ وايصال الى الاخرة قوله لان معزومات الامور يعنى ان العزم
مصدر بمعنى المفعول اى المعزوم عليه والفاعل هو العبد اى يجب عليه ان يعزم
على ذلك او الله اى عزم الله اى اراد وقطع وفرض ان يكون ذلك قوله
اى اذكر وقت اخذه اشارة الى ان اذ مفعول به لا ظرف الا ان يكون المراد
اذكر الحادث وقت كذا قوله فلا يحسبنهم تاكيد الفاء للاشعار بان افعالهم
المذكورة عليه للنهى عن الحسبان قوله فاستجيبوا به اى طلبوا الحمد متوسلين
اليه بترك الخروج اى انتهوا اليه طالبين بذلك قوله قائمين اشارة الى ان
قائما مصدر بمعنى الفاعل واما القعود فيحتمل ان يكون جمع قاعد كما يحتمل ان يكون
مصدرا بمعنى الفاعل على ما ضاهيها اشارة الى ان باطلا صفة مصدر محذوف
ويجوز ان يكون حالا وفائدة الفاء بمعنى ان الباء لترتيب ما بعده على ما علم
مما قبله كانهم قالوا علمنا ما فيها من الدلالة على وجوب طاعتك واجتناب

معصيتك فنحن نطيعك فعنا بالعذاب المنبي هو جزاء من عصاك قوله
غاية الاخزاء المبالغة مستفادة من جعل الجزاء امرا ظاهرا للزوم للشرط بحيث
لا فائدة في ذكره ما دام يحمل على اطلاقه فيحمل على احقق المخصوص ليفيد
الضما اسم جبل وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع حيث عبر عن
العذاب في النار فاشعر ذلك اشعارا بينا بان ما يرجع الى الروح من العذاب
اشد انواع العذاب ولا يلزم قد يقال لو صح ما ذكر فانما يدل على نفي التشفيع
من ادخال النار لا من الاخراج منها لكنها يدفعه عدم القول بالفصل فان من
جوز الشفاعة جوزها في الامرين ومن لا فلا او قع الفعل على المسمع يقال
سمعت رجلا تقول كذا بجعل المسموع وصفا للمسمع ويقال سمعت زيدا
تقول كذا بجعله حالا عنه فاغنى عن ذكره لكن لا يخفى لا يصح ايقاع فعل
السماع على الرجل الا باضمار او مجاز اى سمعت كلامه وفي تنكير المنادى
لان المنادى اذا اطلق ذهب الوهم الى منادى الحرب او لاطفاء النائرة
او لغيرهما فاذا قلت ينادى للايمان فقد رفعت من شان المنادى
وتحته اى بان آمنوا يعني ان مصدرية على حذف الباء اى ينادى للايمان
بطريق الايمان ويجوز ان يكون مفسرة قوله جمع بر او بار كارباب واصحاب
الجمهور على انه لم يثبت جمع فاعل على افعال جمع بالسكون او صحبه بالكسر
مخفف صاحب بحذف الالف قوله لا خوفا من اخلاف الوعد اشارة الى الجواب
ما يقال كيف دعوا الله بانجاز ما وعدوا الله لا يخلف الميعاد وقوله
او تعبدا عطف على مخافة وقيل على السنة رسلك فيكون الظرف متعلقا
بوعدنا قوله بان يعصمنا عما يقتضيه اشارة الى ان المراد من قوله لا تخزنا
طلب العصمة عن المعصية كما ان المراد من قوله واتنا ما وعدتنا طلب التوفيق
على الطاعة كانه قيل وفقنا على الطاعات واذا وفقتنا فاعصمنا عما يبطلها
ويزيلها ويوقعنا في الخزي والهلاك فسقط ما يقال كيف طلب انه فاع
العذاب والاول من لوازم الثاني على استقلال المطالب على استقلال كل واحد
منها وهو اخص من اجاب فان الاستجابة يكون بالفعل لا غير والاجابة

يكون

يكون تارة بالفعل واخرى بالقول ويتعدى بنفسه وباللام الثاني هو الاكثر
والثاني في غاية العلو او لفرط الاتصال فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية
حيث شبه اتصالهم موافقة واتحادا باتصال شيئين يكون احدهما
جزءا من الآخر على سبيل المدح والتعظيم اى مدح العامل وتعظيمه او عمله
وذلك لما فيه من التفصيل بعد الاجمال والتخصيص بعد التعميم والاخبار
على سبيل القسم بتكفير السيئات وادخال الجنات بسبب ايمانهم يعني
ان الفاء للسببية كما في قولهم جاهدوا في سبيل فلان اى لاجله وبسببه
لان الواو لا يوجب ترتيبا ان يكون المقتول هو القاتل على الطاعة
قادر عليه اشارة الى انه من قبيل التمثيل مثل كونه بقدرته وتفضله بحيث
لا يقدر عليه بحال الشيء الذي يكون بحضرة احد لا يد عليه لغيره فالاختصاص
مستفاد من هذا التمثيل حتى لو جعل حسن الثواب فاعلا عنده لابتداء
قدم عليه خبره لكان الاختصاص على حاله لان معناه ان الثواب بحضرته
وبالقرب منه على ما هو حقيقة لفظ عند قوله والمراد منه جواب ما يقال
كيف نهى الرسول عم عن الاغترار والنهي ورد عن الاول والمراد النهي
عن الثاني اعني الاغترار مجازا او كناية ما الدنيا في الآخرة
اى في جنبها بالاضافة وهو حال عاملها ما من معنى النفي وقدر مضاف اى ما
تقدير الدنيا واعتبارها هو العامل اذ الجبار الملك المسلط المعاني
ضافا اى نزل بنا وصار ضيفا لنا والباء في بالجيش للتعدية او المصاحبة
المرهفات المحددة من السيف في اصحمة النجاشي اصحمة علم ومعناه
في الاصل عطية والنجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وسكون الياء العلج
القوي الغليظ من الكفار وانما دخلت اللام على الاسم يعني انما جاز هنا
دخول اللام على اسم ان لانتفاء توالي حرفي التاكيد لوقوع الظرف على الخبر
فاصلا والنحاة انما منعوا دخولها على اسم ان لكراهة ذلك التوالي وهو هنا
منتف حال من فاعل يؤمن لا من ضمير اليهم لان جميع اهل الكتاب
ليسوا خاشعين ولا غير مشترين ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستكن

في الظرف اعني اهل الكتاب لان المقيد بالخشوع ايمانهم لا كونهم اهل الكتاب
ويشترون حال آخر واولئك لهم اجرهم استيناف واختصاص من
الاجر مستفاد من الاضافة واجرهم فاعل الظرف او مبتدا والظرف خبره
وعند ربهم حال من اجرهم او من ضمير وان يوفيهم كل عامل على ما ينبغي
وقدر ما ينبغي بلا توقف ولا تأمل فيكون كناية عن قرب انجازها وعد
من الاجر لكون من لوازمه وتخصيص بعد الامر جواب عما يقال
ما معنى الامر بالمصابرة بعد الامر بالصبر المقيد باطلاق الصبر
على كل ما يجب عليه الصبر وتقريره انما خص بعد العموم لشدته وصعوبته
وكونه اكمل وافضل من الصبر على ما سواه فيكون من باب عطف الخاص
على العام وانفسكم عطف على ابدانكم والمرابطة من الربط وهو الشد
وقيل الرباط اللزوم والثبات والعموم مستفاد من حذف المعمول
كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام كقدحام هو
بالفتح الميل من غير الجنس وبالكسر المثل من الجنس
وقوله الالحاح متعلق بالفعلين اعني لا يفطر
ولا يقبل اي لا يتصرف بكل آية امانا اعتبر
في الامان تعددا بحسب اجزاء الزمان
والمسا فتغيب الشمس
اي تغيب
والله اعلم
م

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب
في اليوم السابع من الربيع الاول
سنة احدى
وثمانين والف

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور غالب
١٢٧٥ وقفي عنه